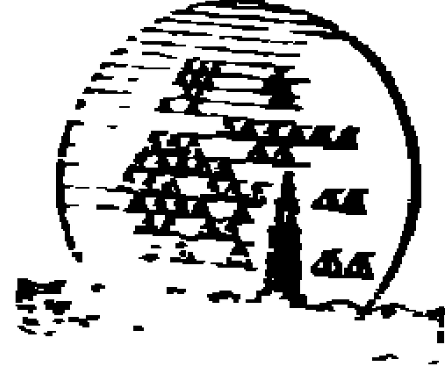
يسوع المسيح

ربنا



يسوع المسيح ربنا



تأليف

جون ف. والفورد

تعريب

حزقيال بسطوروس

مراجعة

القس أميل بطرس



This book was first published in the USA by Moody press .

Translated by permission and published in Arabic, 1988 .

Jesus Christ Our Lord

John F. Wa Lvoord

صدر عدد دار الثقافة ص.ب ١٢٩٨ ـ القاهرة
بالاشتراك مع هيئة مدارس اللاهوت لحوض البحر المتوسط باذن خاص من معهد مودى بالولايات المتحدة .

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٨/٤٦٣١
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة بالقاهرة

محتويات الكتاب

مقـــدمة

منذ ثمانمائة سنة كتب برنارد كليرفو الترنيمة الجميلة :

يا يسوع ان تفكيرى فيــك
يملأ صــدرى حــلاوة
وأحلى شيء أن أرى وجهك
وأستريح فى وجـودك .

ومنـــذ أن وضع الطفـل المقدس فى المزود فى بيت لحم اليهودية والنفوس النقية قد وجدت فى يسوع المسيح من هو جدير بالعبادة ، شخص فوق الوصف يستوجب الحب والطاعة ، وبما أنه كلمــة الله فى هيئة انسان فقد جذب اليه جميع النفوس المؤمنة . ومع أنه ليس هناك شخص آخر تناوله الاعلان الكتابى أكثر منه فالكتــاب يترددون وهم يحاولون وصــفه .

ان الشاعر وكاتب التراجم واللاهوتى والخطيب جميعهم يعترفون بعجزهم فى تصوير أمجاد وكمال مخلصنا المبــارك . وقد عبر تشارلس وسلى عن شوق العارفين عندما كتب الترنيمة العظيمة :

ياليت لى ألف لســان
لأحمــد الفـــادى
أحمد ربى ذا الحنان
وفضــله البـــادى

وقد عبر لويس سبيرى شافر فى تقديم كتـابه « المسيحيات » عن نفس المعنى عنـدما كتب :

عند محاولة الكتابة عن شخصه المعبود وأعماله الفائقة الادراك تلك الأعمال التى فى اتمامها قد تم الفـداء ، لاشباع صـفة النعمة الالهية واعلان الله غير المنظور لخلائقه واخضاع الكون الثائر الذى تسـوده الخطية بقوة ــ يتضح عجز العقل المحدود الذى يضعفه الادراك الخاطئ.

انه لمن المستحيل الاحاطة بأمجاد سيدنا وفادينا يسوع المسيح وذلك يرجع الى شخصه غير المحدود وقدرته الكلية وعلمه بكل شئ لجميـع أعماله : فيسوع المسيح هو الهدف الأسمى فى الكتاب المقـدس ، من سفر التكوين الى الرؤيا ، وكل صفحة تقريبا تكاد تتصل بطريقة ما اما شخصه أو بعمله . ان المسيحية هى المسيح ، ولم يحظ موضوع آخـر بشـئ مما حظى به شخص المسـيح من الاعلانات الكاملة . ومع ذلك « فالنصف لم يخبر به بعد » وليس موضوع آخر له صلة أوثق بخلق العالم الطبيعى «لأن كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان» (يوحنا ١ : ٣) . ان أمجاد العالم الطبيعى انما تعلن قوة يسوع المسيح بن الله وألوهيته . وليس شخص آخر نال اهتماما تاريخيـا أكثر من يسـوع المسيح الذى تصور الأناجيـل الأربعة حيـاته مع الاعلانات الالهية فى أسفار أخرى من الكتاب المقدس . والصور الأربع المقدمة فى الأناجيل الأربعة تعطى عمقا وتوضيحا للواحد الذى لا مثيل له الذى عاش بين الناس . ولكن ما يزال قول يوحنـا صحيحا « فلست أظن أن العـالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » عن أقواله وأعماله .

ان بشارة الفـداء التى سبق ورودها فى الارهاصات الأنجيلية فى التكوين ٣ : ١٥ معلنة فى كل (ذبيحة) فى العهـد القديم كما هى معلنة

فى النبوات • وقد تم اعلانها فى تلك الساعات المظلمة عندما علق يسوع المسيح على الصليب فى الجلجثة • لم يعش أحد كما عاش المسيح ولم يمت أحد كما مات المسيح • وهنا ظهرت محبة الله وبره وقصده لفداء الانسان ، وقد أضافت قوة قيامته بعدا جديدا لقدرة الله الفائقة • وصعوده بالمجد كان دليلا على سيادته الكاملة على الكون عندما تنحنى كل ركبة ويعترف كل لسان بيسوع المسيح ربا •

ان غنى الاعلانات الالهية المتجسدة فى يسوع المسيح غير محدودة كالمحيط ، وكماله لا يحصى مثل نجوم السماء • ومحاولة كتابة كل ما يجب عن يسوع المسيح ، تترك الكاتب يحس بالعجز كأنه ملأ كوبا من محيط المجد غير المحدود ومن الكمال الفائق لسيده وفاديه •

ومع الاعتراف بالعجز ، تأتى الضرورة العملية لتقديم الحقائق الكثيرة التى تتصل بشخص السيد المسيح وعمله ، بصورة منتظمة على قدر ما تسمح اللغة ، وعلى هذا التنظيم يجب أن يقوم الوعظ والتعليم المسيحى • وبهذه الوسيلة فايمان المؤمن بالمسيح وتكريسه له يصبح غنيا بدرجة عظيمة بزيادة فهمه للاعلان الكتابى عن فاديه •

ان التقديم اللاهوتى لشخص السيد المسيح وأعماله يجب أن يكون على شكل ملخص موسع • وأى تقسيم لدراسة شخص المسيح وأعماله (كريستولوجى) جدير بالتوسع غير المحدود سواء من وجهة نظر كتابية أم تاريخية أم فلسفية •

ان الدراسة الحالية تتركز فى السؤال « ماذا تقول الكتب المقدسة؟» مع الاهتمام بكتابات البشر التى تلقى ضوءا على مواضيع خاصة • ان طالب الدراسات المسيحية يحتاج أن يتذكر دائما أنه حيثما يوجد تقدم

فى العقيـدة فلا زيادة فى الاعلان الكتابى ، وفى التحليـل الأخير ، فان الدراسة المسيحية المعـاصرة أحدثت ارتباكا فى نواحى كثـيرة بدلا من توضيح اعلان كلمة الله ، ولذا فان معرفة ماذا يقول بولس أو يوحنا فى يسوع المسيح أهم من متابعة أحدث الدراسات اللاهوتية ٠

وعندما تتحدث كلمة الله بوضوح وبساطة ، فان عدم ايمان البشر، وتفكير العقل الطبيعى ، وحكمة العالم يمكن التغاضى عنها ٠

ويود المؤلف أن يعبر عن تقديره العظيم للذين ساعدوه فى تأليف هذا الكتاب وهو مدين بوجه خاص للدكتور س٠ لويس جونسـون الابن أستاذ العهد الجديد وتفسير الكتاب المقدس بكلية اللاهوت فى دالاس لأجل اقتراحاته وقد كان محررو مطبعة مودى متعاونين معى ٠

وأشكر الناشرين الذين اقتبست من أعمالهم وفى محاولة تقـديم الاعلان الكتابى ليسوع المسيح ، فان المؤلف ينشد تمجيد مخلصه باثراء حياة الايمان فى الذين يقرأون هذا الكتاب ، ومع أدوارد بيرونيت يجب أن يقـول :

بقـوة لاسـم يسـوع اشـدوا وانشـدوا
دعـوا الملائكـة لـه تجثـوا وتسـجدوا
هـاتوا لـه التـاج الـذى جـل عـن المثـل
وتوجـوه وحـده ربـا عـلى الكـل

الفصل الأول

المسيح فى اللاهوت المعاصر

ان المسيحية قد كرمت يسوع المسيح دائما كمركزهـا التاريخى واللاهوتى ــ وليس شـخص آخر أكثر أهمية لنشـأتها وتاريخها من المسيح وليس هناك عقائد وتعاليم أكثر تحديدا من العقيدة الخاصـة بشخص المسيح وعمله ، وللقيام بدراسة (الكريستولوجى) أى دراسة عقيدة لاهوت المسيح ، فان الواحد يهتم بالأمور اللاهـوتية الأساسية لا الأمور السطحية ، وايمان الانسان بيسوع المسيح وفهمه له يمثل أهم الأمور اللاهوتية التى يواجهها الانسان •

عقيـدة الثالـوث

فى تاريخ الفكر اللاهوتى عن المسيح حتى العصـور الحديثة كان هناك دائما عقيدة راسخة يمكن أن تتفق مع الحق الكتـابى ــ ان آباء الكنيسة الأولين وهم يفكرون فى عقيدة الثالوث وكيف يكون الله ثلاثة وهو واحد ، أعلنوا فى عبارات واضحة ان الله واحد كائن فى ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس وهم متساوون فى الأبدية والقوة والمجد ، ولكل أقنوم جميع الصفات الالهية ولكن له صفات مميزة فى وحـدة الثالوث ، وكان مجمع نيقية سنة (٣٢٥ م) • حدثا هاما اذ أعلن عقيدة الثالوث وقد أعاد اعلانها المصلحون البروتستانت •

العقيدة القويمة عن شخص المسيح وأعماله

ويلي عقيدة الثالوث موضوع تجسد المسيح الذى نال اهتماما بالغا من الكنيسة الأولى والمباحثات الخاصة بالطبيعة الالهية والطبيعة البشرية قد بلغت الحق عندما عرفوا المسيح بأنه ذو طبيعة بشرية كاملة وطبيعة الهية كامنة متحدتين فى واحد (قانون الايمان الخلقيدونى سنة ٤٥١ م) ومع أن تعريف أتباع كلفن بطبيعة المسيح البشرية يختلف فى بعض التفاصيل عن تعريف أتباع لوثر ، فقد برز تعريف يمكن أن يوصف أنه حق •

ان المباحثات عن شخص المسيح قادت حتما لدراسة أعماله وخصوصا عمله الفدائى فى الموت على الصليب وهنا أيضا مع أن التعاريف تختلف فان الحقيقة الواضحة أن المسيح مات لأجل خطايانا ، وبعمل الفداء هذا صالح الانسان مع الله ، وهذا يكون لب عقيدة الايمان القويم ، وفى اطار العقيدة السليمة لم يكن هناك شك فى قيامة المسيح بالجسد ومجيئه الثانى الى الأرض بالجسد أيضا •

المروق المبكر عن العقيدة السليمة

منذ الأيام الأولى للكنيسة خرج بعض الناس عما يمكن وصفه بالخط الرئيسى للحق المسيحى (الأرثوذكسية) • ففى القرن الثالث وفى محاولة التوفيق بين أفلاطون والمسيحية كانت مدرسة اللاهوت بالاسكندرية تميل لاعتبار جميع الكتب المقدسة رمزية ومجازية وليست حرفية ولا تاريخية التعبير فى القرن الرابع تحدى آريوس أزلية المسيح وقد أدانه مجمع نيقية • ان فكر مدرسة الاسكندرية بأن الاعلانات الكتابية مجازية قد لقيت قبولا فى فلسفة هيجل الذى اعتبر أن الأسفار المقدسة تقدم مفاهيم الايمان المسيحى فى عبارات رمزية ، وبصور مختلفة فان

وجهة النظر هذه قد استمرت للوقت الحاضر وأثرت على كثير من الأساليب اللاهوتية المحافظة والعصرية .

قيام الليبرالية (التحررية) الحديثة

وهناك حركة كبرى أخرى فى تاريخ العقيدة المسيحية نلاحظها فى آراء Ritschl (ريتشل) و Schleiermacher (شلير ماخر) ، وهى أن لغة الكتاب المقدس يجب دراستها لأجل معناها الروحى أى المضمون الأخلاقى واللاهوتى أكثر من الاعلان الكتابى الصريح[1] . وهذا أدى الى العصرية الحديثة عصرية القرن العشرين التى تدعى أنه لا يجب أن ينظر جديا الى المحتويات التاريخية والحقيقية للكتاب المقدس، ولكنه يعتبر فقط وسيلة للحصول على الادراك الروحى . وواضح أن وجهة النظر هذه غالبا ما تؤدى الى رفض لاهوت المسيح وعقيدة أزلية المسيح والفداء وأيضا الشك فى قيامة المسيح بالجسد ومجيئه الثانى جسديا .

والنزاع بين العقيدة السليمة (الايمان القويم) والعصرية الحديثة له أسباب كثيرة ، يعزوها جون (س لوتن) أولا الى الانتقال من الطريقة الأولية الى الطريقة اللاحقة أى التحول فى اكتساب المعرفة وتفسيرها من التأمل فى المبادىء الى صياغة المعرفة بالاستنتاج المبنى على جميع الحقائق التى يمكن الحصول عليها ، والتوكيد العصرى للعلم .

والعامل الثانى الكبير هو قيام نظرية التطور كوسيلة لشرح الحياة

(١) فمثلا يشير البرخت وتشل الى العقيدة السليمة فى تفسيرها الذى يعتمد على « استخدامها الآلى للسلطة الكتابية لنظامها اللاهوتى » ويتفق مع (شلر ماخر) فى اعتبار المعان . مثل بنى « وكاهن وملك » فى الاشارة الى المسيح « تعبيرات مجازية » « وأفكار رمزية » من كتب « نقد تاريخى للعقيدة المسيحية فى التبرير والمصالحة » صفحة ٣ — ٤ .

الحديثة المعقدة مع توكيد وجود الله فى العملية الطبيعية ، ولذا فالله يعرف بالاختبار بطريقة لا يمكن معها فهم الله العظيم وهذا بدوره وضع أساس العامل الثالث الكبير أى ما يسمى الفهم التاريخى للكتاب المقدس والتفسير المحايد للحياة ككل . وهذه الآراء تهدم البناء العظيم لسلامة العقيدة التى تشمل الفهم القديم للمسيحيات . ان محاولة تفسير الله وعالمه بالاستنتاج ، وبعملية التطور الطبيعى لم تترك أساسا لعبادة الله الفائق القدرة وهذا فتح الباب للعصرية التى تسمى (الأرثوذكسية الحديثة) (الايمان القويم الحديث) .

قيام العقيدة السليمة الحديثة
(الأرثوذكسية الحديثة)

ان الادراك الدينى للعصرية كان ضعيفا جدا وذاتيا لدرجة أنه لم يقدم ايمانا حيا للناس والأمم فى الأزمات . وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت الحركة المعروفة بالعقيدة السليمة الحديثة عن طريق ما كتبه كارل بارت فى كتابه « الرسالة الى أهل رومية » والتى تحدت طبيعة العصرية والتعليم بأن الله موجود فى العالم ولكن ليس أعظم من العالم ، وقد أرجعت تعاليم بارت اعلانات الكتاب المقدس الى اتصال الله غير المحدود بالانسان المحدود عن طريق الوسيط الوحيد يسوع المسيح .

ومع أن بارت أراد أن يؤكد أن يسوع المسيح هو بن مريم العذراء الذى كان فى الحقيقة الها وانسانا فى نفس الوقت الا أن فشل بارت فى توضيح دور التاريخ فى اعلانات الله ، وميله لاعتبار الاتصال الحقيقى أمرا يسمو على التاريخ جعلا الحقائق الأساسية عن السيد المسيح موضع الاختبار ، ولذا فمسيح الكتب المقدسة ، الى حد ما ، يحل محله مسيح الاختبار ، والتعاليم الناتجة تصبح ذاتية فى علم اللاهوت المعاصر بدلا من أن تكون تاريخية مؤيدة بآيات واضحة من الكتاب المقدس .

وأحيـانا يتهم كارل بارت باتباع الـ « "Christomonism" » أى « المسيح فى الطبيعة الواحدة » وهى الاقتصار على دراسة العلم الـذى يتعلق بشخص المسيح المتجسد بدلا من دراسة لاهوته •

ومع أن الاتهام صحيح جزئيا فقط فان بارت أكد التجسد كعمـل عظيم لاعلان الله نفسه للانسان • والمسألة العظمى فى اللاهوت هى كيف نفهم صلة الله فى تجسد المسيح ـ انه عن طريق التجسد يكلم الله الانسان ويصالحه مع نفســه •

وعند تقديم موضوع يسوع المسيح كتب بارت فى كتابه « ملخص العقائد » "Dogmatics in Outline" ان قلب الايمان بالمسيح هو كلمة العمل الذى به أراد الله أن يصير انسانا فى يسوع المسيح لخيرنا ، وقـد صـار انسانا فى ملء الزمن لخيرنا وسيظل وسـيبقى انسانا فى الأبدية لخيرنا ـ وهذا العمل الذى قام به ابن الله يشمل عمل الآب فى علمـه السابق وعمل الروح القدس فى نتائجه •

ان مناقشة حياة المسيح وعمله فى مفهوم بارت هى ميـدان عظيم للاهوت المعاصر ، وبينما يتفق بارت مع معظم العقائد السليمة الخاصة بالمسيح كما أوضحها فى معالجته لقـانون الايمان الرسولى فى كتـابه « ملخص العقائد » فان اتجاه بارت أكثر فلسفة لأنه يعتقد أن الكتـاب المقدس يعتبر قناة لمعرفة المسـيح لاهوتيا بالاختبـار • ولكن بارت لا يتمسك بالعقيدة السليمة وهى أن الكتاب المقـدس اعلان حقيقى ، ولكنه ـ أى بارت ـ أقرب الى العقيدة السليمة من معظم أتباع مدرسة العقيدة السليمة الحديثة ، وبلا شك هو يؤمن بلاهوت المسيح وولادته من عـذراء • وموته وقيامته على عكس رينولد نيبور الذى يبدو أنه يشك فى جميع هذه العقائد الهامة • وجميع اللاهوتين المعتبرين من ذوى

العقيدة السليمة الحديثة يميلون للاختبار المعاصر بدلا من الاعلان التاريخى كما هو مبين فى الكتاب المقدس وكتاب اميل برونر « الاعلان والمنطق » (Revelatiom and Reason) تعبير ممتاز لمفهوم الاعلان فى العقيدة السليمة الحديثة •

قيام البولتمانية

ان العودة للاله الأعظم ونتائجها ذات التأثير على موضوع المسيح وعمله فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية قد تبعتها حركة أكثر تحررا فى مفاهيمها ظهرت فى كتابات رودولف بولتمان • وعند بحثه عن وجهة نظر الكنيسة الأولى اتبع بولتمان اتجاه تخليص الكتاب المقدس من الأساطير Demythologizing Scripture ومعه دراسة تاريخ الخلاص Formgeschichte كالوسيلة الأساسية لتحديد المعنى الصحيح للعهد الجديد ووجهة نظر الكنيسة الأولى • ان بولتمان يعتقد أن ما يسمى « الانجيل الاجتماعى » والوعظ المتعلق بالأخرويات — وفكرة أن ملكوت الله للمستقبل فقط — كلتاهما غير كافيتين وهو يفضل تخليص الكتاب المقدس من الأساطير كمحاولة للوصول خلف المدارك الأسطورية للكتاب الى معناه الأعمق • ولمحاولة ابعاد ما فوق الطبيعة والوصول الى التفسير غير المعجزى للعهد الجديد كان يميل بولتمان للتهوين فى الحقائق التاريخية الخاصة بيسوع فى الكتاب المقدس مع توكيد ما اعتقده أن الكنيسة الأولى قد تمسكت به بدلا مما يعلمه الكتاب المقدس فعلا •

ان مفهوم بولتمان بشأن التخلص من الأساطير يبنى على التعريف الفنى للأسطورة ، ليس كوهم ، أو مجرد رواية ، ولكن بالمعنى الذى تستعمل فيه فى الديانة المقارنة حيث هى بيان لاختبار الانسان • وحسب رأى بولتمان فان المسيح تكلم بلغة عصره وهكذا علمنا أنه نزل من

السماء وانه كان يقاوم الشيطان وقد نادى بفكرة الثلاث طبقات للكون: السماء من فوق ، والأرض ، وما تحت الأرض ؛ وهذا فضلا عن الاشارة للمعجزات والحوادث الفائقة للطبيعة . وحسب رأى بولتمان فان جميع هذه الآراء قد كتبت بلغة يجب أن تنزع منها السطحية الآن ؛ ويستعمل المعنى الحقيقى فى التعليم : يجب أن نبتعد عن الصور الى الحادث نفسه .

ان الرجوع الى يسوع التاريخى معقد ، فالحقيقة التى يعتبرها بولتمان هى أن الأناجيل الأربعة فقط سجل لما آمنت به الكنيسة الأولى أنه فكر المسيح وعمله .

وحسب رأى بولتمان فان جميع الحقائق المقدمة فى الكتاب المقدس قد تكونت عن طريق عقل الكنيسة وايمانها ، وربما يسوع لم يعمل الأعمال ولم يقل الأقوال التى نسبت اليه . ان عملية التخلص من الأساطير هى الرجوع الى اختبار الكنيسة الأولى الذى حثهم الى اعتباره كتابيا . ان خبرتهم التى تلتقى مع المسيح هى الرسالة Kerygma التى يجب أن نكررها كل يوم حتى لو لم تكن التفاصيل الدقيقة فى الكتاب غير واضحة .

ويفتتح بولتمان معالجته لموضوع « اللاهوت فى العهد الجديد » بالعبارة ان رسالة المسيح سابقة Presupposition للاهوت فى العهد الجديد وليست جزءا من اللاهوت ولكن الايمان المسيحى لم يوجد حتى وجدت الرسالة المسيحية Kerygma أى الرسالة التى تعلن يسوع المسيح خاصة . يسوع المسيح المصلوب والمقام لتتم الحوادث الأخيرة التى هى عمل الله الخلاصى . وقد أعلن هذا أولا فى رسالة Kerygma الكنيسة الأولى وليس فى رسالة شخصية يسوع التاريخية ... وهكذا

فالتفكير اللاهوتي – لاهوت العهد الجديد – يبدأ برسالة الكنيسة الأولى وليس قبلها . Kerygma

ويعترف بولتمان أن اللاهوت عند بولس يعكس تماما تقليد الكنيسة الأولى الأصلي .

البلبلة المعاصرة

عندما لحقت بولتمان الشيخوخة والوهن بدأ تلاميذه يميلون للبحث عما يسمى شخصية يسوع التاريخية مع الاستنتاج ان الكتاب المقدس ليس عرضا دقيقا لشخصية يسوع فى التاريخ ، ويمكن أن نلاحظ جميع الآراء المتباينة من وجهة النظر المحافظة لأوسكار جولمان الذى يعتبر اعلان المسيح نفسه المسيا ، حقيقة ، الى وجهة نظر تلاميذ بولتمان الأكثر تحررا مثل هربرت براون ومانفرد مزجر ، اللذين قصرا الاعلان على الاتصال بين الله والانسان مع ترك الكنيسة المقدسة . وفى بداية الثلث الأخير للقرن العشرين بدأت العودة الى رأى أكثر اتفاقا مع بارت ولكن لا يزال بعيدا عن سلامة العقيدة المستقيمة التاريخية .

العوامل البارزة فى الدراسة المعاصرة حول عقيدة لاهوت المسيح

عند فحص علم اللاهوت العصرى الذى يدرس عقيدة لاهوت المسيح تبرز عوامل كثيرة : أولا وربما الأهم هو الحقيقة أن أى نظام للمسيحية لن يكون أفضل من وجهة نظر الكتاب المقدس ، والعقيدة السليمة تاريخيا قد آمنت بدقة وسلطان وسلامة الكتب المقدسة ولذلك فالبحث عن شخصية يسوع فى التاريخ وكذلك الحقائق اللاهوتية الخاصة به تحددها وجهة النظر التى تعلمها الكتب المقدسة . ومن المهم أن نعرف أنه فيما عدا مذاهب قليلة تختلف تعاليمها ، فان دارسى المسيحية الذين

قبلوا الكتاب المقدس كلمة الله المعصومة ، قد قبلوا أيضا ألوهية المسيح ، وميلاده من مريم العذراء ، وحياته بدون خطيه ، وموته الكفارى وقيامته بالجسد ، وينشأ الخلاف فى هذه العقائد عن الانكار ــ بشكل ما ــ لدقة الكتب المقدسة وسلطانها •

والحقيقة العظمى الثانية فى الدراسة حول عقيدة لاهوت المسيح هى مبادىء تفسير الكتاب المقدس ــ مثال مدرسة اللاهوت القديمة بالاسكندرية التى ينكر تلاميذها أن الكتاب المقدس ينظر اليه بلغته ومعناه التاريخى بل يجب أن يفسر رمزيا • ويميلون أيضا للشك فى الحقائق الخاصة بيسوع المسيح ، فاذا لم يقبل الكتاب المقدس حرفيا ، فالميلاد من العذراء ومعجزات المسيح وموته على الصليب وقيامته تظل موضع تساؤل ، والبحث عن مسيحية حقيقية لا تتصل بالكتب المقدسة ذات السلطان ، لا يأتى بثمر ولا نهاية له •

فالبلبلة الحديثة والآراء المتباينة عن المسيح التى نشأت فى القرن العشرين هى نتاج عدم التأكد من سلطان الكتاب المقدس وحقه ــ وسيظل الأمر يتأرجح بين الذين يقبلون الكتاب المقدس بصورة جدية أكثر من غيرهم مثل بارت ، وبين الذين يحاولون أن يعيدوا كتابة الكتاب المقدس كاملا مثل بولتمان •

والحقيقة أن قيام هذه التفسيرات النظرية وسقوطها غالبا فى نفس الجيل ، دليل على عدم صلة واضعيها الموضوعية بالكتاب المقدس وعدم وجود معيار للحق الذى يحتمل فحص الأجيال التالية •

الاتجاهات المعاصرة
لدراسة عقيدة لاهوت المسيح

ان العالم الحديث بلا شك لا يقبل التعريف السليم لشخص المسيح وعمله وقد كتب جون بيلى عن التحررية التالية للحرب العالمية الأولى « فى معظم مجتمعاتنا يوجد عدد كبير من الرجال والنســاء ممنوعين من التعاطف القلبى مع التعاليم المسـيحية ومن المساهمة القلبية فى حيـاة الكنيسة المسيحية بحجة ضرورة وجود نوع من التحفظ » • ويواصـل الكتابة على أن العقل الحديث ليس لديه مشكلة مع عقيدة الله الاب ، وأن حاجة الانسان يمكن أن يجدها فى المحبة الالهية وقبول العديد من المثاليات المسيحية ولكنه يقول : « ان عقيدة الثالوث والتجسد والكفارة لم تكن لهم أبدا الا حجر عثرة » • وأن الميل للاهتمام الودى بيسـوع المسيح ولكن مع عدم قبول حقائق الكتاب المقدس اللاهوتية منه كأقنوم فى الثالوث ، ومولود من عذراء ، ومتجسد ، وعن موته الكفارى ، فمازالت تشغل فكر قطاع كبير من الكنيسة اليوم ، ويواصل بيلى تأكيـده من جديد على أن العقيدة المسيحية السليمة ، فى أبسط صـورها ، يرفضها العقـل الحديث •

ويلخص كارل هنرى الاتجاهات العظمى للقرن المـاضى فى مايلى :

ان الحرية العقلية لشيلر ماخر ، ورتشل وترولتشنح كانت القوة الدينية السائدة فى أوائل القرن • ان العصرية الكلاسيكية ، أى لاهوت الحلول الالهى قد أهملت سمو الله فى صلته بالانسان والكون فلم تدع مجالا للمعجزات والاعلان الخاص أو الفداء الخاص • وقـد اعتبروا المسيحية دينا مختلفا على وجه العموم حتى لو كانت له مميزات فريـدة

يمكن اعتبارها أسمى من غيرها ، ووفقا لهذه النظرة الأساسية اعتبروا الاختبار المسيحى الدينى نوعا من الاختبار الدينى العام • وضد مذهب التأمل فى حلول الله فى الكون (المذهب الحلولى) •

أكد كارل بارت على سمو الله ومبادرته الالهية الخاصة ، وغضبه على الانسان الخاطىء وحقيقة الاعلان المعجزى والفداء المعجزى • وقد كان هذا اللاهوت لاهوت الأزمات معديا حتى أنه فى ١٩٣٠ ، قبل اللاهوتيون الألمان موت العصرية العقلية أو الحرية الكلاسيكية التى اعتبرها بارت هرطقة وأعلنوا انتصار اللاهوت على الفلسفة النظرية •

ومع أن بولتمان غلب بارت فى مجالات كثيرة ، والى حد ما حل مكانه فان نصره المزعوم يبدو وقتيا وشاحبا وكما يقول هنرى :

ان المشكلة الرئيسية فى دراسات العهد الجديد اليوم هى رسم صورة يسوع الناصرى دون تشويه كما فعل بولتمان ودون تقليل شأنه كما فعل مؤرخو القرن التاسع عشر وبذلك يتضح كيف ولماذا هذا حاسم للايمان المسيحى •

ويصف هنرى الثورة مع بولتمان بأنها مدرسة الاعتماد على الحوادث التاريخية Heilsge schichte school مع توكيد أكبر على تاريخ الكتاب المقدس وحقائقه أكثر مما كان يسمح بولتمان • ويلخصها هنرى فى أن مدرسة الحدث التاريخى The Heilsge schichte School تعكس نقاط اتفاق هامة مع المواقف الانجيلية ، أولا تعترف بالاعلان الالهى والفداء الالهى كحقائق تاريخية ، ثانيا تعترف بالحوادث المقدسة كما يعرفها المؤرخون بطرق البحث التاريخى • ثالثا تفسير العهد القديم كتاريخ الله الذى تم فى يسوع المسيح وتفسير العهد الجديد على

أنه مكمل للعهد القديم . رابعا : ان معنى هذه الأحداث معطى من الله وليس من صنع الانسان .

وقد يكون هنرى متفائلا أكثر فى اعتبار هـذا عودة الى الموقف الأنجيلى ، ولكن قيام وسقوط الأفكار الخاصة بالمسيح فى الكتب المقدسة يوضح ورطة العقل الحديث الذى يحاول أن يتجنب الالتزام بدقة حقائق الكتاب المقدس وسلطانه والوحى المقدس به ، وفى نفس الوقت يحـاول أن يصل الى ايجاد نماذج حقيقية عن المسيح ، والايمان المسيحى عامة .

المبـــــادىء التى تحكـــم

علم اللاهوت الكتابى

فى دراسة شخصية المسيح وعمله ، فان المبادىء اللاهوتية والتفسيرية ستفرض التفســير المطلوب ، ويلزم دارس علم اللاهــوت أن يقرر فى دراسته الأولية هذه الأسئلة الهامة : هل الكتاب المقــدس معصوم ، واعلانه ذو سلطان فى الحقائق الخاصة بيسوع المسيح • وتاريخيا فان وجهة نظر الكتاب التى يعتنقها أى مفسر تكاد تكون حاسمة ، وأولئك الذين يؤمنون ان الكتاب المقدس معصوم من الخطأ يؤيدون العقيــدة السليمة عن المسيح •

والقول الفصل كمبدأ أساسى هو أن الكتاب المقــدس صادق فى تقديمه للحق ، واللاهوتيون من أتباع العقيدة السليمة الحديثة أمثال بارث وبرونر ونيوبوهر يعتبرون الكتب المقدسة قناة للاعلان لا ســجل موضوعى حقيقى ، وبينما ينسبون للكتاب المقدس بعض السلطان فانهم لا يعتبرونه معصوما • ويعتبر بولتمان ومدرســته الفكرية الكتــاب المقدس سجلا محسنا لتعاليم القرن الأول ••• واللاهوتيون العصريون عموما ينكرون سلطان الكتاب المقدس والى درجات مختلفة يتساءلون عن حقائق الكتاب ، وواضــح أن علم اللاهوت لا يكون أفضــل من الأسس الروحية الكتابية التى تقوم عليها •

وفى العقيدة السليمة هناك عدد من مشاكل التفسير ، ان الأناجيل الأربعة تقدم أربع وجهات نظر لمعالجة الحياة والموت وقيامة المســيح • وهى مجال لدراسات خاصة وعلى العموم فان أساتذة العقيــدة السليمة يعتنقون المبــدأ أن التوفيق بين هـــذه المسائل ممكن ولكن حل بعض المشاكل غامض ومع أن الأناجيل الأربعة تقدم أربع صور مختلفة للمسيح

فان العقيدة السليمة تقول ان الاختلاف ليس تناقضا ولكنه صور متعددة لنفس الشـــخص •

وأى نظام لتفسير المسيحية يجب ألا يعتمد فقط على رواة الانجيل بل على تفسير الحقائق عن المسيح الواردة فى أعمال الرسل والرســائل وســفر الرؤيا •

ان عمــل دارس علم اللاهوت هو أن يتناول الحقائق المقــدمة فى الكتب المقدسة وينظمها فى بيان لاهوتى • وقد أخطأ اللاهوت المعاصر بسبب الأفكار التى لا تعترف بدقة الاعلان الكتابى ولا تقبل كحقيقــة الاعلانات الكتابية عن شخص يسوع المســيح وعمله وتؤكد الاعــلان المعاصر الاختبارى بدلا من الكتب المقدسة •

ان مسيح الاختبار المعاصر لا يقدم Norms مثلا عليا • والمفاهيم المسيحية المختلفة الناتجة عن هذا الاتجاه تميز المسيحية العصرية • أمــا الاتجاه الكتابى فمع أنه يأخذ فى الاعتبار الاختبار الروحى والحقيقى فانه يعتمد على السجل التاريخى واللاهوتى للكتب المقدســة ـــ وعلى هذا الأساس يجب أن يبنى علم اللاهوت الكتابى •

الفصل الثانى

المسيح منــذ الأزل

من المسائل الهامة فى دراسة شخص المسيح وعمله السؤال عن وجود المسيح منذ الأزل كالأقنوم الثانى فى اللاهوت • وهذه النقطة هى التى أثارت عـداوة اليهود عندما قال المسيح « قبـل أن يكون ابراهيم أنا كائن » يوحنا ٨ : ٥٨ وقد فهم الســامعون أن المســيح يعلن أنه أزلى ليؤكد أنه الله • وكما يقول ستوفر « أنا كائن » كانت قمة الاعلانات فى يوحنا ٨ التى بدأت « أنا هو نور العالم » يوحنا ٨ : ١٢ ولذلك أخـذ اليهود حجارة ليرجموه لأن الرجم عقوبة التجديف •

وفى تاريخ الكنيسة بلغت هذه القضية قمتها فى مجمــع نيقية فى سنة ٣٢٥ م عندما شجبت الهرطقة الأريوسية التى تعلم بأن المسيح كان أول الأرواح المخلوقة وليس أزليا ، وأعلن أزلية ابن الله بوضوح • وفى كثير من الأدب الدينى فى القرن العشرين بينما كلمات الألوهية وابن الله معترف انها تخص المسيح فليست هناك اشارة قوية على أنه أزلى •

ان دراسة شخصية المسيح الأزلى مفتاح لفهم الاعلان الكتــابى الكامل • وتعريف شخصه منذ الأزل هو لجميع الأغراض بيان وبرهان على ألوهيته الأزليــة •

أزليــة ابن الله

ان أزلية ابن الله هي أعظم عقيدة فى المسيحية كلها لأنه اذا لم يكن المسيح أزليا فهو مخلوق • وجد فى زمن وليس له صفة الأزلية واللانهائية التى هى صفات الله نفسه • ولكن اذا آمنا بأزلية المسيح فهو اذا لا يعتمد على أحد فى وجوده ، بل وجوده ذاتى والقول ان المســيح أزلى يؤكد أكثر من كونه موجودا منذ زمن سابق •

فآريوس مثلا آمن بوجود المسيح السابق ولكن لايمانه أن المسيح أول الأرواح المخلوقة لم يؤمن أن المســيح أزلى ، واذا كان المســيح أزليا فطبعا كان موجودا من قبــل ، أى كان موجودا قبل ميــلاده فى بيت لحم ، فالمناقشة فى أزلية المسيح ولاهوته لا تنفصل •

وعلى العموم فالذين يقبلون أن الشهادة الكتابية معصومة ، يجدون دليلا قويا يؤيد أن المسيح ليس أزليا فقط ولكنه يملك صــفات الله ، فأعمال المسيح وألقابه وجلاله ووعوده كلها مما لله نفســه وظهوره فى العهد القديم يقدم دليلا تاريخيا على وجوده فى عصر العهد القديم السابق لمبــلاده فى بيت لحم •

ان دليل العهد القديم على أزلية المسيح مباشر وغير مباشر ، والنبوة عن المسيح تتحدث عن الطفل الذى يولد فى بيت لحم « ومخارجه منــذ القديم منذ أيام الأزل » ميخا ٥ : ٢ • هــذه احدى الرسائل التى تثبت أزليتــه • وكما قال (أ• د• فوست) ان هــذه الكلمات تحمل أقوى تأكيد للدوام اللانهائى التى يمكن أن تعبر عنه اللغة العبرية أنظر مزمور ٢:٩٠ ، أمثال ٢٢:٨ ، يوحنا ١:١ •

وفى بحث طويل يدافع « كيل » عن أزلية وألوهية الطفل الموعود فيقــول :

ان اعلان أصل هـذا الحاكم انه كائن قبل كل العـالم ، يتضمن طبيعته الالهية ولكن هذا لم يكن غريبا على النبوة فى عهد ميخا ، وقد عبر عنه اشعياء • بلا غموض عندما دعا المسيا الاله القـدير •

وحتى الذين لا يؤكدون أن الكتاب معصوم ولكنهم يقبلونه بوجه عام • يجدون دليلا قويا يؤيد عقيـدة أزلية المسيح • والعلماء أمثـال (وسكوت ولايتفوت) وعلماء أكثر عصرية أمثال (جـ• س• ستيوارت وا• م• هنتر ، د• م• بيلى) ينضمون لهذا الفريق • وبيلى مثلا يذكر أن بارث يؤكد أزلية الثالوث وهذا يتضمن أزلية المسيح •

وجميع نبوات العهد القديم عن مجىء المسيح والتى تؤكد ألوهيته هى أيضا دليل أزليته فمثلا اشعياء ٩ : ٦ تعلن المسيح ليس فقط الهـا قديرا ولكن « أبا أبديا » والأفضل « أبو الأبدية » واسم يهوه الذى أعطى مرارا للمسيح ولله الآب والروح القدس هو توكيد آخر للأزلية لأن هذا اللقب يشير الى « أنا الأزلى » أنظر خروج ٣ : ١٤ •

وأزلية المسيح يؤكدها مرارا العهد الجديد فى كلمات أكثر وضوحا من كلمات العهد القديم • ان مقدمة انجيل يوحنا تعتبر على وجه العموم توكيدا لأزلية المسيح « فى البدء كان الكلمة ••• وكان الكلمة الله » يوحنا ١ : ١ • والعبارة اليونانية « فى البدء » تشير الى نقطة من الزمن فى الأزل يستحيل علينا ادراك مداها • وكما يفسر (أ• دورمز) ان العقل الذى يعبر عن الأزل هو كلمة « كان » وتعنى الوجود المستمر • ويقول (ماركوس دودز) « الكلمة » لم تبدأ حينئذ ولكن عند تلك النقطة من الزمن عندما بدأ كل شىء « كان الكلمة » •

وكما أشرنا سابقا فان يوحنا ٨ : ٥٨ دليل آخر على الأزلية يعترف به حتى أعداء المسيح •

وعندما قال المسيح : « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » لم يكن يعلن فقط أنه كان قبل ابراهيم ولكن كان يعلن أنه أزلى « أنا كائن » أى يهوه العهـد القديم •

ودليل أزلية المسيح موجود أيضا فى رسائل بولس كما فى كولوسى ١ : ١٦ ، ١٧ حيث تعلن أزليته وعمله كخالق « فانه فيه خلق الكل مافى السموات وما على الأرض ما يرى ، وما لا يرى سواء كان عروشـا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق ، الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل» • والحقيقتان الموجودتان فى هذه الآيات تعلنان ليس فقط أن المسيح كان قبل الخليقة ولكن كل الخليقة بدأت بعمله • واذا كان المسيح قبل كل الخليقة فواضح أنه هو نفسه لم يخلق •

ودليل آخر على أزلية المسـيح موجود فى وعود الله الأزلية أنظر أفسس ١ : ٤ وفى أعلان المسيح نفسه «أنا الألف والياء البداية والنهاية» رؤيا ١:١١ • وفى العهد الجـديد كما فى العهد القـديم توكيدات تؤيد ألوهيته وأزليته مثلا ألقابه وأعماله وصفاته الالهية ووعوده الأزلية ، وكل نواحى شخصيته وعمله تتضمن ألوهيته • فاذا كان المسيح الهـا فهو أزلى •

وانه لأمر هام أنه فى تاريخ الكنيسة لم يستمر انكار أزلية المسيح أو انكار أن الكتاب المقـدس هو كلمة الله المعصومة • وفى العقيـدة السليمة لم يحدث انكار لأزلية المسيح • والتعاليم السـليمة فى تاريخ الكنيسة تعلن وتؤكد أزلية المسيح •

مع أن التوكيد على أن المسيح كان موجودا سابقا أى قبل ولادته فى بيت لحم ليس هو نفس التوكيد أنه أزلى • ولجميع الأغراض العملية فان اللاهوتيين يقبلون الدليل على وجوده السابق كدليل على أزليته • ومنذ جدال آريوس فى القرن الرابع لم يحدث انكار لأزلية المسيح أو وجوده السابق بتجسده • والدليل على وجود المسيح فى العهد القديم يقوم دليلا على أزليته •

والعقيدة السليمة أن المسيح كان موجودا منذ الأزل هى التعليم اللاهوتى السليم للكنيسة والمعلن منذ مجمع نيقية • ان أزلية المسيح ليست فقط جوهرية للاهوت الأقنوم الثانى ولكنها أيضا جوهرية فى التعليم السليم عن الثالوث • ان عقيدة أزلية المسيح هى الأساس السليم الوحيد لحياة المسيح كتابيا • وهنالك ميل متزايد حتى بين العلماء العصريين للاعتراف بأن هذا هو تعليم الكتاب المقدس • ان مسيح الكتاب المقدس هو الله والاله الذى ليس أزليا ليس الها • ودليل أزلية المسيح اذن يرتبط جوهريا بلاهوته ويقوم أساسا لكل دراسة عن شخص المسيح •

والأدلة التى تؤيد الوجود السابق للمسيح كثيرة جدا حتى يستحيل انكارها بدون انكار صحة ودقة العهد الجديد والعهد القديم معا • والآية المعروفة يوحنا ٣ : ١٧ « لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » • تعنى أن ابن الله كان موجودا قبل التجسد • ويوحنا ٣ : ٣١ أكثر تحديدا « الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع » • وقال المسيح نفسه « لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » يوحنا ٦ : ٣٨ وفى يوحنا ١٧:٥ ، ٢٤ يتكلم المسيح عن مجد السماء قبل تجسده كدليل على وجوده الأزلى ،

وآيات كثيرة جدا تتحدث عن أصله السماوى (يوحنا ١ : ١٥ ، ١٨ ، ٣٠) و (يوحنا ٣ : ١٣ ، ١٦) و (يوحنا ٦ : ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٢) و (يوحنا ٧:٢٩) و (يوحنا ٨:٢٣ ، ٤٢) و (يوحنا ٩:٣٩) و (أفسس ١:٣ ، ٥) و (بطرس الأولى ١:١٨ ، ٢٠) ومع أن الأدلة على الوجود السابق للمسيح هى فى جميع الكتاب المقدس ولكن معظم الأدلة الخاصة بلاهوت المسيح موجودة فى انجيل يوحنا .

ان عقيدة الوجود السابق للمسيح تؤيدها أدلة أخرى (عبرانيين ١ : ٥ — ١٤) حتى ان البحث فى النواحى الكثيرة لشخصه وعمله يقوم دليلا على ذلك . وأعماله فى الخليقة قبل التجسد وأعمال العناية ووعوده وظهور المسيح فى العهد القديم وكثير من أدلة وجوده السابق تقدم دليلا قويا على وجود المسيح قبل ميلاده فى بيت لحم والشهادة الكلية لا تدع مجالا للشك فى الوجود السابق للمسيح وأزليته لجميع الذين يقبلون صحة الكتب المقدسة . وصفة الأزلية تؤيدها أيضا جميع الصفات الالهية الأخرى .

وحتى العلماء الذين يتبعون العقيدة السليمة الحديثة أمثال أوسكار كلمان يعترفون بالوجود السابق للمسيح فهو يكتب :

يجب أن نعترف بالأهمية الخاصة التى يعزوها الأنجيلى للوجود السابق للمسيح . أن المتجسد ابن الانسان كما ظهر فى الجسد هو مركز كل التاريخ ولذلك يبرز السؤال عن عمله السابق أيضا . ان الذى هو مركز كل Heilsgeschichts التاريخ لا يمكن أن يكون قد ظهر فى «لامكان». ولذلك فانجيل يوحنا يؤكد بقوة على اشتراك المسيح السابق الوجود فى الخليقة . يؤكد ذلك أكثر من أى كتابات فى العهد الجديد حيث نجد نفس الرأى .

ان الصفات الالهية للمسيح تقدم اعلانا صريحا « انه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » (كولوسى ٢ : ٩) •

وكل صفة اللاهوت للاب أو الروح القدس تنسب أيضا للمسيح ويمكن فقط التمييز بين الأقانيم الثلاثة فى الصفات الشخصية • ومنذ مجمع نيقية فى سنة ٣٢٥ م لم يحدث انكار للاهوت وأزلية المسيح ولا انكار لعصمة الكتاب المقدس •

ومع أن التجسد قدم عوامل كثيرة فى شخص المسيح تتصل بناسوته فيمكن أن نقرر من شهادة الكتاب المقدس أن لاهوت المسيح فى ما قبل التجسد هو نفسه الموجود فى المسيح بعد ميلاده فى بيت لحم • ولجميع الأغراض العملية فان اعلان صفاته الالهية فى العهد الجديد أو القديم يمكن أن تطبق بدرجة متساوية على موضوع شخص المسيح • وفى العقيدة السليمة يؤمنون « ان اخلاء المسيح نفسه صائرا فى شبه الناس » لم يؤثر على طبيعته اللاهوتية « أنظر فيما بعد البحث عن الاخلاء ». Kenosis

ان الاعلانات الكتابية للصفات الالهية للمسيح تتصل ببعضها حتى أن الدليل على صفة الهية يقود طبيعيا الى دليل على صفات لاهوتية أخرى • ولذلك فالمسيح أزلى وسابق الوجود / كلى المعرفة وكلى القدرة •

الأزلية والوجود السابق :

وكما ذكرنا سابقا أن الكتب المقدسة أعلنت المسيح أزليا (ميخا ٥ : ٢ ، يوحنا ٨ : ٥٨ ، كولوسى ١ : ١٦ ، ١٧ ، رؤيا ١ : ١١) وجميع

الأسفار المقدسة التى تشير الى وجوده السابق وأعماله فى العهد القديم أيضا تدعم الدليل على أنه أزلى ولذا فهو الله •

الوجود الذاتى :

اذا كان المسيح أزليا فهو العلة غير المعلول وهو الموجود ذاتيا وكخالق لجميع الأشياء فهو ليس مخلوقا (يوحنا ١:١ ـ ٣ ، كولوسى ١ : ١٦ ، ١٧) •

الوجود فى كل مكان :

ان الحقيقة أن الله غير المحدود موجود فى كل مكان فى ألوهية كاملة قد أعلنتها بوضوح كثير من الأسفار المقدسة ويقول كاتب المزامير مثلا « أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب ، ان صعدت الى السموات فأنت هناك وان فرشت فى الهاوية فها أنت • وان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضا تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » مزمور ١٣٩ : ٧ ـ ١٠ والحقيقة أن الله فى كل مكان يؤيدها آيات أخرى (خروج ٣٩/٤ ، أمثال ١٥ : ٣ ، اشعيا ٦٦ : ١ ، ارميا ٢٣ : ٢٤ ، أعمال ١٧ : ٢٧) • ان وجود الله فى كل مكان يوضحه يسوع المسيح فى وعوده لتلاميذه « انه سيمكث معهم الى الأبد » (مت ٢٨:٢٠)، « وها أنا معكم الى انقضاء الدهر » • ان وعد المسيح أن يجد مسكنا للمؤمنين كان يستحيل لو لم يكن موجودا فى كل مكان ، ان لقاء المسيح مع نثنائيل يؤيد ذلك يوحنا ١ : ٤٨ ـ ان بيان يوحنا ٣ : ١٣ « الذى هو فى السماء » بيان صريح لهذه العقيدة • فاذا كان المسيح هو الله فهو موجود فى كل مكان ـ وان كان موجودا فى كل مكان فهو الله •

وحقيقة وجود المسيح فى كل مكان لا تتعارض مع المفهوم أنه أيضا فى مكان محدود • بينما كان على الأرض كان باللاهوت موجودا فى كل

مكان وهو الآن على يمين الآب (مرقس ١٦ : ١٩ ، بطرس الأول ٣ : ٢٢) مع أنه فى نفس الوقت موجود فى كل مكان ويعد مكانا للمؤمنين . وفى ما عدا اللاهوتيين اللوثريين فمعظم المفسرين يعتبرون المسيح موجودا فى كل مكان باللاهوت وفى مكان محدد بالناسوت .

كلى المعرفة :

فى مرات كثيرة يصور الكتاب المقدس المسيح أنه كلى المعرفة فلما كان صبيا فى الثانية عشر أذهل معلمى عصره بحكمته وفى يوحنا ٢٥:٢ نقرأ أن المسيح « كان يعرف الجميع وأيضا علم ما كان فى الانسان . وفى يوحنا ١٦ : ٣٠ شهد التلاميذ « الآن نعلم أنك عالم بكل شىء ، وأيضا فى يوحنا ٢١ : ١٧ يعلن بطرس « يارب أنت تعلم كل شىء ، وربما تشير أعمال ١ : ٢٤ للمسيح حينما تقول أيها الرب العارف قلوب الجميع .

ووفقا للمعرفة الكلية فان المسيح « من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه يو ٦ : ٦٤ وآيات أخرى تؤيد علمه السابق يوحنا ١٣ : ١ ، ١ ، ١١ يوحنا ١٨ : ٤ ، يوحنا ١٩ : ٢٨ ووفقا لمعرفته الكلية فقد أعلن أن له حكمة الله كورنثوس الأولى ١ : ١ — ٣٠ .

ان هذه الصفات ما كان يمكن أن تنسب الى أحكم الأنبياء ، وهى تقدم دليلا على أن له جميع الصفات الالهية .

عدم التغيير :

ان صفة عدم التغيير كما هو مبين فى عبرانيين ٨:١٣ تؤكد أن المسيح هو أمس واليوم والى الأبد « فى التجسد أخذ المسيح طبيعة بشرية كاملة . ولكن علماء العقيدة السليمة يؤمنون أن طبيعة المسيح الالهية تبقى غير متغيرة ، وفى عبرانيين ١٠:١ — ١٢ تقتبس ما ورد فى

مزامير ١٠٢ : ٢٥ ــ ٢٧ عن المسيح « أنت هو وسنوك لن تنتهى » فاذا كان صحيحا أن المسيح لم يتغير ، فان نفس الشخص الذى وجد منــذ الأزل هو الشخص الذى كان على الأرض فى عصر الأناجيل وهو الآن الابن الممجد فى السماء ــ ان عــدم التغيير ينطبق على جميع الصــفات الالهية وكذلك على الطبيعة الالهية •

مــلء اللاهــوت :

ولتوكيد الصفات الخاصة يعلن الكتاب المقدس أن المسيح هــو ملء اللاهوت « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » كولوسى ٢:٩• والآية قوية جدا فى الأصل • « فيه » فى اليونانية وردت أولا للتأكيد ، وكلمة يحل تعنى الدوام ، والتعبير « كل ملء اللاهوت جسديا » يحمل الفكرة أن فى المسيح كل ما فى اللاهوت ، وكما يعبر (أ• س• بريك) من العبث أن نبحث عن (الألوهية) كليا أو جزئيا بعيدا عنه ، والعبــارة تعطى جميع التعاليم الخاصة بالصفات اللاهوتية للمسيح •

الســيادة :

وتمشيا مع كونه كلى القدرة فالكتاب المقــدس ينسب الســيادة والسلطة للسيد المسيح ففى متى ٢٨ : ١٨ أعلن المسيح « دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » ، وفى بطرس الأولى ٣ : ٢٢ « الــذى هو فى يمين الله ••• وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » ، وآيات أخرى تحمل نفس الفكرة فى السيادة الكاملة : يوحنا ٥ : ٢٧ ، أعمــال ٢ : ٣٦ ، كورنثوس الأولى ١٢ : ٣ ، فيلبى ٢ : ٩ ، ١٠ ، كــولوسى ١ : ١٨ • هو حقا « ملك الملوك ورب الأرباب » رؤيا ١٩ : ١٦ •

صفات أخرى للاهوت :

يذكر السيد المسيح دائما فى الكتاب المقدس أنه حائز لصفات الله ويذكر مجده الالهى فى يوحنا ١٧ : ٥ ، ورؤيا ١ : ١٢ ـ ١٨ ويقول السيد المسيح عن نفسه « أنا هو الطريق والحق والحياة » يوحنا ٦:١٤ •

وهناك صفات تنسب فقط لله « هو « غصن بر » الرب برنا » ارميا ٢٣: ٥ ، ٦ وهو القدوس ابن الله فى لوقا ١ : ٣٥ ، وفوق الكل فالمسيح هو اعلان النعمة والمحبة الالهية والبر مجتمعة معا يوحنا ١٧:١ وليس هناك صفة الهية لا تنسب مباشرة أو غير مباشرة للسيد المسيح •

ويقدم (تشارلز هودج) الخلاصة التالية للأدلة الكتابية عن الصفات الالهية للسيد المسيح :

جميع الأسماء والألقاب الالهية تطلق عليه ، فيدعى الله ، الاله القادر ، الاله العظيم ، يهوه ، الرب ، رب الأرباب وملك الملوك ، وجميع الصفات الالهية تنسب اليه • فهو موجود فى كل مكان ، وهو كلى المعرفة ، كلى القدرة ، غير متغير ، هو هو أمسا واليوم والى الأبد ، ومعلن أنه الخالق والحافظ وحاكم الكون وجميع الأشياء قد خلقت به وله ، وبه تقوم كل الأشياء ، هو موضوع العبادة من جميع الكائنات العاقلة وجميع الملائكة تسجد له • هو محور جميع العواطف الدينية والاحترام والمحبة والايمان والتكريس ، وأمامه الناس والملائكة مسئولون عن سلوكهم وعلى جميع الناس أن يكرموه كما يكرمون الآب ويجب أن يؤمنوا به كما يؤمنون بالله ، ويعلن أنه والآب واحد وللذين رأوه ، قد رأوا الآب أيضا ، وهو يدعو جميع الناس اليه ويعدهم بمغفرة خطاياهم ، وأن يرسل اليهم الروح القدس ليعطيهم راحة وسلاما • ويقيمهم فى اليوم الأخير ويعطيهم الحياة الأبدية •

ان الله لا يعد أكثر ولا يفعل أكثر ، ان الله ليس غير هـذا ، فالله لا يفعل أو يعد بأكثر مما يقول المسيح أو يفعل أو يعد ، لكى يكون انه اله المسيحيين فى كل زمان ومكان •

ان الصورة الكاملة لشخص المسيح منذ الأزل تعززها الدراسة عن ألقابه فى العهد القديم والعهد الجديد فى الفصل التالى « ونحن دليلا أكبر من تجلى المسيح وعمله فى الخلق والحفظ والعناية • ان ابن الله الموجود دائما مع الله الآب والله الروح القدس هو نفس الشخص الموجود فى العهد القديم والذى تجسد وولد فى بيت لحم •

ابن الله فى الثالوث

ان الدليل على لاهوت المسيح وأزليته ، يؤيد وجود الله فى ثلاثة أقانيم ويسأل المؤمن بعقيدة الثالوث هل ابن الله أزلى ؟ وهل له صفات الله وشخصيته ؟ ان الأسئلة الخاصة بعقيدة الثالوث تنشأ بدرجة كبيرة من الدراسات عن السيد المسيح فى تجسده — وبينما يقبل العهد القديم عقيدة الثالوث فهو لا يوضح صلات الآب والابن والروح القدس فيما عدا خضوع الابن للآب وخضوع الروح القدس للابن كما يقدمها العهد الجديد بصورة أوضح •

واذا كان المسيح هو الله ويتميز عن الآب والروح القدس فهذا دليل يؤيد عقيدة الثالوث كما تؤمن بها العقيدة السليمة (الأرثوذكسية) ويمكن القول بأمانة أن الهجوم على عقيدة الثالوث لا يمكن أن يتم الا بالهجوم على شخص المسيح • وصحيح أيضا أن الهجوم على شخص السيد المسيح لا يتم بدون الهجوم على عقيدة الثالوث فهما يقومان معا أو يسقطان معا • ولهذا السبب فالليبرالية الحالية تؤمن بالوحدانية أى تنكر الأقانيم الثلاثة فى اللاهوت أو هى انتحال Modalistic أى

انها تؤكد أن الأقانيم الثلاثة هى صور لوجود الواحد وليست ذوات منفصلة • ومن دراستنا الأولية يمكن أن نستنتج أن عقيدة أزلية المسيح تؤيد سلامة عقيدة الثالوث والدراسة التالية لشخص المسيح وعمله فى العهد القديم والعهد الجديد ستؤيد هذا الاستنتاج •

عمـل ابن الله فى الأزل

فى الدراسة العامة لشخص السيد المسيح وعمله يعتقد كثيرون أن خدمته بدأت بحياته على الأرض • وهناك أدلة كثيرة على أن السيد المسيح لم يخدم فقط شعب العهد القديم ولكنه اشترك فى أعمال الله منذ الأزل• وقبل أن يخلق العالم ويوضع آدم وحواء فى الجنـة أقام الله سـيادته وقصده ووعده وعهده • وفى محاولة اثبات ما هو عمل المسيح فى الأزل يجب علينا أن نخضع تماما للكتاب المقدس حيث أنه ليست هناك مصادر الا ما يقدمه الكتاب المقـدس •

وفى محاولة فهم معنى « قضاء الله الأزلى » يحسن أن نقدم تعريف أصول الايمان (وستمنستر) « ان قضاء الله هو قصـده الأزلى حسب رأى مشيئته الذى به سبق فعين لأجل مجده كل ما يحدث » فاذا كان هذا الرأى عن قضاء الله صحيحا ، فلابد أن كان للمسيح دور هـام فى القصد الأزلى وجميع أعمـال الله •

وفى محاولة فهم ما معنى قصد الله اعترف دارسو اللاهوت أن هذه أصـعب نقطة فى دراسة اللاهـوت لأنها تؤثر فى فهم ارادة الانسـان ومسئوليته عن صلته بسيادة الله • وفى دراسة قصد الله اتجه الاهتمـام الى عمل الله فى الخلاص وقد استعملت عبارات « عهد الفداء » « وعهد النعمة » لتصف عهود الله الأزلية عن الخلاص — وبدون أن تناقش أهمية الخلاص فى قصد الله الأزلى يجب أن نفهم أن قصد الله يتصل بجميـع

أعماله وليس فقط بعمله فى خلاص المختارين وقصد الله اذن يشمل الخلق والعناية والحفظ والسماح بالخطية وتقديم الخلاص ودينونة جميع الناس وسيادة ارادة الله كما يتصل بجميع حوادث الزمن والأزل •

واشتراك السيد المسيح فى القضاء الالهى هو لذلك أهم رأى يواجهه اللاهوتيون •

ومع أن كلفن ولوثر لم يوضحا فكرة العهد الأزلى مع الله ولكن الذين أتوا بعدهم فى الكنائس المصلحة قدموا ما يسمى «لاهوت العهد» Covenant of grdce وهذا يعنى أن الله منذ الأزل عمل عهد نعمة بينه وبين المختارين وعهد الفداء بين الآب والأبن والروح القدس بخصوص عمل الفداء ، وعمل الله فى خلاص المختارين اذن هو عمل الله العظيم فى الزمان والأبدية • ان محاولة اتباع العقيدة السليمة الحديثة The neoorthodox أن يبدأوا الوجود السابق للمسيح مع الخليقة ويغفلوا وجوده قبل الخليقة هذا لا يتفق مع الاعلانات الكتابية •

ان خطة الفداء هى جزء من القصد الالهى الأزلى ، القضاء السابق ويؤيد هذا الرأى الآيات الكتابية (رومية ٢٨:٨ ـ ٣٠ ، أفسس ١ : ٤ ـ ١١ ، ٣ : ١١ ، تيطس ٢ : ١٣ ، تيموثاوس الثانية ١ : ٩ ، يعقوب ٢ : ٥ ، بطرس الأولى ١ : ١ ، ٢) والدراسة الدقيقة للكتاب المقدس تظهر أن خطة الخلاص لم تكن وسيلة مفاجئة جاءت فكرتها بعد سقوط الانسان كخطة انقاذ ولكنها كانت قضاء الله منذ الأزل عند تفكيره فى الخليقة جميعها • انه لأمر عظيم الأهمية أن قضاء الله منذ الأزل هو أن السيد المسيح يتجسد ويواجه الموت على الصليب من أجل خطية العالم ، وينتصر فى قيامته وفى خلاصه لجميع من يؤمنون ، وتحقيق خطة الله ، كل هذا كان واضحا ومؤكد أمام الله فى الأزل كما هو فى الأبد •

انه لأمر بالغ الأهمية انه لكى نفهم الكتب المقدسة يجب أن نعترف أن عمل السيد المسيح ليس فقط فى الخلاص ولكنه أيضا فى الخليقة والحفظ والعناية والاعلان ودوره فى الكنيسة فى العهد الجديد ونهج اسرائيل فى العهد القديم ، وأيضا اتمام الوعود المعطاة لداود عن ملك يجلس على عرش داود ، هذه كلها ضمن قضاء الله وقصده الأزلى • ومع أنه ليست هناك آية من الكتاب المقدس تقدم وحدها هذه النتيجة بالتفصيل ، فالنتيجة المنطقية من جميع أسفار الكتاب المقدس هى أن أحداث التاريخ الهامة تنشأ عن قضاء الله أنظر أفسس ١١:١ • وقصد الله يشمل سيادته على الخليقة واقامة القوانين الطبيعية والروحية التى ميزت تاريخ العالم حتى الآن وكذلك الدينونة الأخيرة وتحققها — ان لاهوتى العهد يعترفون بالميزة الشاملة الكاملة لقضاء الله • والحقيقة الهامة أن السيد المسيح اشترك فى هذا القضاء كاله ومخلص • لقد تحدد قبل خلق العالم أن المسيح يذهب للصليب وينتصر على الموت والخطية ومع أن كثيرا من هذا غامض وعسير على الانسان المحدود الفهم فان صفات الله الموجودة منذ الأزل موجودة تماما فى السيد المسيح •

الفصل الثالث

المسيح فى تاريخ العهد القديم

ان اعلان يسوع المسيح فى العهد القديم هو أساس هـام للعهد الجديد ، وعلى العموم فالخطوط الرئيسية فى الاعلان الالهى عن السيد المسيح فى العهد القديم تشمل ألقابه وعمله فى الخليقة وعمله فى العناية وعمله مع شعب اسرائيل وكثير من التجلى فى العهد القديم . ويمكن أن نضيف موضوعا هاما فى العهد القديم هو النبوات عن المسيا التى تحققت بعد التجسد والتى سنبحثها فى الفصل الرابع وفى تقديم شواهد العهد القديم تبرز مادة فى العهد الجديد وثيقة الصلة بهذا الموضوع .

أسماء وألقاب ابن الله فى العهـد القديم :

ان ألقاب السيد المسيح فى العهد القديم والعهد الجديد هى ناحية هامة للاعلان الكامل لشخصه ويجب أن نلاحظ فرقا بين تلك الألقاب قبل التجسد وتلك التى تشير الى تجسده . ومثل هذه الألقاب المميزة : « يسوع المسيح » « ابن الانسان » ، « النبى » ، « الكاهن » ، « الملك » تشير الى السيد المسيح فى حالة التجسد مع أنها موجودة فى العهدين القديم والجديد وهذا المعنى يدخل فى موضوع المسيح المتجسد وهنا نبحث الألقاب التى تشير الى لاهوته وشخصه قبل التجسد .

يهـوه : الرب :

ان المقارنة بين شواهد العهد القديم والعهد الجديد تبرهن بلا شك أن المسيح فى العهد الجديد يحمل لقب يهوه أو الرب فى العهد القديم ، وقد اعترف بهذه الحقيقة منذ زمن بعيد اللاهوتيون المحافظون ، وهـذا لا ينكر أن الآب والروح القدس يحملان لقب يهوه ولكنه يؤكد أنه أيضا للسيد المسيح ، وهذا اللقب يستعمل للأقانيم الثلاثة منفردين أو مجتمعـين •

وشواهد كثيرة تقرن المسيح باسم يهوه وفى زكريا ١٢ : ١٠ عندما يتكلم يهوه فالمعنى ينطبق بوضوح على السيد المسيح « فينظرون الى الذى طعنوه » ورؤيا ١ : ٧ تصف المسيح بنفس اللغة « وستنظره كل عين والذين طعنوه » • وفى ارميا ٢٣:٥ ، ٦ يعلن المسيح انه «الرب برنا» كورنثوس الأولى ١ : ٣٠ ومقارنات أخرى موجودة فى شواهد أخرى مزامير ٦٨ : ١٨ أفسس ٤ : ٨ — ١٠ مزامير ١٠٢ ، ١ ، ٢٥ ، ٢٦ — ٢٧، عبرانيين ١ : ١٠ — ١٢ ، اشـعياء ٦ : ٥ يوحنا ١٢ : ٤١ والمســيح هـو يهوه الهيكل ، ملاخى ٣ : ١ ، متى ١٢ : ٦ ، ٢١ : ١٢ — ١٣ ويهـوه السبت متى ١٢ : ٨ •

والحقيقة أن كلمة يهوه التى استعملت عن المسيح هى حقيقة هامة لأنها تؤكد أن يسوع المسيح جدير بأقدس اسم من أسماء الله استعمل فى الكتاب المقدس وهذا يؤكده العهد الجديد اذ استعمل كلمة لها نفس المعنى وهى Kyrios كاسم للمسيح أنظر أعمال ٢ : ٣٦ وكان هـذا الاسم مقدسا حتى أن اليهود عندما كانوا يقرأون الكتاب المقدس كانوا يستبدلون كلمة يهوه بكلمة أخرى حتى لا ينطقون كلمة « يهوه » وهذا الاسم يؤكد بلا شك لاهوت السيد المسيح وجميع صفات الله •

الوهـــيم :

وواضح أن السيد المسيح يلقب أيضا « بالوهيم » العهــد القديم واشعياء ٤٠ : ٣ يتحدث عن السيد المسيح يهوة والوهيم ، ولوقا ٣ : ٤ وفى اشعياء ٩ : ٦ ـ ٧ يدعى المسيح الها قديرا « الوهيم » وواضح أن الوهيم فى العهد القديم هو الله فى العهــد الجديد وباليونانية Theos ولذا فجميع الشواهد فى العهد الجديد التى تشير الى السيد المسيح تقرنه بالالوهيم فى العهد القديم رومية ١٥ : ٦ ، أفسس ١ : ٣ ، ٣ : ٥ ، ٢٠ وبطرس الأولى ١ : ١ •

واذا كان المسيح هو الوهيم العهد القديم فهو « الواحد » فى تكوين ١ : ١ اله الخليقة ، وفى مئات الأمثلة الأخرى لالوهيم فى العهد القديم، واذا لم يحدد الشاهد بوضوح الآب أو الروح القدس يكون المقصــود هو الثالوث ، ومع أن كلمة الوهيم كانت تستعمل عن آلهة الوثن لأنهــا كلمة عامة وشائعة عن الاله فى العهد القديم فهى تتضمن جميع ما تضمنه لكلمة الله God فى اللغة الانجليزية وهو دليل آخر للاهوت المسيح •

وفى أمثلة قليلة متفرقة فى العهد القديم أستعملت كلمة الوهيم عن رجال الله وقد ذكر السيد المسيح مثالا فى يوحنا ١٠ : ٣٢ ــ ٣٦ ويقتبس مزمور ٨٢ : ٦ وأمثلة مشابهة فى خروج ٢٢ : ٨ ــ ٩ حيث تترجم بمعنى « قضاة » وهذه الأمثلة نادرة • ويقتبس مزمور ٨٢ : ٦ « أنا قلت انكم آلهة وبنو العلى كلكم » • واذا كان رجال الله يدعون الوهيم فكم بالحرى المسيح الذى قدسه الآب وأرسله الى العالم وواضح أن السيد المسيح أعظم من نبى ويؤكد أنه الله بكل معنى الكلمة •

ادونــاى :

ان هــذا اللقب من ألقاب الله فى العهــد القديم ، يعنى الرب ، ويستعمل للآلهة كما للسادة من البشر • ومع أنه ليس لقبا محددا للسيد

المسيح فى العهد القديم فهو يستعمل فى مزمور ١١٠ : ١ كاشارة واضحة للأقنوم الثانى « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك » • وهذه النبوة تشير الى الانتصار الكامل للسيد المسيح على أعدائه واقتبست مرارا على أنها أكملت فى السيد المسيح فى العهد الجديد (مت ٢٢ : ٤٤ ، مرقس ١٢ : ٣٦ ، لوقا ٢٠ : ٤٣ ، أعمال ٢ : ٣٤ : ٣٥ ، عبرانيين ١ : ١٣ ، ١٠ : ١٣) والكلمة المطابقة لها فى العهد الجديد هى الرب (باليونانية Kyr'os) واللقب يؤكد أن يسوع المسيح هو الرب والسيد لجميع الناس والملائكة •

ابن الله :

هذا اللقب مستعمل فى الكتاب المقدس عن الملائكة والناس ، ولما يستعمل عن السيد المسيح يعبر عن الصلة الأزلية مع الآب ومع أن هناك آراء متعددة فى البحث اللاهوتى عن معنى هذا التعبير فالأغلب أن عقيدة الكنيسة منذ مجمع نيقية فى سنة ٣٢٥ م هى أن هذا اللقب يشير الى الصلة الأزلية بين الابن والآب •

وهناك عدد من وجهات النظر فى الأدب اللاهوتى يمكن بحثها وسنذكر بعضها :

نظرية البنوة بالتجسد :

هذا الذى قد أيده أخيرا (واردلو) وآخرون ويقول ان المسيح لم يكن ابنا قبل ميلاده ، ويعرف (واردلو) البنوة : « البنوة تتصل اتصالا لا ينفصم بالتجسد وبما أن المسيح موجود منذ الأزل ، فهو لم يكن ابنا الا عند التجسد وهذا الرأى يمتاز بالبساطة • ويبقى السؤال عما اذا كان هذا ملائم • فاذا كان المسيح قد أصبح ابن الله بالتجسد ولم يكن ابنا قبل ذلك اذن الآب لم يكن أبا للرب يسوع قبل التجسد•

وهذا يترك سر الصلة بين الأقنوم الأول والأقنوم الثانى غير واضح — بينما واضح أن الأقنوم الأول أصبح الأب لناسوت المسيح فى الزمن المعين ، فان الصلة بين الأقانيم الثلاثة لابد أنها منذ الأزل ، وبينما تبقى كثير من المسائل ولا يسمح المجال أن تناقشها كلها هنا ، فان اجماع اللاهوتيين العظماء فى الكنيسة والمجامع الكنسية العظيمة هو أن المسيح ابن الله منذ الأزل ، أما الرأى أنه أصبح ابن الله بعد التجسد فهو خاطىء كما سنبين فيما بعد .

نظرية البنوة بالمعمودية :

هذا الرأى يقوم على أساس الوصف الكتابى لمعمودية المسيح وفى تلك المناسبة أعلن أن المسيح ابن الله « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » مت ٣ : ١٧ وهذا لا يؤخذ دليلا على أنه لم يكن ابن الله من قبل والحقيقة أن معمودية المسيح ليست ملائمة لتفسير الصلة بين الآب والابن وهذه النظرية يجب استبعادها .

نظرية البنوة بالقيامة :

هنا أيضا وجهة نظر تقوم على سوء تطبيق الكتاب المقدس . وحسب ما جاء فى رومية ١ : ٤ يعلن أن المسيح « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا » وواضح للجميع أن القيامة دليل عظيم على لاهوت المسيح وبنوته ولكن لا يمكن أن نقول انه لم يكن ابن الله قبل القيامة وهذا التفسير تؤيده الحقيقة أن المسيح دعى ابن الله مرارا قبل موته وقيامته واستعملت كلمة الآب فى الصلة بالأقنوم الأول .

وشاهد آخر يحمل نفس المعنى فى سفر الأعمال ١٣ : ٣٢ ، ٣٣ « ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا ان الله قد أكمل هذا لنا

تحن أولادهم اذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضا فى المزمور الثانى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » (مز ٢ : ٧) •

والنظرة السريعة تعلن أن كلمات المزمور الثانى لا تنطبق على القيامة كما هو فى سفر الأعمال ولكن تعلن بوضوح أن الله اعطى ابنه للعالم عن طريق التجسد لأن الكلمة « أقام » فى اليونانية هى أناستيسا anastesas تستخدم بنفس المعنى « يقوم » مت ٢٢ : ٢٤ ، أع ٧ : ١٨ ، ٢٠ : ٣٠ ومعناها الظهور فى مشهد الحياة • والتعبير « قام نبى » يحمل نفس المعنى فى أع ٣٤:١٣ وهـذا يعطى فكرة جديدة فى القرينة انه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضا الى فساد قال انى سأعطيكم مراحم داود الصادقة • بكلمات أخرى لم يقدم الرسول فكرة القيامة الى أن وصل الى عدد ٣٤ • وواضح أن القيامة أعلنت لاهوت المسيح والانتصار على الموت والخطية • ولكن ليس صحيحا ان البنوة بدأت بالقيامة •

نظرية البنوة بالصعود والجلوس عن يمين الله :

وحسب عبرانيين ١ : ٣ أصبح المسيح ابن الله لما تمجد فى الصعود • ويمكن الاعتراض على هذا الرأى وغيره بأن المسيح ابن الله منذ الأزل وأنه أعلن الابن قبل الصعود ، وهناك اشارات الى المسيح المسيح كابن فى حياته على الأرض ، وفى موته ، وقيامته •

ان اعتبار بدء البنوة بالصعود تعليم غير سليم • فهذا الصعود اعلان لبنوته (الالهية) وانتصاره على الخطية والموت •

نظرية البنوة باللقب والمنصب :

تبنى هذه النظرية على فيلبى ٢ : ٩ « لذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم » وهى تفيد أن المسيح ابن بمعنى انه يحمل هذا اللقب وانه ليس ابنا مولودا ويمكن الاعتراض أن مثل هذا الرأى عن البنوة

يجسد معناها . واذا لم تكن حقيقة تبرز هذا التعبير فالبنوة تصبح مجرد تحية ، ويتكلم الكتاب المقدس عن المسيح الابن الوحيـد بينما ولادته ليست مثل الولادة البشرية ، فهى مختلفة وفريدة ولا مثيل لهـا ، ومع ذلك هى صفة أساسية للأقنوم الثانى وليست لقبـا .

نظرية البنوة بصـلة العهد :

هذه النظرية التى تبنى على فكرة العهد الأزلى بين الأقانيم الثلاثة تقول ان بنوة المسيح منصب تبدأ بالأزل وتنتهى عنـدما يكمل العهـد والعمل ، وهذه النظرية أيضا غير ملائمة لتوضيح العبارات الكتابية وهى تعطى لقب الابن أهمية اللقب أو المنصب فقط وهـذا ليس له صـلة بالمضمون الانسانى للكلمة .

بنـوة المسيح الأزلية :

ان الكتاب المقدس يقدم المسيح كابن الله الأزلى ويجب أن نعلم طبيعة البنوة فريدة وقد استعملت كلمة البنوة فى الكتاب المقدس لتمثل الصلة بين الأقنوم الأول والأقنوم الثانى ، والدليل الواضح للبنوة الأزلية موجودة فى حقيقة أن المسـيح هو ابن الله الذى أعطى للعالم (يوحنـا ٣ : ١٦ ، ١٧ وغلاطية ٤ : ٤) ونفس الفكرة موجودة فى اشعيا ٩ : ٦ ونعطى ابنـا .

ودليل آخر نجده فى عقيدة القضاء الأزلى كما يتصل بالمسيح كابن، وفى (مزامير ٢ : ٧) يتكلم الرب « انى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » وحسب هذا الشاهد يعلن المسيح انه ابن الله المولود منذ الأزل ، هذا بيان أن المسيح ابن الله منذ الأزل كمـا أن قضاء الرب منذ الأزل وهو معلن ليس فقط ابنا منـذ الأزل بل مولود منـذ الأزل .

وقد فسر بعض الناس هذا الشاهد انه بنوة للمستقبل على أساس أن النص بنوة والعصر المتنبأ عنه قائم على أساس البنوة ، والشاهد فى مزمور ٢:٧ ورد ثلاث مرات فى العهد الجديد (أعمال ١٣:٣٣ وعبرانيين ١ : ٥ ، ٥ : ٥ وشاهد سفر الأعمال يبحث حقيقة أن المسيح أقيم ليكون المخلص المتجسد . وعبرانيين ١ : ٥ يشير الى مجد المسيح وأنه اسمى من الملائكة لأنه ابن الله . وتعيين المسيح رئيسا للكهنة من الآب قد أكد بنوته (عبرانيين ٥ : ٥) .

والشواهد الثلاثة فى العهد الجديد تستشهد بمزمور ٢ : ٧ لتبرهن على المنزلة الفريدة للمسيح وتؤكد بنوته الأزلية .

يقول (جوزيف كلوستر) عند بحث (مزمور ٢:٧) « أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » : كانت هذه الآية لليهود عبارة شاعرية بليغة مألوفة ، ويوضح الرأى المسيحى هكذا :

يسوع هو « ابن الله » بمعنى « سماوى » غير خاضع للخطية ولا حتى الموت وفى قيامته صعد للسماء وهو يجلس عن يمين الله الآب لأنه أقرب الى الله من الملائكة وكانت هذه الخطوة الأولى لتمجيده .

(وكلوستر) وهو يقدم وجهة نظر اليهود يقول ان الأمم الذين بشرهم بولس بالمسيحية أخذوا الفكرة النهائية أن يسوع هو الله وعنده أن عبارة ابن الله تعنى القرب من الله لا الالوهية .

ووجهة النظر الكتابية لبنوة المسيح كما تعترف بها كثير من معتقدات الكنيسة هى أن المسيح كان دائما ابن الله بالولادة الأزلية وأنه أخذ صورة الانسان بالولادة من الروح القدس ، ان الولادة البشرية لم تتم لكى يصبح ابن الله بل لأنه كان ابن الله والشواهد الكتابية التى تؤيد

هذه العقيدة كثيرة علاوة على ما ذكر فى (متى ١٦ : ١٣ ـ ١٦ ، ٢٦ :
٦٣ ، ٦٤ ولوقا ٢ : ١١ ـ ٢٦ ، ٣٨ ويوحنا ١ : ٤٩ ، ٣ : ١٦ ، ١٨،
٣٥ ، ١٦ ، ١١ : ٢٧ وأعمال ٩ : ٢٠ وعبرانيين ١ : ٢ ، ٨ ويوحنا الأولى
٢ : ٢٣ ، ٥ : ٩ ـ ١٢) وكاله ، يخاطب المسيح الأقنوم الأول « كآب » ،
وكانسان يخاطبه الهه (يوحنا ٢٠ : ١٧) .

الابن البكر

ان هذا التعبير فى العهد الجديد لم يذكر فى العهد القديم وهو يستعمل ليعلن أن المسيح مولود كما فى مزمور ٢:٧ « قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » وهذا أيضا يؤيد الرأى بأن المسيح ابن الله وقد استعمل التعبير « مولود أو ولد » عن المسيح سبع مرات فى العهد الجديد (متى ١:٢٥، لوقا ٢ : ٧ ، رومية ٨ : ٢٩ كولوسى ١ : ١٥ ، ١٨ عبرانيين ١ : ٦ ، رؤيا ١ : ٥) ويظهر هذا اللقب الذى يصف المسيح فى ثلاثة معانى واضحة :

١ ـ البكر بين اخوة كثيرين رومية ٨ : ٢٩ وبكر الخليقة كولوسى ١ : ١٥ وهو يشير بوضوح الى الوجود الأزلى لابن الله ويؤيد عقيدة الولادة الأزلية .

٢ ـ بكر السيدة العذراء (متى ١ : ٢٥ ولوقا ٢ : ٧) واللقب يعطى للمسيح كبكر السيدة العذراء ، ويستخدم ليشير بوضوح الى شخصه المتجسد . وكبكر السيدة العذراء لم يكن المسيح الأول فقط فى الزمان بل الأول فى المقام والمكانة ، وحسب الشريعة كان البكر ينال ميراثا وكان يعتبر المتميز لدى أبيه .

٣ ـ بكر من الأموات ، والاستعمال الثالث نجده فى وصف

المسيح بأنه « بكر من الأموات » كولوسي ١ : ١٨ والبكر من الأموات فى رؤية ١ : ٥ يعنى أن المسيح هو أول من قام من الموت فى القيامة ، وكانت هناك حالات أقيم فيها الموتى ، مثال لعازر • ولكن ليس أحد قبله نال حياة القيامة • ان المسيح هو الأول •

وكما يكتب (الفورد) عن كولوسى ١ : ٥ « ان الطريقة السليمة للتفسير اذن تأخذ فى الاعتبار الفكرتين الواضحتين فى كلمة « بكر كل خليقة » وهى تشير الى الأولوية فى السمو ، « بكر كل خليقة » وتتضمن أن المسيح لم يكن فقط الأول فى الكرامة فى العالم ، بل بكر الآب قبل العالم وهو يحتل مكانة السمو بين الجميع •

ويستعمل (الفورد) أولوية الزمن ليؤيد فكرة أن السيدة مريم العذراء ولدت أطفالا آخرين ولكن (الفورد) يدحض فكرة آريوس وسوستيان « ان المسيح أول الكائنات المخلوقة ولذا ليس أزليا » •

ان السمو الذى يحظى به البكر أكثر من الأبناء الآخرين تنتج عنه فكرة السيادة والرئاسة ويميل لتأييد لاهوت المسيح •

الابن الوحيد

هذا لقب آخر يتصل ببنوة المسيح كما جاء فى العهد القديم ولكنه يوضح أكثر فى العهد الجديد حيث يستعمل خمس مرات عن المسيح (يوحنا ١ : ١٤ ، ١٨ ، ٣ : ١٦ ، ١٨ ، يوحنا الأولى ٤ : ٩) كلها كتبها يوحنا والترجمة : The Revised standard version تترجم العبارة الابن الوحيد وهى تبسط المعنى الحقيقى وتدع فكرة المولود غير واضحة أما ترجمة Authorized version فهى أكثر حرفية ، والرأى واضح أن المسيح هو المولود من الله وليس أحدا غيره وهذا واضح من استعمال

نفس الكلمة عن اسحق (عبرانيين ١١ : ١٧) الذى لم يكن وحيدا لابراهيم ، حرفيا ، ولكن كان الابن الوحيد حسب الموعد وقد وردت فى (لوقا ٧ : ١٢ ، ٨ : ٤٢) وهما الشاهدان الآخران فى العهد الجديد أن التعبير يؤكد فكرة الولادة الأزلية مع ان المسيح كانسان كان الابن الوحيد • وفكرة يوحنا ١٦:٣ •

ان الابن الذى كان الابن الوحيد منذ الأزل هو عطية الله .

ملاك الرب

هذا أحد الألقاب الهامة العظيمة التى أعطيت له فى العهد القديم عندما ظهر كملاك الرب ، وظهوره هام لأسباب كثيرة فهو يؤكد الوجود السابق للمسيح ويعلن رسالة الله للانسان فى العهد القديم ، وتعليم الكتاب هو أن ملاك الرب هو الأقنوم الثانى وهناك ثلاثة أمور تؤيد هذا الرأى •

١ - ان المسيح كملاك الرب يذكر فى شواهد كثيرة من العهد القديم لما كلم ملاك الرب هاجر تكوين ١٦:٧ - ١٣ كان هو الرب ، عدد ١٣ • ووصف تقديم اسحق ذبيحة تكوين ٢٢ : ١٥ - ١٨ يعطى نفس الدليل ، وفى بعض الأمثلة يستعمل ملاك الله مرادفا للرب والكلمة العبرية فى هذه الأمثلة هى الوهيم ، وفى كل حالة يتأكد الملاك الالهى بشواهد كثيرة « ملاك الله » تكوين ٣١ : ١١ - ١٣ ، الله الذى ••• سار أمامه أبواى « الملاك ••• الذى خلصنى » تكوين ٤٨ : ١٥ ، ١٦ ، ٤٥ : ٥ ، « ملاك الرب » والرب يهوه يستعملان بنفس المعنى خروج ٣ : ٤ ، أعمال ٧ : ٣٠ - ٣٥ « الرب خروج ١٣ : ٢١ ملاك الله وخروج ١٤ : ١٩ • ملاك الرب وملاك الله كلاهما : قضاة ٦ : ١١ - ٢٣ ، وملاك الله وملاك الرب كلاهما : قضاة ١٣:٩ - ٢٠ •

٢ ــ ملاك الرب أيضا يعلن شخصا مستقلا أى أحد الأقانيم الثلاثة وفى تكوين ٢٤:٧ مثلا جاء « ان الرب يرسل ملاكه » • وغلام ابراهيم يشهد بصدق هذا فى تكوين ٢٤ : ٤٠ ويتكلم موسى عن « الرب يرسل ملاكا يقود اسرائيل » عدد ٢٠ : ١٦ • وفى زكريا ١ : ١٢ ــ ١٣ مثال واضح حيث ملاك الرب خاطب الرب « فأجاب ملاك الرب وقال يارب الجنود الى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة ، فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية » وهناك شواهد كثيرة خروج ٢٣ : ٢٠ ، ٣٢ : ٣٤ ، كورنثوس الأولى ٢١:٥ ــ ١٨ ، اشعياء ٦٣:٩ ، دانيال ٢٥:٣ ــ ٢٨ وشواهد أخرى عن لاهوت ملاك الرب بدون تحديد الأقنوم (قضاة ٢ : ١ ــ ٥ وملوك الثانية ١٩ : ٣٥) •

٣ ــ ملاك الرب هو الأقنوم الثانى فى الثالوث •

واذ ثبت لاهوت ملاك الرب وأنه أحد الأقانيم يبقى أن توضح انه الأقنوم الثانى وهذه مسألة صعبة ، كيف يكون الواحد الها وفى نفس الوقت يخاطب الله • والجواب هو فى الصفات المميزة للأقانيم الثلاثة • وهناك على الأقل أربعة أدلة تثبت ان ملاك الرب هو الأقنوم الثانى •

(أ) الأقنوم الثانى هو الله المنظور فى العهد الجديد • فلا الآب ولا الروح القدس ظهرا فى الجسد فى صورة منظورة وبينما صوت الآب يسمع من السماء والروح القدس يرى نازلا مثل حمامة ، والمسيح الأقنوم الثانى هو الله فى الجسد فى صورة منظورة ، ومنطقى أن نفس الأقنوم يظهر فى الجسد فى العهدين القديم والجديد •

(ب) ويؤيد هذا الرأى أن ملاك الرب فى العهد القديم لم يعد يظهر

بعد التجسد ، ويبدو أن الاشارة الى الملائكة فى العهد الجديد تعنى رسلا من الملائكة أو من البشر ، والاستنتاج الطبيعى هو أن ملاك الرب هو المسيح المتجسد .

(جـ) ويمكن ملاحظة التشابه بين وظيفة ملاك الرب والمسيح من خلال الحقيقة أن الآب أرسل كليهما وفى العهد القديم أرسل الرب ملاك الرب ليظهر الحق ، ليقود اسرائيل ويدافع عنهم ويقضى لهم وفى العهد الجديد أرسل الله الآب ، المسيح ليعلن الله فى الجسد ويظهر الحق ويصبح المخلص — وطبيعى أن الآب أرسل الابن — هذه الحقائق تشير الى أن ملاك الرب هو المسيح .

(د) ويمكن ايضاح أن ملاك الرب لا يمكن أن يكون الأقنوم الأول — ولا الثالث . ووفقا ليوحنا ١ : ١٨ « الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » وهذه الآية تتضمن أن المسيح وحده هو الذى رآه الناس وأن الأقنومين الأول والثالث لم يظهرا فى صورة منظورة وحيث أن ملاك الرب هو الذى أرسل فلا يمكن أن يكون الآب لأن الآب هو المرسل — وحيث أن ملاك الرب يظهر فى الجسد فى صورة انسان فلا يمكن أن يكون الروح القدس الذى لم يظهر فى الجسد الا فى حالة نادرة عندما ظهر فى شكل حمامة وقت معمودية المسيح — ولذلك فملاك الرب هو الأقنوم الثانى ومرات الظهور الأخرى فى العهد القديم تؤيد هذا الرأى .

وفى العهد الجديد ، تتأكد كثير من ألقاب العهد القديم مثلا كلمة

يسوع تجسد الانتظار التام للمسيح المخلص، فى العهد القديم، وكلمة المسيح تشمل جميع نبوات العهد القديم عن المسيا • كلمة Logos أى الكلمة تشير الى المسيح كلاعلان الله وكلمة الرب فى اليونانية Kyrios ومرادفتها بالعبرية « أدوناى » وكلمة ابن الله • وألقاب المسيح فى العهد القديم والعهد الجديد دليل آخر يؤيد لاهوته ويؤكد صفاته •

المسيح كخالق

ان عقيدة الخلق كعمل الله حسب مشيئته هى العقيدة التى قبلتها عموما الكنيسة المسيحية التاريخية ، وهى تعارض أولا النظريات القديمة الخاصة بأزلية المادة ، وأن المادة تنبثق من الله وهى منه ، وتعارض أيضا نظريات التطور الحديثة كوسيلة أو عملية للخلق واذا كانت الفلسفة لا تستطيع أن تقدم القول الفصل فى موضوع الخلق فهى لا تستطيع أن تحل مسألة صواب أو خطأ عقيدة الخلق — انها عقيدة يمكن ادراكها باعلان الخالق نفسه ، وعن الخلق يقدم الكتاب المقدس شهادات صادقة للمستعدين لقبولها • ومن تكوين الأصحاح الأول الى سفر الرؤيا يقدم الكتاب المقدس الكون خليقة الله •

ويعتبر الخلق عامة عمل الآب لا الابن ولا الروح القدس ولكن الكتاب المقدس ينسب عمل الخلق للأقانيم الثلاثة • واستخدام «الوهيم» و « الرب » عن الله يعطى صلة وثيقة بهذا العمل حتى فى العهد القديم • فالالوهيم هو الذى يخلق فى تكوين الاصحاح الأول وفى تكوين ١:٢، روح الله هو الذى يخلق • ويذكر الروح القدس مرارا فى العهد القديم كالخالق (أيوب ٢٦ : ١٣ و ٣٣ : ٤ ، مزامير ١٠٤ : ٣٠ واشعياء ٤٠ : ١٢ — ١٣) • ويذكر الآب على وجه التحديد فى العهد الجديد كورنثوس الأولى ٨ : ٦ ولذلك ينتظر اعلان مماثل عن ابن الله •

ويعلن ابن الله أنه « كلمة الله » الأزلى والذى قيل عنه : «كل شىء» به كان وبغيره لم يكن شىء « مما كان » (يوحنا ١ : ٣) ، وفى كورنثوس الأولى ٨ : ٦ اعـلان مماثل « لكن لنا اله واحد الأب الذى منه جميـع الأشياء ونحن له • ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشـياء ونحن به » • وفى كولوسى ١ : ١٥ — ١٧ نرى هذه العقيدة بأقوى بيان « الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ؛ فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق هو قبل كل شىء وفيـه يقوم الكل » •

وقد بذلت محاولات كثيرة لايضاح أن هذه الشواهد تعلم شـيئا أقل من « ان المسيح بن الله وهو الخالق » ولكن هذه المحاولات تفشل أمام المعنى الواضح لهذه الشواهد ويمكن أن نرى أنه لا يمكن استعمال هذه الأوصاف لانسان أو ملاك بدون التجديف على الله • ان العمـل المعلن هو عمل الله ولا مبرر لتفسير الموحدون الذى يعتبر المسـيح فقط صورة لله • والشواهد تميز ابن الله ، من الأقنومين الآخرين فى الثالوث وفى نفس الوقت تربط عمل الخلق بجميع الأقانيم • ويمكن أن نسلم مع بيركجوف أن هناك فرقا فى عملهم « جميع الأشياء من الآب ، بالابن ، وفى الروح القدس • وعلى العموم يمكن أن يقـال ان الكينونة من الآب ، والرأى والفكر من الابن ، والحياة من الروح القدس » ، ويبدو أن الكتاب المقدس يذكر فروقا تتفق مع الأقانيم الثلاثة ولكن هذه الفروق لا نجدها فى جميع الشواهد • يقول الكتاب « الحياة فى المسيح » (يوحنا ١ : ٤) « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » • ويبدو أنهـا عمل الروح القـدس ويذكر الكتـاب أيضا « ان فيه جميـع الأشياء » (كولوسى ١ : ١٦) وهذا عن الروح القـدس وأيضا فيـه يقوم الكل

(كولوسى ١ : ١٧) • هذه الفروق لا تقسم عمل الخلق أو تجعل المسيح أو الروح القدس مجرد أداتين • وفى جميع عمل الخلق تظهر القوة والفعل للثالوث •

ان أهمية عمل الخلق كما تعزى للمسيح هى أنها تعلن أزليته وقوته وحكمته ووجوده فى كل مكان وكخالق « هو قبل كل شىء » (كولوسى ١ : ١٧) ولذلك هو أزلى ، وطبيعة الخلق تظهر قوته وحكمته ووجوده فى الخليقة • ان عجائب الاجرام السماوية التلسكوبية ، وعجائب العالم الميكروسكوبية التى لا تراها العين المجردة كلها تشهد بقوته • ان هذا الاله هو الذى أصبح المخلص •

المسيح فى عمل الحفظ والعناية

ان عقيدة العناية كانت دائما جزءا جوهريا من الايمان المسيحى • ان الحقيقة أن الله يحفظ خليقته ويقودها لتنفيذ مقاصده بحكمه ويسيطر عليها بسيادته ، هى جوهرية للايمان بوجود الله • وحتى العالم العصرى ميلر بوروز يقرر : « ان النقطة الأساسية للايمان الدينى فى هذا المجال هى « هل الكون يحكمه اله ؟ » فاذا لم يكن فالديانة الكتابية تكون باطلة أساسا • وقد أتفق كل اللاهوتيون المحافظون على حقيقة العناية مع أنهم يناضلون لتعريفها • والعناية عموما تتضمن (١) الحفظ (٢) التعاون مع الخلائق (٣) السيادة • وبخصوص دراسة عمل ابن الله المتجسد يأتى السؤال عن دوره فى هذا العمل •

والدليل الكتابى على العناية بجوانبها المختلفة التى تشمل مئات الشواهد عادة يستعمل أسماء الله التى لا تتصل بنوع خاص بأحد الأقانيم الثلاثة ولذلك فاسم يهوه « الرب » أو الوهيم يستعمل فى العهد القديم (تكوين ١٦:٢٨ ، خروج ٢٩:١٤ — ٣١ تثنية ٣٠:١ — ٣١ ، أخبار

الأيام الثانية ٢٠ : ١٧ مزامير ٣١ : ١ ــ ٣ ؛ ٢٠ : ٢١) والعناية هى عمل الله وهى أيضا عمل المسيح وكل ما يقال عن يهوه أو الوهيم يمكن أن يقــال عن المســيح •

وهنالك أسباب للاعتقاد أن ابن الله فعال بصورة واضحة فى عمل الله فى العناية : أولا : عمل ملاك الرب الذى سنبحثه فيما بعد يقدم دليلا عظيما ، ان ابن الله حفظ وقاد اسرائيل • ثانيا : ان الاشارات العــديدة للرب كراعى اسرائيل يمكن أن تعتبر اشارات عن المسيح (تكوين ٤٩ : ٢٤ ، المزامير ٢٣ : ١ ، ٨٠ : ١ اشعياء ٤٠ : ١١ ، ارميا ٣١ : ١٠ ، حزقيال ٣٤ : ١١ ــ ١٢ و ٢٣ ، ٣٧ : ٢٤) ومع أن هذه الاشارات يمكن أن تشير الى الله فى الثالوث فان الحقيقة أن المسيح هو الراعى الصالح ، ويوحنا « ١٠ » يثبت هذا الرأى وكالراعى الصالح فقد مات لأجل رعيته حسب النبوة فى مزمور ٢٢ ، وكالراعى العظيم فى عبرانيين ١٣ : ٢٠ ، هو يتمم مزمور ٢٣ ، وكرئيس الرعاة (بطرس الأولى ٥ : ٤) ، سـيأتى ليحكم وهو ملك المجد (مزمور ٢٤) • ثالثا : ان لغة اشعياء (٦٣ : ٩) تشير بنوع خاص الى ابن الله بلقب « ملاك حضرته » « وملاك حضرته خلصهم وبمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة » وهــذا بوضوح هو عمل العناية والحفظ فى العهد القديم •

وفى العهد الجديد يعلن دليل رابع محدد « هو قبل كل شىء وفيــه يقوم الكل » (كولوسى ١ : ١٧) •

وهنا بيان واضح وفيه يقوم الكل بسبب عمل المسيح • وفى ضوء الاكتشافات الحديثة عن التركيب الذرى للمادة التى لكل ذرة فيها نظام مصغر كالنظام الشمسى يصبح عمل المسيح بالغ الأهمية • فالروابط غير

المادية التى تمسك الذرة معا كما السموات ذات النجوم كلها تعزى الى قوة وعمل ابن الله •

ونفس التعليم المعلن فى كولوسى ١ : ١٧ ورد أيضا فى عبرانيين ١ : ٣ « الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » وبعبارة أخرى فانه بدون انكار صحة وسلامة أسباب أخرى فان كل الأشياء تقوم بكلمة قدرة ابن الله • و « بكلمة » التى وردت فى (رؤيا ٣ : ١٠) تشير الى قوة المسيح فى الكون • ويعلق وستكوت « بما أن العالم وجد بكلمة الله فهو يحفظ كذلك بكلمة من الارادة الالهية • واختيار الكلمة المصنفة من Logos يميز العمل الخاص للعناية بينما الشاهد فى عبرانيين ١ : ٣ يدل على شخص المسيح المتجسد ويشير بوضوح الى لاهوته وقوته الأزلية وسيادته •

وناحية أخرى هامة فى العناية هى الاعلان الكتابى عن السيادة الالهية وصلتها بالمسيح • وبدون محاولة حل مسائل الصلة بين السيادة الالهية والارادة الانسانية ، والسماح بالخطية ، فمن المهم أن نذكر أن الله لم يتحول عن قصده أن يضع كل مخلوق تحت سيادة المسيح • هذا صحيح بالنسبة لقصد الله للأرض • ان ابن الانسان « سيملك من البحر للبحر ومن النهر الى أقاصى الأرض ويسجد له كل الملوك » • كل الأمم تتعبد له (مزمور ٧٢ : ٨ — ١١) انها ارادة الله أن تجعل الابن ربا فوق الجميع « لذلك رفعه الله أيضا واعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فيلبى ٢: ٩ — ١١) •

ان اتمام هذه النبوات لا يزال للمستقبل الى حد كبير • وفى طول الوقت قبل التجسد سمح لارادة الانسان والخطية أن تسيرا نحو اتمام

قصد الله النهائي • ان حكم الكهنوت فى العهد القديم يتصـــل بمكانة المسيح فى السيادة • وفى الحكم الألفى سيحكم ابن داود اتماما للنبوات الكثـــيرة •

وأحد الاعلانات الهامة فى العهد القديم والتى تتصل بعمل ابن الله فى العناية هى خدمته لاسرائيل التى نوقشت فيما يتصل بالتجلى • وستظهر الدراسة الدقيقة أن المسيح كان فعالا فى العهد القديم وله دور فى كل صفحة من تاريخ اسرائيل • وعمل ابن الله لم يبدأ بموته على الصليب أو بخدمته الجهارية كما وردت فى الأناجيل ولكنه عنصر جوهرى فى جميع أعمال الله فى صفحات تاريخ الانسان • وبالاجمال فان عمل المســيح فى العناية قبل التجســد يتضمن النقط الهامة فى العقيــدة • وترى ابن الله حافظا وقائدا ومنقذا وسيدا للخليقة ونواحى عمل المسيح التى سنبحثها، والتجلى والظهور والاعلان عن الله وعمل المسيح فى الخلاص فى العهــد القديم كلها تؤيد وتوضح عقيــدة العناية •

الظهور والتجلى فى العهــد القديم

ان الكلمة فى اليونانية تتكون من كلمتين « الله » و « يظهر » وقد استعملت تاريخيا لتشير لظهور المسيح فى العهد القديم وتستعمل كلمــة أخـــرى Epiphany وهى الظهور لانسان ما • وفى الكتاب المقــدس « الظهور » يشير بنوع خاص للمسيح وعادة الظهور يقتصر على ظهور المسيح فى شكل انسان أو ملاك بينما صور الظهور الأخرى الشــكينة Shekinah لا تعتبر ظهورا ــ والظهور الأساسى فى العهد القديم هو ظهور ملاك الرب الذى أوضحناه فى أبحاث سابقة انه ابن الله فى شــكل مـــلاك •

ملاك الرب

ان ظهور ملاك الرب فى العهد القديم هو أكثر المرات ظهورا ويقدم دراسة غنية للاعلان عن شخص المسيح وعمله قبل التجسد والشواهد عن ملاك الرب أو ملاك حضرته موجودة فى جميع أسفار العهد القديم (تكوين ١٦ : ٧ — ١٣ ، ٢١ : ١٧ ، ٢٢ : ١١ — ١٨ ، ٢٤ : ٧ و ٤٠ ، ٣١ : ١١ ، ٣٢ : ٢٤ — ٣٢ وهوشع ١٢ : ٤ ، تكوين ٤٨ : ١٥ — ١٦ ، خروج ٣ : ٢ ، أعمال ٧ : ٣٠ — ٣٥ ، خروج ١٣ : ٢١ ، ١٤ : ١٩ ، ٢٣ : ٢٠ — ٢٣ ، ٣٢ : ٣٤ و ٣٣ : ٢ ، والعدد ٢٠ : ١٦ ، ٢٢ : ٢٢ — ٣٥ ، قضاة ٢ : ١ — ٤ ، ٥ : ٢٣ ، ٦ : ١١ — ٢٤ ، ١٣ : ٣ — ٢٣ وصموئيل الثانى ١٤ : ١٧ — ٢٠ ، ١٩ : ٢٧ ، ٢٤ : ١٤ — ١٧ وملوك الأول ١٩ : ٥ — ٧ وملوك الثانى ١ : ٣ ، ١٥ و ١٩ : ٣٥ وأخبار الأيام الأولى ٢١ : ١١ — ٣٠ ومزامير ٣٤ : ٧ و ٣٥ : ٥ — ٦ وتثنية ٥ : ٦ واشعياء ٣٧ : ٣٦ و ٦٣ : ٩ وزكريا ١ : ٩ — ٢١ و ٢ : ٣ و ٣ : ١ — ١٠ و ٤ : ١ — ٧ و ٥ : ٥ — ١٠ و ٦ : ٤ — ٥ ، ١٢ : ٨) وفى بعض الشواهد يذكر الملاك أو ملاك الرب ، وعلى العموم فان الشواهد تحدد اذا كانت الاشارة لملاك الرب وهناك بعض الشواهد ، الاشارة فيها غير واضحة (انظر دانيال ٣ : ٢٨ و ٦ : ٢٢) وفى شواهد أخرى لا مجال للشك فى معنى الكلمة .

ان دراسة الشواهد الكثيرة الخاصة بملاك الرب تظهر مجالا عظيما لعمل المسيح من أجل شعبه ، قبل التجسد وفى نفس الوقت تعلن شخصه بكل النعمة والبر ، وفى المثال الأول (تكوين ١٦ : ٧ — ١٣) يطلب المسيح هروب هاجر اليائسة ويعطيها الراحة والأمان . وأيضا فى تكوين ٢١ : ١٧ — ١٩ يأتى المسيح كملاك ليساعدها ؛ انه بلا شك اعلان عن عناية الله الفائقة ، وفى المرتين الأولين اللتين ظهر فيهما الملاك فى الكتاب المقدس

كان لامرأة يائسة متعبة بلا صديق وحتى ليس لها دور كبير فى العهد مع ابراهيم .

وفى تكوين ٢٢ : ١١ — ١٨ يرفع الملاك يد ابراهيم حتى لا يذبح اسحق ويقدم كبشا بدلا عنه وهو رمز للمسيح الذى قدم عن الذين تحت لعنة الموت . ويذهب الملاك أمام غلام ابراهيم ليبحث عن زوجة لاسحق وينجح طريقه (تكوين ٢٤ : ٧ ، ٤٠) والملاك يخدم يعقوب (تكوين ٣ : ١٢ و ٤٨ : ١٥ — ١٦) ويظهر لموسى فى العليقة المشتعلة ليدعوه ليكون قائد اسرائيل (خروج ٣:٢) وملاك الله فى عمود سحاب وعمود نار يقود اسرائيل فى البرية الى أرض الموعد (خروج ١٣:٢١ و ١٤ : ١٩ و ٢٣ : ٢٠ — ٢٣ ، ٣٢ : ٣٤ ، ٣٣ : ٢ والعدد ٢٠ : ١٦ واشعياء ٦٣ : ٩) وهو يحذر بلعام (عدد ٢٢ : ٢٢ — ٣٥) وهو يحذر ويحاكم اسرائيل (قضاة ٢ : ١ — ٤) والملاك يدعو جدعون ويرسله قائدا وقاضيا لاسرائيل (قضاة ٦ : ١١ — ٢٤) ، واصحاح كامل فى الكتاب المقدس عن ملاك الرب وظهوره وحديثه مع والدى شمشون (قضاة ١٣ : ٣ — ٢٣) . وتبين أحاديث بعض الناس فى العهد القديم أن ملاك الرب هو الله نفسه : المرأة التى ظهرت لداود (صموئيل الثانى ١٤ : ٤ — ٢٠) مفيبوشث (صموئيل الثانية ١٩ : ٢٧) ونبوخذ نصر (دانيال ٣ : ٢٨) .

ويعلن ملاك الرب كقاضى بار يدين الخطية مثل خطية داود عندما أحصى اسرائيل (صموئيل الثانى ٢٤ : ١٤ — ١٧ وأخبار الأيام الأولى ٢١ : ١١ — ٣٠) وذبح ١٨٥٠٠٠ من الأشوريين (ملوك الثانى ١٩ : ٣٥) وتظهر عناية ملاك الرب الفائقة فى معاملته لايليا (ملوك الأول ١٩ : ٥ — ٧) وهو يرشد ايليا فى نزاعه مع أخزيا والقضاء على الرسل

الذين أرسلهم (ملوك الثانى ١ : ١ — ١٦) وهو حافظ دانيال (دانيال ٣ : ٢٨ و ٦ : ٢٢) وهو يعلن أسرار زكريا فى نبوته (زكريا ١ : ٩) .

ان شهادة هذه الأعداد تقدم صورة ابن الله فعالا الى أبعد حد فى العهد القديم فى معالجة الخطية ، مقدما للمحتاجين ما يحتاجون ، مرشدا الى طريق ارادة الله ، حاميا شعبه من أعدائهم وعلى العموم ينفذ عناية الله . والشواهد توضح أن هذه الخدمة ليست وقتية ولا استثنائية ولكنها الخدمة الدائمة العادية ، خدمة الله لشعبه ، فاعلان شخص ابن الله يتفق اتفاقا تاما مع اعلان العهد الجديد . وشهادة الكتاب المقدس كاملة فى هذه النقطة حتى أن العلماء الذين يؤمنون بالوحى ، وأن الكتاب المقدس معصوم يتفقون على أن ملاك الرب هو المسيح فى العهد القديم . وليس علماء اللاهوت المسيحيون وحدهم بل أيضا علماء اليهود قد أدركوا أن ملاك الرب أكثر من ملاك . انه اعلان عن شخص المسيح وعمله قبل التجسد ودليل على سابق وجوده وعلى لاهوته .

مرات ظهور اخرى

ان الظهور حدث مرات بصور أخرى فى العهد القديم مع أن عددها أقل . ففى تكوين ١٨ : ١ — ٣٣ ظهر الرب فى صورة انسان يصحبه رجلان آخران ربما كانا ملاكين . وبالنظر الى مرات الظهور الأخرى فلا شك أن هذا ظهور المسيح ومصارعة يعقوب مع الله تكوين ٣٢ : ٢٤ — ٣٢ تماثل هوشع ١٢ : ٤ لما جاهد (يعقوب) مع الملاك وغلب . وظهور الله لشيوخ اسرائيل ربما كان ظهورا للمسيح (خروج ٢٤ : ٩ — ١١) .

وسحابة الرب ومجد الرب (خروج ٤٠ : ٣٨) وعمود السحاب (خروج ٣٣ : ٩ — ٢٣) كلها تعتبر ظهور المسيح فى العهد القديم مع

انها تختلف نوعا عن ظهور ملاك الرب • والقول ان كل ظهور الله فى صورة انسان فى العهد القديم هو ظهور الرب يسوع المسيح هو قول سليم • ورئيس جند الرب (يشوع ٥ : ١٣ — ١٥) ومنظر شبه مجد الرب لحزقيال (فى حزقيال ١ : ١ — ٢٨) ومرات ظهور أخرى تتضح جيدا انها ظهور المسيح • وبعض الشواهد تظل مختلفة مثل ظهور الملاك لدانيال (دانيال ١٠ : ١ — ٢١) • وعدد مرات الظهور الأكيد تقدم صورة كبرى فى العهد القديم للاعلان عن الله • وتماثلها مع ابن الله يدحض الهرطقة الأريوسية أن المسيح كان مخلوقا والضلال السوستيانى عن شخص المسيح ، وللذين يقبلون الكتاب المقدس فى معناه الصريح ، فمرات الظهور فى العهد القديم اعلان واضح عن المسيح •

المسيح كمخلص
فى العهد القديم

ان اعلان خطة الله للخلاص فى العهد القديم لم تحدث نزاعا من حيث طبيعتها • وقد حاول علماء اللاهوت العصريون أن يصوروا اعلان العهد القديم بأنه يتجاهل محبة الله ورحمته الى وقت متأخر فى العهد القديم • ولكن علماء اللاهوت المحافظون قد أوضحوا أدلة رحمة الله من سفر التكوين الى ملاخى • وبدأت البلبلة فى عدد من النقط الهامة الأخرى • ان مشكلة تفسير العهد القديم بدون التأثر باعلانات العهد الجديد تظل تزعج دارس لاهوت العهد القديم • وارتبك آخرون بخصوص علاقة خطة الخلاص مع شرائع العهد القديم المختلفة • وبدون محاولة البحث بالتفصيل فى هذه النقاط الهامة ، فان حقائق تبرز مكونة عناصر الخلاص فى العهد القديم •

وفى العهد القديم يقدم الخلاص كانقاذ للمجموع لا الفرد ، وفى حالات كثيرة تدخل الله لينقذ شعبه من الخطر أو الظلم وهذا نوع من

الخلاص • وكان الخلاص أيضا يعنى انتظار خلاص المستقبل عندما يعود المسيح • ان أفرادا من العهد القديم يستطيعون أن يشهدوا على خلاصهم الشخصى • وكانت النبوة عن الفادى الآتى هى أمل القديسين فى العهد القديم كما توضحها كلمات أيوب ، « أما أنا فقد علمت أن وليى حى والآخر على الأرض يقوم » (أيوب ١٩ : ٢٥) وكثير من أسفار الكتاب المقدس تربط مخلص العهد القديم بمخلص العهد الجديد •

ان أحد الصعاب الكبرى فى بحث عقيدة الخلاص فى العهد القديم هى أن العصرية والتطور قد هاجما تعاليم العهد القديم بجرأة • فاذا كانت الديانة البدائية للانسان القديم تؤمن بتعدد الآلهة وبروح المادة وعبادة الأصنام والأوثان فانه من العبث أن نبحث عن اعلان حقيقى للخلاص • وعلى العكس فالأسفار المقدسة صريحة انه منذ آدم وحواء وما بعدهما كان هناك اعلان واضح عن خلاص الله الحقيقى • وفقط بانكار صحة الكتاب المقدس يمكن تأييد أى رأى آخر • ومن الغريب أن العصرى بعد اعلانه أن أجزاء الكتاب المقدس التى تعارض نظرية التطور ، محرفة، يلجأ الى الأجزاء الأخرى من الكتاب المقدس للدليل الذى يثبت وجهة نظره • واذا قبلنا الكتاب المقدس معصوما من الخطأ فان اعلان الخلاص لا يكون تحقيقا متأخرا للنبوات ولكن اعلان هام وأساسى من الله للانسان الأول والأجيال التالية •

اعلان الخطية الأصلية والدينونة

فى قصة السقوط فى « تكوين ٣ » ليس أوضح للانسان من الحقيقة انه بخطيته وقع تحت الدينونة ، ويتضح هذا من الاختباء من الله والاعتراف له • وكانت الحاجة الى الخلاص جلية • وفى جنة عدن بدأ النظامان المتناقضان : اقتراح الحية بامكان تحسين الانسان لنفسه وتقدم

الانسان الطبيعي ، واعلان الله لخطية الانسان وفساده وعجزه بعيدا عن الله • وهنا يكمن النزاع الأساسي بين المسيحية الكتابية ووثنية الفلسفة الانسانية كما يعكسها الفكر الانساني حتى الآن • وكما أخبر الله آدم وحواء بوضوح فان أجرة الخطية هي موت روحي وجسدي • لقد كانت الحاجة ضرورية للخلاص وقد عرف آدم وحواء ذلك •

الاعلان عن المخلص الآتي

انه اعلان عجيب عن رحمة الله ومحبته ، انه في جنة عدن وقبل أن يعلن الله دينونة آدم وحواء ، وعد الله (وقد يكون هو ابن الله نفسه) « أن نسل المرأة يسحق رأس الحية » (تكوين ٣ : ١٥) وهنا كان شعاع الأمل في ظلمة خطية الانسان وفشله • وكان لله طريقة للخلاص • والإشارة الى نسل المرأة هي نبوة عن ميلاد ابن الله • هذه نقطة في سلسلة الأنساب التي كتبها لوقا (أنظر أيضا غلاطية ٤ : ٤) ، ان المخلص الآتي لابد أن يكون من نسل المرأة : انسان • ولكن لأنه لم يدع نسل الرجل فهذا ينبيء بالميلاد من العذراء (اشعياء ٧ : ١٤ ومتى ١ : ٢١ — ٢٢) وكان واضحا لآدم أن أمله كان في نسل المرأة في المستقبل وأنه عن طريق هذا الطفل يأتي الخلاص من الله ، وقد أكد الله رحمته لآدم وحواء بطردهما من الجنة ، وهذا دينونة الخطية ولكنه عمل رحمة أيضا — لئلا يأكلا من شجرة الحياة ويعيشا الى الأبد في جسد الخطية •

اعلان طريق الخلاص

ويبقى لنا أن نتأمل ، كم أعلن الله لآدم أكثر مما هو مدون في الكتاب المقدس • ومدى الاعلان قبل الكتاب المقدس أعتبر قليل الشأن • ودراسة سفر أيوب الذي يعتقد كثيرون أنه أول الأسفار المقدسة يعالج فترة تسبق الخروج بوقت طويل • تعلن نظاما متقدما في اللاهوت مبني على اعلان الله المباشر •

وعجيب مدى اتساع المعرفة بعلم اللاهوت الصحيح والأجناس والخطية والخلاص والآخرويات ، فى سفر أيوب • ويجب أن تؤمن أن الله لم يترك العالم فى ظلام كامل بالمعرفة الضرورية لطريق الخلاص •

وفى حقائق وصف سفر التكوين لحياة آدم وحواء وأبنائهم شهادة بمعرفتهم طريق الخلاص • وبعد قصة السقوط نرى حادثة تقديم القرابين من قايين وهابيل وهى توضح معرفتهم • لقد رفض الله قربان قايين (بدون دم) ويقول الله لقايين « عند الباب خطية رابضة » (تكوين ٤ : ٧) ويقول ان طريق الغفران هو تقديم ذبيحة • وقبل الله ذبيحة هابيل من أبكار غنمه وسمانها (تكوين ٤ : ٤) • ولا شك أن القرابين تدل على الحالة الروحية لمقدمها • ولكن النقطة الهامة أن الله يتهم قايين على أساس الاعلان المعطى له من قبل • وقد عرف قايين وهابيل أن ذبيحة الخطية يجب أن تكون جزءا معينا من الحمل • وهذه المعرفة تأتى فقط بالاعلان ••

وكثيرا ما بحث السؤال عن حالة الخلاص فى العهد القديم • فاذا كان تقديم نعمة الله هو الضمان للمؤمنين بالمسيح فماذا كانت حالة الخلاص فى العهد القديم وقد أخذت المسألة حجما أكبر بسبب الحماس الذى لا مبرر له للعلماء الذين يؤكدون وحدة خطة الله بدون النظر الى الفروق الكتابية • وواضح أن قديسى العهد القديم لم يؤمنوا بالمسيح بنفس الطريقة ونفس الادراك لمؤمنى العهد الجديد ، لسبب بسيط وهو أنهم لم يكن لديهم نفس المعلومات ، وبطبيعة الحال يكون الايمان حسب الاعلان المعطى •

ولكن ليس هناك طريقان للخلاص ، كل الخلاص يصدر من المخلص ابن الله وعمله على الصليب • وواضح أيضا أن خلاص كل فرد يحتاج الى الايمان ، وحتى الله الكريم الرحوم لا يخلص نفسا الا مؤمنة —

ويبقى الأمران العظيمان الجوهريان للخلاص كما هـو من خلاص آدم الى خلاص آخر نفس يدعوها الله فى المستقبل • فالايمان هو الشرط وموت المسيح هو الأســاس •

والصعوبة الأساسية فى التعريف الدقيق لهذين العنصرين : الايمان بماذا ؟ ماهى طبيعة الايمان ؟ ان انجيل النعمة قد أعطى لبولس كاعلان جديد (رومية ١ : ٢ ـ ٤) ان الله لا يطلب من قديسى العهـد القديم أن يتبعوا اعلانات العهد الجديد ـ ان الايمان كشرط للخلاص هو ايمان فى وعود الله متى اعلنت ولآدم وحواء كان الايمان بالوعد ان نسل المرأة يسحق رأس الحية ويعطى الخلاص للانسان الساقط وينتصر على المجرب• وحيث أن شخص المخلص وعمله الكامل قد عرفا بالتدريج فى العهد القديم فان الايمان اتخذ صورة الثقة فى الرب نفسه بدون معرفة محددة للطريقة التى يقدم بها الخلاص المناسب •

ان العنصر الأساسى الباقى هو صلة الايمان بالقرابين التى قدمت تحت نظام الآباء من آدم الى موسى ، والايمان بالنظام الموسوى الذى اتبع • والى أى حد كانت القرابين ضرورية للخلاص وهل هـذا يعنى أن الخلاص بالأعمـال •

وحتى العهد الجديد يؤكد « هكذا الايمان أيضـا ان لم يكن له أعمال ميت فى ذاته » (يعقوب ٢ : ١٧) وبعبارة أخرى فالايمان الذى لا يظهر فى الأعمال ليس ايمانا حقيقيـا أبدا • ولا تناقض جوهرى بين يعقوب وبولس فى « رومية ٤ » • ان يعقوب كان يقدم موضوع « هـل للشخص ايمان حى » ، وبولس يبحث فى موضـوع التبرير أمام الله • والمبدأ المتضمن هو الخلاص بالايمان ولكن ذلك الايمان اذا كان صحيحا تكون له علامات معينة • ونفس هذا المبدأ يمكن وجوده فى العهد القديم•

وتحت نظام القرابين ، دبر الله وسيلة خارجية لاعلان الايمان الداخلي . ولكن القرابين نفسها لا تخلص لأن غير المؤمن الذى قدم قرابين ظل ضائعا والمؤمن الذى آمن حقا بالرب كان حتما أن يقدم قرابينه. ومع ان القرابين عمل لا يعتبر أساسا للايمان قدام الله اذ أنها كانت عملا يدل على الايمان . فالايمان فى العهد القديم اتخذ صورة خارجية محددة. وعند تقديم القربان كان مقدمه واثقا أنه يقوم بعمل يعترف فيه بالله مخلصا له ويعترف خاصة بالوعد بمجيء نسل المرأة ، ابن الله نفسه . واقامة شريعة موسى لم تغير طريقة الخلاص ولكنها حددت بوجه خاص طريقة القربان (الذبيحة) وفضلا عن ذلك قدمت قوانين مفصلة للحياة ووسيلة للاحتفاظ بالشركة مع الله .

عمل ابن الله فى الخلاص

ان معرفة خطة الله فى الخلاص بعد آدم هى قصة اعلان بالتدريج. وقد ابتعدت معظم البشرية عن الاعلان المعطى وانغمست فى الظلام والخطية . وفى الأجيال التالية استمرت بقية تؤمن بالله ، وتنال نور أكثر: نوح وأسرته نجوا من الهلاك وبعد الطوفان قدم نوح قربانه . وآمن ابراهيم بالرب فحسبه له برا (تكوين ١٥ : ٦) ومع أن ايمان ابراهيم كان يختلف عن ايمان المسيحى بالمسيح بمعمودية الروح فهو قد حسب بارا أمام الله بسبب ايمانه بالرب ووعوده الخاصة بنسل ابراهيم . وجاء فى العهد الجديد أن سارة « حسبت الذى وعد صادقا » (عبرانيين ١١ : ١١) .

وأعلن أن موسى كان له ايمان بشخص المسيح وعلى أساس الايمان ترك مصر حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر (عبرانيين ١١ : ٢٦) والمرنم يكثر من ذكر الايمان بالرب لخلاص الشعب ويعبر عنه بالاحتماء بالرب « ما أكرم رحمتك يا الله فبنو البشر فى ظل جناحيك يحتمون.

(مزمور ٣٦ : ٧) » ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب . طوبى للرجل المتوكل عليه (مزمور ٣٤ : ٨) وللشاهد فى (مزمور ٢ : ١٢) أهمية خاصة « طوبى لجميع المتكلين عليه » (والضمير فى عليه اشارة خاصة للابن) ، ولابن الله يعطى نفس الثقة والايمان الذى يعطى للرب .

ان عمل ابن الله فى الخلاص لم يكن فقط خلاصا من الذنوب والديونة . وفى حالات كثيرة يوصف خلاص الرب انه خلاص من الناس الأشرار . ويوضح المرنم هذه النقطة : أم خلاص الصديقين من الرب وينجيهم . ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به مز ٣٧ : ٣٩ — ٤٠ . ومزمور ٢٣ المشهور هو تعبير عن نفس الحقيقة حسب اختبار داود . وفى قوله الرب راعى مز ٢٣ : ١ كان داود يعلن ثقته فى ابن الله قبل التجسد : الراعى الصالح ، انه يعتنى به كما يعتنى الراعى برعيته وأمن داود أن مراحم الله تكمل فى سكنه فى بيت الرب الى مدى الأيام (مزمور ٢٣ : ٦) .

ان قصة الخلاص الكامل فى العهد القديم أكبر من أن نضغطها فى بحث محدود ويكفى أن نقول أن الخلاص المقدم من ابن الله خلاص كامل : أعطى الحياة الأبدية والأمان والراحة للمؤمن ، وغير حياته مع أن بعض الامكانيات الروحية المتاحة للمؤمن اليوم ، لم تكن موجودة . والخلاص يتضمن المغفرة والتبرير كما فى حالة ابراهيم والخلاص من الشر وعمل الله الكامل فى العناية نحو خاصته . والنقطة التى تبرز على غيرها هى أن مخلص العهد القديم هو مخلص العهد الجديد ، وقد أعطى الخلاص بأسمى معناه للذين آمنوا به . والصورة الكاملة لابن الله قبل التجسد تشمل مجالا واسعا لدراسة رموز الكتاب المقدس وبحث النبوات عن المسيا كما هى فى العهد القديم ودراسة هذين الأمرين ستأتى فى ما يلى :

الفصل الرابع

المسيح فى رموز العهد القديم

ان فى العهد القديم يكمن كنز غنى لدراسة عقيدة لاهوت المسيح، الحق ، على صورة رموز كتابية • ان دراسة الرموز قد لاقت دائما قصورا وعدم ايمان لم تلاقه فروع علم اللاهوت الأخرى ، ولهذا السبب وغيره أهملت بدون وجه حق عند البحث اللاهوتى وكما يقول بترك فيربرن فى افتتاحية كتابه فى هذا الموضوع :

ان دراسة الرموز فى الكتاب المقدس كانت أكثر أقسام علم اللاهوت اهمالا ولم ينج أبدا من الشك وعدم اليقين ولا يزال البعض يعتبرونها مجالا يتعذر بسبب طبيعته زيادته أو استثماره لينتج نتائج طيبة •

وقد كانت الصعوبة أن دراسة الرموز بطبيعتها تخضع أكثر من غيرها لرأى المفسر الشخصى لا للتفسير العادى ، وغالبا ما تختلط مع التفسير المجازى ولا يخضع للتعاليم المؤيدة فى الأسفار الأخرى • ان دراسة الرموز تهتم أساسا بتطبيق حقيقة تاريخية لتوضيح حق روحى وكما يشرحها وبستر « الرمز هو شكل أو تقديم شىء ما سيأتى » وهو لذلك يتعلق بنبوة بطبيعته ويمكن أن ننتظر منه اسهاما عظيما لتعليم المسيح • ودراسة رموز ما يتعلق بعقيدة لاهوت المسيح تشتمل على نحو خمسين رمزا للمسيح وهى تقريبا نصف مجموع الرموز المعروفة فى مجال دراسة الرموز كلها •

وفى العهد الجديد نستعمل كلمتان يونانيتان للتعبير عن معنى رمز hypodeig ma and typos وكما يقول لويز سبرى شافر :

الرمز typos يعنى شكل (بصمة) يصلح قالبا أو نموذجا . وما هو رمز فى العهد القديم هو نموذج لما تتوقعه فى العهد الجديد وأصل typos مترجمة بخمس كلمات : Ensample ، قدوة ، كورنثوس الأولى ١٠ : ١١ ، فيلبى ٣ : ١٧ تسالونيكى الأولى ١ : ٧ ، تسالونيكى الثانية ٣ : ٩ ، بطرس الأولى ٥ : ٣ ، Example مثال تيموثاوس الأولى ٤ : ١٢ وعبرانيين ٨ : ٥ ، Figure كمثال أعمال ٧ : ٤٣ ورومية ٥ : ١٤ ، Pattern قدوة تيطس ٢ : ٧ وأثر المسامير يوحنا ٢٠ : ٢٥ .

وكلمة Deigmaa تعنى « عينة » أو مثال ولما تضم الى hupo تدل على الشيء الذى يرى بوضوح بعين الانسان . وكلمة Hypodeigma تترجم بكلمتين Example مثال يوحنا ١٣ : ١٥ وعبرانيين ٤ : ١١ ، ٨ : ٥ ويعقوب ٥ : ١٠ ، Pattern مثل عبرانيين ٩ : ٢٣ .

ان دراسة الرموز كفرع من الاعلان الكتابى وجدت فى الأسفار المقدسة نفسها كما يدل على ذلك ورودها المتكرر فى العهد الجديد ، والمسألة التى نبحثها هنا ليست البحث المستفيض فى دراسة الرموز ككل ولكن بحثها كاسهام فى دراسة عقيدة لاهوت المسيح .

وهناك رأيان متطرفان فى دراسة الرموز يجب تجنبهما : ميل البعض أن يقصر دراسة الرموز لأمثلة متعددة فى العهد الجديد . والأمثلة الواردة فى العهد الجديد توضيحية ، أى أن بعض الحالات مثلا (ابنا ابراهيم غلاطية ٤ : ٢٢ ــ ٣١) تعتبر متطرفة اذا لم يكن لها سند فى العهد

الجديد • ومن الناحية الأخرى وجد البعض رمزية تقريبا فى كل حالة فى العهد القديم ليهملوا التفسير الأولى • والتفسير الرمزى قد يتفاوت كثيرا فى ذلك الذى يبدو رمزيا مباشرا الى ذلك الذى يبدو فقط تطابق • ولا يمكن التوكيد بقوة أن الرموز التى ليس لها سند كتابى هى توضيحية أكثر منها دليل على نقط عقائدية •

وكما بين كتاب كثيرون فالرمزية تهتم بـ : ١ ـ أشخاص رمزية ٢ ـ حوادث رمزية ٣ ـ أشياء رمزية ٤ ـ هيئات رمزية ٥ ـ طقوس رمزية • ومن المستحيل أن نجمع فى بحث مختصر ثروة الاعلانات المقدمة فى الرموز التى تتعلق بالمسيح فى العهد القديم ، وحتى لا نحذف هذا الاسهام الهام نحاول أن نلخص الرموز الهامة ودورها فى النبوة •

أشخاص رمزية :

هارون :

ان أسفار الكتاب المقدس وخاصة العبرانيين يقدم أساسا متينا للاعتقاد أن هارون رمز صحيح للمسيح وككاهن تعين هارون فى منصبه المقدس (عبرانيين ٥ : ٤) كما كان المسيح فى كهنوته عبرانيين (٥ : ٥ ـ ٦) وتعين هارون ليخدم فى الأرض كما تعين المسيح للدائرة السماوية عبرانيين (٨ : ١ ـ ٥) وهارون خدم شريعة موسى بينما المسيح خدم العهد الجديد (عبرانيين ٨ : ٦) وتعين هارون ليقدم ذبائح يوميا بينما قدم المسيح نفسه مرة عن الجميع عبرانيين ٧ : ٢٧ • ان رمز هارون يعلن المسيح فى انسانيته الحقيقية وفى عمله الكهنوتى • وكما بقى هارون واحدا من اسرائيل حتى عندما خدم وسيطا ، بقى المسيح انسانا حقيقيا على الأرض ، يعرف الضعف والتقصير والألم والكفاح كما فعل هارون وحتى فى السماء يستمر فى انسانيته الحقيقية • وبينما يذكر العبرانيين الفرق

بين هارون والمسيح هناك تنبؤ رمزى عن المسيح فى كهنوت هارون فى شخص هارون • ان شفاعة هارون هى صورة من شفاعة المسيح •

هابيل :

فى هذا الرمز نرى المسيح كالراعى الصحيح الذى قدم لله ذبيحة مقبولة اطاعة لأمر الله ، وكما ذبح هابيل بواسطة قايين ممثلا العالم كذلك ذبح المسيح ، وكما قبل الله ذبيحة هابيل هكذا قبل المسيح فى ذبيحته • والحقيقة أن تقدمة ذبيحة هابيل قبلت لأنها قدمت بالايمان (عبرانيين ١١ : ٤) لا ينفى صفتها الجوهرية • ولأن هابيل كان يؤمن بالاعلان الخاص بالذبائح فقد قدم حملا بعكس قايين الذى كانت تقدمته بدون دم ولذلك فهابيل رمز للمسيح فى الحياة كراع وفى ذبيحته وفى موته •

آدم :

ان أحد الرموز الهامة فى الكتاب المقدس هو آدم • ان آدم رأس الخليقة القديمة كما أن المسيح رأس الخليقة الجديدة وهذا واضح فى (رومية ٥ : ١٤) « لكن قد ملك الموت من آدم الى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم الذى هو مثال الآتى » وكلاهما — آدم والمسيح — جاءا الى العالم بعمل خاص من الله ودخل كلاهما العالم بلا خطية وكلاهما عملا نيابة عن الذين حسبهم الله ممثليهم • وخطية آدم تتعارض مع طاعة المسيح • والبحث الكتابى للموضوع لا يدع مجالا للشك فى العناصر الأساسية لهذا الرمز (رومية ٥ : ١٢ — ٢١) والتعبير آدم الأول وآدم الأخير وتعبيرات مماثلة تستعمل على التوالى لآدم والمسيح ، (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٥ — ٤٧) وآدم زوج حواء رمز للعريس بالنسبة للعروس والكنيسة •

بنيامين :

فى الفرق بين اسمى بنيامين ما ينبىء بالناحيتين فى شخص المسيح ، آلامه ثم المجد الذى يلى . وفى أنفاس المـوت دعت راحيل مولودهـا الجـديد « ابن الحزن » ولكن يعقوب دعـاه بنيامين أى « ابن يدى اليمنى » .

وكابن الحزن كان المسيح ابن الحزن لأمه لوقـا ٢ : ٣٥ . الذى عرف الحزن كرجل الحزن والموت ، ومثل بنيامين كان المسيح « ابن يدى اليمنى » لله الآب منتصرا فى معركة الخطية مثلما انتصر بنيامين كمحارب .

داود

ان صلة التاريخ والنبوة بين داود والمسيح معروفة بوجه عـام . ولكن الأهمية الرمزية لداود غالبا ما تغفل . ان داود رمز المسيح كالراعى الأول ثم ملك وقد اختبر داود دعوة الله ورفض أخوته له وكانت حياته فى خطر دائم لأنه قد مسح ملكا . وفى سنوات رفضه اتخـذ زوجة من الأمم رمزا للكنيسة ، وفيما بعد حكم اسرائيل بقوة وسيادة مطلقة . ان الأهمية الرمزية لهذه الحوادث ولأحداث صغيرة كثيرة فى حيـاته تنبىء عن المسـيح .

اسـحق :

فى العهد الجديد يعتبر اسحق رمزا للكنيسة التى تتكون من الأبناء الروحيين لابراهيم (غلاطية ٤ : ٢٨) . وكرمز للطبيعة الجديدة المولودة من الروح بعكس الطبيعة القديمة التى يرمز لها اسماعيل « غلاطيـة ٤ : ٢٩ » انه أمر مشوق أن نلاحظ أن اسحق رمز لأمرين واضحين فى آيتين متتاليتين فى العهد الجديد .

وفى شخص اسحق حقائق كثيرة ترمز للمسيح ولم تذكر فى العهد

الجديد . ان ميلاد اسحق والمسيح كان معجزيا حقا وكلاهما يشملهما الوعد بالخلاص المعلن أولا لحواء . وكان ميلادهما منتظرا حسب مواعيد الله قبل حدوثه بزمن طويل . وكان كلاهما محبوبين من أبويهما : وصف كل منهما بالابن الوحيد يوحنا ٣ : ١٦ ، وعبرانيين ١١ : ١٧ . مع أن اسماعيل ولد قبل اسحق . وجميع المؤمنين بالمسيح يدعون الله أباهم . وفى تكوين ٢٢ ينبىء تقديم اسحق كمحرقة على جبل المريا بموت المسيح. وفى الرمز أنقذ اسحق فى آخر لحظة ورتب الله بديلا له . أما ما قدمه الآب حقا وبلا رمز فلم يكن له بديل . لقد عاش اسحق لأن المسيح مات . وفى القصة الجميلة تكوين ٢٤ ، فان اتخاذ عروس لاسحق هو نبوة رمزية للروح القدس يتخذ عروسا للمسيح ، كاملة فى جميع التفاصيل . ان حياة اسحق كلها تقدم صورة رمزية كاملة لشخص المسيح وعمله أكثر من أية شخصية أخرى فى الكتاب المقدس .

يوسف :

بينما العهد الجديد لا يعتمد فى أى مكان منه التفسير بأن يوسف رمز للمسيح ، فالعوامل العديدة فى حياة يوسف التى تشير الى هذا الاستنتاج تدل على أن يوسف فى الحقيقة أكمل رمز للمسيح فى العهد القديم وقد ولد كلاهما ، يوسف والمسيح ، بترتيب خاص من الله تكوين ٣٠ : ٢٢ ـــ ٢٤، لوقا ١ : ٣٥ وكان كلاهما موضع حب خاص من أبويهما تكوين ٣٧ : ٣ ، متى ٣ : ١٧ ويوحنا ٣ : ٣٥ . وكان كلاهما مكروهين من أخوتهما . (تكوين ٣٧:٤ ويوحنا ١٥:٢٤ ـــ ٢٥) . وقد رفض كل منهما كحاكم على أخوته (تكوين ٣٧ : ٨ ، متى ٢١ : ٣٧ ـــ ٣٩ ويوحنا ١٥ : ٢٤ ـــ ٢٥) وأخذ من كل منهما ثوبه (تكوين ٣٧ : ٢٣ ، ومتى ٢٧ : ٣٥) وقد تآمروا على كليهما للموت مع انهما بريئان (تكوين ٣٧ :

١٨ : ٢٤ ومتى ٢٦:٣ — ٤ : ٢٧:٣٥ ، ٣٧) وبيع كلاهما بالفضة (تكوين ٣٧:٢٨ ومتى ٢٦:١٤ — ١٥) وأصبح كلاهما خادما (تكوين ٣٩:٤ ، فيلبى ٢ : ٧) وأدين كلاهمـا مع أنهما بريئـان (تكوين ٣٩ : ١١ — ٢٠ وأشعياء ٥٣ : ٩ ومتى ٢٧ : ١٩ ، ٢٤) وكما أن يوسف رمز للمسـيح فى التواضع كذلك هو أيضا فى السمو وقد رفع كلاهما من التواضـع الى المجد بقوة الله • وحتى فرعون رأى فى يوسف انسانا فيـه روح الله (تكوين ٤٩ : ٣٨) ويظهر المسيح فى قوة القيامة كابن الله • وفى وقت السمو ومع رفض الاخوة لهما اتخذ كلاهما عروسا من الأمم وكان بركة للأمم (تكوين ٤ : ١ — ٤٥ وأعمال ١٥ : ١٤ ورومية ١١ : ١١ — ١٢ وأفسس ٥ : ٢٥ — ٣٢) وبعدما يبدأ وقت بركة الأمم يخسر ، كلاهمـا يستقبلهما اخواتهما ويعترفون بهما مخلصين ومنقذين (تكوين ٤٥ : ١ — ١٥ روميـة ١١ : ١ — ٢٧) ويرفع كلاهمـا اخوتهما الى مكانة الشرف والأمان (تكوين ٤٥ : ١٦ — ١٨ واشـعياء ٦ : ١٧ — ٢٥)

يشـوع :

يتجه الاهتمام الى يشوع أولا لأجل اسـمه الذى يعنى « الرب يخلص » انه الاسم فى العهد القديم المعادل لاسم يسوع فى اليونانيـة وكمركز للمسيح فان يشوع بالغ الأهمية أولا لأنه خليفة موسى كما أن المسيح خلف موسى والشريعة (يوحنـا ١ : ١٧ ، رومية ٨ : ٢ — ٤ عبرانيين ٧ : ١٨ ، ١٩ غلاطية ٣ : ٢٣ — ٢٥) • ويشوع مثل المسـيح أحرز نصرا حيث فشل موسى (رومية ٨ : ٣ — ٤) وفى وقت الضـيق والهزيمة تشفع كلاهما يشوع والمسيح لشعبهما (يشوع ٧ : ٥ — ٩) ، (ولوقا ٢٢:٣٢ ، ويوحنا الأولى ٢:١) وقد عين يشوع أنصبة اسرائيل كما أعطى المسيح لخاصته عطايا ومكافآت (يشوع ١٣) •

وفى جميع العهد القديم اشارة مستمرة لمفتدى القريب وواضــح أن هذه الأمثلة رموز تنبيء عن المسيح كفادينا • وشريعة الفداء فى العهد القديم واضحة • يجب أن يكون المفتدى قريبا للشخص أو الميراث الذى يفتدى لاويين ٢٥ : ٤٨ ــ ٤٩ وراعوث ٣ : ١٢ ــ ١٣ وعبرانيين ٢ : ١٤ ــ ١٥ وقد أكمل المسيح هذا بأن صار انسانا وحمل خطايا العالم • وكان الفادى فى العهد القديم قادرا أن يفدى كما فعل المسيح فى العهد الجديد (راعوث ٤ : ٤ ــ ٦ ويوحنا ١٠ : ١١ وبطرس الأولى ١ : ١٨) وكان الفداء يتم بدفع الثمن (لاويين ٢٥ : ٢٧ ورومية ٣ : ٢٤ ــ ٢٦ وبطرس الأولى ١ : ١٨ ــ ١٩ وغلاطية ٣ : ١٣) والأمر بالفــداء فى العهد القديم هو نبوة عن المسيح الذى سيأتى ليفدى ببذل نفسه •

ملكى صــادق :

فى تكوين ١٤ أخرج ملكى صادق ملك شاليم خبزا وخمرا • وكان كاهنا لله العلى وبارك ابرام بعد عودته منتصرا على الملوك • ويســجل الكتاب المقدس أن ابرام اعطى ملكى صادق عشرا من كل شيء • ثم فى (مزمور ١١٠ : ٤) تجد نبوة أن المسيح سيكون كاهنا الى الأبد على رتبة ملكى صادق • وهذان الشاهدان يدعوان للبحث فى عبرانيين ٥ : ٧ التى تعلن المسيح كاهنا حسب النبوة فى المزامير • ويربط العنــاصر المختلفة فى هذين الشاهدين يتضح من الأدلة الكتابية أن ملكى صادق هو رمز للمســيح •

واسمه مهم لأنه كما يلاحظ الكثيرون « ملكى صادق » مكون من كلمتين معناهما الملك والبر ، وترتبط بكلمة شاليم ومعناها الســلام ، ويقدم المسيح رمزا للملك الكاهن البار الذى هو ملك شاليم ومعناها

ملك السلام . وكانسان يخرج خبزا وخمرا اقترح البعض أن الرمز يشير الى المسيح المقام . وفى العهد الجديد يفسر ملكى صادق كبرهان لأبدية كهنوت المسيح وسموها بالنسبة لكهنوت اللاويين على أساس أن لاوى دفع العشور لملكى صادق بواسطة ابراهام جده عبرانيين ٥ : ٦ ، ١٠ و ٦ : ٢٠ و ٧ : ١٧ و ٢١ .

موسى :

كواحد من أعظم الأنبياء وقادة العهد القديم ليس عجيبا أن يكون موسى أيضا رمزا للمسيح وقد تنبأ موسى لبنى اسرائيل على أساس الاعلان المعطى له من الرب أن نبيا سيأتى مثله له تسمعون (تثنية ١٨:١٥ — ١٩) ان رمزية موسى تبنى أساسا على أهمية الحوادث الواضحة فى حياته والتى تنبىء بمجىء المسيح ، ومثل المسيح كان موسى فى طفولته فى خطر الموت اذ ولد فى عصر كان اسرائيل تحت الظلم ، واختار الله كليهما منقذين ومخلصين (خروج ٣ : ٧ — ١٠ وأعمال ٧ : ٢٥) وقد رفض كلاهما من اخوتهما خروج ٢ : ١١ — ١٥ ويوحنا ١ : ١١ وأعمال ٧ : ٢٣ — ٢٨ و ١٨ : ٥ — ٦ وأثناء فترة الرفض خدم كلاهما الأمم واتخذ عروسا من الأمم رمزا للكنيسة (خروج ٢ : ١٦ — ٢١ وكورنثوس الثانية ١١ : ٢ وأفسس ٥ : ٢٥ — ٣٢) وبعد ما انتهت فترة البرية عاد موسى لينقذ اسرائيل كما يعود المسيح حسب النبوة لينقذ اسرائيل وترحب اسرائيل بمجيئهما الثانى (خروج ٤ : ١٩ — ٣١ ، رومية ١١ : ٢٤ — ٢٦ أعمال ١٥ : ١٤ ، ١٧) . وموسى نبى مثل المسيح (عدد ٣٤ : ١ — ٢ ، ويوحنا ١٢ : ٢٩ ، متى ١٣ : ٥٧ ، ٢١ : ١١ ، ألأعمال ٥ : ٢٢ — ٢٣ وكاهن (خروج ٣٢ : ٣١ — ٣٥ ، يوحنا الأولى ١ : ١ — ٢) وشفيع (خروج ١٧ : ٦ وعبرانيين ٧ : ٢٥) وملك أو حاكم (تثنية ٣٣ : ٤ — ٥ ، يوحنا ١ : ٤٩) . ومثل المسيح كان لابد أن يموت موسى

قبل دخول بنى اسرائيل الأرض رمزا لممتلكات المسيحى ومثل اسحق ويوسف فان موسى مثال بارز لرمز الحق الذى ينبىء عن حياة المسيح وخدمته .

وعلى العموم فرمزية الأشخاص تعلن أن المسيح مركز العهد القديم وهدفها اعلان شخص المسيح وأعماله . انه مجال غنى للدراسة التكريسية. ولسوء الحظ قد أهمل هذا الموضوع بدرجة عظيمة .

حوادث رمزية

ان كثيرا من الحوادث فى العهد القديم يمكن النظر اليها من الناحية الرمزية ومن المستحيل تقديم دراسة شاملة لهذا المجال من الدراسة الرمزية المسيحية ــ ويمكن تقديم اقتراحات قليلة لطبيعة هذا المجال من الاعلان .

كساء آدم وحواء :

فى وسط دمار الخطية والدينونة الذى تبع سقوط آدم وحواء ، يسجل الكتاب عمل النعمة الذى عمله الله للانسانية الساقطة . وفى تكوين ٣ : ٢١ مكتوب « وصنع الرب الاله لآدم وامرأته أقمصة من جلد والبسهما وكان هذا طبعا لسد الحاجة الطبيعية للملابس التى عرفها الله ولكن يبدو أن المعنى أعمق من ذلك فقد كان الله يوضح لهما الحقيقة أنه سيعطى ما يغطى عرى الخطية ويقدم غطاء البر بموت المسيح وهذا الفكر يتكرر فى الكتاب المقدس » (أيوب ٢٩ : ١٤ ، مزامير ١٣٢ : ٩ ، اشعياء ٦١ : ١٠ رومية ٣ : ٢٢ ، رؤيا ١٩ : ٢٨) .

الحماية فى الفلك :

وحادث آخر مثير فى تاريخ الشعب القديم هو حماية نوح وأسرته فى الفلك ففى وسط دينونة عامة تقريبا أفرز الله الأبرار وحماهم ، وهذا

يوضح — على وجه العموم • انقاذ الله للأبرار من الدينونة • ناحية عظمى من عمل المخلص • وكما أن الله أنقذ نوحا بينما « جلب طوفانا على عالم الفجار » بطرس الثانية ٢ : ٥ وكما أنقذ الله لوطا بطرس الثانية ٢ : ٧ من سدوم يقول بطرس « يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأئمة الى يوم الدين معاقبين (بطرس الثانية ٢ : ٩) وهذا الانقاذ لا يمنع احتمال الاستشهاد كما هو واضح فى اختيار بولس (تيموثاوس الثانية ٤ : ١٨) •

النجاة من مصر :

ان الصورة الكاملة لاخراج اسرائيل من مصر ووصولهم بعد اختبارات البرية الى أرض الميعاد هى مجال عظيم للرمزية يوضح عمل المسيح فى الخلاص • ان العناصر الكبرى للتحرير ، والطاعون ، والفصح، وخلاص اسرائيل فى البحر الأحمر كلها تتكلم عن المسيح • الطاعون يمثل دينونة العالم الشرير ويرمز الى نجاة اسرائيل من المحنة العظمى ، والفصح رمز عظيم لموت المسيح لأنه المكان الوحيد لأمان المؤمن من الدينونة والموت الذى يحل بالعالم • وفى البحر الأحمر نجا اسرائيل فى نفس المياه التى أغرقت المصريين رمزا لموت المسيح فى قوته لينقذ من العالم واختبارات البرية والمن من السماء (خروج ١٦ : ٤) تتحدث عن المسيح خبز الحياة بينما الماء من الصخرة (خروج ١٧ : ٦) يتحدث عن المسيح الذى ضرب لتكون لنا الحياة ، وهناك كثير من الحوادث الأخرى عن عمل المسيح لأجل شعبه •

دخول الأرض :

ان عبور نهر الأردن وفتح كنعان الذى تلاه يعتبران رمزا للحق مع أن التفسير يختلف والأفضل أن تعتبر كنعان ليست رمزا للسماء ولكن مجال المؤمن الحالى للصراع وأمتلاك المسيح • ان عبور نهر

الأردن بمياهه الغزيرة والحديث عن موت المسيح كوسيلة للنصر . مدخل للتمتع بامتلاك المسيح فى الأرض • ان ملاك الرب وهو المسيح سار أمام الاسرائيليين وبقوته أحرزوا النصر • ان اختبارات يشوع لها ما يماثلها فى أفسس العهد الجديد • ان المؤمن يكسب امتلاكا روحيا بالايمان بالمسيح وبالصلب مع المسيح وبقوة الله القادرة •

أشـياء رمزية

انه مبدأ أساسى فى الايمان بوجود الله أن الخليقة تعلن الخالق • ان الله رسم العالم المادى بصورة جلية ليوضح الأمور الروحية • هذه العناصر كالحياة والموت والضوء والظلام والشمس والقمر والنجوم : ما يرى وما لا يرى تتحدث عن العالم الروحى بصور متماثلة • واذا حصرنا الدراسة فى الرموز الأكثر وضوحا ، يبرز مجالان للرمزية : الذبائح فى العهد القديم وخيمة الاجتماع وقد رسم الله وأعلن كليهما بنفسه ، وكان المقصود بلا شك أن يكونا رمزا وايضاحا للحق الروحى وعلاوة على هذين الرمزين ، هناك بعض الأشياء الرمزية البارزة فى العهد القديم مثل عصا هارون والحية النحاسية والصخرة •

ذبائح العهد القديم

ان ذبائح العهد القديم تعنى بوضوح انها رمز ينبىء عن ذبيحة المسيح وتقريبا كانت كل ناحية لمعنى موت المسيح المتوقعة ، وسفك الدم أساسى فى الذبائح تطلعا الى ذبيحة المسيح والشرح الذى يقدمه العهد القديم هو أن الدم كان يسفك للتكفير « لأن نفس الجسد هى فى الدم فأنا أعطيتكم اياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس » لاويين ١٧ : ١١ • وهذا الحق الأساسى يوضح رمزية الذبائح•

وبين الذبائح كان تقديم حمل هو الأكثر شيوعا • وكان هذا يمارس

حتى قبل شريعة موسى (تكوين ٤ : ٤ ، ٢٢ : ٧) • وفى عيـد الفصح كان شعب اسرائيل يستعمل الحمل فريضة وحسب الطقس اللاوى كان يقدم حمل صباحا ومساء ذبيحة ويقدم حملان يوم السبت ، وبلا استثناء كان الحمل بلا عيب وكان يسفك دمه ويوضح العهد الجديد انه فى جميع هذه الذبائح كان الحمل يرمز لحمل الله الذى يرفع خطية العالم (يوحنا ١ : ٢٩) • والحمل يعبر عن طهارة المسيح (بطرس الأولى ١ : ٢٩)• وعن لطف المسيح وخضوعه لارادة الله (أعمال ٨ : ٣٢ ، بطرس الأولى ٢ : ٢١ ــ ٢٣) وحمله خطية العــالم • وفى الرؤيا يتكرر اعطــاء لقب « الحمــل » للمسيح •

وبالطبع كانت حيوانات أخرى تستخدم وتفرض أحيانا : الثور فى المحرقات (لاويين ١ : ٥ ، عدد ٧ : ٨٧ ــ ٨٨ ، صموئيل الثانية ٢٤ : ٢٢ • وأخبار الأيام الثانى ٥ : ٦ ، ٧ : ٥ وفى ذبيحة الخطية لاويين ٤ : ٣ ، ١٤) • والذبيحة ترمز للمسيح الذى أطاع حتى الموت وحمل خطايا الآخــرين •

وحيوان آخر كثيرا ما قدم ذبيحة : العنزة ، ومثــل الحمل كانت تستخدم قبل شريعة موسى (تكوين ١٥ : ٩) • وكان يجوز استخدامها فى الفصح (خروج ١٢ : ٥) وكانت تستخدم لمحرقة (لاويين ١ : ١٠) ولذبيحة خطية (لاويين ٤:٢٤ ، عدد ٢٧:١٥) وذبيحة الســلامة (عدد ٧ : ١٧) • وفى حالة خاصة استخدم تيسان فى يوم الكفارة واحد ذبح والآخر سمح له بالنجاة (لاويين ١٦ : ٥ ــ ١٠) • وفى جميع هــذه الأمثلة يبدو استخدام العنزة ليؤكد فكرة البديل وفى اللغــة الانجليزية العادية تعنى كلمة goat كبش الفداء أى يحمل ذنب الآخرين ، وهذا ينبىء بأن المسيح سيصير حامل الخطية عن جميع العالم ، والتيس الحى فى لاويين ١٦ يوضح المسيح حاملا خطايانا من أمام الله : عمله الحــالى

بعكس عمله المنجز على الصليب والتقدمة الخاصة ، ذبيحة العجلة الحمراء كانت تعنى الطهارة من الدنس (عدد ١٩ : ١٧) • والذبيحة تتحدث عن المسيح يطهر المؤمن من دنس الخطية عن طريق تضحيته •

والذبائح الأخرى تكبر الحق الرمزى الذى ذكرناه • ان الحمامة أو اليمامة كانت تقدمة الفقراء وتشير خاصة الى الحقيقة أن المسيح افتقر لكى نستغنى نحن (كورنثوس الثانية ٨ : ٩) وكانت الحمامة مقبولة كمحرقة (لاويين ١ : ١٤) وذبيحة خطية (لاويين ٥ : ٧) وقربان اثم (لاويين ٥ : ٧) ولطقوس مختلفة للطهارة (لاويين ١٢ : ٦ ، ٨ : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ و ٣٠ : ٣١ و ١٥ : ١٣ ــ ١٤ ، ٢٩ ــ ٣٠) وكانت العادة أن تقدم حمامة كذبيحة خطية والأخرى محرقة ، وتنال أهتماما خاصا • الحقيقة أن مريم العذراء عندما قدمت قربانا للتطهير حسب أمر لاويين ١٢ : ٦ قدمت ذبيحة الفقراء لوقا ٢ : ٢٤ وكان يستخدم عصفوران فى طقوس طهارة الأبرص (لاويين ١٤ : ٤ ــ ٧) ، يذبح عصفور والآخر يغمس فى الدم ويطلق : شىء يماثل التيسين فى يوم الكفارة • وفى هذه الذبيحة نجد أيضا الناحيتين فى عمل المسيح للخطاة : موته وعمله الحالى •

وعلى العموم فالذبائح تشير الى الذبيحة الواحدة : المسيح الذى يرفع الخطية الى الأبد : ان الذبائح تجعل موت المسيح جوهريا فى خطة الله للخلاص وتتحدث عن أعظم حق فى الاعلانات الكتابية •

خيمة الاجتماع :

من جميع الأشياء الرمزية فى العهد القديم كانت خيمة الاجتماع أكمل رمز يقدم الحق الروحى • لقد رسمها الله ليقدم ليس فقط مكانا وقتيا للعبادة لبنى اسرائيل فى غربتهم ولكن أيضا لينبىء عن شخص المسيح وعمله الى حد لم يقدمه أى شىء آخر •

وعلى وجه العموم فان خيمة الاجتماع تتحدث عن المسيح فى كل جزء ، وفيه تنبؤ عن الشخص ، الذبيحة ، الشفاعة وتقديم المخلص للذين يؤمنون به ، انها الانجيل موضحا • وبلا شك هى أغنى فى معناها للمؤمن بهذا التدبير الالهى • من قديسى العهد القديم الذى فهم بصورة غامضة معنى الرموز جميعا • وتظل خيمة الاجتماع مصدرا لا ينضب لايضاح الأمور الروحية التى تتصل بابن الله •

أشياء رمزية اخرى

ويمكن ذكر أشياء رمزية أخرى فى العهد القديم ، عصا هارون التى أفرخت هى رمز لقيادة المسيح (عدد ١٧ وعبرانيين ٩ : ٤) والحية النحاسية فى (عدد ٢١:٥ ــ ٩) تحمل الشهادة للمسيح نفسه على انها رمز هام (يوحنا ١٤:٣ ــ ١٦) والصخرة التى ضربت فى (خروج ١٧ : ٥ ــ ٧) هى رمز للمسيح (كورنثوس الأولى ١٠ : ٤) وهى تمثل الحقيقية أن المسيح ضرب وصلب ، وقدم ماء الخلاص الذى يروى ريا كاملا • وفلك نوح قدم لشعب الله فى جميع العصور عمل الله فى انقاذ شعبه من الدينونة ويذكر هذا مرارا فى العهد الجديد فى مناسبات عديدة (متى ٢٤ : ٣٧ ــ ٣٨ ، لوقا ١٧ : ٢٦ ــ ٢٧ وعبرانيين ١١ : ٧ وبطرس الأولى ٣ : ٢٠ وبطرس الثانية ٢ : ٥ ــ ٩) وهذه الرموز توضيحية لرموز أخرى كثيرة يمكن الاستشهاد بها •

طقوس ومحافل رمزية

وفضلا عن العدد الوافر من الأشخاص الرمزية والحوادث والأشياء الرمزية التى تنبىء عن شخص المسيح وعمله فى العهد القديم فهناك محافل وطقوس رمزية • وبما أن يسوع المسيح هو مركز الاعلان فليس غريبا أن تشير اليه معظم الرموز بوضوح وهذا صحيح بالنسبة للرموز

التى سنبحثها الآن • وكثير من الرموز التى بحثناها تتصــل بالهيئات والطقوس الرمزية •

والهيئات والطقوس الرمزية الهامة تشمل كهنوت العهد القديم : والذبائح وأعياد الرب • ومدن الملجأ والسبت • وهذه تقدم هذا المجال على الأقل وتقدم لمحة أخرى من جمال شخص المسيح وعمله •

الذبائح :

من الضرورى أن نذكر هنا أن الذبائح التى ذكرناها تحت أشـــياء رمزية هى فى حد ذاتها هيئات رمزية • ذبيحة الخطية ، ذبيحة الاثم ، تقدمة الدقيق وذبيحة السلامة والمحرقة تشغل مكانا ممتازا • وهذه مع قرابين أخرى هى جزء جوهرى من الطقوس اللاوية التى أعلنها الله وأمر بحفظها • ان جميع الذبائح تشير الى شخص المسيح وعمله كما يوضــح العهد الجديد وهى تجعل الحاجة الجوهرية لسفك الدم تبرز عاليــة فى المثال الالهى لأجل خلاص الانسان الضال والقديسين المخطئين •

كهنوت العهـد القديم :

الكهنوت اللاوى وكهنوت ملكى صادق كلاهمـــا رمز لكهنوت المسيح • ان أقدم نوع من الكهنوت فى العهـد القديم جاء بعد مثـــال الآباء • وفى هذا النظام كان الأب أو رئيس الأسرة أيضا كاهنا • وبوجه عام حتى هذا الكهنوت أنبأ بالمسيح ولكن فى هارون وملكى صـــادق اعلان كامل مفصـــل •

وبالنسبة لنظام الكهنوت يبرز ملكى صادق الحقيقة أن المســيح أسمى من جميع نظم الكهنوت الأخرى فهو يقدم نظاما جـــديدا تماما وكهنوته أبدى وليس له من يليه لا بداية ولا نهاية • ان كهنوت المسيح

لا يتغـير ولا يزول (عبرانيين ٧ : ٢٤) وهو مبنى عـلى القيامة التى سبق التنبؤ بها فى عنصرى الخبز والخمر وأهمية هذا الاعلان تظهر فى بحث تال عن كهنوت المسـيح •

وفى تفصيله فان كهنوت هارون يلقى ضوءا على عمل المسيح ككاهن وصفاته الروحية للمنصب ، وهارون ينبىء بكهنوت المسـيح بالتماثل والتناقض وكما يخدم هـارون فى الأرض ، يخدم المسيح فى السـماء (عبرانيين ٨ : ١ ــ ٥) ؛ وقد خدم المسيح حقائق لا ظلال (عبرانيين ٨ : ٥) وخدم عهدا جديدا بدلا من عهـد موسى (عبرانيين ٨ : ٦) والمسيح فى ذبيحته قدم ذبيحة نهائية للخطية مرة واحدة بدلا من ذبيحة يومية (عبرانيين ٧ : ٢٧) • وفى كل هذه الأشياء أكمل المسيح ما أنبـأ به هارون ، وهناك أوجه شبه كثيرة فمثل هارون خدم المسيح فى أشياء مقدسة (عبرانيين ٥ : ١) أقامه الله نفسـه رئيس كهنة (عبرانيين ٥ : ٤ ــ ١٠) ، كان وسـيطا حقيقيا (تيموثـاوس الأولى ٢ : ٥) ، كان جزءا من الانسانية كآدم الثانى كما كان هارون جزءا من اسرائيـل ، قدم ذبائح وقرابين لله وعلى أساس الذبائح قدم الشفاعة (عبرانيين ٧ : ٢٥) ولا شك أن كهنوت هارون لم يكن فقط يتعامل مع الله ولكنه قد رتب ليصور بالرموز كيف كان المسيح ككاهن وماذا عمل •

أعيـاد الرب

ان أهمية أعياد الرب فى الديانة اليهودية لا يمكن أن يغـالى فى تقديرها فهذه الأعياد السبعة كما لخصها (لاويين ٢٣) وبحثت أيضـا فى أماكن أخرى كانت عماد النظام اللاوى ، ولمعظمها معنى رمزى محدد فيما يتصل بدراسة الكريستولوجى •

وكان الفصح أول وأهم عيد من بعض النواحى وكان يحتفـل به

فى الشهر الأول ، ويشير الى النجاة من العقاب الذى حل بالمصريين ، وكان الحمل الذى يقدم ، رمزا واضحا للمسيح وفى العهد الجديد اعلان باتمام المعنى الروحى للفصح ، والذين يفتدون بدمه المسفوك مدعوون لحياة مقدسة ، (كورنثوس الأولى ٥ : ٧ ، بطرس الأولى ١ : ١٥ — ١٩).

والعيد الثانى عيد الفطير الذى كان يلى مباشرة عيد الفصح ، يتحدث عن المسيح كخبز الحياة ، والسير المقدس للمؤمن بعد الفداء ، والأشتراك مع المسيح وعدم وجود الخمير ، يرمز الى أن حياة المسيح بلا خطية . وشركة المؤمن فى القداسة ، وتحريم العمل فى العهد يبرز الحقيقة أن السلوك المقدس للمؤمن مثل فدائه ليس نتيجة جهد انسانى ولكنه هبة الهية .

وعيد باكورة الثمار تحتفل فيه اسرائيل بالموسم بالمحصول الجديد فى الأرض وبالنجاة من مصر ، والرمز الحقيقى هو قيامة المسيح « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين . ولكن كل واحد فى رتبته ، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٠ — ٢٣) . وكان العيد فى اليوم التالى للسبت (لاويين ٢٣ : ١١) أى فى اليوم الأول من الأسبوع كما قام المسيح فى اليوم الأول من الأسبوع ومثل عيد باكورة الثمار فان قيامة المسيح تنبىء عن الثمار التى تلى أى قيامة القديسين .

عيد خبز الترديد وهو يأتى بعد خمسين يوما تماما بعد عيد باكورة الثمار وبلا شك ينبىء عن يوم الخمسين حينما يتحد الرغيفان رمز الأمم واسرائيل فى جسم واحد : الكنيسة (أفسس ٢ : ١٤) وليس له أهمية

خاصة فى الدراسة المسيحية الا كنتيجة لعمل المسيح . وعيد الأبواق أيضا يتحدث عن تجمع اسرائيل فى الأرض ولا يشير بنوع خاص للمسيح.

وعيد يوم الكفارة يقدم على نطاق واسع عمل المسيح على الصليب وذبائح وترتيبات رئيس الكهنة طبعا لم تكن ضرورية للمسيح ولكن الذبائح والطقوس لأجل الشعب كانت تنبىء بعمل المسيح . ان يوم الكفارة كان يركز على عمل رئيس الكهنة كما أن عمل الخلاص يركز فى المسيح . لقد كان رئيس الكهنة يستعد استعدادا خاصا ويلبس ملابس خاصة ويقوم بالطقوس اللازمة نيابة عن الشعب وكانت ذبيحة الخطية تقدم أولا ، كان التيس يذبح ويأتى بالدم الى قدس الأقداس ويرش على كرسى الرحمة (لاويين ١٦ : ١٥) ثم يترك التيس الحى ليهرب فى البرية بعد ما يعترف رئيس الكهنة بخطايا الشعب واضعا يديه على رأس التيس والأجراء كله يتحدث عن المسيح كبديل عنا ، يموت ويطهر بالدم المسفوك ويرفع خطايانا من أمام الله كما يرمز كبش الفداء . ان دم المسيح يفتح الطريق الى الأقداس وكرسى تابوت العهد ، يقدم قداسة الله ، ويصبح كرسى الرحمة . وهذا الفكر واضح فى العهد الجديد (رومية ٣ : ٢٥ عبرانيين ٩ : ٧ — ٨ ، ٢٣ — ٢٨) . ونواحى أخرى من يوم الكفارة تتحدث أيضا عن عمل المسيح . وكانت ذبيحة تيس الخطية تتم خارج الخيمة وتحرق كما صلب المسيح خارج أورشليم (عبرانيين ١٣ : ١١ — ١٣) . وعلاوة على ذبيحة الخطية كانت هناك محرقة (لاويين ١٦ : ٢٤) ، وتتحدث عن طاعة المسيح وتكريسه فى موته معطيا للمؤمن أساسا للامتياز : التبرير . والأهم هو المفارقة بين رئيس الكهنة هارون يدخل قدس الأقداس مرة فى السنة وحق الدخول الممنوح لكل كاهن مؤمن

فى هذا العصر الى حضرة الله فى السماء • ويوم الكفارة يقدم ليس فقط صورة وقتية لعبادة شعب اسرائيل ولكنه رمز جميل ينبىء عن عمـل المسـيح على الصليب •

وعيد المظال يبدو أن له معنيين فهو يشير الى نجاة اسرائيـل من مصر ولكنه أيضا ينوه عن تجمع اسرائيل مستقبلا وسيلاحظ فى الحكم الألفى (زكريا ١٤ : ١٦ — ١٩) • وعلى نقيض الأعيـاد الأخرى التى تتحدث عن عمل المسيح المنجز ، فان هذا العيد يقدم عمل المسـيح غير المنجز وخطة الله للتجمع مستقبلا لشـعب اسرائيل المتفرق وبركتهم فى أرض فلسـطين •

مـدن الملجـأ

فى شريعة موسى تدبير لحماية الذين يقتلون شخصا بدون قصـد وقد أقيمت ست مدن للملجأ ثلاث على كل شاطىء من الأردن ووضعت فى أيدى اللاويين (عدد : ٣٥ ، تثنية ١٩ : ١ — ١٣ ، يشوع ٢٠) • فاذا كان الحكم بالبراءة من القتل العمد يستطيع المذنب أن ينجو من ولى الدم طالمـا بقى فى مدينة الملجأ • وعند موت رئيس الكهنة كان يمكن للمذنب أن يعود الى بيته • ولكن ليس قبل ذلك • ومـدن الملجأ رمز واضح للالتجاء الى المسيح حيث يجـد الخاطىء ملجأ من الدينـونة للخطية ويصبح حرا بموت رئيس الكهنة ويذكر الله فى العهـد القديم كملجأ (مزامير ٤٦ : ١ ، ١٤٢ : ٥ واشعياء ٤ : ٦) وأيضا فى العهـد الجديد (رومية ٨ : ٣٣ — ٣٤ وعبرانيين ٦ : ١٨ — ١٩) • وبينما كان الله دائما ملجأ لقديسـيه فلم تتم الحرية الكاملة الا بعـد موت رئيس الكهنة الذى أكمل فى المسيح •

وعلى العموم فان رموز الطقوس والهيئات فى العهد القديم اتخذت بشخص الرب يسوع المسيح وعمله كموضوع رئيسى لها • وهكذا ففى عمق الحياة الدينية للقديسين قبل المسيح توجد العناصر الأساسية لاعلان العهد الجديد عن المسيح ومع جمال الرموز فهى تزداد جمالا بالمرموز اليه ، والنفوس المكرسة تستطيع أن تشتاق لذلك الاعلان الكامل فى المستقبل عندما نراه وجها لوجه •

الفصل الخامس

المسيح فى نبوات العهد القديم

يزخر العهد القديم من تكوين الى ملاخى بانتظارات لمجىء مسيا اسرائيل وقد تحققت نبوات كثيرة فى العهد الجديد تتصل بميلاد المسيح وحياته وموته وقيامته ونبوات أخرى تتحدث عن مجده العظيم • ومع اننا نتناولها هنا بالاختصار فقط فليس هناك موضوع نبوة آخر يقرب فى الأهمية والتوسع من الاعلان العظيم المكرس لموضوع يسوع المسيح •

ودراسة النبوات عن المسيا فى اللاهوت المعاصر قد خسرت كثيرا بسبب الاهتمام بالعهد الجديد ، كما قال ولبورم • سمث •

تباركت الكنيسة المسيحية فى القرن التاسع عشر بعدد من المؤلفات العظيمة فى النبوات عن المسيا فى العهد القديم لعلماء مثل ديلتذك وهنجستنبرج ، كورتز ، ريم فى ألمانيا ، د• بين ، سمث ، دافيد بارون ، اديرهيم ، سفير فى انجلترا والثلاثة الأخيرون كانوا يهودا مسيحيين • وفى القرن العشرين ، وعلى الأقل حتى السنوات القليلة الأخيرة منه كان الأدب الخاص بالنبوات عن المسيا (خارج الدوائر الاكاديمية) قليلا جدا : مساهمة سريعة الزوال غير ملائمة • مجموعات غير مترابطة من اقتباسات لكتاب القرن الماضى مع تعليقات تفسيرية ليس لها أهمية خاصة •

قد أعد العالم لمجيء يسوع المسيح لأن جميع الأنبياء قد شهدوا له وتنبؤا بطرق كثيرة ليس فقط عن المجيء ولكن عن طريقته ووقته وغرضه.

حتى انه لم تكن هناك حقيقة واحدة عنه لها صلة بهذا الموضوع، بدون نبوة مطابقة . ولكن اذا كانت حياة المسيح بكل أحداثها الفريدة وغرضها ونتائجها قد كتبت حقا سلفا في كتب العبرانيين فالنتائج الخاصة بحق الانجيل واضحة جدا وتصمد أمام عقل هذا العصر أو أى عصر آخر لأن حياته لم تكن الحياة التى يمكن أن يفكر فيها الابتكار البشرى (أن يبتكرها العقل البشرى) .

وكلمة مسيا مشتقة من الكلمة اليونانية مسياس وهى بدورها تقل الصيغة الأرامية للكلمة العبرية Mashach ومعناها يدهن أو يمسح. وتقابلها في العهد الجديد الكلمة كرستوس أى المسيح ومعناها الممسوح.

ويشير العهد القديم مرارا الى مسح الكهنة حيث تستعمل الصفة (لاويين ٤ : ٣، ٥، ١٦، و ٦ : ٢٢) والى مسح الملوك حيث يستعمل الإسم (شاول : صموئيل الأول ٢٤ : ٦ و ١٠ وداود صموئيل الثانى ١٩ : ٢١، ٢٣ : ١ ، وملك لم يذكر اسمه ربما صدقيا المراثى ٤ : ٢٠).

والتعبير الممسوح ومترجم المسيا (فى دانيال ٩ : ٢٥، ٢٦) قد استعمل اشارة لمجيء المسيح كمخلص ومنقذ وكان استعماله شائعا بين اليهود فى وقت التجسد ليعبروا عن فكرة النبوة العامة هذه (يوحنا ١ : ٤١، ٤ : ٢٥) . وقد تركز أمل اسرائيل فى مجيء هذا الشخص الذى كان يمسح ملكا وكاهنا والذى تطلع اليه شعب اسرائيل للخلاص من الخطية ومن ظلم الأمم ولذلك فأمل اسرائيل فى المسيا أصبح مركز انتظارات الآخرة .

أنواع رئيسية للنبوات عن المسيا

هناك نوعان من النبوات عن المسيا فى العهد القديم . الأول نبوة عامة عن المسيا أى نبوة يعبر عنها بلغة يستطيع فقط المسيا اتمامها كما نلاحظ ومثال لذلك فى صموئيل الأول ٢ : ٣٥ (وأقيم لنفسى كاهنا أمينا يعمل حسب ما بقلبى ونفسى ، وأبنى له بيتا أمينا فيسير أمام مسيحى كل الأيام) ومع أن اتمام النبوة السريع قد نجده فى صموئيل فانه يذهب الى أبعد من صموئيل ويتنبأ بالاتمام النهائى فى المسيح . وقد انتهى كل من كهنوت صموئيل وذريته ، ولكن الكهنوت الدائم المتنبأ عنه فى هذه النبوة سيتم كاملا فى المسيح .

والثانى نبوة شخصية عن المسيا كثيرا ما ترد فى العهد القديم ويمكن تعريفها بتعبير خاص . وفى اشعياء ٧ : ١٤ مثلا يعبر عن المسيا بكلمة غير عادية عمانوئيل أى الله معنا والشاهد يبحث فقط وعلى وجه التحديد فى مسيا المستقبل .

صفات عامة للنبوة عن المسيا

ان كثيرا من النبوات التى تتصل بيسوع المسيح واضحة جدا خاصة عندما ينظر اليها من اعلان العهد الجديد حيث يعطى اتمامها ضوءا على قصد النبوة فى العهد القديم . والنبوة عن المسيا على كل حال لها مشاكل معينة ملازمة .

١ ــ ان لغة النبوة عن المسيا غالبا غامضة والقصد الالهى من هذا الغموض أن يجعل النبوة مفهومة فقط من المؤمنين الحقيقيين بالله الذين يعلمهم الروح القدس . وهم لذلك يستطيعون أن يفطنوا للشواهد التى تتصل بالنبوات عن المسيا وكثير من هذه الشواهد لا يمكن تفسيرها الا فى ضوء المضمون الكامل لكلمة الله .

٢ ــ وكثيرا ما تستعمل الاستعارة والمجاز فى النبوة عن المسيا، وليس المعنى بالضرورة غير مؤكد ، فكثــيرا ما تعطى الاســتعارة فكرا واضحا حتى لو احتاج الشاهد الى تفسير ، مثلا عندما يذكر الكتــاب المقــدس نبوة مثل « ويخرج قضيب من جــذع يسى » (اش ١١ : ١) ومع أن اللغة المجازية مستعملة فالحق الذى تحمله واضح •

٣ ــ وفى النبوة عن المسيا غالبا يعتبر المستقبل ماضيا أو حاضرا. والعبرانى كثيرا ما يستعمل الفعل التام فى النبوات والنبوات العظيمــة. فى اشعياء ٥٣ مثلا هى فى معظمها فى هذا الفعل التام • وكما يقول أ• ب•. دافيدسون « هذا الاستعمال شائع جــدا فى لغة الأنبياء الرفيعة الذين يعرض عن ايمانهم وخيالهم الحادث أو المشهد أمامهم واضــحا حتى أنه يبدو كأنه قد تحقق فعلا • انه جزء من قصــد الله ولذلك فأمام عينى النبى الصافيتين يبدو وكأنه تحقق » • والفعل التام المستعمل بهذه الطريقــة فى العهد القديم يبين أن الحــادث المتنبأ عنه مؤكد اتمامه حتى لو كان مستقبلا وليس ماضيا • ان النبوة عن المسيا فى الفعل التام هى مستقبل مؤكــد •

٤ ــ والنبوة عن المسيا مثل صور أخرى من النبوة غالبــا ترى أفقيا لا رأسيا وبعبارة أخرى فبينما يعلن ترتيب حوادث النبوة بوجه عام فى الكتاب المقدس فالنبوة لا تتضمن حتما كل الخطوات بين الحوادث العظيمة موضوع النبوة وبحسب القول المشــهور : ان قمم الجبــال العظمى للنبوة تعلن بدون اعتبار الوديان بين القمم ولذلك فنبوات العهد القديم قد تقفز من آلام المسيح الى مجده بدون اعتبــار الزمن الذى أثبت التاريخ انه انقضى بين هــذين الأمرين •

والحقيقة أن النبوات عن المسيا لا تأخذ فى الاعتبار مرور الزمن بين الحوادث ، يوضحها اقتباس المسيح فى اشعياء ٦١ : ١ ــ ٢ وفى لوقا

٤ : ١٨ ـ ١٩ • فالشاهد من اشعيا يربط المجيء الأول والثاني للمسيح بدون أية دلالة على فترة من الزمن بينهما • وقد تبين التاريخ أن أكثر من ١٩٠٠ سنة يجب أن تمضي بين هذين الحادثين • والمسيح في اقتباسه يضمن النواحي المتصلة بمجيئه الأول ولكنه يتوقف فجأة دون الاشارة الى « يوم الانتقام لالهنا » الذي يشير الى الدينونة في المجيء الثاني • وعندما يفهم الأمر فهما صحيحا فان مسألة تفسير النبوات عن المسيا لا تثير مصاعب كثيرة ولكن تحذر المفسر حتى لا يصدر نتيجة متسرعة• وأي نبوة واحدة حتما غير كاملة يجب العناية بالفهم بدقة ماذا يقصد المؤلف (الله) •

نسب المسيا

ان العهد القديم يقدم سلسلة واضحة من النبوات تتصل بمجيء المخلص والسلسلة تبدأ بآدم وحواء وتسير خلال مركز يضيق حتى تعلن جميع العناصر الهامة • ان المخلص الآتي سيكون من نسل المرأة تكوين ٣ : ١٥ من سلالة شيث تكوين ٤ : ٢٥ بواسطة نوح تكوين ٦ : ٩ من نسل ابراهيم تكوين ١٢ : ١ ــ ٣ • واعلان لاحق يتتبع النسب الى اسحق تكوين ١٧ : ١٩ ، ويعقوب تكوين ٢٨ : ١٤ ويهوذا تكوين ٤٩: ١٠ وعن طريق بوعز وعوبيد ويسى وداود / صموئيل الثاني ٧ : ١٢ ــ ١٣ ومن الآن فصاعدا يلزم اللجوء الى سلسلة أنساب العهد الجديد في متى ١ : ٢ ــ ١٦ ولوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٨ •

ان قصة سلسلة نسب المخلص الآتي هي أولا اعلان السيادة وتوكيد ارادة الله • ولكن عمل الشيطان المفسد موجود في كل مكان خلال تاريخ نسب المسيح • والشيطان يبدأ يفسد الخليقة الجديدة وذلك بأنه أدخل آدم وحواء في التجربة والسقوط تكوين ٣ : ٦ فقد

أعطى الله لآدم وحواء الارهاصات الانجيلية كعلامة أولى على قصده لتقديم ابنه مخلصا للفداء .

ان نسل المرأة يسحق رأس الحية تكوين ٣ : ١٥ ويظهر عمل الشيطان المستتر فى قتل هابيل ، والفساد بفعل قايين تكوين ٤ : ٨ . وقد أقام الله نسلا جديدا بميلاد شيث تكوين ٤ : ٢٥ .

ان نسب المسيا فى العهد القديم يجب أن ينظر اليه ككل . ان التعميم المطلق « نسل المرأة يسحق أو يحطم رأس الحية » ليس واضحا ما لم تفسره النبوات التالية ، وكما قال ج. بوتون بين :

« مع أن شخص المسيا ليس معلنا بوضوح ولا وارد فالاعلان العصرى لا يصحح الاعلانات الأولى كما لو كان ينقصها الوحى » فالغرض اذن هو توضيحها .

ان كلمات تك ٣ : ١٥ قد أعدها الروح القدس بعناية والآية بسيطة ولكنها فى نفس الوقت صحيحة ومنسجمة مع اتمامها فى المستقبل فى شخص المسيح الواحد .

ان فساد الجنس البشرى ومعه يستمر نسب المسيا حتى وقت نوح: وهنا وبهلاك الجميع ماعدا أسرة نوح يطهر الله الجنس البشرى ويحفظ النسل الالهى تكوين ٦ : ٩ وحالا يأتى الارتداد ويبدأ الله ثانية اختيار ابراهيم تكوين ١٢ : ١ ــ ٣ الذى به يستمر قصده عن المسيا . وسفر التكوين يتتبع النسب الضيق عن طريق نسل ابراهيم واسحق فى تكوين ١٧ : ١٩ ، ويعقوب فى تكوين ٢٨ : ١٤ ويهوذا فى تكوين ٤٩ : ١٠ . ومقاومة الشيطان المستمرة لأبناء الله تظهر فى ميلاد اسحق المتأخر ،

وعدم مبالاة عيسو واختبار يعقوب مكان عيسو وضعف الأخلاق الذى أفسد يهوذا • وفى نعمته الالهية يعلن الله « لا يزول قضيب من يهوذا تكوين ٤٩ : ١٠ » •

ونبوة يعقوب وان تكن غامضة نوعا فى لغتها ولكنها واضحة فى المغزى الأساسى أن المسيا سيأتى من يهوذا •

يبدأ هنجستنبرج مؤلفه الممتاز عن دراسة لاهوت المسيح بالعبارة « فى النبوات عن المسيا الواردة فى سفر التكوين لا تفشل فى ملاحظة التقدم العجيب فى الوضوح والتحديد • فأول نبوة عن المسيا التى جاءت حالا بعد سقوط آدم هى أكثرها غموضا » • وما كان غامضا فى تقديمه أصبح أكثر تحديدا بينما العهد القديم يكشفه •

وقصة راعوث وبوعز هى مثال آخر لتدبير الله فى نسب المسيا وباعداد الهى واضح يرتبط نسب داود الملك بيهوذا • وفى أسفار قليلة من الكتاب المقدس نرى عقيدة العناية موضحة أكثر مما فى سفر راعوث•

ان صورة الأنساب من داود الى المسيح فى العهد القديم ليست كاملة بأية حال • وهذا النقص قد عالجته ، وأكثر سلسلة الأنساب فى العهد الجديد • ونسب يوسف ومريم الذى يرتبط بداود يستحق اهتماما خاصا • وسلسلة الأنساب توضح أفضل بالرجوع الى سلسلة أنساب متى بالنسبة ليوسف وسلسلة أنساب لوقا بالنسبة لمريم ، وهكذا نرى يوسف ينحدر من داود عن طريق سليمان ونسب ملوك يهوذا ونجد مريم تنحدر من داود عن طريق ناثان بن داود ، وهذا التفصيل هو اتمام رائع لنبوة العهد القديم وقد وعد الله داود بدوام نسله وعرشه الى الأبد (صموئيل الثانى ٧: ١٢ — ١٦) • وقد وعد الله سليمان بن داود أن

يستمر عرشه وملكه الى الأبد ولكن الكتاب لم يذكر شيئا عن نسل سليمان ، وهذا يوضحه أكثر ارتداد ملوك يهوذا ، لقد لعن يهوياقيم ملك يهوذا بشدة بسبب خطيته ويعلن الكتاب المقدس « لا يكون له جالس على كرسى داود وتكون جثته مطروحة للحر نهارا وللبرد ليلا » وأعاقبه ونسله وعبيده على اثمهم (ارميا ٣٦ : ٣٠ — ٣١) وكنيا هو ابنه (ويعرف أيضا يهوياكين) أخذ أسيرا لما سقطت أورشليم وينتهى به سلسلة ملوك يهوذا (ارميا ٢٢ : ٣٠) والمشكلة واضحة كيف يتمم الله وعده لداود اذا كانت السلسلة قد انقطعت والجواب أن السلسلة الملكية للمسيا بقيت مصانة عن طريق ناثان لا سليمان وسلالته .

ولذلك ففى العهد الجديد تنتقل الحقوق الشرعية فى عرش داود عن طريق سليمان ويهوياقيم الى يوسف والى ابن يوسف المسيح . وهكذا تتم حرفيا الوعود لكل من داود وسليمان فى يسوع المسيح وبه . انه مثال رائع لدقة كلمة النبوة . وقد سبق علم الله بضعف ملوك يهوذا ولعنتهم وفى نفس الوقت توكيد الميلاد من عذراء . ولو كان المسيح ابنا طبيعيا ليوسف لما كان له الحق بسبب لعنة يهوياقيم .

والكتب المقدسة اذن تقدم سجلا دقيقا صادقا لصفات المسيح وارث المواعيد التى أعطيت لداود . والعلماء المحافظون متفقون أن المسيح يكمل ما تنبأت به هذه النبوات وحتى اليهود غير المؤمنين ينتظرون أن المسيا الآتى سيتمم هذه النبوات . وسلسلة أنساب اليهود طبعا قد أهلكت فى خراب أورشليم فى سنة ٧٠ ميلادية . وسجلات العهد الجديد هى وحدها الموجودة حاليا التى تقدم سلسلة أنساب موثوق بها تحدد المسيا .

نبوات عن ميـلاد المسـيح

ان النبوات الخاصة بميلاد يسوع المسيح هى أوضح النبوات فى العهد القديم ، والنبوات الخاصة بنسب المخلص المتنبأ عنه قد تنبأت هى نفسها بميلاده ، ومكان ميلاده قد أعلن فى ميخا ٥ : ٢ والشاهد واضح لدرجة أنه كان معروف بصفة عامة أنه قدر بيبت لحم أن تكون مكان ميلاد المسيا • وقد أخبر الكتبه ورؤساء الكهنة هيرودس بسرعة بهذه الحقيقة عندما جاء المجوس اليه ليسألوا عن ملك اليهود •

وقد أعلنت أيضا فى العهد القديم نواح أخرى لميلاد المسيح • واشعياء تنبـأ أن ميـلاده سيكون آية « ولكن يعطيكم السيد نفسـه آية • ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » اشعياء ٧ : ١٤ • وهنا تعلن بوضوح كلتا الناحيتين •

الناحيـة البشرية للتجسد والحمل والولادة ، والناحيـة الالهية « عمانوئيل أو الله معنـا » •

ويبدو أن تاريخ ميلاد المسـيا الآتى أيضا قد أعلن فى حـدود معينة وطبقا لتكوين ٤٩ : ١٠ كان المسيا سيأتى قبل انهيار الحكومة اليهودية ويبدو هذا موافقا زمنيا لخراب أورشليم سنة ٧٠ ميلادية والنهاية الكاملة لحكم اليهود فى فلسطين لقرون كثيرة • ونبوة (دانيال ٩ : ٢٥) أن ٦٩ أسبوعا من كل من سبع سنوات ستمضى قبلما يقطع المسيا ، وضح أنها بلغت أقصاها فى موت المسيح وبينما تفسير شاهد دانيال قد أحـدث نزاعا كثيرا ، فعلماء كثيرون متفقون عـلى أن التفسير الحرفى يأتى بنـا تقريبا الى وقت حياة يسوع المسيح ومن أن الاعلان لم يفهم قبلا فقد كان هناك انتظار عظيم لدى الجيل الذى ولد فيه المسيح بأن المسـيا سيأتى حـالا •

فنبوأت العهد القديم اذا تلخص بدقة العناصر الأساسية الخاصة بميلاده : المكان والزمان والنسب والصفة الخارقة للطبيعة للحمل والولادة •

نبوات عن شخص المسيح

من نبوات العهد القديم يمكن استنتاج أمور معينة تتعلق بشخص المسيح وباختصار هناك شهادة ملائمة تماما عن ناسوته ولاهوته معا • والاعلان ليس فى قوة ووضوح الاعلان فى العهد الجديد ولكنه على كل حال واضح فى عناصره الأساسية •

ان ناسوت المخلص الآتى تتضمنها تقريبا جميع الشواهد عن المسيا• فمن تكوين ٣ : ١٥ حيث يوصف المسيا بأنه نسل المرأة الى نبوات أنبياء العهد القديم المتأخرين يعلن المسيا أنه انسان • ان الشهادة عن نسبه وصلته باسرائيل وميلاده فى بيت لحم حسب النبوة ولقبه كابن لا تدع مجالا للشك فى قصد اعلان انسانيته وكان الانتظار العام لليهود أن المخلص الآتى سيكون رجلا مولودا من امرأة يهودية •

والناحية الرائعة للنبوات هى الشهادة المتكررة عن لاهوته • وطبقا لاشعياء ٧ : ١٤ كان لابد أن يولد من عذراء • ومع أن الناقدين تحدوا هذه النبوة فان انكارها يتضمن افتراض الخطأ فى رواية متى ولوقا والعقلانية بالنسبة لاشعياء ٧ : ١٤ •

وبعد بحث مستفيض لتفسير اشعياء ٧ : ١٤ يلخص « يين » التفسير الصحيح لاشعياء ٧ : ١٤ ، ان ميلاد عمانوئيل كان يعرف بأنه آية معجزية، وبهذه المعجزة لا تعرف حادثة معاصرة • تتفق زمانا ومكانا بصورة ملائمة ، وعلاوة على ذلك كان الملك آحاز مذنبا بالبر الذاتى وقد أغضب

الله ولذا فالآية لم تكن وعدا بل تهديدا • وهذا التهديد لم يكن موجها ضد آحاز وحده بل ضد بيت داود جميعا (عدد ١٣) أى أنه لما يولد المسيا سيأكل الزبد والعسل رمز الأرض الحزينة (وكان الحزن سببه الرومان) • والآية أنه يحل مكان جميع الملوك اليهود من بيت آحاز وأخلافه الى الأبد •

والقصد الواضح أن نبين انه حبل به بصورة خارقة للطبيعة بدون أب بشرى • لماذا تكون نبوة مثيرة أن يولد انسان من امرأة الا اذا كانت معجزة أى أن المرأة كانت حقا عذراء •

واشعياء ٧ : ١٤ يعلن أن المسيا جدير بلقب عمانوئيل « الله معنا » وفى اشعياء ٩ : ٦ — ٧ ، يوصف الطفل المولود الابن المعطى « الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام » والنبوة عن ميلاده فى ميخا ٥ : ٢ تصف الطفل بأنه يولد كواحد « مخارجه منذ القدم ، منذ أيام الأزل » والتعبير أقوى تعبير ممكن عن وجوده الأزلى قبل ميلاده ، والشهادة المستمدة من هذه الشواهد كما من كثير غيرها لا تدع مجالا للشك فى أن المسيا عندما أتى كان الها وانسانا فى واحد •

نبوات عن حياة المسيح

ان رؤية ممتازة لحياة المسيح نجدها فى نبوات كثيرة عن المسيا وهى تصور صفات حياته • وخدمته الجهارية الهامة كان لابد أن يسبقها رسول « هأنذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامى ويأتى بغتة الى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود (ملاخى ٣ : ١) وقد تكلم اشعياء من قبل عن « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلا لالهنا (اشعياء ٤٠ : ٣) ولا شك أن الاشارة ، فى كلتا الحالتين ، هى ليوحنا المعمدان

(متى ٣ : ٣ ، ١١ : ١٠ ومرقس ١ : ٢ ولوقا ٧ : ٢٧) وجميع الأناجيل تسجل اتمام هـذه النبوات •

والمسـيا الآتى كان فى حياته نبيا وكاهنا وملكا وقـد تنبأ موسى عن مجىء مثل هذا النبى تثنية ١٨ : ١٥ ــ ١٨ • والعهـد الجديد يشـير بالتحديد الى أن النبوات قد تمت فى المسيح (يوحنـا ١ : ٢١ ، ٤ : ١٩ ، ٥ : ٤٦ ، ٦ : ١٤ ، ٨ : ٢٨ ، ١٤ : ٢٨ ، وأعمـال ٣ : ٢٠ ــ ٢٣) •

ان كهنوت المسيح تنبىء به فى كل النظام الكهنوتى المعطى بالاعلان، أولا نظام الآباء ثم النظام اللاوى • والنبوة فى صموئيل الأول ٢ : ٣٥ يمكن اتمامها كاملة فقط بالمسيح حتى لو كانت تمت جزئيا فى صـموئيل ونبوة مزامير ١١ : ٤ المقتبسة فى عبرانيين ٥ : ٦ وبحثت بالتفصـيل فى عبرانيين قد تمت بوضوح فى المسيح • ويجمع زكريا فى نبوته منصب الكاهن ومنصب الملك « وسيكون كاهنا على كرسيه » زكريا ٦ : ١٣ والنص يدل على أن الاشارة هى للمسيح •

ان منصب الملك للمسيح هو أول ما ذكر فى النبوات وأبرزها فى نبوات العهد القديم ومنـذ عصر ابراهيم أعلن الله أن الملوك يجب أن يكونوا من نسل ابراهيم • وقد انحصرت سلسلة الأنساب فى نسل يهوذا فى تكوين ٤٩ : ١٠ والاشارة الى ملك معين فى تكوين ٤٩ : ١٠ تتحدد أكثر فى سفر العـدد ٢٤ : ١٧ • وهنـاك اعلان عظيم فى رؤية داود فى الشاهد الممتاز صموئيل الثانى ٧ : ١٢ ــ ١٦ • حيث يعلن أن بيت داود سيدوم للأبد فى مجىء المسيا الذى سيبقى عرشـه وملكه الى الأبد • والعلماء المحافظون متفقون على أن اتمام هذه النبوات فى المسيح وحده وهذا التفسير طبعا يؤكده العهد الجديد لوقا ١ : ٣١ ــ ٣٣ • وتستمر الفكرة الأساسية فى باقى العهد القديم أيضـا •

وفى مزمور ٢ يعلن الرب أنه سيضع ابنه على كرسى صهيون . وسيادة الملك وحكمه تنبىء به فى مزمور ١١٠ . والنبوة عن حكمه على الأرض تتم فى النبوة عن المسيا (اشعياء ٢ : ١ — ٤ ، ٤ : ١ — ٦ ، ٤٩ : ٧ ، ٥٢ : ١٥) وفى اشعياء ٩ : ٦ — ٧ .

وهذا واضح :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه . ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ، أبا أبديا رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد » .

والشاهد يجمع فى عبارة واحدة النبوات عن التجسد واللاهوت وأزلية المسيا وسيادة السلام على الأرض ، وبر وعدالة ملكة والحقيقة أن الملك سيتمم المواعيد لداود . والمواعيد لداود والنبوة عن المملكة الأرضية للمسيا هما شىء واحد . والأصحاح الثانى من أشعياء هو صورة لحكم الملك .

ويكرر ارميا نفس النواحى العظيمة عن ملك المسيا المستقبل « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك وينجح ويجرى حقا وعدلا فى الأرض فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا . وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » (ارميا ٢٣ : ٥ — ٦) .

وقد تحولت النبوة الى نتيجتها الخاصة على اسرائيل ويتحدث زكريا عن الملك الآتى كمخلص ومنقذ لشعبه « ابتهجى جدا يا ابنة صهيون ، اهتفى يا ابنة أورشليم هوذا ملكك يأتى اليك هو عادل

ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان » زكريا ٩ : ٩ . وهنا نرى المسيح فى صفته كملك فى مجيئه الأول بعكس الشواهد السابقة التى أشارت الى المملكة بعد مجيئه الثانى . وقد تحقق شاهد زكريا فى العهد الجديد متى ٢١ : ٤ — ٩ ، مرقس ١١ : ٩ — ١٠ لوقا ١٩ : ٣٧ — ٣٨ ورؤية العهد القديم للمسيح ملكا تشمل اذن كلا من مجيئه الأول والمملكة التى تلى مجيئه الثانى .

ان المسيا كان لابد أن يكون مخلصا ومنقذا قد تنبأت بذلك كثير من شواهد العهد القديم مبتدئة بالبشارة الأولى (تكوين ٣ : ١٥) وحتى أيوب الذى ربما عاش قبل كتابة الأسفار المقدسة عرف الأمل فى مجىء فادى (أيوب ١٩ : ٢٥) وتكاد جميع الشواهد عن المسيا تتحدث عنه والشاهد الممتاز الذى يتنبأ عن العمل الخلاصى للمسيح هو طبعا اشعياء ٥٣ .

واحدى النبوات الهامة الخاصة بمجىء المسيح يتضمنها تشبيه المسيح بحجر الزاوية والأساس ، والشاهد الرئيسى فى العهد القديم هو (اشعياء ٢٨ : ١٤ — ١٨) وكثير من الشواهد تسهم فى الاعلان الكلى (تكوين ٤٩ : ٢٤ ، ملوك الأول ٧ : ١٠ — ١١ ومزامير ١١٨ : ٢٢ ، واشعياء ٨ : ١٤ وزكريا ٤ : ٧ وشواهد العهد الجديد أعمال ٤ : ١١ رومية ٣:٩ ٣ ، ١١:١١ ، أفسس ٢٠:٢ ، بطرس الأولى ٦:٢ — ٨) وفكرة هذه الشواهد أن المسيح سيجلب الأمن لاسرائيل .

وفى العهد القديم اهتمام عظيم بالمسيا كخادم الرب وشواهد هامة تتعلق بهذا الحق موجودة فى (اشعياء ١:٤٢ — ٧ ، ١:٤٩ — ٧ ، ٥٢ :

١٣ ــ ٥٣ : ١٢) والعهد الجديد يشير مرارا لهذه النبوات التى تتعلق بالمسيا (متى ٨ : ١٧ ، ١٢ : ١٧ ــ ٢١ ، لوقا ٢٢ : ٣٧ ويوحنا ١٢ : ٣٨ ، أعمال ٣ : ١٣ ، ٢٦ ، ٤ : ٢٧ ، ٣٠ ، ٨ : ٥٢ ورومية ١٠ : ١٣ ، ١٥ : ٢١ وبطرس الأولى ٢ : ٢٢ ــ ٢٤) وتعبير خادم الرب كما فى العهد القديم أحيانا يشير الى اسرائيل وأحيانا الى البقية المطيعة فى اسرائيل وأحيانا بنوع خاص الى المسيا • وفى (اشعياء ٣٧ : ٣٥) • يشير الى داود • والفكرة الرئيسية فى هذه النبوات عن المسيح كخادم مطيع يفدى شعبه بآلامه وموته •

وبخصوص النبوات عن مملكة المسيا الآتية ، فمعلن أن المسيا سيجرى معجزات عظيمة كثيرة والشهادة لهذا لا تتصل دائما بالمسيا بنوع خاص ولكن تعطى كوصف للعصر • ومن ثم ورد فى اشعياء ٣٥ : ٥ ، ٦ « حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالايل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر » • وبينما سيأت الكلام مباشرة يبحث فى مملكة المسيا، فان المسيح لفت الانتباه الى أهمية أعماله المعجزية شهادة لنفسه يوحنا ٥ : ٣٦ •

وعلى العموم يقدم العهد القديم صورة ممتازة للمسيا الآتى وسيسبقه رسول ليكون المسيا مخلص ومنقذ وليكون نبيا وكاهنا وملكا ويكون حجر الزاوية والأساس وليكمل انتظار خادم الرب الأمين الذى سيفدى شعبه وليجرى أعمالا صالحة معجزية ، وكانت أعماله وتعاليمه لتظهر قوة الروح فى الرب • (اشعياء ١١ : ٢ ــ ٣) •

نبوات عن موت المسيح

ان العهد القديم يعطى نظرة عامة تمهيدية لموت المسيح ، خاصة فى مزمور ٢٢ واشعياء ٥٣ مع أن شواهد كثيرة أخرى تسهم فى هذه العقيدة • واشعياء ٥٣ يعرض آلام خادم الرب ، ويعلن معظم التفاصيل الكبرى فى موت المسيح • يضرب بوحشية « وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا » اشعياء ٥٣ : ٥ • وآلامه تقدم السلام والشفاء اشعياء ٥٣ : ٥ ويصمت أمام مضطهديه « كشاة تساق الى الذبح » • اشعياء ٥٣ : ٧ ، ونفسه ستكون ذبيحة اثم (اشعياء ٥٣ : ١٠) • وسيموت مع الأشرار ولكن سيدفن مع الأغنياء (اشعياء ٥٣ : ٩) • « ان الأمة لا تحدث من خطيته لأنه « لم يعمل ظلما ولم يكن فى فمه غش » (اشعياء ٥٣ : ٩) وباختصار نرى فى اشعياء وصفا دقيقا مفصلا لآلام المسيح وموته مع سبب لاهوتى لموته • كأن يموت لأجل خطايا الآخرين لارضاء الله وحتى الفحص العرضى لسجلات العهد الجديد يعلن اتمام جميع تفاصيل هذه النبوة •

وبينما كان المسيح على الصليب اقتبس المسيح لنفسه من مزمور ٢٢ وهو بذلك يلفت النظر الى النبوات الواردة فى هذا المزمور •

سيترك الله المسيا مزمور ٢٢ : ١ ، سيستهزئون به ويسخرون منه (الأعداد ٦ — ٨) • يقاسى آلاما مبرحة (أعداد ١٤ — ١٦) • تنفصل عظامه (عدد ١٤) • يتألم من العطش (عدد ١٥) ، تثقب يداه ورجلاه تنبؤ بصلبه (عدد ١٦) • تقتسم ثيابه ما عدا الرداء يقترعون عليه (عدد ١٨) • وكان لابد أن يموت (عدد ١٥) • ان هذا المزمور يقدم صورة حية لآلام المسيح على الصليب تمت بكل التفاصيل بالحوادث

المسجلة فى الأناجيل ، وكثير من الاشارات الأخرى المتفرقة لموت المسيح تكمل صورة النبوة وكان لابد أن يخونه صديق (مزمور ٤١ : ٩) ويتهم بالباطل (مزمور ٣٥ : ٧) ويبصق عليه (اشعياء ٥٠ : ٦) وعظامه لا تكسر مزمور ٣٤ : ٢٠ .

ان العهد الجديد لا يسجل فقط اتمام النبوات ولكن المسيح نفسه يكمل صورة النبوة عن موته . وهو يتنبأ المرة تلو الأخرى بالصلب الآتى (متى ١٢ : ٣٨ — ٤٢ ، ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٢٢ — ٢٣ ، ٢٠ : ١٨ — ١٩ ، ٢٦ : ٣١ ، ومرقس ٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣٢ — ٣٤ ولوقا ٩ : ٢٢ ، ٤٤ ، ١٨ : ٣١ — ٣٣ ويوحنا ١٢ : ٣٢ — ٣٣) .

وهناك حوادث قليلة مثل هذه أعطت الصورة الكاملة المفصلة للنبوة فى الكتاب المقدس . والقول بأن كلمة النبوة كلها تتركز فى آلام المسيح وموته هو قول سليم .

نبوات عن قيامة المسيح

بينما تتنبأ شواهد كثيرة فى العهد القديم بقيامة المسيح فان القليل منها فقط محدد وأهم هذه الشواهد مزمور ١٦ : ١٠ « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لم تدع تقيك يرى فسادا » ، وجرت عادة بعض العلماء أن يقللوا من شأن عنصر التنبؤ عن المسيا فى نبوات العهد القديم ، ويتجاهلوه كما أمكن ذلك . فمثلا أوهلر لا يجد أية اشارة عن المسيا فى (مزمور ١٦ : ١٠) . وأ. ب. دافيدسون لا يهتم أن يبحثها فى كتابه « نبوات العهد القديم » ولكن العهد الجديد يوضح لجميع الذين يقبلون أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ أن مزمور ١٦ : ١٠ على وجه التحديد اشارة الى المسيح . وبعد ما اقتبس بطرس هذا الشاهد فى عظته يوم

الخمسين يوضح بجلاء أن الاشارة ليست الى داود ولكن الى المسيح (أعمال ٢ : ٢٥ ـ ٣١) وبولس فى عظته فى انطاكية بيسيدية عبر عن نفس التفسير (أعمال ١٣ : ٣٤ ـ ٣٧) • فلدينا هنا تفسير بشهادة مزدوجة من تعليم بطرس وبولس الموحى به • وبينما داود مات ورأى فسادا ، مات المسيح وقام ثانية •

وقيامة المسيح طبعا تنبأ بها فى كل نبوة تصور المسيح منتصرا على الخطية وقوى الشر وشواهد قليلة تتضمن القيامة • مزمور ٢٢ : ٢٢ تنبأ عن المسيح « اخبر باسمك اخوتى فى وسط الجماعة أسبحك » وقد اقتبست فى عبرانيين ٢ : ١٢ ، ونص الشاهدين مزمور ٢٢ وعبرانيين ٢ : ١٢ يتحدث عن الانتصار على الموت • ومزمور ١١٨ : ٢٢ ـ ٢٤ يتحدث عن الحجر الذى رفضه البناؤون الذى أصبح حجر الزاوية • ويتضمن الشاهد أيضا القيامة بعد الرفض • ويبدو أن اشعياء ٥٣ : ١٠ يتضمن القيامة ، وبعد ما يشير الشاهد الى موت خادم الرب يستمر « تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح » • ومن العسير أن نرى كيف يمكن أن يكون للشاهد معنى حقيقى بعد موت المسيح بغير القيامة •

وبينما شهادة العهد القديم باستثناء مزمور ١٦ : ١٠ هى غير مباشرة نوعا ، فالعهد الجديد يتنبأ مرارا بقيامة المسيح • وهذه الآيات التى نطقها المسيح نفسه تظهر كمال الاستعداد حسب النبوة • (متى ١٢ : ٣٨ ـ ٤٠ ، ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٩ ، ٢٣ ، ٢٠ : ١٩ ، ٢٦ : ٣٢ ، ٢٧ : ٦٣ ومرقس ٨ : ٣١ ، ٩ : ٩ ، ٣١ ، ١٠ : ٣٣ ـ ٣٤ ، ١٤ : ٥٨ ولوقا ٩ : ٢٢ ، ١٨ : ٣٣ ويوحنا ٢ : ١٩ ـ ٢١) • ان قيامة المسيح مثل آلامه وموته فى اتمام النبوات هى اظهار عظمة سيادة قصد الله •

نبوات عن مجده

ان العهد القديم ملىء بالاشارات الى مجد الله • وكثير منها ينطبق على الثالوث ولكن هناك نبوات أخرى عن المسيا • والعـدد الهائل من نبوات العهد القديم التى تتعلق بمجىء المملكة المجيدة هى فى حد ذاتها شهادات لمجد الملك • ان أحد الأغراض الأساسية للمملكة الألفية هى اظهار مجد الله ومجد ابن الله • ومزمور ٢٤ مثلا يتنبأ عن مجىء ملك المجد والنص يدل على أنه يشير على وجه التحديد الى ابن الله • ومزمور ٧٢ الذى يقدم رؤية عامة للمملكة الآتية يختم بالبركة « ومبارك اسم مجده الى الدهر ولتمتلىء الأرض كلها من مجده » وتنبأ اشعياء « فى ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجدا » (اشعياء ٤ : ٢) والاشارة الى الغصن تبدو بوضوح اشارة الى المسيح ويسأل اشعياء هـذا السؤال « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصرة • هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته (اشعياء ٦٣ : ١) ان الآية (النص) تجعل الاشارة الى المسـيح واضحة ودانيال يعطى صورة شاملة « سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض » دانيال ٧ : ١٤ •

وهذه الاشارات العديدة الى مجد المسيا وآلامه تعطى مناسـبة لبطرس ليذكر هذه المسألة « الخلاص الذى فتش عنه وبحث عنه أنبياء الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم ، باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها (بطرس الأولى ١ : ١٠ — ١١) وبعبارة أخرى فان أنبياء العهد القديم أنفسهم بينما هم يعرفون النبوات المزدوجة عن آلام ومجد المسيا لم يكونوا قادرين أن يوفقوا بين هذا التناقض الظاهر •

والعهد الجديد يؤكد هذا التنبؤ عن المجد يتبع الآلام • والمسيح فى صعوده عاد للمجد ، ويذكر الكتاب المقدس كثيرا جلوسه المجيد الحالى

فى السماء (مرقس ١٦ : ١٩ ، لوقا ٢٤ : ٥١ وعبرانيين ٤ : ١٤ ، ٩ : ٢٤ وبطرس الأولى ٣ : ٢٢) ومن هذه الحالة المجيدة سيعود الى الكنيسة (يوحنا ١٤ : ١ ـــ ٣ وكورنثوس ١٥ : ٥١ ـــ ٥٢ وتسالونيكى الأولى ٤ : ١٢ ـــ ١٨) وبعد أن تؤخذ الكنيسة للمجد يحاسبها المسيح (كورنثوس الأولى ٣ : ١٢ ـــ ١٥ ، ٩ : ١٦ ـــ ٢٧ وكورنثوس الثانية ٥ : ٨ ـــ ١٠ ورؤيا ٣ : ١١ ثم تأتى عودة المسيح المجيدة) (متى ٢٦ : ٦٤ ولوقا ٢١ : ٢٧ وأعمال ١ : ١١) وبعد الحكم على الأرض تبدأ الحالة الأبدية (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٤ ـــ ٢٨) ومن لحظة الصعود والمسيح فى حالة المجد وكل أعماله تتفق مع مجده • ويضيف العهد الجديد كثيرا من التفاصيل الى النبوات ولكن حقيقة مجده يشهد بها أيضا العهد القديم •

الفصل السادس

تجسد ابن الله

ان تجسد الرب يسوع المسيح هو الحقيقة الرئيسية فى المسيحية وعليه يعتمد كل بناء اللاهوت المسيحى بمعنى أن البحث الباقى لدراسة عقيدة لاهوت المسيح كلها هو افاضة فى التجسد وفى هذا الفصل يوجه معظم الاهتمام الى حقيقة التجسد وليس الى المسائل النقدية اللاهوتية الخاصة به • والموضوع المقدم فى الأناجيل ينال اهتماما خاصا • وقد لا يكون جزء من الكتاب المقدس قد حظى بفحص أدق وكان موضوع مباحثات لاهوتية أكثر من الأناجيل الأربعة لأنها توضح ميلاد الرب يسوع المسيح وحياته • ان تفسير الاعلان الكتابى للأناجيل يضع حتما الخطوط الهادية لجميع التفسيرات الأخرى •

ان الصفة الرئيسية للعرض الكتابى لتجسد ابن الله قد اعترفت بها جميع فروع علم اللاهوت • والذين حاولوا أن يدعموا الرأى أن يسوع كان انسانا فقط لم يضيعوا وقتا فى فحص الحقائق المقدمة فى الكتاب المقدس ، وفى انكار ميلاد المسيح من عذراء • وذهب قليلون الى المدى أنهم ينكرون تاريخية يسوع الناصرى بسبب ندرة الأدب غير الكتابى الذى يبحث فى حقائق ميلاده •

وكما يبين ب • ب وارفيلد ، هناك اشارات قليلة نسبيا عن المسيح فى الأدب القديم خارج الكتاب المقدس •

« ان قيام المسيحية كان ظاهرة ذات أهمية قليلة فلا تجذب انتباه العالم العظيم وفقط عندما رفضت أن تنطفى فى دم مؤسسها وانتشرت خارج الحدود الضيقة للأقليم المنعزل الذى نشأت فيه وجعلت السكان يشعرون بها فى وسطهم انها جذبت اليهـا الاهتمام المثير نوعا • وكان اهتمام الكتاب الوثنيين بالحركة لا بصاحبها ولكن عند الكلام عن الحركة كانوا يذكرون شيئا عن صاحبها • ومايذكرونه بعيد عن كونه ذا قيمة — كان كما يبدو « مسيح » عاش فى اليهودية فى حكم طيباريوس (١٤ — ٣٧ ميلادية) • وحكم عليه بالاعدام الوالى بيلاطس البنطى • وأهمية شخصيته للحركة التى أنشأها تؤيدها الحقيقة انه هو وليس آخر قـد دفعها باسمه • ولكن الاسم الذى كان معروفا به يجذب الاهتمام بنوع خاص فهو فى نظر الكتاب الوثنيين المسيح لا يسوع •

ويتساءل وارفيلد عن صحة الاشارة الى المسيح فى كتاب يوسيفوس ولكنه يستشهد باشارات سيتونيوس وتاسيوس وبينى عن المسيح باعتبارها صحيحة • وكمـا يستنتج وارفيلد • وفى ماعـدا هذه الحقـائق العظيمة فان المؤرخين الوثنيين يقدمون معلومات ضئيلة عن مؤسس المسيحية •

ان الأهمية اللاهوتية لحقائق التجسـد كانت بلا شـك السبب الرئيسى للايمان وعدم الايمان ، ولذلك فمن المهم لدارس التجسـد أن يفحص بعناية ماذا يعلم الكتاب المقدس فعلا عن هذا الموضوع ثم يتحقق اذا كان ذلك التعليم سليما ويبرر ايمان علماء العقيدة السليمة بأن هذا الكتاب حقا موحى به ومعصوم من الخطأ • ومع أنه لم يكتب أحـد الأناجيل الأربعة ليدافع عن الايمان المسيحى فان كلا من انجيـل متى وانجيل لوقا قد قدم الحقائق حسب فكرته • وقد أهتم متى بنوع خاص بايضاح أن المسيح هو حقا ملك اسرائيل والمسيا المنتظر الموعود ، وأهتم لوقا بالسرد التاريخى وقدم الحقائق بغرض توكيد الأسـاس التاريخى

للمسيحية . ولأغراض الدراسة الحالية (وهى ليست دفاعا فى طبيعتها) المفروض أن الأناجيل تاريخ حقيقى كما يقبلها لاهوت العقيدة السليمة. ولــذلك فلا نجادل الآراء المعارضـــة للنقد السليم التى تميل الى الشـــك فى رواية الكتاب المقــدس .

السابق للمسيح حسب النبوات

ممهــد الطريق للمسيح حسب النبوات

ان يوحنا المعمدان يقوم بدور متميز لكونه الصلة بين أنبياء العهد القديم والعهد الجديد . ويقدم لوقا قصة ميلاده بالتفصيل كموضـــوع اعلان خاص لزكريا أبيه . وفى جدول الأحداث فى لوقا الأصـــحاح الأول تحدث بشارة مريم قبل ثلاثة شهور من ميلاد يوحنا المعمدان ويعلن ميلاد المسيح بعد ذلك فى الترتيب الالهى لعمل الله العظيم الذى سيتم حسب النبوات . وفيما بعد فى خدمته الجهارية كان يوحنا المعمدان ممهـــد الطريق للمسيح فى طلب الاستعداد الروحى وفى تحذير شعب اسرائيل. وتبلغ خدمة يوحنا التمهيدية أوجها فى تعميد المسيح وتحويل تلاميـــذه الى الرب يسوع وبصرف النظر عن أفكار ما فوق الطبيعى ، فليس هناك سبب صادق للشك فى رواية لوقا التى تثبتها الأحداث التالية لهـــا :

البشـــارة لمريم :

فى رواية الأناجيل ، لوقا فقط يسجل البشارة لمريم وببساطة يذكر هذا الحادث المفعم بالشعور الذى ربما سمعه من مريم نفسها .

والبشارة لها أساس مماثل فى بشارة الملاك جبرائيل لزكريا . وفى قصة البشارة لمريم ، يذكر أيضا الملاك جبرائيل وكان قد أرسل قبـــلا باعلان خاص الى دانيال النبى . وقد سبقت بشـــارته لمريم الحقيقة أن الله قد ميزها واختارها لشرف فريد هو أن تلد أبنا وتدعوه يسوع .

وهذا الابن سيدعى ابن العلى وسيعطيه الله ملك داود أبيه وسيملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا نهاية لملكه .

وردا على سؤال مريم الطبيعى . كيف يكون هذا وهى لم تعرف رجلا أجاب الملاك « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله . » (لوقا ١ : ٣٥) وبهذه العبارات الواضحة أبلغت مريم أن ابنها لن يكون له أب بشرى وأنه سيكون حقا ابن الله الذى سيتمم الوعود لداود عن ابن يملك على بيته الى الأبد . ولتوكيد هذا الوعد العجيب ، ودليل قوة الله الفائقة أبلغت مريم أن قريبتها أليصابات حبلى بابن فى شيخوختها كاظهار لقوة الله .

وعلى هذه الأخبار أجابت مريم بخضوع ورع « هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » لوقا ١ : ٣٨ . ان بساطة هذه القصة واجتناب التفاصيل المبالغة ، والمحادثة الطبيعية جدا بين مريم والملاك تشهد بصدق هذا الجزء من الكتاب وتقود الى النتيجة اللاهوتية أن يسوع المسيح ولد من عذراء وأن تسبيحة مريم الواردة فى لوقا ١ : ٤٦ — ٥٥ تعبر تعبيرا بليغا عن ايمان مريم بالله ، وتقدم دليلا على لماذا اختارها الله لهذا الشرف الفريد .

البشارة ليوسف :

وللاتفاق مع أغراض انجيل متى فهو (وليس لوقا) يجب أن يسجل البشارة ليوسف . وقصة ميلاد المسيح فى انجيل متى تبحث فى الحق الشرعى للمسيح فى كرسى داود . وواضح أن البشارة ليوسف كانت تالية للبشارة لمريم وكانت الفترة الزمنية بين البشارتين بلا شك اختبارا لايمان كليهما : مريم ويوسف . وعندما عرف يوسف الحقيقة أن مريم مخطوبته حبلى ، ومع أنه كان رجلا بارا كما يذكر انجيل متى ، لم

يشأ أن يشهرها بل أراد تخليتها سرا وبينما كان يتفكر فى هــذا الأمر ظهر له ملاك الرب فى حلم قائلا « يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » (متى ١ : ٢٠) وواصل الملاك الايضاح « فستلد ابنا وتدعو اسمه يســوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (عدد ٢١) • وأعلن الملاك ليوسف أن هــذا اتمام للنبوة الواردة فى اشعياء ٧ : ١٤ « ها العــذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل ، واطاعة للأمر أخذ يوسف زوجته وبذلك تجنب أية فضيحة تلحق بمريم وفى نفس الوقت أعطى الابن الذى كان سيولد حقه الشرعى فى كرسى داود •

ميلاد يســوع المسيح :

مع أن الرسول بولس يقدم أدلة كثيرة لمعرفة حقيقة ميلاد يســوع المسيح أعمال (١٣ : ٢٣ ، رومية ١ : ٣ ، غلاطية ٤ : ٤ ، فيلبى ٢ : ٦ — ٧ ، تيموثاوس الأولى ١ : ١٥) فان متى ولوقا وحدهما يقدمان قصــة الميلاد بدقة ، فمتى يبرز الحقيقة أن المسيح ولد فى بيت لحم ولوقا يتابع الكثير من التفاصيل لأصغر • وهنا أيضا كما فى نواح أخرى من القصة ، فان بساطة القصة هى احدى الشهادات الهامة على صحتها •

لوقا يعنى بتفصيل كبير بتاريخ ميلاد المسيح ويربطه بأمر صدر من أغسطس قيصر لمــا كان كيرنيوس واليا على سوريا (لوقا ٢ : ١ — ٢) وحسب هذا الأمر كان على يوسف أن يذهب الى بيت لحم ليكتتب ، وقد رافقته مريم •

ان قصة ميلاد المسيح تقدم فقط فى جملتين ، ويسجل لوقا « وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد • فولدت ابنهــا البكر وقمطته وأضجعته فى المزود اذ لم يكن لهما موضع فى المنزل » (لوقا ٢ : ٦ — ٧) وفى تباين

كامل مع جلال ابن الله وتمجيده المطلق كملك الملوك ورب الأرباب كان ميلاد المسيح فى أسوأ ظروف ، وقد صوره البعض فى واحد من المبانى الخارجية للخان المستعملة للماشية ، وآخرون فضلوا مغارة قريبة كانت أيضا تستخدم كاسطبل ، ويبين الكتاب المقدس أن يدى مريم المحببتين نفسها قد وضعتاه فى مزود : مهد مرتجل خشن • وسرعان ما انتهى الغموض بظهور الملائكة للرعاة فى الحقول القريبة • وحسب قصة لوقا « واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما » (لوقا ٢ : ٩) فقال الملاك للرعاة « لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم ليكون لجميع الشعب • انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب • وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا فى مزود » (لوقا ٢ : ١٠ — ١٢) • ولما أبلغ الملاك رسالته ، بغتة حسب قصة لوقا ، ظهر مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » (لوقا ٢ : ١٤) • وبدافع الاختبار المثير لم يضع الرعاة وقتا بل جاءوا الى بيت لحم ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المزود •

طفولة المسيح :

يسجل لوقا ومتى كلاهما تفاصيل الأيام الأولى لابن الله المتجسد على الأرض • وأول حادثة سجلت بعد ظهور الملائكة كانت ممارسة فريضة الختان « لوقا ٢ : ٢١ » عندما سمى يسوع حسب أمر الملاك لمريم ويوسف قبل ميلاد المسيح (متى ١ : ٢١) • وفى ذلك الوقت كانت التعاليم الخاصة بالتقدمة التى تصاحب الختان « متبعة تماما » (لاويين ١٢ : ٦) • وبينما كانت العائلة المقدسة فى الهيكل ، أعطى سمعان الشهادة وبارك الله وقال « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب » • نور اعلان

للأمم ومجدا لشعبك اسرائيل (لوقا ٢ : ٢٩ — ٣٢) • وفى تلك المناسبة تنبأ سمعان لمريم « ها ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى اسرائيل ولعلامة تقاوم وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » • (لوقا ٢ : ٣٤ — ٣٥) والى شهادة سمعان انضمت شهادة حنه النبية التى قدمت صلاة الشكر لله لأنه أعد فداء لشعبه •

ويحتمل أن تكون زيارة المجوس من الشرق « متى ٢ : ١ — ١٢ » قد حدثت فى وقت فيما بعد وليست حالا بعد ميلاد المسيح كما يسود الاعتقاد • فالوقت اللازم لرحلة المجوس بعد أن رأوا النجم يشير الى مضى عدة أسابيع على الأقل • وفى بحث مستفيض عن النجم والتاريخ المتصل به يعتقد الفورد Alford أن المدة كانت فقط أربعين يوما بدلا من سنتين كما يظن الآخرون • ويسجل متى الظهور المثير للمجوس فى أورشليم عندما يسألون أين يولد ملك اليهود ، وعندما استفسر هيرودس من رؤساء الكهنة والكتبه ، أخبروه أن ملك اليهود يولد فى بيت لحم لذلك أخبر هيرودس المجوس أن يبحثوا عن الطفل ويرجعوا ويخبروه حتى يأتى هو ويسجد له • وكان هيرودس طبعا يقصد أن يقتل الطفل حالما يتحقق منه • وقد ظهر النجم ثانية وفقا لمتى ٢ : ٩ ، وقاد المجوس الى بيت لحم حيث وجدوا الطفل مع مريم أمه فى البيت • وواضح أن هذا كان فى زيارة لاحقه الى بيت لحم من الناصرة بعد ميلاد المسيح ببضعة شهور • وقدموا للطفل هداياهم ذهبا ولبانا مرا وسجدوا له اعترافا بلاهوته • وفى نفس الوقت اذ حذرهم فى حلم رجع المجوس الى بلادهم دون ابلاغ هيرودس •

ويوسف أيضا اطاعة لأمر الله ، هرب الى مصر ليتجنب كراهية هيرودس القاتلة • ان نبوة هوشع ١١ : ١ والتى تمت جزئيا بخلاص اسرائيل من مصر اقتبسها متى على أنها تمت كاملة فى المسيح • وفيما بعد

عندما أصبح الأمان بعد موت هيرودس رجع يوسف ومريم والطفل يسوع الى الناصرة حيث قضى طفولته .

مشاكل نقدية :

مع أن هناك محاولات كثيرة لاضعاف الثقة بقصة ميلاد المسيح ، كان هناك دليل ضعيف يؤيد هذا الاتجاه المألوف فى صور مختلفة من النقد الرفيع . ان القصص الكتابية نفسها والمقدمة بصورة مباشرة بدون الزخارف التى تلحق الروايات ، تعطى الحقائق البسيطة التاريخية المتصلة بميلاد المسيح . وأولئك الذين تلقوا الأناجيل عندما كتبت لم يكن لديهم أساس للشك فى ما كتبه لوقا كباحث مدقق . والدقة الشديدة فى كتابته هى فى حد ذاتها توكيد أن السجلات صحيحة .

ان قصة ميلاد المسيح طبعا لا تستند فقط على صحتها ولكن تدعمها حياة الرب يسوع المسيح المعجزية وموته وقيامته . ان حقيقة كنيسة العهد الجديد والتغيير (التجديد) الروحى للمؤمنين ، وقبول الآف المعاصرين ليسوع لهذه الحقائق وقد كانت لهم أحسن الفرص للبحث ، كلها تتضافر لتثبت هذه النتائج القوية . ان الميل لعدم الايمان كثيرا ما يرتبط بعدم الرغبة فى السجود أمام يسوع المسيح كرب ومخلص، وليس بالحقائق الثابتة التى تناقض الأناجيل .

وهناك بعض المسائل فى القصة وخصوصا فى سلسلة النسب . فالبشير متى يبدأ قصته بتقديم كتاب ولادة يسوع المسيح ، ومبتدئا من ابراهيم تابع السلسلة الى يوسف زوج مريم . والغرض من سلسلة النسب هذه كان واضحا لكل يهودى لأن المسيا يجب أن يكون من نسل داود وبدون دليل قوى لهذا الغرض ، لا يستطيع أحد أن يأمل فى الاعتراف الذى يناله ابن داود . والفحص الدقيق لسلسلة النسب يظهر أن السلسلة

منتقاة ولا تقدم حتما كل اسم فى السلسلة . وكما يعددها متى فقد ذكر أربعة عشر جيلا من ابراهيم الى داود وأربعة عشر جيلا من داود الى السبى ، وأربعة عشر من السبى الى المسيح . ويلاحظ حذف أسماء ثلاثة ملوك وردت فى أخبار الأيام الأولى (٣ : ١٢ — ١٢) وهم أحزيا ويواش وأمصيا ويبدو أن سبب الحذف هو الاحتفاظ بوحدة الأربعة عشر جيلا فى كل قسم . والأسماء المسجلة فى متى ١ : ١٣ — ١٥ هى اضافات العهد الجديد ولا توجد فى العهد القديم ويجوز أن هذه الأسماء قد أخذت من سجلات الأسر الموجودة فى وقت المسيح .

ومقارنة سلسلة النسب فى متى مع سلسلة النسب فى لوقا ٣ : ٢٣ — ٢٨ قد أثارت مناقشة ليست قليلة . وعلى نقيض متى يتابع لوقا سلسلة النسب الى آدم ويعتقد كثيرون أن هناك حذفا فى السلسلة من آدم الى ابراهيم . وهناك مسألة الاختلاف فى لوقا اذا قورن بمتى وبالعهد القديم . وفى تكوين ١١ : ١٢ حذف لقينان الوارد فى لوقا ٣ ٣٦ والحذف فى سلسلة الأنساب شائع كما هو واضح فى حذف العهد القديم الموجود فى عزرا ٧ : ١٥ حيث أسقطت ستة أجيال من الكهنوت . ويجب أن يكون واضحا أن سلسلة الأنساب ليست حتما كاملة . فالنقطة الأساسية أنها تسلسل حقيقى وليست احتواء لجميع حلقات النسب .

والمسألة الرئيسية فى سلسلة الأنساب فى لوقا أنه يقدم سلسلة مختلفة تماما من داود الى يوسف والنسب يأتى من ناثان بن داود لا من سليمان كما فى قصة متى . وأشهر ايضاح لهذا يبدو أنه الأفضل ، وهو أن يوسف صهر هالى كان يعتبر من سلالة هالى بزواجه من مريم ، اذن فسلسلة النسب هى لمريم بدلا من يوسف .

وهذا ، على الأقل ، يتفق بصورة جميلة مع نبوات العهد القديم

لارميا (ارميا ٢٢ : ٣٠ و ٣٦ : ٣٠) لدرجة أن سلالة كنيا هو لن ترى أحدا يجلس على العرش • ومع أن الحق الشرعى للعرش انتقل الى المسيح عن طريق يوسف كأب (شرعى) فان سلسلة النسب الحقيقى الطبيعى لا يأتى عن طريق يوسف بسبب اللعنة التى حلت بسلسلة نسبه• وقصة لوقا اذن تبحث متابعة سلسلة النسب الطبيعى للمسيح عن طريق مريم ، والى آدم الانسان الأول ، وتربط المسيح بنسل المرأة حسب النبوة • ومع أنه قام اعتراض على هذا التفسير فان الحجج التى معه ترجح على حجج الذين ضده وتعطى ايضاحا معقولا لماذا يجب أن تكون هناك سلسلتان للنسب من داود الى المسيح •

ان أحد أهم المجادلات المتصلة بميلاد المسيح قد تركزت على الأسفار المقدسة التى تعلن أنه ولد من عذراء وقد عورضت هذه القضية لأن الميلاد من عذراء غير طبيعى وغير ممكن • ولذلك فهو اختلاق وليس حقيقة تاريخية ثابتة • ويمكن التسليم انه اذا كانت النبوات عن شخص المسيح وعمله هى نبوات نبى عادى كان يمكن أن يكون هناك أساس التساؤل عن الميلاد من عذراء •

ان كل مغزى الكتاب المقدس كما هو وارد فى نبوات العهد القديم أنه سيكون الها وانسانا • واتمام النبوات فى العهد الجديد يجعل الميلاد من عذراء ايضاحا الهيا على قدر ما يسمح توضيح مسألة عسيرة • كيف يمكن لمن كان الها وانسانا أن يكون له والدان من البشر (تماما) وقصة الميلاد من عذراء اذن بدلا من أن تكون اختلاقا غير منطقى تصبح أيضاحا مناسبا لكيف أصبح التجسد حقيقة فى قوة الله الفائقة للطبيعة•

وكثير من المناقشات حول الميلاد من عذراء تسلم أنه يمكن تجاهل سجلات الكتاب المقدس الدقيقة • وردا على سؤال عن ضرورة الميلاد

من عذراء قدم هلموت ثيليك الرأى بأن حقيقة ميلاد المسـيح المعجزية والحمل المعجزى هما أمران جوهريان فى الايمان المسيحى • ولكن الميلاد من العذراء نفسه يمكن أن يكون ايضـاحا بشريا • ووجهة نظر ثيليك الناتجة عن النقد التقليدى ، تنكر التاريخ الدقيق لقصة الميلاد • ويجب أن نلاحظ أن لوقا لا يقدم فقط قصة دقيقة ؛ تذكر فى لغـة واضحة أن المسيح ولد من عذراء ، ولكن قصة متى وقد كتبها كاتب آخر من وجهة نظر مختلفة تؤكد هذا الايضاح • وفى باقى أسفار العهـد الجديد ذكر مستمر أن المسيح حقا ابن الله وأنه قد ولد من امرأة بلا رجل • هـذه هى تعاليم بولس فى غلاطية ٤ : ٤ وأيضا فى سجل النبوات سفر الرؤيا ١٢ : ١ ــ ٢ والآية الموعودة فى اشعياء ٧ : ١٤ لعذراء تحمل ابنا يدعى عمانوئيل ووصف هذا الطفل أنه يحمل لقب الاله القدير فى اشـعياء ٩ : ٦ يضيف دليلا مؤكدا فاذا كانت قوة الله الفائقة للطبيعة تجرى عملا كهذا أمرا مقبولا فليس هناك سبب منطقى لعدم قبول القصد الكتابى الواضح الذى يتضمن هذه الفكرة العظيمة ان أحكم العلماء وأيضـا أبسط المؤمنين الودعاء قـد سجدوا جميعـا لطفـل المزود فى بيت لحم واعترفوا أن الطفل المولود من العذراء والمضطجع والمقمط هـو ربهم ومخلصهم الذى فيه جميع صفات الله السرمدى •

الفصل السابع

شخص المسيح المتجسد

ان دراسة شخص المسيح من أكثر الدراسات تعقيدا التى يمكن أن يقوم بها لاهوتى كتابى . ان المجلدات المفردة الكثيرة التى أنتجت مثل الكتاب الممتاز الذى كتبه ب. ب. وارفيلد «شخص المسيح وعمله» كما أيضا المجموعات مثل الخمسة مجلدات بقلم ج. أ. دورتر عن « عقيدة شخص المسيح » دليل على أهمية الموضوع . ان التأمل فى شخص المسيح مصدر لا ينضب من اللاهوت والوعظ الحيوى ، كما أنه قلب كل تكريس حقيقى للمسيح . وكل دراسة لاهوتية منتظمة جديرة بهذا الاسم ، تعطى اهتماما كبيرا بشخص المسيح المتجسد .

شخص المسيح قبل التجسد :

ان شخص المسيح المتجسد يفهم أيضا عند مقارنته بشخص المسيح قبل التجسد . وفى كل تعبير سليم فى عقيدة الثالوث يوصف الأقنوم الثانى بأن له جميع صفات الله متميزا كالأقنوم الثانى عن الأقنوم الأول والأقنوم الثالث فى الثالوث . وكالابن الأزلى عن الآب والروح القدس . وفى مثل الآية الواردة بعبرانيين ١٣ : ٨ واضح أن هذه الصفات هى للمسيح منذ الأزل وتستمر حتى فى حالة تجسده . وحتى قبل تجسده كانت للمسيح صفات وخدمات تميزه عن الآب والروح القدس . وفى تدبير الله تعين كالفادى الآتى . وفى العهد القديم ظهر مرارا كملاك الرب، ومرات ظهور أخرى ، ولكن شخصه قبل التجسد لم يتضمن صفات

عميزة بشرية أو ملائكية ومرات الظهور لم تشمل أى تغيير فى طبيعته . وعلى وجه العموم فشخص المسيح قبل التجسد لم يكن غامضا ولا يقدم المسائل اللاهوتية العسيرة التى بدأت فى التجسد .

لاهوت المسيح المتجسد :

عندما تجسد الأقنوم الثانى فى اللاهوت برزت فورا المشكلة التى تبدو عسيرة وهى اتحاد الله بالانسان اتحاد السرمدى الأزلى مع المحدود الوقتى أن المسيحية السليمة العقيدة أتحدت فى الرأى . ان التجسد لم ينقص لاهوت الأقنوم الثانى فى الثالوث حتى فى وقت المذلة والآلام عندما كان المسيح على الأرض ، ومثل نواحى العجز هذه كما قد تتضمنها فى اخلاء نفسه لم تنقص ميزة واحدة ولم تجعل المسيح بأية حال أقل من الله .

والأهمية الرئيسية للاهوت المسيح المستمر قد اعترف بها لاهوتيون من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر . وأى هجوم على لاهوت المسيح هو هجوم على ناحية أساسية فى الايمان المسيحى .

وعلى وجه العموم فالذين يقبلون الوحى وأن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ لا يتساءلون عن لاهوت المسيح المتجسد . وبين آباء الكنيسة الأولين قاد آريوس ارتدادا كبيرا على لاهوت المسيح وقد نتج عن هذا أن رفضه الآباء ذوو العقيدة السليمة وصاغوا قانون الايمان النيقاوى فى القرن الرابع . وفى زمن سابق أنكرت لاهوت المسيح مذاهب مثل الأبونيين والألوجى وغيرهم .

والارتداد عن العقيدة الكتابية للاهوت المسيح استمر بواسطة سوسينوس مصلح القرن السادس عشر واستمر على أيدى سكلير ماكر ورتشل فى القرن التاسع عشر ومع أن انكار لاهوت المسيح لم تعتنقه

أغلبية الكنيسة المسيحية قبل القرن العشرين فقد نوقشت العقيدة الكتابية بصراحة فى كثير من (الكتابات) المعاصرة وفيها يعتبر المسيح أبنا طبيعيا ليوسف ومريم •

وتقع البدائل التحررية للعقيدة السليمة عن شخص المسيح فى ثلاثة أقسام كما يقترحها وليم ، سبرير ، أولا يمكن اعتبار المسيح معلما عظيما ، انسانا عظيما ، كامل الانسانية ، ويحترم مثل عظماء التاريخ الآخرين ولذا فالمسيح لا يسجد له ولكن يقتدى به • والقصص الكتابية عنه مثل قيامته ومعجزاته والأدلة الأخرى على قوته الفائقة للطبيعة ينكرونها كاختلاق بشرى •

والوجهة الثانية تؤكد صلاح المسيح الذى كان مخلصا للقصد وكانت له الشجاعة ليموت لأجل اقتناعه بعقيدته ، وهذه الوجهة تميل الى تقليل عظمته وتجعل المسيح واحدا من الكثيرين المخلصين الصالحين •

والوجهة الثالثة ترى المسيح مثالا وقدوة للآخرين الذين مع انهم بشر وليسوا الهيين ، وضعوا مثلا أعلى جديدا للنبل فى الانسان والى حد ما كان متقدما عن عصره فى عملية الارتقاء • وبينما معظم الجنس البشرى يتبعون واحدا أو أكثر من هذه الآراء المتحررة عن المسيح فهم يختلفون بشدة مع موقف العقيدة السليمة على أن المسيح انسان واله وهو فى الحقيقة تجسد الاله الأزلى •

ومثال للعلم العصرى هو كتاب ميللر بوروز « خلاصة اللاهوت الكتابى » ويشك بوروز فى صحة قصة الميلاد فى متى ولوقا التى تثبت الحمل المعجزى للمسيح وهو يوافق متى ١ : ١٦ « يوسف ••••• ولد يسوع » ويقول لا سند لقصة الميلاد فى أى مكان آخر فى الكتاب

المقدس • ومع أن انجيل يوحنا يشير مرارا الى الوجود السابق للمسيح فان بوروز يقول « ليس هناك دليل انه فكر فى نفسه بهذه الطريقة » •

والدليل الكتابى كامل لدرجة أن من ينكر لاهوت المسيح حتمـا يرفض دقة الكتاب المقدس • ويلخص بركوف دليل لاهوت المسيح فى هـذه الكلمات :

« تجد أن الكتاب المقدس (١) يؤكد بصراحة لاهـوت الابن فى مثل هذه الشواهد يوحنا ١:١ و ٢٨:٢٠ ؛ رومية ٥:٩ ، فيلبى ٦:٢ ، تيطس ١٣:٢ ويوحنا الأولى ٢٠:٥ • (٢) يستخدم أسماء الهية له كل من اشعيا ٦:٩ و ٣:٤٠ ، أرميا ٥:٢٣ ــ ٦ ، يوئيل ٣٢:٢ (قارن أعمـال ٢ : ٢١) وتيموثاوس الأولى ٣ : ١٦ • (٣) ينسب اليه صفات الهية ، الوجود الأزلى : اشعياء ٦:٩ يوحنا ١:١ ــ ٢ ، رؤيا ٨:١ و ١٣:٢٢ ، كلية الوجود : متى ٢٠:١٨ و ٢٠:٢٨ ويوحنا ١٣:٣ ، كليـة المعرفة : يوحنا ٢٤:٢ ــ ٢٥و ١٧:٢١ ورؤيا ٢٣:٢ ، كلية القدرة : اشعياء ٦:٩، فيلبى ٢١:٣ ، رؤيا ٨:١ ، عدم التغير عبرانيـين : ١٠:١ ــ ١٢ ، ٨:٣ وعلى العموم كل صفة تخص الآب : كولوسى ٩:٢ • (٤) يتحدث عنه كعامل الأعمال الالهية مثل الخليقة : يوحنا ٣:١ ، ١٠ وكولوسى ١٦:١ وعبرانيين ٢:١ ، ١٠ ، والعناية الالهية : لوقـا ٢٢:١٠ ويوحنـا ٣٥:٣ و ٢:١٧ وأفسس ٢٢:١ وكولـوسى ١٧:١ وعبرانيـين ٣:١ • ومغفرة الخطايا : متى ٩ : ٢ ــ ٧ ، مرقس ٢ : ٧ ــ ١٠ ، كولوسى ٣ : ١٣ • والقيامة والدينونة : متى ٣١:٢٥ و ٣٢ ويوحنا ١٩:٥ ــ ٢٩ والأعمـال ٤٢:١٠ ، ٣١:١٧ وفيلبى ٢١:٣ وتيموثاوس الثانية ١:٤ • الفناء النهائى وتجدد جميع الأشياء : عبرانيين ١٠:١ ــ ١٢ ، فيلبى ٢١:٣ ، رؤيا ٥:٢١ و (٥) يمنحه الاكرام الالهى : يوحنا ٢٢:٥ و ٢٣ ، ١:١٤ وكورنثوس الأولى ١٩:١٥ وكورنثوس الثانية ١٣:١٣ وعبرانيين ٦:١ ومتى ١٩:٢٨»•

وقد قدم تشارلز هودجز خلاصة أخرى للأدلة الكتابية للاهوت المسيح (أنظر الفصل الثانى) •

وجميع الانحرافات العصرية عن عقيدة لاهوت المسيح تفترض أن الكتاب المقدس ليس أمرا ولا حاسما فى اعلانه هذه العقيدة ـ فاذا كان العلماء أحرارا أن يجادلوا بيانات الكتاب المقدس الصريحة على أساس النقد الرفيع فلا تبقى قاعدة للعقيدة اللاهوتية الخاصة بلاهوت المسيح• ومع أن انكار أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ لا يؤدى حتما الى انكار لاهوت المسيح فمن المستحيل أن تتجاهل جميع الأسفار المقدسة التى تقدم يسوع المسيح كالاله الأزلى دون مناقشة سجلات الكتاب المقدس • وحتى المتحررون العصريون يقدمون خدمة باللسان لهذا فى اعترافهم بالتعبير « ابن الله » واعترافهم بالتعبير « رب ومخلص » كاشارة الى المسيح • أو بلا شك أن القضية العسيرة فى اللاهوت الكتابى هى لاهوت المسيح ، واغفال أو مجادلة هذه العقيدة الرئيسية فى الكتاب المقدس يؤدى حتما الى فوضى فى علم اللاهوت ككل •

ناسوت المسيح المتجسد

مع أن عقيدة لاهوت المسيح معترف بها عامة كأساس جوهرى لعلم لاهوت المسيح فان عقيدة ناسوته هامة بدرجة متساوية • وعلى حقيقة ناسوته تقوم حقيقة موته على الصليب ، وحقه أن يكون مسيا أسرائيل ، واتمامه للوعد أن نسل داود يجلس على كرسيه وبمنصبه كنبى وكاهن • والذين ينكرون ناسوت المسيح الحقيقى مثل العلم المسيحى العصرى ، (لهم دور فعال) فى هدم الايمان المسيحى مثل أولئك الذين ينكرون لاهوت المسيح • ومثلما فى عقيدة لاهوت المسيح فان الكتاب المقدس يحمل شهادة كاملة لناسوته وانكار هذه النواحى فى شخصه

المتجسد يستلزم حتما انكار الأسفار المقدسة نفسها . ولهذا السبب فان عقيدة ناسوت المسيح الحقيقي هي دائما جزء من الايمان المسيحي السليم .

وناسوت المسيح واضح أولا من الحقيقة أنه كان له جسد بشري حقيقي من لحم ودم ، وكان مثل أجساد الناس الآخرين فيما عدا الصفات التي نتجت عن خطية الانسان وسقوطه .

ويبدو الدليل على جسده البشري في الكتاب المقدس أقوى حتى من دليل لاهوته .

ووفقا للكتاب المقدس ، ولد المسيح من العذراء مريم متمما في هذا الحادث التاريخي الشهير من تجسده جميع ماينتظر من ميلاد بشري ومتمما نبوات العهد القديم الكثيرة التي تنبأت بناسوته الحقيقي .

ان حياة المسيح بعد ميلاده في بيت لحم تظهر نفس النمو والنضج الانساني . ووفقا للوقا ٢ : ٥٢ « وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والنعمة والقامة عند الله والناس » وكان نموه الجسمي طبيعيا مثل الأطفال الآخرين . والأصعب فهما الآية : انه كان يتقدم في الحكمة أو المعرفة ، وهذا يفسر عامة أنه يشير الى ناسوته لا الى وعيه الالهي . ونواح أخرى من اختباره تتفق مع نواحي الناس العاديين وقد اختبر في حياته مشاعر البشر الآخرين . وكانت حركاته الطبيعية تتفق مع طبيعة البشر الحقيقية والجسد البشري ، ووفقا للكتاب المقدس كان قادرا أن يعاني من الألم والعطش والجوع والتعب ، والسرور والراحة والموت والقيامة . وقبل قيامته وبعدها كان يمكن أن يرى ويلمس وكان جسمه يستجيب للمس الانسان مثل الآخرين . ويبدو أن أحدا لم يشك أبدا أن له جسما بشريا حقيقيا قبل موته ، وحتى بعد قيامته كان يخرج ليظهر حقيقة جسمه البشري . ان عناصر الدليل الفائق للطبيعة في

المعجزات مثل المشى على المـاء . مع أنه فوق قوى الانسان لم يغـير الصفة الجوهرية لجسده أكثر من حالة بطرس الذى مشى على المـاء أيضـا .

ان الناسوت الحقيقى للمسيح معترف به أيضا فى الكتاب المقدس فى الألقاب البشرية التى أعطيت له مثل « ابن الانسان » ، « الانسان يسوع المسيح » ، « ويسوع » « وابن داود » « ورجـل الأحزان » ويشهد الكتاب المقدس بنوع خاص أن جسده كان من لحم ودم (عبرانيين ٢ : ١٤ ، ويوحنا الأولى ٤ : ٢ ــ ٣) ان انكار ناسوته اذن يجب أن يحمل معه انكارا لهذه الأسفار المقدسة الهـامة .

ان الكتاب المقدس لا يشهد فقط للصـفات الطبيعية للجسـد البشرى للمسيح المتجسد ، ولكن أيضا يتكلم عن الحقيقة أنه كانت له نفس وروح بشرية ووفقا لمتى ٢٦ : ٣٨ قال المسيح لتلاميـذه « نفسى حزينة جدا حتى الموت وهذا لا يمكن أن ينسب الى طبيعته الالهية ، اذن فهو اشارة الى أنه كان له نفس بشرية . وآية مماثلة فى يوحنا ١٣: ٢١ عن روحه الانسانية : « لما قال يسوع هذا اضطراب بالروح » ومن هذه وغيرها من الأسفار المقدسة يتضح أن المسيح كان له ناسوت حقيقى ليس فقط فى النواحى المـادية كما يظهرها جسده ولكن فى الناحية غير المادية التى يحددها الكتاب المقدس كنفسه وروحه فليس كافيا اذا أن نعترف أن المسيح كابن الله كان له جسد بشرى ولكن من الضرورى أن نراه ذا طبيعة بشرية كاملة تشمل الجسم والروح .

ان علم اللاهوت المعاصر قد قبل الى حد كبير ناســوت المسيح الحقيقى مع أنه أحيانا ينكر لاهـوته . ان العصرية الحديثة والعقيـدة السليمة الحديثة لم تثر أى سؤال خطير بخصوص ناسوت المسـيح

الحقيقى . ان العلم المسيحى الحديث كان الحركة الكبرى التى تتساءل عن الناسوت الحقيقى ولكن قلما يأخذ اللاهوتيون العاصرون هذا الأمر مأخذ الجد ، لأن الذين يقبلون الكتاب المقـدس كحجة لا يمكن أن يكون لديهم سؤال أن يسوع المسيح كان بالحقيقة انسانا حقـا .

ويستمر الجدال حول هل كان للمسيح طبيعة انسانية حقيقيـة وأيضا طبيعة الهية حقيقية ، ليكون مشكلة رئيسية أمام علم اللاهوت المعاصر . ويقدم ج. س. بركوفر بحثه عن شخص المسيح بفصل طويل فى هذا الموضوع : « أزمة عقيدة الطبيعتين » وهو يجد انحرافا خطيرا عن عقيدة الكنيسة الأولى الخاصة بشخص المسيح فى القرن التاسع عشر على أيدى سكلياماكر ورتشل وهذا أتخذ السوسيانية أساسا . وهـذا الارتداد قد أيده هرتاك وتزكل وهيجل وستروز ونظرية اخلاء نفسـه لتوماسـيوس .

وهذا الارتداد عن العقيدة السليمة قاد فى النهـاية الى نظريات بولتمان الذى يقيمه بركور فى هذه الكلمات :

« ان مايعتبر فى عقيدة الكنيسة أعمال الله فى التاريخ ، يقلل بولتمان شأنها الى حالة الخيال الدينى . ولا يمكن لعلم اللاهوت أن يتعمق أكثر من هذا . وان شهادة الكتاب المقدس والعقيدة الموجودة به تنحى جانبا ، ويجعل الصليب فى الحقيقة غير العقلية لقرار يعرف فيه الانسان نفسه .

وختام بركور لفصله الطويل هو الأكثر أهمية :

« ولكن قد أصبح واضحا أكثر من أى وقت أن المؤمن بالمسـيح حسب العقيدة السليمة فى وسط جميع الأخطار المحدقة به ، مدعو للشهادة فى ساعة الاضطراب هذه ، ليشهد للصلة الوثيقة للسؤال الذى سئل فى

قيصرية فيلبس وليشهد أن أزمة عقيدة الطبيعتين ليست مجرد أمرا نظريا بل أزمة دينيـــة » .

اتحـــاد الطبيعتين : اللاهوت والناسوت

ان البرهان القاطع لكل من اللاهوت والناسوت الحقيقى للمسـيح يجعل بديهيا أن فى شخصه هاتين الطبيعتين المختلفتين أختلافا كبـيرا فى صفاتهما ومع ذلك فقد اتحدتا فى اتحاد شـخصى سيستمر الى الأبد . ومع أن المسيح عمل أحيانا فى دائرة ناسوته وفى حالات أخرى فى دائرة لاهوته ففى جميع الأحوال فان كل ماعمله فانه ينسب الى شخصه الواحد، ومع أنه واضح أنه كان للمسيح طبيعتان فهو لا يعتـبر أبدا شـخصية مزدوجة : فالضمائر العادية أنا وأنت وهو تستعمل عنه مرارا .

ان الاتحاد الأقنومى أو الشخصى للطبيعتين الالهية والانسانية فى المسيح يتضح فى الاعلان الالهى فى سبعة شواهد كبرى ، على الأقـل فى الكتاب المقدس (فيلبى ٢:٦ ــ ١١ ويوحنا ١:١ ــ ١٤ ورمية ١:٢ ــ ٥ و٩:٥ وتيموثاوس الأولى ٣:١٦ وعبرانيين ٢:١٤ ورسالة يوحنا الأولى ١:١ ــ ٣) وهذه الشواهد التى تدرس متصلة بعقائد أخرى تجعل واضحا أن ابن الله الأزلى اتخذ لنفسه طبيعة بشرية كاملة وأصبح انسانا . ان عمل التجسد لم يكن تدبيرا وقتيا انتهى بموته وقيامته ولكن كما توضح الأسفار المقدسة ، تستمر طبيعته الانسانية الى الأبد . فجسده الأرضى الذى مات على الصليب وتحول الى جسد القيامة يلائم وجوده المجيـد فى السماء واستمرار ناسوته ينعكس فى شواهد مثل متى ٢٦:٦٤ حيث يذكر أن المسيح سيجلس على كرسى مجـده ويعود الى الأرض كابن الانسان « منذ الآن سوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة ، وآتيا فى سحاب السماء » (مرقس ١٤:٦٢ ولوقا ٢٢:٦٩ ــ ٧٠) . ان

ظهور المسيح بعد قيامته أيضا يثبت استمرار ناسوته الحقيقى • عندما قابلت المرأتان الساجدتان المسيح فى متى ٢٨:٩ •

يسجل الكتاب « فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له » ومريم المجدلية وفقا ليوحنا ٢٠:١٧ فعلا تمسكت بالمسيح لفرحها عند رؤيته بعد القيامة •

وهناك دليل آخر فى ظهوره مرات أخرى فى خدمته قبل القيامة وأيضا فى حقيقة صعوده بالجسد الى السماء (مرقس ١٦:١٩ ولوقا ٢٤:٣٠ — ٣١ و ١٩ — ٤٠ و ٥٠ — ٥٣ ويوحنا ٢٠:٢٢ و ٢٧ — ٢٨ والأعمال ١:١ — ١١ و ٧:٥٦) ووفقا لفيلبى ٢:١٠ يستمر الاسم الانسانى يسوع فى صلته بالدينونه النهائية • ويبدو أيضا أن ناسوته جوهرى لعمله الشفاعى • ووفقا لتيموثاوس الأولى ٢:٥ « لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الانسان يسوع المسيح» والتعبير «ابن الانسان » الذى يستخدمه المسيح نفسه فى متى ٢٦:٦٤ لوصف حكمه فى السماء ورد أيضا فى رؤيا ١:١٣ ، ١٤:١٤ •

ومع أن بعض نواح معينة من عمله الشفاعى ستنتهى وفقا لكورنثوس الأولى ١٥:٢٥ — ٢٨ فليس هناك دليل فى أى مكان فى الكتاب المقدس أن ناسوته سينتهى • وحسب طبيعتها فان الشخصية البشرية عندما تظهر فى الوجود لا تكف عن الوجود ، وماهو صحيح فى اختبار انسانى عادى هو صحيح أيضا للمسيح الذى أصبح انسانا • واستمراره كانسان فى الأبدية يبدو أنه يشمل أيضا استمرار جسد بشرى • ويظهر هذا أولا فى قيامة المسيح حيث رفع جسده وأعد للسماء ؛ وثانيا فى حقيقة صعوده الذى كان صعودا جسديا الى السماء وثالثا فى الحقيقة أنه سيعود بجسده الى الأرض ورابعا أن جسده مثال لجسد المؤمنين الذين يرفعون أو يخطفون •

وهناك سبب اذن أن ناسوت المسيح سيستمر فى ضون الأبدية .

وبين علمــاء اللاهوت المحافظين فان حقيقة الاتحــاد الشــخصى (الأقنومى) لطبيعتى اللاهوت والناسوت ثابتة والمشكلة ليست فى حقيقة الاتحاد ولكن فى العلاقة بين طبيعتى المسيح ، طبيعة شعور المسيح الذاتى وكيف تنتمى الطبيعتان لارادة المسيح وهذه النقط تشكل عبء البحث التــالى :

العلاقة بين الطبيعتين :

ان مواضيع قليلة فى ميدان علم اللاهوت أصعب من تعريف علاقة الطبيعتين فى المسيح المتجسد . وعلمــاء اللاهوت تواجههم مشــكلة التعريف . ان الكلمة الانجليزية Nature مشتقة من اللاتينية Natura وهى تعادل الكلمة اليونانية Physis (رومية ٢: ١٤ وغلاطية ٢: ١٥ و٤: ٨ ، أفسس ٢: ٣ وبطرس الثانية ١: ٤) وفى تاريخ العقيــدة المسيحية اختلف استخدام الكلمة « طبيعة » ولكن الكلمة الآن تستخدم بوجه عام لتعين ماهو الهى أو بشرى فى شخص المسيح . وفى علم اللاهوت تستخدم أيضا الكلمة « مادة » وهى فى الانجليزية Substance ، وفى اللاتينيــة Substantia ، لتقابل الكلمة اليونانية Ousia . وجميع هذه الكلمات تستعمل لتعرف الجوهر الحقيقى ، الصفات الداخلية التى هى أســاس جميع الظواهر الخارجية . وبما أن هذا يشير الى شخص المسيح فاننا نرى الطبيعة مجموعة الصفات وعلاقتها ببعضها . وطبعا مثل هذه الصفات يجب أن تلائم الطبيعة التى تقابلها والا يمكن تحويلها الى مادة أو طبيعة أخــرى .

وكما ينطبق على مشكلة تعريف ناسوت المسيح ولاهوته ، فالطبيعة كما تستخدم عن ناسوت المسيح فانها تتضمن كل مايخص ناســوته ، وكما تنطبق على لاهوت المسيح فهى تتضمن كل مايخص لاهوته . ولذا

يتكلم علماء اللاهوت عن طبيعتين : الناسوت واللاهوت ولكل صفاتها الخاصـــة ٠

وقد قامت بلبلة كثيرة فى تاريخ الكنيسة القديم بخصوص المشكلة كيف يمكن أن تتحد مثل هاتين الطبيعتين المتعارضتين فى شـــخص واحد دون أن تفقد احداهما بعضا من مميزاتها الجوهرية ٠ وقد أدت نتيجة البحث الى بيان العقيدة السليمة وهى أن الطبيعتين متحـــدتان دون أن تفقد احداهما مميزاتها الجوهرية ، وأن الطبيعتين تحتفظان بذاتيتهمـــا المنفصلة وعن طريق تجسد المسيح اتحدت الطبيعتان بطريقة لم يكن فيها مزج ولا فقدان ذاتيتهما المنفصلة وبدون فقدان أو تحويل أية صفة أو ميزة من احدى الطبيعتين للأخرى والاتحاد المكتمل هكذا هو اتحاد ذاتى بين الأقنوم والجسد بمعنى أن المسيح شخص واحد لا اثنين وهو أبدى فى الاحتفاظ بالصفة الأبدية لكلا الطبيعتين اللاهوت والناسوت ٠

والدليل على أن الطبيعتين تحتفظان بذاتيتهما مع أنهما مرتبطتان فى اتحاد شخصى ، مبنى على الجمع بين صفات الطبيعة البشرية والطبيعـــة الالهية ٠ ويجب أن يكون واضحا أن الصفات الالهية يجب حتمـــا أن تنسب الى الطبيعة الالهية ، والصفات الانسانية يجب أن تنسب حتمـــا للطبيعة الانسانية ، مع أن خواص كل من الطبيعة الانسانية والطبيعـــة الالهية توجد فى شخص المسيح ٠ فـالمسيح اذن يجمع بين الطبيعتين ٠ مشترك الطبيعتين فى شخص ٠ ولكن ليس دقيقا الاشارة لطبيعته بكونها مشتركة لأن ليس هناك مزج بين الالهى والانسانى لتكون (مادة) طبيعية جديدة ثالثة ، فالطبيعة البشرية تبقى دائما بشرية والطبيعة الالهية تبقى دائما الهية ٠ والمسيح اذن اله وانسان ، ليس الها بدرجة أقـل بسبب ناسوته وليس انسانا بدرجة أقل بسبب لاهوته ٠

وعلم اللاهوت الكلفنى يعتقد عادة أن الطبيعتين فى المسيح متحدتان

بدون انتقال للصفات • وكما أن كل جوهر يتكون من مجموع صـفاته وعلاقتها فالتغيير فى أى صفه يشمل حتما تغييرا فى الجوهر • فمثـلا غير المحدود لا يمكن أن يتحول الى المحدود ، والعقل لا يمكن أن يتحول الى مادة ، والله لا يتحول الى انسان والعكس صحيح ، وسلب صـفة واحدة من الطبيعة الالهية لله تهدم لاهوته ، وسلب صفة بشرية واحـدة تؤدى الى هدم الانسانية الحقيقية وانه لهـذا السبب فطبيعتا المسـيح لا يمكن أن تفقدا أو تحولا صفة واحدة •

واختلاف هام مع هذه العقيدة هو تعليم اللوثريين عن الوجود الكلى لجسد المسيح البشرى • وفيما يتصل بالعقيـدة اللوثرية عن العشـاء الربانى يؤمنون انه مع أن العنـاصر لا تتحول الى جسد المسـيح فهى تحتوى على جسد المسيح • ويعتبر هذا الرأى مؤيدا بالتعليم أن جسـد المسيح فى كل مكان • ولدعم هذه العقيدة شعر علماء اللاهوت اللوثريون أن عقيدة الوجود الكلى (الوجود فى كل مكان) كما تتصل بالطبيعـة الالهية هى أيضا حقا صفة لجسد المسيح • ويتحدى الكلفنيون العقيـدة اللوثرية بالدرجة الأولى على أسـاس انعدام دليـل كتابى لهـا ويقوم التناقض على الرأى أن جسدا يوجد فى كل مكان • وبينما هو أمر طبيعى لعلماء اللاهوت أن يعتبروا المسيح فى طبيعته الالهية موجود فى كل مكان فناسوت المسيح يبدو دائما أن له وجودا محليا ومعلن أن المسيح جالس عن يمين الآب فى السـماء •

وفى التجسد لم تتغير صفة من الطبيعة الالهية مع أنه كان يتغـير فى المظهر ، وهذا يشار اليه أحيانا بعقيدة Kenosis doctrine أى اخلاء المسيح نفسه • وواضح أن المسيح بينما كان على الأرض ، تبعا لتجسده لم يظهر مجد الله الا فى مناسبات نادرة ولكنه لم يتنازل عن أى صـفات ولقد كان المسيح لا يزال الله بكل صفاته مع أنه اختار بسيادته أن يحد

نواحي معينة من نشاطه فى الدائرة البشرية • وحتى فى فترة الهوان •
اذن ، لا حاجة لوصف العقيدة الأساسية ان كلتا الطبيعتين الانسانية والالهية تحتفظان بجميع صفاتهما الجوهرية •

« ان طبيعتى المسيح ليستا فقط متحدتين بدون التأثير فى الصفات الخاصة بهما ولكنهما مرتبطتان فى شخص واحد • وهذا الاتحاد يجب الا يعرف أنه لاهوت ذو ناسوت لأن هذا ينكر على الناسوت الحقيقى مكانه الصحيح • ومن الناحية الأخرى فهو ليس مجرد ناسوت يحتويه لاهوت ، والمسيح لم يختلف عن الآخرين فقط فى درجة التأثير الالهى كما يعلن أحيانا المتحررون العصريون • ففى شخصه الفريد كان له طبيعتان : واحدة أبدية الهية والثانية انسانية جاءت فى ملء الزمان • ان اتحاد هاتين الطبيعتين لم يكن مشاركة فقط ولا مجرد اتساق الارادة والعمل • وعلماء اللاهوت ذوو العقيدة السليمة يعتبرون هذا الاتحاد شخصيا وأساسيا وطبيعيا وكما يقول تشارلز هودج : ان ابن الله لم يتحد مع انسان بل مع طبيعة انسانية » •

واحدى النواحي العسيرة فى علاقة طبيعتى المسيح هى أنه بينما صفات طبيعية واحدة لا تنسب الى الأخرى ، فان صفات كلتا الطبيعتين تنسبان بصورة صحيحة الى شخصه • وهكذا يبدو فى نفس اللحظة كأن المسيح كانت له صفات متناقضة ، يمكن أن يكون ضعيفا وكلى القدرة، يزيد فى المعرفة وكلى المعرفة ، محدود وغير محدود • وهذه الصفات بالطبع يمكن أن نردها الى طبيعتها المقابلة ولكن كما يقدم الكتاب هناك أبحاث متنوعة يمكن أن نلاحظها — وعلى الأقل يمكن ملاحظة هذه التصنيفات السبعة لهذه الناحية من الحق فى مايسمى باشتراك الصفات•

١ — بعض الصفات صحيحة عن شخصه كاملا مثل الألقاب : فادى

ونبي وكاهن وملك • وكفادى ، المسيح انسان واله وكلتا الطبيعتين جوهريتان لهذا العمل فهى اذن صفة أو ميزة صحيحة لشخصه كاملا •

٢ ــ بعض الصفات صحيحة فقط عن لاهوته : ولكن الشخص بالكامل هو الموضوع • وفى بعض الأحوال يرتبط شخص المسيح بصفة، خاصة بالطبيعة الالهية مثلا قال المسيح «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن» (يوحنا ٥٨:٨) فالشخص كاملا هو الموضوع ولكن صفة الأبدية تنطبق فقط على الطبيعة الالهية ويمكن أن نقول عن شخص المسيح المتجسد ان شخصه أزلى مع أن الانسانية أضيفت فى زمن •

٣ ــ وبعض الصفات صحيحة فقط عن الناسوت ولكن الشخص كاملا هو الموضوع وعلى نقيض يوحنا ٥٨:٨ تذكر فى بعض الحالات فقط الصفات الصحيحة عن ناسوته ، ولكن الشخص كاملا فى الإعتبار. قال المسيح على الصليب « أنا عطشان » يوحنا ٢٨:١٩ ، والآية يمكن أن تنسب فقط للطبيعة الانسانية ولكنها تشمل الشخص كاملا • ويختفى هذا النوع من الاشارة بعد قيامته وصعوده ، والحرية الناتجة عن تحديد حياته الأرضية •

٤ ــ يمكن أن يوصف الشخص حسب الطبيعة الالهية ولكن المسند اليه الطبيعة الانسانية • ويبدو ثمة تناقض أحيانا عندما يوصف شخص المسيح وفقا لطبيعته الالهية ولكن المسند اليه صفة من الطبيعة الانسانية • وايضاح ذلك فى اعلان المسيح فى المجد فى رؤيا ١٢:١ ــ ١٨ حيث لاهوت المسيح واضح ولكن المسيح معلن « وكنت ميتا » عدد ١٨، صفة ممكنه فقط لناسوت المسيح •

٥ ــ وقد يوصف الشخص حسب الطبيعة البشرية ولكن المسند اليه الطبيعة الالهية ، وفى يوحنا ٦٢:٦ ترد الآية الهامة « فاذا رأيتم ابن

الانسان صاعدا الى حيث كان أولا » • ان لقب ابن الانسان يصف المسيح حسب طبيعته الانسانية ولكن المسند اليه الصعود حيث كان أولا يشير فقط للطبيعة الالهية •

٦ ــ وقد يوصف الشخص حسب الطبيعة الالهية ، ولكن المسند اليه كلتا الطبيعتين • وحسب (يوحنا ٥:٢٥ ــ ٢٧) تكلم المسيح كابن الله للذين كانوا أمواتا بالروح والذين سمعوا نالوا الحياة ــ وكابن الانسان يجرى الدينونة فى المستقبل • من ثم يوصف المسيح كابن الله ، ولكن الذى يعزى اليه الكلام يمكن أن ينسب لكلتا الطبيعتين كماهو ظاهر من الحقيقة أن الطبيعة الانسانية تذكر بنوع خاص بصدد الدينونة فى المستقبل •

٧ ــ وقد يوصف الشخص حسب الطبيعة الانسانية ولكن المسند اليه كلتا الطبيعتين وحسب يوحنا ٥:٢٧ المشار اليه أعلاه ، سيدين المسيح العالم كمن له كلتا الطبيعتين الانسانية والالهية • ويوجد مثال آخر فى متى ٢٧:٤٦ حيث قال المسيح « الهى الهى لماذا تركتنى » كان المسيح يتكلم من وجهة نظر طبيعته الانسانية فى صيحة النبوة مناديا أباه كالهه ولكن ضمير المتكلم فى الهى يبدو أنه يشير الى كلتا الطبيعتين لشخصه كاملا • لقد ترك المسيح بقضاء الهى لأنه كان يحمل خطية العالم • ولم تكن مطلقا أن الطبيعة الالهية تركت الطبيعة الانسانية كما يرى البعض •

علاقة الطبيعتين بشعور المسيح الذاتى

ان كثيرا من التأمل قام حول مسألة الشعور الذاتى فى الشخص الفريد للمسيح • وفى شعوره الذاتى هل كان عالما بلاهوته وناسوته فى جميع الأوقات ؟ وقد أتجه المتحررون أن يؤجلوا أى اعتراف بشعور المسيح الذاتى الالهى الى نقطة ما فى خدمته الجهارية • ان العقيدة السليمة

تتضمن حتما أن المسيح فى شعوره الذاتى الالهى كان عالمـا بلاهوته فى جميع الأوقات ، ولم تكن هناك نقطة معينة فى حياة المسيح عندما أصبح فجأة عالمـا بالحقيقة أنه الله • ان شعوره الذاتى الالهى كان كاملا لمـا كان طفلا فى بيت لحم مثلما كان فى أعظم اختباراته فى الكبر • وهنـاك دليل على أن الطبيعة الانسانية نمت وظهر معها شعور ذاتى انسانى • وبالنسبة للتصور المختلفة لظهور الطبيعتين الالهية والانسانية يبدو ممكنا أن نستنتج أنه كان له شعور ذاتى انسانى والهى ، وانهما لم يكونا فى صراع ، وأن المسيح أحيانا فكر وتكلم وعمل من الشعور الذاتى الالهى، وفى مرات أخرى من الانسانى •

وفى بحث طويل يبرز فنسنت تيلور أهمية الشعور الالهى ليسوع• وهو يشعر فى النهاية أن الشعور الالهى نتيجة طبيعية للطبيعة الالهيـة ولكن ناسوت المسيح يجب أن يؤخذ فى الاعتبار ، ناسـوت غير كلى المعرفة ولذا كان الشعور الذاتى محدودا • ويختم تيلور بما يأتى :

« من الدليل بوجه عام يحق لنـا أن نستنتج أن شعوره بالنبوة الالهية هو المفتاح لتقديم يسوع الذى نجده فى جميع الأناجيل وشعوره الالهى يعبر عنه بالكلام والأعمال وهو وراء الشرف السامى لدوره كابن الانسان واقتضاء موته المرتبط بالشر وهـو يفسر الثقة التى بها يتكلم « ولكنى أقول لكم » وممارسة الأعمال العظيمة بسلطان واحساسه بانه حامل الروح وقبوله عمل خاتم الله المتألم ، وجميع هذه الأمور صحيحة عنه لأنه يعرف نفسه أنه ابن الله ».

ويجد أدوارد ج يونج خمسة عناصر هامة فى الشعور الذاتى ليسوع المسيح والتى يلخصها من جيرهاردس فوس وهذه العناصر هى :

١ ـــ شعوره أنه كان ملكا •

٢ ــ شعوره أنه كان اتمام رجاء للأخرويات للعهد القديم •

٣ ــ شعوره بالقوة الفائقة للطبيعة •

٤ ــ شعوره أنه المخلص •

٥ ــ شعوره بألوهيتــه •

علاقة الطبيعتين بارادة المســيح

وبالنظر للطبيعتين الكاملتين « الالهية والانسانية » فى المسيح ، أثير السؤال هل كل من الطبيعتين لهــا ارادتها المقابلة • وتحدث المشكلة بسبب غموض كلمة « ارادة » • فاذا كان يقصد بالارادة الرغبة فواضح أنه يمكن أن تكون رغبات متعارضــة فى الطبيعتين الالهية والانســانية للمسيح • واذا كان يقصد بالارادة القرار الأخلاقى الناتج فالشــخص الواحد يكون له ارادة واحدة فقط • وفى حالة المسيح كانت هذه الارادة دائما اردة الله • ولذا عندما صلى المسيح فى بستان جسثيمانى « يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (متى ٢٦ ــ ٣٩) ، وهنا كما فى جميع الحالات الأخرى كانت ارادة المسيح النهائية ذات السلطان أن يفعل ارادة أبيه • وكان من الطبيعى أن ترغب الطبيعة الانسانية فى تجنب الصــلب كما كانت مســايرة الطبيعة الالهية لتجنب الاحتكاك بالخطية المتضمنة فى الموت النيابى •

وقد كانت ارادة الله أن المسيح يجب أن يموت ، وقد فعل المسيح هذا بالرضا • ولذا فالحديث عن ارادتين سائدتين فى المسيح ليس أكثر ملاءمة من الحديث عن ارادتين لمؤمن عادى له طبيعة الخطية والطبيعــة الجديدة وصراع الرغبات يجب ألا يتساوى مع صراع الاختيار الأخلاقى •

نتائج هـامة
لاتحاد الطبيعتين فى المسـيح

ان تجسد المسيح يلعب دورا هاما فى عقيدة شخص المسـيح اذ يتضح معه انه بالغ الأهمية ، وعلى الأقل تعلن هذه النتائج السبع الهامة لاتحاد الطبيعتين فى المسيح بالتجسد .

١ ــ ان اتحاد الطبيعتين فى المسيح يتصل جوهريا بأعماله كشخص متجسد ومع أن الطبيعة الالهية كانت غير قابلة للتغيير فالطبيعة الانسانية كانت تعانى وتتعلم بالاختبار بنتيجة أن الشخص المختبر يمكن أن يقال أنه عرف اختبارات جديدة وهكذا فالمسيح تعلم بالألم (عبرانيين ٥:٨).

وبطريقة مماثلة فان عمل الفداء الذى فيه قدم المسيح نفسه لأجل الخطية كان عملا لشخصه كاملا وكان يعزى لكلتا الطبيعتين ، لا للطبيعة الانسانية وحدها ولا للطبيعة الالهية وحدها . وكانسان يمكن أن يموت المسيح ، ولكنه كاله فقط يكون لموته قيمة غير محدودة كافية لتقـدم الفداء لأجل خطايا جميع العالم وهكذا قدم المسيح الانسان له قيمة أبدية غير محدودة لأنه سفك كجزء من الشخص الالهى الانسانى .

٢ ــ ان كهنوت المسيح الأزلى أيضا يبنى على اتحاد الطبيعتين وكان جوهريا لكهنوته أن يكون اله وانسان معا . وبالتجسد أصبح انسانا ومن ثم يستطيع أن يعمل ككاهن انسان . وكاله يمكن أن يدوم كهنوته الى الأبـد على رتبة ملكى صادق ويستطيع أن يكون شفيعا بين الله والانسان. وبسبب الطبيعة البشرية ، يستطيع كهنوته أن يبدى عطفا انسانيا (عبرانيين ٤:١٥) وكابن الاله السماوى كان واثقا أن الآب سيسمع له .

٣ ــ ومع أنه فى الأحوال العادية لا يحتاج النبى الى طبيعة الهية،

واضح عند فحص منصب النبى للمسيح أنه يتصل بعمل التجسد • وبينما يستطيع الله أن يتكلم من السماء كما فعل فى مناسبات كثيرة فى الكتاب المقدس كان قصده أن يعلن نفسه عن طريق الانسان وهذا احتاج الى التجسد • ومن ثم فالكلمة الأبدية ، كلمة الله ، أعلن طبيعة الله (بصيروورته) انسانا (يوحنا ١ : ١٨) •

٤ ـ ومنصب المسيح كملك استند على كلتا الطبيعتين : الالهية والانسانية وكان هذا مستحيلا بعيدا عن التجسد • ومع أنه ممكن لله أن يحكم كالله ، كان عمل المسيح أن يحكم ليس فقط بالمعنى الالهى ولكن كابن داود متمما لعهد لداود وقصده أن نسل داود يجلس على كرسى داود وحسب العهد لداود سيجلس ابن داود على كرسى اسرائيل الى الأبد (صموئيل الثانية ٧:١٦) وأعلن أن بيت داود وملكه وكرسيه ستثبت الى الأبد لوقا ١:٣١ ـ ٣٣ ، ولكى يتمم منصب الملك ، لذا ، كان ضروريا أن يكون له ميلاد انسانى يربطه بداود وكان لابد من طبيعة الهية تؤكد له الصفة الأبدية لحكمه وكرسيه •

٥ ـ ان شخص المسيح المتجسد (يبجل) كالاله السامى وفى فترة حياته على الأرض كان معبودا حتى لو كان مجده الأبدى غير ظاهر، والآن أكثر ملاءمة للسجود له كالاله المتجسد الممجد • ان الاعتراف بلاهوته وسيادته يتصل بسلطانه كآدم الثانى • وفى الحقيقة الأولى أعطى السلطان لآدم الأول وقد كان قصد الله المعلن أن الانسان يجب أن يسود على الخليقة • ومع أن هذا الامتياز فقده آدم بسبب الخطية فهو بحق يخص المسيح المتجسد الذى سيسود العالم وخاصة فى الملك الألفى •

ـ وعند صعود المسيح المتجسد للسماء ، لم تعد الطبيعة الالهية

فقط الى مكانها السابق فى المجد غير المحدود ولكن الطبيعة الانسانية أيضا قد تسلمت وهى الآن الاله المتأنس وهو على يمين الله الآب • وهذا يظهر أن المجد غير المحدود والانسانية متناسقان كما يتضح فى شخص المسيح • ويؤكد للقديس أنه مع انه خاطىء ومخلص بالنعمة يمكن أن ينظر بمجد الله فى الأبدية •

٧ ـ ان اتحاد الطبيعتين فى المسيح مع أنه لا يؤثر فى الصفة الجوهرية لأى من الطبيعتين فهو يستلزم حتما مزايا فريدة معينة لكى يظهر مثل عدم وجود طبيعة الخطية والحرية من أى عمل خطية وعدم وجود أب بشرى • وطبعا كان هذا صحيحا أيضا عن آدم قبل السقوط • فليس هذا متناقضا مع ناسوت المسيح الجوهرى • ومع أن هذه العناصر لا تجد نظيرا لها فى الجنس البشرى بعد سقوط آدم فهى لا تقوم أساسا لانكار الناسوت الحقيقى لسيدنا •

وحتما يبقى الكثير غامضا فى شخص المسيح • ومشكلة عالم اللاهوت ليست أن يفهم فهما كاملا بل أن يقرر الحقائق المعلنة فى الكتاب المقدس بطريقة الاكرام الكامل لشخص المسيح • ان صور المسيح المقدسة فى الأناجيل الأربعة وأيضا الاعلانات الأخرى فى باقى العهد الجديد تؤيد تأييدا كاملا رأى العقيدة السليمة عن شخص المسيح والعلاقة بين الطبيعتين • وهى تبرر للمؤمن بالمسيح السجود لابن الله الذى له جميع الصفات الالهية وتشجع المؤمن أن يأتى اليه فى ثقة كاملة فى العطف والفهم الناشئين من طبيعته الانسانية واختباره الانسانى •

الفصل الثامن

حياة المسيح على الأرض

ان الدراسة التاريخية لحياة المسيح تقدم كثيرا من المادة التي يتضمنها العهد الجديد عن شخص المسيح وعمله . ومع أن دراسة الأناجيل ليست المطلب الأول لعلم اللاهوت النظامي فان حياة المسيح على الأرض تكون حتما أساسا للتعاليم الهامة التي تتصل بشخصه وعمله . وليست هناك فترة في التاريخ الكتابي تحظى باعلان أدق تفصيلا من السنوات القليلة لخدمة المسيح الجهارية .

قصص حياة

مع أن كل انجيل يقدم صورة كاملة لشخص المسيح فيمكن أن نلاحظ توكيدا خاصا في كل منها . فانجيل متى يتجه بنوع خاص لتقديم المسيح كملك ، ابن داود الذي سيملك على بيت اسرائيل ومن ثم فهناك توكيد على سلسلة الأنساب وعلى وثائق الملك ، والتعليم العظيم عن موضوع الملكوت نفسه في لموعظة على الجبل والحديث بالأمثال في متى ١٣ . وانجيل مرقس هو انجيل العمل ويقدم المسيح وأعماله كخادم للرب ، وقليل من الاهتمام يعطى لنسبه الأصلي ، ويؤكد الدليل أنه حقا مخلص اسرائيل الموعود وانجيل لوقا يؤكد الناحية الانسانية في المسيح ويعني بتفاصيل ميلاده ، ويقدم المسيح كالانسان الكامل المولود من مريم العذراء . وانجيل يوحنا يؤكد لاهوت المسيح ويقدم الدليل واضحا انه حقا ابن الله وأن المؤمنين به ينالون الحياة الأبدية .

والحقيقة أن هناك توكيدا متنوعا فى الأناجيل الأربعة لا يعنى أن هناك تناقضا . هى بالحرى أربع صور مختلفة لنفس الشخص . ومع أن هناك اختلافا فهو ليس تقديما مشوها . فانجيل لوقا وهو يؤكد الناسوت يقدم أيضا دليلا كاملا على أنه ابن الله ولذا فقصص الحياة الأربع المختلفة عندما ترتبط معا تعطى صورة كاملة . وقد تنشأ مشاكل حقيقيه أحيانا عندما نقارن القصص فى الأناجيل الأربعة ولكن العلماء المحافظين قد اتفقوا على أنه لا تناقض وأن كل سجل صحيح موثوق به وموحى به من الروح القدس .

وقد استخدمت مبادىء مختلفة لتحليل حياة المسيح وأشهرها وأنفعها هى ربط الأقسام التاريخية والجغرافية التى تتصل بحياته . وباستعمال هذه الطريقة ، أصبح ممكنا تقديم هذا القسم المشتمل على تسعة أجزاء .

ميلاد المسيح

ان تفاصيل ميلاد المسيح ترد فى انجيل متى وانجيل لوقا . وفى متى تقدم الحقيقة الرئيسية أن المسيح هو ملك اسرائيل حسب النبوة وابن داود حسب الوعد . وترجع سلسلة نسبة الى سليمان ويكنيا وكما أوضحنا فى أبحاث سابقة فان متى يقدم سلسلة الانساب القانونية بينما لوقا يتتبع نسب المسيح من داود عن طريق ناثان ، ومريم أمه ويتابع النسب الى آدم .

ويقدم انجيل متى ما يتعلق بيوسف من القصة . وزيارة المجوس وتفاصيل أخرى تؤكد أن يسوع المسيح هو ابن داود . وانجيل لوقا يتتبع بعض العناصر الأكثر بشرية ، ميلاد يوحنا المعمدان والأحداث المتصلة به ، واختبار مريم وتسبحتها وتفاصيل الميلاد فى بيت لحم ،

وزيارة الرعاة • وكلمات سمعان وحنه ببساطة فائقة تقدم تفاصيل ميلاد المسيح •

ثلاثون عاما من عدم الشهرة (لوقا ٢ ومتى ٢) :

ان تفاصيل قليلة نسبيا ترد عن حياة المسيح قبل خدمته الجهارية • ويسجل انجيل متى الهروب الى مصر والعودة الى الناصرة وحالا يدخل الى خدمة يوحنا المعمدان التى قدمت المسيح • وانجيل لوقا وحده يقدم حادثة المسيح فى الهيكل فى سن الثانية عشرة • وهنا دليل مبكر على شعوره انه المسيا وعلى معرفته الكلية الالهية • وقد أدهش الصبى يسوع حكماء وقته بفهمه وأجوبته على أسئلتهم • وبعد لمحة قصيرة عن المسيح فى شبابه يكتب لوقا أيضا عن خدمة يوحنا المعمدان كمقدم المسيح • وواضح من هذه القصة المختصرة أن روح الله ليس مهتما باشباع حب الاستطلاع لدى الذين يودون معرفة تفاصيل حياة المسيح المبكرة . واللمحات التى ذكرت كافية لتشهد لشخصه وتقدم أساسا لخدمته الجهارية •

بدء خدمة المسيح الجهارية :

(متى ٣ : ١ — ٤ : ١١ ومرقس ١ : ١ — ٣ ولوقا ٣ : ١ — ١٣:٤ ويوحنا ١ : ١٩ — ٢ : ١٢) •

وفى تقديم خدمة المسيح تسرد الأناجيل الثلاثة وايضا انجيل يوحنا خدمة يوحنا المعمدان ورسالته للتوبة ومعمودية يسوع المسيح • وتذكر الأناجيل الثلاثة تجربة المسيح فى البرية أربعين يوما مع أن قصة مرقس قصيرة • ويذكر يوحنا تلاميذ المسيح الأولين وكلمة المسيح لهم ، ويسرد تفاصيل دعوة اندراوس ويحنا وبطرس وفيلبس ونثنائيل فى تتابع سريع وتليها قصة المعجزة الأولى وقد وردت فى انجيل يوحنا ٢ حيث حول

المسيح الماء الى خمر فى قانا الجليل وقام بخدمة قصيرة فى كفر ناحوم .

خدمة المسيح الجهارية فى اليهودية (يوحنا ٢ : ١٣ — ٤ : ٤٢) :

ان انجيل يوحنا فقط يسجل خدمة المسيح الأولى فى اليهودية . وفى يوحنا ٢ : ١٣ — ٢٥ يسجل أول تطهير للهيكل بمناسبة زيارة المسيح لأورشليم فى عيد الفصح وهنا أيضا تسجل النبوة الأولى لموته الآتى ، ثم يسجل انجيل يوحنا اللقاء مع نيقوديموس والقصة المغايرة للحديث مع المرأة السامرية يوحنا ٣ : ١ — ٤ : ٤٢ وكلا الحادثتين تسايران فكرة انجيل يوحنا التى ترى المسيح كمخلص .

خدمة المسيح فى الجليل :

(متى ٤ : ١٢ — ١٨ : ٣٥ ومرقس ١ : ١٤ — ٩ : ٥٠ ولوقا ٤ : ١٤ — ٩ : ٥٠ ويوحنا ٤ : ٤٣ — ٨ : ٥٩) .

بعد مغادرة أورشليم حيث شهد المسيح الفصح الأول بدأ يمد خدمته فى الجليل متخذا كفر ناحوم (مقرا) بعدما رفضته الناصرة لوقا ٤ : ١٦ — ٣٠ . وخدمته فى الجليل استغرقت مدة سنة وتسعة شهور . وفى هذا زار المسيح أورشليم فقط بمناسبة شفائه للرجل المقعد عند بركة حسدا وربما فى عيد الفصح الثانى المذكور فى خدمته الجهارية . وكل ختام خدمته فى الجليل عند زيارته لأورشليم فى عيد المظال المذكور فى (يوحنا ٧ : ١ — ٥٢) والذى جاءت بعده فترة خدمة تعليم يوحنا ٧ : ٥٣ — ٨ : ٥٩) وجرت العادة أن يعرف أن لخدمة الجليل ثلاثة أقسام :

١ — فترة الخدمة قبل اختيار الاثنى عشر تلميذا (متى ٤ : ١٢ —

٢٣ . ٨ : ١ ــ ٤ . ٩ : ١ ــ ١٧ و ١٢ . ١ ــ ١٤ ومرقس ١ : ١٤ ــ ٣ : ٦ ولوقا : ١٤ ــ ٦ : ١١) •

٢ ــ فترة الخدمة من اختيــار الاثنى عشر تلميــذا الى مغادرة كفرناحوم الى الجليل الشمالى (متى ٤ : ٢٣ ــ ٨ : ١ ؛ ٨ : ٥ ــ ٣٤ . ٩ : ١٨ ــ ١١ : ٣٠ و ١٢ : ١٥ ــ : ٢١ ومرقس ٣ : ٧ ــ ٧ : ٢٣ولوقا ٦ : ١٣ ــ ٩ : ١٧ ويوحنا ٦ : ١ ــ ٧١) •

٣ ــ الفترة من الذهاب الى الجليل الشمالى الى مغادرة الجليل نهائيا الى أورشليم (متى ١٥ : ٢٢ ــ ١٨ : ٣٥ ومرقس ٧ : ٢٤ ــ ٩ : ٥٠ ولوقا ٩ : ١٨ ــ ٥٠ ويوحنا ٧ : ١ ــ ٨ : ٥٩) •

وفى أثناء الفترة الأولى دعى التلاميذ للخدمة ، وأجريت المعجزات العظيمة فى كفرناحوم وغيرها وظهرت المعارضة الأولى للمسيح •

وفى الفترة الثانية تم اختيار الاثنى عشر تلميذا وألقى المسيح العظة على الجبل وهى تعلن مبادىء الملكوت وأجرى المعجزة المشهورة اقامة ابن أرملة نايين وفى مواجهة المعارضــة المتزايدة وبخ المســيح الكتبة والفريسيين وضرب الأمثال فى متى١٣ • وقد اشتدت المعارضة للمسيح قرب نهاية هــذه الفترة فرفضت معجزة اشــباع الخمسة آلاف وأثار الحديث عن خبز الحياة كثيرا من عدم الايمان ، وانتهت الفترة الثانية بتوبيخ الكتبة والفريســيين الذين جاءوا الى أورشليم ليبحثوا عن خطأ المسيح لانتهاك تقاليدهم •

وتشمل الفترة الثالثة الرحلة الى صور وصيدا وأول شفاء لواحد من الأمم وعلى النقيض من عدم الايمان المتزايد كان بطرس المتحدث عن ايمان التلاميذ بالمسيح وقد تنبأ المسيح مرارا بموته وقيامته وهذا

الظل المظلم كان نقيض تجليه • وفى أثناء الفترة الثالثة بينما انسحب (طرد) من الجليل وكفر ناحوم عاد الى الجليل فى زيارة قصيرة وفيما بعد الى كفرناحوم • وانتهت الفترة بزيارة أورشليم فى خريف السنة التى وقعت فيها الحوادث والحديث فى يوحنا ٧ : ١ — ٨ : ٥٩ •

خدمة المسـيح فى تخوم اليهودية :

(متى ١٩ : ١ —٢٠ : ٣٤ ؛ ٢٦ : ٦ —١٣ ؛ مرقس ١٠ : ١— ٥٢ ؛ ١٤ : ٣ — ٩ ؛ لوقا ٩ : ٥١ — ١٩ ؛ ٢٨ ؛ يوحنا ٩ : ١ — ١٢ : ١١)•

ان فترة خدمة سيدنا فى تخوم اليهودية تأخذ اسمها من الحقيقة ان المسيح عند مغادرته من الجليل مر فى تخوم اليهودية وكان يخدم حيثما سـار وبعد وصوله عاد ثانية الى التخوم حتى الى أيام قليلة قبل آلامه ولمـا ترك المسيح الجليل أرسل السبعين تلميذا ليقوموا برسالتهم (لوقا ١٠ : ١ — ٢٤) • ومثل السامرى الصالح وحوادث يوحنا ٩ ، ١٠ وقعت فى أثناء الخدمة فى تخوم اليهودية • وبعد عيد التكريس فى أورشليم ألقى المسيح بعض أهم أحاديثه • وبعد اقامة لعازر والمعارضة المتزايدة للمسيح التى أثارتها المعجزة مضى المسيح أيضا الى أفرايم والى وقت دخوله الانتصارى الى أورشليم فى بدء أسبوع الآلام لم يكن المسيح غير عامل • ويسجل الكتاب المقدس تطهير العشرة البرص والحديث مع الشاب الحاكم الغنى ، وغداء المسيح مع زكريا • وبينما كان فى بيت عنيا ذهبت مريم بالطيب وقد امتدت فترة خدمته فى التخوم من الخريف حتى الربيع التالى من آخر سنة للمسيح •

أسبوع الآلام :

(متى ٢١ : ١ — ٢٦ : ٥ ، ٢٦ : ١٦ : ٢٧ — ٦٦ ومرقس ١١ : ١ — ١٤ : ٢ ، ١٤ : ١٠ — ١٥ : ٤٧ ولوقا ١٩ : ٢٩ — ٢٣ : ٥٦ ويوحنا ١٢ : ١٢ — ١٩ : ٤٢) •

ان نزاعا يقوم حول الترتيب الصحيح لحوادث أسبوع الآلام اعتمادا على التاريخ المذكور لصلبه وقد قدمت ثلاث نظريات :

١ — ان المسيح صلب يوم الأربعاء •

٢ — ان المسيح صلب يوم الخميس •

٣ — ان المسيح صلب يوم الجمعة •

والرأى الأخير هو الرأى التقليدى ، وترتيب حوادث الأسبوع يعتمد على النظرية المقبولة • وعلى وجه العموم فان ترتيب الحوادث واضح بدرجة كافية حتى لو أن اليوم الذى وقعت فيه بعضها ليس واضحا •

وقد بدأ أسبوع الآلام بدخول المسيح الانتصارى الى أورشليم والذى حدث قبل الفصح بستة أيام : فى يوم السبت اذا كان المسيح صلب يوم الأربعاء وكان الفصح يوم الثلاثاء ، وفى يوم الأحد اذا كان المسيح صلب يوم الخميس أو الجمعة • وفى هذا الدخول المثير الى أورشليم قد أكمل المسيح جهارا نبوة زكريا ٩ : ٩ • ويقترح ج• كامبل مورجان أن هذا قد يكون دخولا من ثلاث مرات دخل فيها المسيح أورشليم فى أيام متتالية • وفى اليوم التالى للدخول حدث التطهير الثانى للهيكل • وربما ميز يوم الثلاثاء رسائل المسيح الختامية للشعب اذا اعتبرنا التواريخ التقليدية • وفى ذلك اليوم حذرهم المسيح من نتائج

رفضه ورد على أسئلة معارضيه وأخرسهم وأعلن الويلات للفريسيين وألقى الحديث العظيم حديث جبل الزيتون • ووجهة النظر التقليدية أنه لا سجل لحوادث يوم الأربعاء الذى فيه — حسب رأى كالوى — مات المسيح • والرأى السائد أنه فى ليلة الخميس جمع المسيح تلاميذه للعشاء الأخير معا • ويعتقد البعض أن هذا كان عيد الفصح ويعتقد آخرون أنه عشاء قبل الفصح والذى كان سيقام بعد يومين ، بعد موت المسيح والبعض يعتقدون أنه اقيم عشاءان فى نفس الليلة ، واحد بعد الآخر ، وكان الأخير هو الفصح الحقيقى • وبينما يوجد خلاف فى التفاصيل يبقى جمال هذه اللحظات الأخيرة للمسيح مع تلاميذه فى حديث العلية الوارد فى يوحنا ١٣ : ١٦ والذى يكون الجزء الأساسى للاعلان الالهى •

وتاريخ الحوادث التاليـة والقبض على المسيح فى جثسيمانى يدل على أن هذه المحاكمات الست جرت ثلاث منها أمام الحكام اليهود وثلاث أمام الحكام الرومان :

١ — المحاكمة أمام حنانيا حمى قيافا (يوحنا ١٨ : ١٢ — ٢٤) جرت مباشرة بعد القبض على المسيح • وردا على الأسئلة أخبرهم المسيح أن يسألوا الذين سمعوه يعلم • وكانت المحاكمة غير قانونية تماما لكونهـا فى الليل وهذا مناقض للقانون اليهودى ، ولم يعد اتهام ولم يسمع شهود ولم يوفر مجلس للدفاع (لم يرفع محام) والقانون اليهـودى يتطلب جميع هذه الأمور •

٢ — وتلت حالا المحاكمة أمام قيافا (متى ٢٦ : ٥٧ — ٦٨ ، مرقس ١٤ : ٥٣ — ٦٥) وفى هذه المحاكمة دبر شهود زور ولكن لم يتفقوا على شهادة • وردا على السؤال المبـاشر هل هو المسيح ، أكد يسوع هذا وأدين لهذا الاعتراف •

٣ ـ وجرت المحاكمة الثالثة فى الصباح التالى (متى ٢٧ : ١ ـ ٢ . مرقس ١٥ : ١ . لوقا ٢٢ : ٦٦ ـ ٧١) ربما بسبب الضرورة القانونية وهى اتباع القانون اليهودى الذى يتطلب أن تعقد المحاكمات فى النهار . وهنا سئل المسيح هل هو ابن الله وعند اقراره بلاهوته أدين على اساس التجديف وحول الى الحكام الرومان للحكم عليه .

٤ ـ وجرت المحاكمة الرابعة أمام بيلاطس (متى ٢٧ : ١١ ـ ١٤ . مرقس ١٥:١ ـ ٥ ، لوقا ٢٣:١ ـ ٧ . يوحنا ١٨:٢٨ ـ ٣٨ ، وهنا أتهم المسيح بأنه يمنع الجزية لقيصر ويضلل الأمة ويدعى أنه ملك اليهود .

٥ ـ والمحاكمة أمام هيرودس وردت فى انجيل واحد فقط (لوقا ٢٣:٨ ـ ١٢) وأثناء المحاكمة كان المسيح صامتا أمام جميع الأسئلة وبعدما استهزأ به الجنود ، أعيد الى بيلاطس .

٦ ـ والمحاكمة الأخيرة أمام بيلاطس نتج عنها تبرئة المسيح للمرة الثانية والغرض أن يجلد المسيح ويطلقه (متى ٢٧ : ١٥ ـ ٢٦ ، مرقس ١٥ : ٦ ـ ١٥ ، لوقا ٢٣ : ١٤ ـ ٢٥ ، يوحنا ١٨ : ٢٩ ـ ١٩ ١٦) والاقتراح البديل لبيلاطس أنهم يقبلون اطلاق باراباس الشرير ويصلبون المسيح ـ قد قدم على أمل باطل أنهم يسمحون له أن يطلق المسيح قد قبله اليهود وأصدر بيلاطس الحكم على المسيح بناء على ارادة اليهود وبهذه العدالة الزائفة حكم على سيدنا بالموت واقتادوه للصلب .

وفى الطريق الى الجلجثة حمل المسيح صليبه ولما لم يقو على حمله أكثر أرغم سمعان القيراوانى على حمله . وعندما وصل الى مكان التنفيذ ، صلب المسيح فى الحال مع لصين صلبا على جانبيه ، وعلى رأسه كانت الكتابة ربما وهى كاملة «هذا هو يسوع الناصرى ، ملك اليهود» .

وترتيب حوادث صلب المسيح كما يلي :

١ ـ عند الوصول للجلجثة قدم للمسيح خمر ممزوجة بمرارة لتخدير حواسه (متى ٢٧:٣٣ ـ ٣٤ ومرقس ١٥:٢٢ ـ ٢٣ ولوقا ٢٣:٣٣ ويوحنا ١٩:١٧) .

٢ ـ بعد رفضه للشراب صلب المسيح مع اللصين (متى ٢٧:٣٥ ـ ٣٨ ومرقس ١٥:٢٤ ـ ٢٨ ولوقا ٢٣:٣٣ ـ ٣٨ ويوحنا ١٩:١٨ ـ ٢٤)

٣ ـ الكلمة الأولى على الصليب كانت « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون) (لوقا ٢٣ ـ ٣٤) .

٤ ـ اقتسم الجنود ثيابه وعلى ردائه ألقوا قرعة وهكذا تمت الكتب المقدسة (متى ٢٧:٣٥ ومرقس ١٥:٢٤ ولوقا ٢٣:٣٤ ويوحنا ١٩:٢٣ ـ ٢٤) .

٥ ـ استهزأ رؤساء الكهنة والكتبة وأيضا الشعب بيسوع (متى ٢٧:٣٩ ـ ٤٤ ومرقس ١٥:٢٩ ـ ٣٢ ولوقا ٢٣:٣٥ ـ ٣٨) .

٦ ـ أحد اللصين آمن به (لوقا ٢٣:٣٩ ـ ٤٣) .

٧ ـ الكلمة الثانية على الصليب «اليوم تكون معي في الفردوس (لوقا ٢٣ : ٤٣) .

٨ ـ الكلمة الثالثة « يا امرأة هوذا ابنك » وليوحنا « هوذا أمك » . (يوحنا ١٩:٢٦ ـ ٢٧) .

٩ ـ ساعات الظلمة الثلاث (متى ٢٧ : ٤٥ ومرقص ١٥ : ٣٣ ولوقا ٢٣ : ٤٤) .

١٠ ـ الكلمة الرابعة : « الهى الهى لماذا تركتنى » (متى ٢٧ ٤٦ ـ ٤٧ ومرقس ١٥:٣٤ ـ ٣٦) •

١١ ـ الكلمة الخامسة « أنا عطشان » (يوحنا ١٩:٢٨) •

١٢ ـ الكلمة السادسة « قد أكمل » (يوحنا ١٩ : ٣٠)

١٣ ـ الكلمة السابعة « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » (لوقا ٢٣ : ٤٦) •

١٤ ـ يسوع أسلم الروح (متى ٢٧:٥٠ ومرقس ١٥:٣٧ ولوقا ٢٣:٤٦ ويوحنا ١٩:٣٠) •

ان هذا المشهد المثير لسيدنا المبارك وهو يموت على الصليب من أجل خطايا جميع العالم له مغزى لاهوتى عظيم ، لقد عاش المسيح كما لم يعش انسان آخر من قبل ، ومات كما لم يمت انسان آخر من قبل •

قيامة المسيح

ان قيامة المسيح هى احدى الأحداث الحاسمة فى حياته على الأرض وعليها تقوم أهمية حياته كلها وموته • وهى الخطوة الأولى فى سلسلة تمجيد المسيح واتمام نبوة المزامير ١٦:١٠ وأيضا نبوة المسيح نفسه بقيامته (متى ١٦:٢١ ـ ٢٠ :١٩ ، ٢٦:٣٢ ومرقس ٩:٩ ، ١٤:٢٨ ويوحنا ٢:١٩) •

وترتيب الحوادث لما يتصل بظهور المسيح بعد القيامة يقدمه الكتاب المقدس كما يلى :

١ ـ شهد الحراس أن الملاك دحرج الحجر (متى ٢٨:٢ ـ ٤)•

٢ ـ وصول النساء ، مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة

وغيرهن (متى ١:٢٨ - ٥ — ٧ ومرقس ١:١٦ — ١١ ولوقا ١:٢٤ — ١٠ ويوحنـا ٢٠ : ١) .

٣ — جرت مريم المجدلية لتخبر الرسل وتبعتها النساء الأخريات ببطء (متى ٨:٢٨ ومرقس ٨:١٦ ولوقا ٨:٢٤ — ١٠ يوحنا ٢:٢٠) .

٤ — عادت مريم المجدلية مع بطرس ويوحنا ورأوا القبر الفـارغ (يوحنـا ٢٠ : ٢ — ١٠) .

٥ — ظهور المسيح لأول مرة وقد بقيت مريم بعد مامضى بطرس ويوحنا ورأت المسيح (يوحنا ١١:٢٠ — ١٧ ومرقس ٩:١٦ — ١١) .

٦ — عادت مريم المجدلية لتعلن ظهور المسيح (يوحنا ١٨:٢٠).

٧ — عادت النساء الأخريات ورأين المسيح (متى ٩:٢٨ — ١٠) وفى أفضل المراجع تهمل الكلمات «وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه» فقد كانتا فعلا فى طريقهما للعودة الى البستان .

٨ — بلاغ الحراس الذين كانوا يحرسـون القبر (متى ٢٨ : ١١ — ١٥) .

٩ — ظهور المسيح للمرة الثالثة ، وكان لبطرس بعد الظهر (لوقا ٣٤:٢٤ وكورنثوس الأولى ٥:١٥) .

١٠ — الظهور الرابع للمسيح فى طريق عمواس (مرقس ١٦ : ١٢ — ١٣ ولوقـا ٢٤ : ١٣ — ٣٥) .

١١ — الظهور الخامس للمسيح وكان للعشرة تلاميـذ (مرقس ١٤:١٦ ولوقا ٣٦:٢٤ — ٤٣ ويوحنا ١٩:٢٠ — ٢٣) . ومع أن مرقس

يذكر أحد عشر تلميذا ظهر أنهم عشرة تلاميذ فقط هنا . ويبدو أن الكلمة « أحد عشر » كانت تستعمل عن الجماعة بدون تدقيق .

١٢ ـ الظهور السادس للمسيح كان للأحد عشر تلميذا يوحنا ٢٠:٢٦ ـ ٢٩ .

١٣ ـ الظهور السابع للمسيح كان للأحد عشر تلميذا عند بحر الجليل (يوحنا ٢١ : ١ ـ ٢٣) .

١٤ ـ الظهور الثامن للمسيح كان للخمسمائة أخ (كورنثوس الأولى ١٥ : ٦) .

١٥ ـ الظهور التاسع للمسيح كان ليعقوب أخى الرب (كورنثوس الأولى ١٥:٧) وهذا يشرح بوضوح لماذا يعقوب ـ وهو ليس مؤمنا قبل القيامة (يوحنا ٧:٥ ـ أصبح مؤمنا حالا بعد القيامة (أعمال ١:١٤ وغلاطية ١ : ١٩) .

١٦ ـ الظهور العاشر للمسيح للأحد عشر على جبل فى الجليل (متى ٢٨:١٦ ـ ٢٠ ومرقس ١٦:١٥ ـ ١٨) .

١٧ ـ ظهور المسيح للمرة الحادية عشر وقت الصعود (لوقا ٢٤:٤٤ ـ ٥٣) .

ان جميع مرات ظهور المسيح بعد صعوده ـ وهو ظهور حقيقى ـ تختلف فى طبيعتها عن مرات الظهور قبل الصعود فى أنها تطابق أكثر لرؤية ولها حقيقة مادية أقل ـ ولو كانت مرات ظهور المسيح بعد الصعود هى الوحيدة المسجلة كان يمكن الجدال أن هذا الظهور ليس برهانا قاطعا لقيامة الجسد . وعندما تؤيد بمرات ظهور كثيرة قبل الصعود فهى تكون دليلا مقبولا . ورأى بولس فى كورنثوس الأولى

١٥: ٤ ـ ٨ حيث يستشهد بالظهور قبل الصعود وظهوره لبولس بعد الصعود ، يثبت صحة هذا الرأى .

وقد ظهر المسيح ست مرات بعد صعوده :

١ ـ ظهور المسيح للمرة الثانية عشرة كان لاسطفانوس (أعمال ٧: ٥٥ ـ ٥٦) .

٢ ـ ظهور المسيح للمرة الثالثة عشرة لبولس فى طريق دمشق (أعمال ٩: ٣ ـ ٦ و ٢٢: ٦ ـ ١١ و ٢٦: ١٣ ـ ١٨) .

٣ ـ ظهور المسيح للمرة الرابعة عشرة كان لبولس فى العربية . وهذا الظهور حدسى نوعا (أعمال ٢٠: ٢٤ و ٢٦: ١٧ وغلاطية ١: ١٢ ـ ١٧) .

٤ ـ ظهور المسيح للمرة الخامسة عشرة لبولس فى الهيكل (أعمال ٩: ٢٦ ـ ٣٠ و ٢٢: ١٧ ـ ٢١) .

٥ ـ ظهور المسيح للمرة السادسة عشرة كان لبولس فى السجن (أعمال ٢٣ : ١١) .

٦ ـ ظهور المسيح للمرة السابعة عشرة كان للرسول يوحنا (رؤيا ١ : ١٢ ـ ٢٠) .

ان حقيقة قيامة المسيح اذن هى من أعظم الحوادث الثابتة فى التاريخ القديم ولها مكان بارز فى الأسفار المقدسة ـ وأهمية القيامة لها بحث آخر قيما بعد .

صعود المسيح :

(مرقس ١٦: ١٩ ــ ٢٠ ولوقا ٢٤: ٤٩ ــ ٥٣ وأعمال ١: ٨ ــ ١١) •

مع ان الاشارات عن صعود المسيح فى الكتاب المقدس أقل كثيرا من الاشارات عن قيامته فان الوصف الوارد فى الكتاب المقدس يظهر انتقال المسيح بالجسد من الأرض ووصوله للسماء • وعلاوة على الوصف الوارد فى مرقس ولوقا والأعمال فان الرسائل تشير الى الصعود كحقيقة (عبرانيين ٤: ١٤ وبطرس الأولى ٣: ٢٣) ووصول المسيح الى السماء قد ذكر مرارا فى الكتاب المقدس فى أكثر من عشرة شواهد (أعمال ٢: ٣٣ ــ ٣٦) • لقد كان الذروة الملائمة لحياة المسيح على الأرض لاتمام اعلانه نفسه أنه سيعود الى الآب • ان الحقائق التاريخية وهى تسرد ميلاد المسيح وحياته وموته وقيامته وتبلغ الذروة فى صعوده الى يمين الآب تقدم أساسا متينا للاعتبار اللاهوتى لشخص المسيح وأعماله ، والسرد التاريخى يتفق تماما مع المضمون اللاهوتى المستمد منها فى الرسائل وعلى هذه الحقائق يعتمد ايماننا المسيحى ورجاؤنا فى حياة أخرى •

مجالات كبرى لحياة المسيح على الأرض :

مع أن الأسلوب التاريخى للاناجيل يجعلها سهلة الفهم فان التفسير اللاهوتى ليس بأية حال خاليا من التعقيد • وأقسام قليلة من الكتاب المقدس تحتاج الى تحليل أعمق وتفسير دقيق وليس السبب فى الوصف المعقد ولكن فى الحقيقة أن الحوادث المسجلة هى أكثر من مجرد تاريخ انها تتضمن اعلان الله ومقاصده ان أحد الأسباب لصعوبة تفسير الأناجيل هو أن المسيح عاش فى ثلاثة مجالات كبرى تتصل بها تعاليمه وأيضا حياته • والفهم الصحيح لهذه الحقيقة جوهرى ليس فقط للتفسير الصحيح للاناجيل بل ليعطى المفتاح للعهد الجديد كله •

مجال الناموس اليهودى

ان الناموس الذى أعطاه الله لاسرائيل على يد موسى كان لايزال ساريا طول حياة المسيح بمعنى أنه لم ينته حتى موته (غلاطية ٣:٢٣ — ٢٥ ، ٤ : ٥) • وقد أكد المسيح فى كثير من تعاليمه ناموس موسى وأعلن أنه يجب أن يكمل (متى ٥ — ١٧ — ١٩) • وفيما يتصل بحياة المسيح يمكن أن يقال ان المسيح عاش تحت النـاموس وان تعاليمـه تضمنت تفسيرا ساميا له وانه حفظ الناموس تماما (كورنثوس الثانية ٥:٢١)• وفى مناسـبات كثيرة ناقض المسـيح التعليم المـألوف للناموس وألح على تطبيقه العملى على القضايا الروحية فى عصره على نقيض تحايل الكتبة المـألوف على الناموس وكابن الله كان له أن يفسر الناموس بسـلطان وفى بعض الأحوال تعارضت تعاليمه مع ناموس موسى •

وأصر المسيح على أن حفظ ناموس موسى حرفيا لا يكفى ويمكن اتمام الناموس بطريقة صحيحة فقط بواسطة أولئك الذين أدركوا أسمى تفسير وهو يتركز فى محبة الله ومحبة الجار • وفى بعض الأحوال أشـار المسيح الى أن ناموس موسى يمثل التنازل الالهى لأن الله لاءم نفسه مع ضعف البشر كما فى حالة التعليم عن الطلاق • وكثيرا ما لجأ المسيح الى ناموس الله الأسمى الذى كان ناموس موسى تعبيرا خاصا له •

مجـال الملكوت

ان كثيرا من تعاليم المسيح يتصل مباشرة بعقيدة الملكوت — وتربط الأناجيل هذا الحق خاصة باعلان العهد القديم عن الملكوت الذى ينشأ على الأرض بقوة المسيا • وانجيل متى فى افتتاحيته بنسب المسيح خاصة لداود كاتمام للعهد لداود • ويسجل أنجيل لوقا نبوة الملاك المرسـل الذى وعد مريم بأن ابنها سيملك على كرسى داود ويحكم بيت اسرائيل الى الأبـد •

وفى افتتاحية متى تقدم وثائق الملك وتسجل علامات النبوة عن مجيئه باعتبار أنها أتممت ، واتساقا مع صلته بالملكوت أعلن المسيح المبادىء الروحية التى تحكم مسلكته فى الموعظة على الجبل ، مقدما تطبيقا عاليا لهذه المبادىء على الموقف الخاص . كما تحدث بالنبوة عن الصفات الروحية التى تميز ملكه الألفى وفى حديث جبل الزيتون نبوة خاصة عن الآلام العظيمة التى تسبق مجيئه الثانى وانشاء كرسيه على الأرض .

ومع أن عقيدة العهد الجديد عن الملكوت مبنية حتما على العهد القديم ، فان ميل العلماء أن يقصروا تعليم المسيح على ناحية من الملكوت أو أخرى قابل للبحث . وفحص ماقاله المسيح عن الملكوت يوضح أنه فى بعض الأحوال تحدث عن الحكم العام وسلطان الله على الكون ، وفى أحوال أخرى عن ملك الله على القلب أو المملكة الروحية ، وفى مناسبات أخرى تحدث بنوع خاص عن الوعد « مملكة داود » . ولذلك فمن الخطأ أن نقصر تعليمه على جعل جميع ماقال عن الملكوت تنطبق على الفترة الألفية فقط ، ومن ناحية أخرى فمن الخطأ أيضا أن نقصر تعليمه على ملكوت روحى يتم قبل مجيئه .

وتعاليم الملكوت موجودة أساسا فى العهد القديم ويشترك الملكوت الى حد ما فى الصفة القانونية لهذه الفترة وكما يتضح من تعاليم المسيح فان المملكة الألفية هى مجال واضح للحكم فى مضمونه وفى تطبيقه ويقارن بالعصر الحالى للكنيسة أو فترة العصور الماضية للشريعة .

مجـال الكنيسـة

وعلاوة على تعاليم المسيح المتصلة بناموس موسى والملكوت ، ترد نبوة عن الكنيسة • وأول ذكر لها موجود فى متى ١٦:١٨ بعـد رفض المسيح كملك ومقاومة رسالته عن المبادىء الروحية للملكوت • وقبلا فى متى ١٣:٣ فان العصر المجيىء كله يعلن تحت الأسرار السـبعة لملكوت السماء • وتاريخيا تتفق الكنيسة مع كثير مما تقدم هذه الفترة المعلنـة فى متى ١٣ •

والاعلان الرئيسى الخاص بالكنيسة موجود فى انجيل يوحنا فى حديث العلية وهنا واضح لأول مرة أن المبادىء الجوهرية الخاصة بقصد الله فى العصر المجيىء الحالى معلنه • والمبادىء الروحية الأساسية ترد فى يوحنا ١٣ « وفى يوحنا ١٤ يعلن أن المسيح سيكون فى بيت الآب أثناء العصر الحـالى وسيرسل الروح • والكرمة والأغصان فى اصـحاح ١٥ تتحدث عن الاتحاد العضـوى بين المؤمن والمسيح والصـداقة الحميمة الجديدة مع المسيح والحقيقـة ان المؤمنين يختارون ويرسمون ليـأتوا بثمر • والمقاومة والاضطهاد اللذان يميزان العصر الحالى معلنـان فى اصحاح ١٥ على نقيض حمالة القديسين فى الملك الألفى وثمة تعليم كبير يرد فى يوحنا ١٦ هو عمل الروح القدس بالنسبة للعالم والمؤمن • ومقاصد الله العظمى كما ستتم فى الكنيسة هى أيضا ضمن شفاعة المسيح الواردة فى اصحاح ١٧ • والحقيقة أن المؤمن سيتحد تماما مع الله وأنه سيكون فى المسيح وسيكون المسيح فيه هى مركز الاعلان •

ان دراسة الاناجيل الأربعة اذا ستظهر ثلاثة مجالات كبرى للاعلان انها نظرة عامة سريعة تصف (تميز) الأناجيل كقانون أوانها تخص فقط الكنيسة أو الملكوت • وبالحرى فقد علم المسيح فى جميع هذه الحالات • وكل حديث يجب أن يفهم فى سياقه وحسب مضمونه •

وظائف المسيح

المسيح كنبى :

بلا شك المسيح أعظم الأنبياء ، وتعاليمه فى الأناجيل الأربعة تظهر مواضيع متنوعة أكثر ، كما أنها مجال أكبر للنبوة واعلان أسمى مما فى أى من سجلات انبياء العهد القديم وفى كل ناحية من الاعلان تقريبا . كان المسيح فضل واضح .

ولكنه ليس مثل الأنبياء الآخرين . فقد أعلن المسيح الله ليس فقط فى خدمته معلما ولكن فى حياته وشخصه . والكلمة فى يوحنا كان المسيح أبديا مصدر المعرفة والحق والحكمة والنور ولما تجسد أصبح اعلانا فى الجسد عن ما هو الله (يوحنا ١ : ٤ ــ ١٨) وفى حياته وموته وقيامته كان المسيح اعلان الله أكثر جدا من أى نبى سابق . وحتى بعد قيامته استمر المسيح يمارس عمله كنبى معلما تلاميذه الأشياء التى يحتاجون اليها لكى يعرفوا كيف يوائموا أنفسهم مع العصر الجديد الذى سيدخلونه . وبعد صعوده أرسل الروح القدس ليواصل عمل النبوة معلنا للقديسين الحق الذى يعرفهم المسيح اياه (يوحنا ١٦ : ١٢ ــ ١٥) .

المسيح كاهن :

وكما أن المسيح تمم الى أقصى حد عمل النبى فهو كذلك يوصف كرئيس كهنة فيه تحقق جميع ما تنبأ به العهد القديم عن كهنوت العهد القديم . وككاهن تمم المطلب الأول الذى يجعله كاهنا « رجل معين بحق ليعمل لأجل الآخرين فيما يتصل بالله » وليس فقط فى شخصه بل أيضا فى عمله قد أكمل المسيح خدمة كاهن ، قدم القرابين والذبائح والشفاعة وعمل كوسيط حقيقى بين الله والانسان وفقا للرسالة الى العبرانيين تمم المسيح الشروط الخمسة الجوهرية للكهنوت:

١ ــ كان أهلا للنصب (عبرانيين ١ : ٣ و ٣ : ٦) •

٢ ــ كان معينا من الله (عبرانيين ٥ : ١ ــ ١٠) •

٣ ــ كان كهنوته أسمى مرتبة من كهنــوت هارون • ان كهنوت المسيح حل مكان كهنوت هارون كما أن كهنوت هارون حل مكان كهنوت الآباء (عبرانيين ٥ : ٦ : ١٠ و ٧ : ١ ــ ٨ : ٦) •

٤ ــ قام المسيح بجميع أعمال الكهنوت (عبرانيين ٧ : ٢٣ ــ ٢٨ و٩ : ١ ــ ٨ و ١٠ : ٥ ــ ١٨) •

٥ ــ كهنــوته أبدى يدل على سموه وتمــامه وحقيقته الأبدية (عبرانيين ٧ : ٢٥ وفى قسم تال بحث مفصل عن كهنوته •

المسـيح ملـك :

وقد كان أحد أغراض التجسد الأساسية اتمام قصد الله الأرضى فى العهد لداود • وكان العهــد القديم يتنبأ (ينتظر) بمجىء المــلك الذى سيتمم وعد الله لداود (صموئيل الثانى ٧ : ١٦ ومزامير ٢ : ٤٥ و ٧٢ : ١١٠ واشعياء ٩ : ٦ ــ ٧ ودانيال ٧ : ١٣ ــ ١٤ وميخا ٥ : ٢ وزكريا ٩ : ٩) ولمــا جاء المسيح أكمل شروط الملك المتنبأ عنه ولكن الاعلان الكامل لعمله كملك كان مدخرا لمجيئه الثانى •

والسجل فى العهد الجديد تاريخى وحسب النبوة (لوقا ١ : ٣١ ــ ٣٣ ويوحنا ١ : ٤٩ و ١٨ : ٣٧ و ١٩ : ١٢ وكورنثوس الأولى ١٥ : ٢٥ وتيموثاوس الأولى ٦ : ١٥ ورؤيا ١ : ٥ و ١٧ : ١٤ و ١٩ : ١٦) ورفض اسرائيل للمسيح كملك قد نتج عنه (يوحنا ١٩ : ١٥) تأجيــل الملك الألفى ، ولكنه لم يغير توكيد الاتمام الكامل لعمله كملك ولا الحقيقة انه ملك اسرائيل •

وبالاجمال فالوظائف أو المراكز الثلاثة للمسيح كنبى وكاهن وملك هى المفتاح لقصد التجسد فكان منصبه كنبى معينا باعلان حق الله ، ومنصبه ككاهن يتصل بعمله كمخلص وشفيع ، ومنصبه كملك فى أن يحكم اسرائيل وجميع المسكونة وفى المسيح بلغت هذه المناصب أسمى درجات الوقار .

اتضـاع المسـيح :

ان أحد الاعتبارات الهامة فى البيان اللاهوتى للتجسد هو التعريف لما يتضمنه تنازل المسيح وهو أنه أصبح انسانا . كيف يستطيع الاله الأبدى أن يأخذ الحدود الانسانية بينما يحتفظ بلاهوته الأبدى ؟ ان علماء اللاهوت ذوى العقيدة السليمة أجابوا على السؤال باعلان أن الله فى صيرورته انسانا لم ينقص لاهوته ولكنه أضاف طبيعة انسانية الى الطبيعة الالهية . وكيف أثر هذا على الطبيعة الالهية يعالجه بالشاهد الممتاز فى (فيلبى ٢ : ٥ — ١١) وقد فسر بعضهم هذا الشاهد بأنه يعنى أن المسيح — الى حد ما — قد تنازل عن جزء من صفاته اللاهوتية ليصير انسانا . وبما ان هذا الرأى يؤثر بدرجة خطيرة على العقيدة السليمة عن لاهوت المسيح ، فقد فحص علماء اللاهوت هذا الشاهد بعناية ليجدوا جوابا عن مسألة ماذا عمل المسيح فعلا فى صيرورته انسانا .

وعلى وجه العموم فان عمل ابن الله فى التجسد تصفه أولا كلمة « تنازل » فى أنه وهو الاله الأبدى تنازل ليصير انسانا ، وكانسان أطاع حتى الموت موت الصليب الذى تصفه كلمة « هوان » وبعد آلامه قام المسيح من الأموات ، وبعد ذلك صعد الى السماء حيث تمجد عن يمين الله الآب . ويأتى السؤال اللاهوتى اذن ، هل عملية التنازل والهوان والتمجيد تضمنت أى تغيير فى الطبيعة الالهية للمسيح ؟

ان شاهد فيلبى الخاص باخلاء ابن الله نفسه قد ورد بمناسبة نصح عملى ليكون لنا فكر المسيح أو موقفه • ان عمل المسيح فى الانتقال من المجد ليصير انسانا ويتألم على الصليب قد ذكر كايضاح لفكر المسيح •

وفى الشرح المرافق يقدم الرسول أحد أكثر الايضاحات ايجازا للتجسد لا يوجد فى أى مكان آخر فى الكتاب المقدس • وأولا يوصف المسيح « الذى اذ كان فى صورة الله (عدد ٦) والكلمة **Existing** ليست هى فعل الكينونة العادى باليونانية ولكن تستعمل الكلمة التى توجد فى صيغة تستعمل للمضارع والماضى الناقص وتحمل معنى استمرار الوجود • والرأى أن المسيح كان دائما فى صورة الله وهو لا يزال واذا كانت الصيغة اليونانية تفهم على أنها مضارع بدلا من الماضى الناقص فانها تعنى أن المسيح وجد فى الماضى كالله أى قبل التجسد ولايزال موجود فى صورة الله • وهذا يؤكد أن لاهوت المسيح يستمر بلا تغيير بعمل التجسد ، واذا فهم كماض ناقص بسيط فهو يشير الى حالته « قبل التجسد بدون توكيد استمرار صورة الله بصراحة مع أن المفهوم ضمنا أن الاستمرار يبقى •

وكما أوضح الرسول فان المسيح « اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (اعداد ٦ - ٨) وفكر المسيح الذى ينصح المؤمنون للاقتداء به هو انه لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله كما لو كان قد احتفظ به بجهد • ومع أنه كان فى صورة الله منذ الأزل كان مستعدا ان يخلى نفسه آخذا صورة عبد وأطاع حتى الموت •

ان عمل التجسد يوصف بالكلمة اليونانية القوية Ekenōsen بالانجليزية kenosis من Kenoó أى يخلى « وهناك أربعة أمثلة أخرى حيث تستعمل فى العهد الجديد (رومية ٤ : ١٤ وكورنثوس الأولى ١ : ١٧ و ٩ : ١٥ وكورنثوس الثانية ٩ : ٣) • ويعتبر وارفيلد ترجمة أخلى نفسه » (عدد ٧) خطأ وواضح أنه يفضل الترجمة الحديثة Madehimself of no reputation جعل نفسه بلا مكانة مرموقة (بلا صيت) أى أخلى نفسه من مظاهر اللاهوت والنقطة الحاسمة فى عرض هذا الشاهد الهام يستند الى تعريف عمل « اخلاء نفسه » • وقد أوضح علماء لاهوت العقيدة السليمة أن معنى هذه الكلمة يجب تفسيره من النص نفسه • والشاهد لا يذكر ان المسيح كف أن يوجد فى صورة الله ولكنه بالحرى أضاف صورة عبد وكلمة Morphéi وتترجم صورة Form تتحدث عن المظهر الخارجى • ولأنها تتصل بلاهوت المسيح الأبدى فهى تشير الى الحقيقة أن المسيح فى الأزل أعلن صفته الالهية فى المظهر الخارجى ولم يكن مجرد صورة أو مظهر بل ذلك الذى يتفق مع ما كان هو أبديا • وعند صيرورته انسانا أخذ صورة عبد أى المظهر الخارجى لعبد والطبيعة الانسانية التى تتفق معه • وهذا يعرف أنه اظهار شبه الانسان •

فى انه ظهر وتصرف كانسان ويعلن الشاهد أيضا انه « وجد فى الهيئة كانسان (عدد ٨) وكلمة هيئة باليونانية تدل على مظاهر انسانية زائلة مثل التعب والعطش والعجز الانسانى • واذا نظرنا الى الشاهد ككل نجد أنه ليس هناك اعلان عن أى نقص فى اللاهوت بل تحديد لمظاهره • وواضح بالتأكيد من اعلانات أخرى لبولس أنه اعترف أن يسوع المسيح فى الجسد كان الها كاملا ولو ظهر كانسان •

وشاهد « اخلاء نفسه » فى فيلبى ٢ مع أنه ربما لم يقصد به اعلانا

كاملا للتجسد فقد اعتبر أساسا روحيا للفكر أن تجسد المسيح بمعنى اخلاء نفسه من بعض الصفات الالهية خاصة صفات كلى المعرفة كلى القدرة والوجود فى كل مكان • ويدعى أن هذا الشاهد يبرر الفكر أن التجسد الحقيقى يتضمن التنازل عن صفات معينة للاهوت وأنه لذلك فالمسيح كان فى صورة عبد حينما كان فى مجال التنازل والهوان على الأرض •

ان أ• ب• بروس فى كتابه اتضاع المسيح يرتب وجهات النظر فى اخلاء نفسه فى أربعة أنواع جميعها ينكرها علماء اللاهوت ذوو العقيدة السليمة لأنها ترفض لاهوت المسيح ويكتب بروس :

ولحسن الحظ لا يطالبنا تاريخ الفكر أن نكون كاملين حسابيا فى (شرحنا) بل يمكن أن نكتفى بتقديم وصف لأربعة أنواع واضحة من « اخلاء نفسه » التى يمكن تمييزها الآن بذكاء ان لم يكن بلباقة :

١ ــ الثنائية المطلقة •

٢ ــ الصيرورة الكاملة •

٣ ــ النصف تحول •

٤ ــ الحقيقى ولكن نسبى •

والنوع الأول يمكن أن يمثله توماسيوس والثانى جس والثالث ابرارد والرابع مارتنسن •

وأول هذه الأنواع وهو الثنائية المطلقة كما يقدمه توماسيوس وآخرون يميز بين الصفات الروحية لله والصفات الطبيعية والنسبية ووفقا لهذا الرأى فان الصفات الطبيعية والنسبية تشمل « الوجود فى كل مكان، وكلية المعرفة وكلية القدرة تنازل عنها المسيح فى صيرورته انسانا »

وعلى عكس وجهة النظر هذه • أبرز علماء اللاهوت ذوو العقيدة السليمة أن الله لا يمكن أن يغير طبيعته بعمل ارادته أكثر مما يفعل أى كائن • والصفات المتأصلة فى جوهر شخص لا يمكن أن تستبعد وهذا تتضمنه الصفة الالهية عدم التغير التى يؤكدها المسيح فى (عبرانيين ١٣ : ١٨) • ومع أن هناك مشاكل ناشئة عن بيانات روحية معينة عن طبيعة المسيح الانسانية ، الا أن هناك دليلا عظيما على ان المسيح احتفظ بكلية الوجود وكلية المعرفة وكلية القدرة حتى وهو على الأرض ، وأيضا فان نقص الصفات يعنى فى الواقع أن المسيح لم يكن الها أبدا الأمر الذى تناقضه أسفار مقدسة عديدة وخاصة انجيل يوحنا •

ويوضح بروس وجهة النظر الثانية وتعرف بالتحول الكامل أو الصيرورة الكاملة ويؤيدها جس وهذا الموقف أكثر تحررا ويؤكد أن الصفات الالهية قد تخلى عنها المسيح فى التجسد وأن المسيح كان انسانا كاملا مع أن جس يؤكد وفقا لبروس أن المسيح لم يكن مجرد انسان له عنصر أسمى • ان الشعور الالهى فى المسيح كف تماما مع أنه استعيد بالتدريج فيما بعد مبتدئا باختباره فى الهيكل وهو فى الثانية عشرة • ووجهة النظر هذه متطرفة لدرجة أنها لا تكاد تحتاج الى تفنيد من أولئك الذين يقبلون شهادة الكتاب المقدس •

ووجهة النظر الثالثة ويصفها بروس بأنها نوع نصف التحول وكما يعتنقها ابرارد هى محاولة لحل وسط بخصوص لاهوت المسيح ، وتعتقد أن الصفات الالهية كانت مختفية وظهرت كطريقة للوجود الانسانى • وطريقة وجود المسيح قد تغيرت من صورة الله الى صورة الانسان من الكيان الدائم الى الكيان المؤقت • والصعوبة فى وجهة النظر هذه بينما هى تلائم نفسها مع المظهر الانسانى للمسيح فهى فى الواقع تنكر أنه كان

الله فعلا فى وقت واحد مع اختياره الانسانى • انها ليست صورة المسيح المقدمة فى جميع العهد الجديد •

ووجهة النظر الرابعة والمعروفة بـ « الحقيقى لكن النسبى » هى أقرب الى الحق فى أنها تؤكد أن المسيح هو الله ولكنها تحد اختباره الى الوعى الانسانى وتشكل الصفات الالهية فى صفات الطبيعة البشرية • ان المسيح محدود فى اختباره فى المعرفة مع أنه كاله كلى المعرفة ، وهو محدود فى اختبار القوة وهذا يناقض الحقيقة أنه مع أن المسيح محدود فى طبيعته الانسانية فشعوره الالهى لايزال كلى المعرفة وارادته لاتزال كلية القدرة • والصعوبات مع وجهات النظر هذه التى تعجز أن تنسب للمسيح لاهوت كامل هى أنهم يقرأون فى شاهد فيلبى ٢ أكثر ما يقول الشاهد فعلا ويناقضون أسفارا مقدسة أخرى كثيرة تؤكد تماما لاهوت المسيح وقت أن كان على الأرض •

وشروح من يسمون علماء اللاهوت الـ kenotic هى اذا غير مناسبة لا لايضاح التجسد نفسه ولا للاعلان المتضمن فى فيلبى ٢ والاعتراضات التى تنشأ عن هذه النظريات أخطر جدا من المشكلة التى تحاول نظرية الاخلاء الباطلة (kenosis) أن تحلها •

أولا : من المستحيل التنازل عن صفة بدون تغيير خاصية الجوهر الذى تنتمى اليه فان تأخذ من ضوء الشمس أيا من ألوانه المختلفة ستغير خاصية ضوء الشمس • وأن تأخذ من الله أى صفة ستهدم لاهوته • من ثم اذ لم يكن للمسيح جميع صفات الله فلا يمكن أن يقال انه الله حقيقية • وكما أن الصفات تخص الجوهر فمن المستحيل أن تسقط منه أية صفات بدون تغيير خاصية جوهر الله • ان هذه مشكلة أخطر كثيرا من تلك التى يحدثها هوان المسيح •

ثانيا : ان محاولة التمييز بين الصفات المطلقة والصفات النسبية لا مبرر لها تماما لأن الاثنتين جوهريتان للاهوت • ان الصفات المطلقة تتضمن ضرورة الصفات النسبية • ومع أنه يبدو أن هناك فرقا لاهوتيا له ما يبرره فان مجموعة من الصفات ليست أكثر جوهرية للاهوت من الأخرى •

ثالثا : ان النظرية الباطلة « اخلاء نفسه » تعارض الكتاب المقدس مباشرة الذى يؤيد « كلية المعرفة » للمسيح (يوحنا ٢ : ٢٤ ، ١٦ : ٣٠) وتؤكد كلية الوجود (يوحنا ١ : ٤٨) وتظهر قدرته الفائقة فى معجزاته الكثيرة • ان غرض انجيل يوحنا كان بالتحديد أن يبرهن لاهوت المسيح أثناء فترة وجوده على الأرض ويستبعد تلقائيا الفكر أن المسيح كان أقل من الله بينما كان فى مجال الهوان •

العقيــدة الصحيحة :

الاخـلاء

صحيح أن المسيح لم يتخل عن أيــة صفة الهية أو أية سجية جوهرية للاهوت عندما صار انسانا فكيف يمكن أن نعرف عمل اخلاء نفسه •

أولا : يمكن أن نقول ان هوان المسيح تضمن حجب مجده السابق للتجسد • فقد كان ضروريا أن يترك المظهر الخارجى لله لكى يأخذ لنفسه صورة انسان • وردا على صلاة المسيح للاب (يوحنا ١٧ : ٥) استعاد اظهار مجده لمــا أكمل عمله على الأرض • انه لم يتنازل عن المجد بمعنى مطلق كما هو واضح من الاعلان نفسه كالرب الممجد على جبل التجلى • وقد يفهم أنه كان أيضا وميض من المجد عندما قال المسيح فى بستان جثسيمانى « أنا هو » والذين كانوا يطلبونه رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض (يوحنا ١٨ : ٦) ومن هذه الأمثلة يظهر أن مجــد المسيح

مع أنه كان محتجبا بالضرورة لكى يسمح له أن يمشى بين الناس لم يتنازل عنه • وكان الموقف مماثلا فى العهد القديم عندما ظهر فى صورة ملاك الرب . وفى بعض الأحوال كان مظهره المجيد مخفيا عن العيون الأرضية لكى يظهر للناس ويتحدث معهم ، وبعد الصعود لم ير المسيح الا فى حالته المجيدة •

ثانيا : ان اتحاد المسيح فى ناسوت غير مجيد بلا شك تنازل الهى وكان عاملا ضروريا فى هوانه على الصليب • ان الهوان لم يكن خطوة أولية للتجسد ولكنه كان ضمن خطة الله التى تؤدى الى موت العار • ان الناسوت الذى اتحد فيه المسيح لم يكن ناسوتا مجيدا ولكن كان ناسوتا عرضه للتجربة والمحنة والضعف والالم والحزن والهوان • وبعد استعادته للمجد ، تمجد ناسوته ولكن الاتحاد الأصلى مع الناسوت غير المجد متضمن فى الاخلاء •

ثالثا : بينما ليس صحيحا أن المسيح فى التجسد قد تنازل عن الصفات النسبية لكلية الوجود وكلية القدرة وكلية المعرفة فهو لم يباشر خطة كان ضروريا فيها أن يخضع طواعية لعدم استخدام هذه الصفات لكى ينال أهدافه • ولا يبدو أن المسيح قد مارس أبدا صفاته الالهية لنفسه ، مع أنها ظهرت بكثرة فى معجزاته • وهذا توضحه الى حد ما الحقيقة أن معرفته الكلية تظهر فى خدمته حسب النبوة • ولكنه لم يستعمل معرفته الالهية لكى يجعل طريقه سهلا • لقد عانى من جميع متاعب عصره مع أنه فى معرفته الكلية الالهية كان يعرف تماما كل أداة انسانية عملت لراحة الانسان • وفى طبيعته الانسانية كانت معرفته تنمو ولكن هذا يجب ألا يفسر على أنه مناقض لمعرفته الكلية الالهية • ان القصور فى المعرفة وأيضا القصور فى القوة تتصل بالطبيعة الانسانية وليست الالهية •

وقد ظهرت قدرته الكلية بطرق كثيرة خاصة فى المعجزات العديدة التى اجراها بقوة الروح القدس فى بعض الأحوال وعلى أساس كلمته ذات السلطان فى أحوال أخرى • وهنا أيضا لم يستعمل قدرته الكلية ليجعل طريقه سهلا وقد عرف ارهاق العمل والسفر مشيا • ومع أنه فى طبيعته الالهية كان كلى الوجود فلم يستخدم هذه الصفة ليتجنب الرحلات الطويلة على الأقدام • وفى خدمته لم يشاهد فى أكثر من مكان فى وقت واحد ، وفى كلمة واحدة لقد جدد مزايا صفاته كما تلائم سيره على الأرض واختار طوعا ألا يستعمل قوته ليرفع نفسه فوق الحدود الانسانية المادية •

رابعا : وفى مناسبتين محددتين يعلن أن المسيح قد أجرى معجزاته بقوة الروح القدس (متى ١٢ : ١٨ ولوقا ٤ : ١٤ — ١٨) وفى هذين المثلين اختار المسيح طوعا أن يعتمد على قوة الآب والروح القدس ليجرى معجزاته • ونظرا الى الحقيقة أن هذا يذكر مرتين فقط بينما أجريت مئات المعجزات يبدو واضحا أن المسيح قد مارس قوته الذاتية عندما اختار أن يفعل ذلك مثلا عندما أمر الأمواج أن تهدأ وأخرج لعازر من القبر بأمره • ان مسحة الروح القدس (لوقا ٤ ١٨) يؤيد الاستنتاج أن كثيرا من معجزات المسيح قد أجريت بقوة الروح القدس ولكن لاهوته ظل يشمل القدرة الكلية لم يتنازل عنها فى اخلاء نفسه •

ان عمل الاخلاء كما ورد فى فيلبى ٢ قد يفهم اذا بصورة صحيحه أنه يعنى أن المسيح لم يتنازل عن أية صفة الهية ولكنه طوعا قيد استعمالها المستقل بقصد الحياة مع الناس وحدودهم • والخلاصة التى يقدمها أ• هـ• سترونج توضح العقيدة الصحيحة مقارنة بالعقيدة الباطلة فى هذه الكلمات •

ان عقيدة هوان المسيح تفهم أفضـل اذا وضعناها وسـطا بين زوجين من وجهـات النظر الخطـأ لتكون الثالثة من خمس • وسـتكون القائمة كالآتى :

(١) جس : « الكلمة تنازل عن جميع الصفات الالهية » •

(٢) ثوناسيوس : « الكلمة تنازل عن الصفات النسبية فقط » •

(٣) الوجهة الصحيحة : الكلمة تنـازل عن الممارسة المسـتقلة للصفات الالهية •

(٤) العقيدة السليمة القديمة : المسيح تنازل عن استخدام الصفات الالهيـة •

(٥) أنسلم : المسيح عمل كأنه لا يملك صفات الهية •

عصمة المسيح من الخطية

ان علماء اللاهوت ذو العقيدة السليمة متفقون أن يسوع المسيح لم يعمل خطية أبدا • ويبدو أن هذا نتيجة طبيعية للاهوته ، وأن هـذا شرط أساسى لعمله بديلا عنا على الصليب • ان أى اثبات لضعف أدبى من جانب المسيح يحتاج الى عقيدة عن شخصه تنكر بطريقة ما لاهوته الكامل •

وجاء سؤال من علماء اللاهوت ذوى العقيدة السليمة : هل عصمة المسيح من الخطية هى نفسها التى كانت لآدم قبل السقوط أم أن لهـا طبيعة خاصة بسبب وجود الطبيعة الالهية ؟ وباختصار هل يمكن أن يجرب ابن الله كما جرب آدم وهل يمكن أن يعمل خطية كآدم • وبينما يتفق معظم علماء اللاهوت ذو العقيدة السليمة أن المسيح يمكن أن يجرب

بسبب وجود الطبيعة الانسانية ، يحدث انقسام على السؤال هل اذا جرب يمكن أن يخطىء •

تعريف العصمة من الخطية

ان وجهة النظر أن المسيح يمكن أن يخطىء تشير اليها الكلمة Peccability أى اللاعصمة والعقيدة أن المسيح لا يمكن أن يخطىء تشير اليها الكلمة Impeccability أى العصمة من الخطأ • ويتفق معتنقوا كلتا الوجهتين أن المسيح لم يعمل خطية ولكن الذين يثبتون اللاعصمة يرون أنه يمكن أن يعمل خطية بينما الذين يعتقدون فى عصمة المسيح من الخطية يقولون انه لا يمكن أن يعمل خطية بسبب وجود الطبيعة الالهية •

ان عقيدة عصمة المسيح من الخطية قد جودلت خاصة فى النقطة : هل الشخص المعصوم يمكن أن يجرب بأية طريقة سليمة • فاذا كان للمسيح طبيعة انسانية عرضة للتجربة ، أليس هذا فى نفسه دليلا أنه يمكن أن يعمل خطية يعبر عنها تشارلز هودج الذى لخص تعليمه
يمكن أن يعمل خطية يعبر عنها تشارلز هودج الذى لخص تعليمه
فيما يلى :

ان عدم خطية سيدنا لا تعنى عدم التعرض للخطية فقد كان معرضا للخطية كتجربة • فاذا كان هو انسانا حقيقيا كان معرضا للتجربة • لكنه لم يعمل خطية تحت أعظم اثارة ، وانه عندما كان يشتم كان يبارك وعندما كان يتألم لم يهدد بل كان صامتا كشاة أمام جازيها • ان هذه تقدم لنا كمثال • ان التجربة تتضمن امكان الخطية ، فاذا كان المسيح من المستحيل أن يعمل خطية بسبب تكوين شخصه اذن تجربته ليست حقيقته وبدون تأثير ولا يستطيع أن يرثى لشعبه •

والمشكلة التى يثيرها هودج حقيقية تماما ، واذ نحكم باختبارنا فالتجربة دائما ترتبط باللاعصمة • ويفترض هودج نقطا معينة فى جدالة قابلة للبحث • ولكى تحل مسألة هل المسيح غير معصوم ، ضرورى أولا أن نفحص طبيعة التربة نفسها لنتأكد اذا كانت اللاعصمة متضمنة حتما فى أى تجربة حقيقية وثانيا أن نقرر العامل الفريد فى المسيح أى أنه كان ذا طبيعتين واحدة الهية والأخرى طبيعة انسانية بلا خطية •

هل الانسان المعصوم يمكن أن يجرب • ان الذين يعتقدون أن المسيح لم يرتكب خطية يتفقون بوجه عام أنه ليست له طبيعة الخطية ، وأية تجربة تأتى اليه تكون من الخارج لا من الداخل ومهما تكن الدوافع الانسانية لطبيعة بلا خطية ، والتى كان يمكن أن تؤدى للخطية اذا لم يسيطر عليها فلم تكن هناك طبيعة خطية تقترح الخطية من الداخل وتعمل أساسا محبوبا للتجربة • ويجب أن يقبل هودج ، وهو الذى ينكر العصمة من الخطية ، انه على أية حال تجربة المسيح مختلفة عن تجربة الناس الخطاة •

وهناك اتفاق ليس فقط على الحقيقة أن المسيح لم تكن له طبيعة الخطية ولكن يتفقون أيضا أن شخصه قد تجرب وهذا مبين بوضوح فى (عبرانيين ٤:١٥) « لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » •

وواضح أيضا أن هذه التجربة جاءت للمسيح بمقتضى الحقيقة أن له طبيعة انسانية وكما يقول يعقوب « لا يقل أحد اذا جرب أنى أجرب من قبل الله لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا (١:١٣) »• أولا تجرب المسيح فى كل شىء ماعدا الخطية ، وثانيا ان طبيعته الالهية لا يمكن أن تجرب لأن الله لا يمكن أن يجرب • وبينما طبيعته البشرية

يمكن أن تجرب فطبيعته الالهية لا تجرب • ويتفق الجميع على هـذه النقط جميعها . والسؤال اذا هو هل يمكن لشخص مثل المسيح له طبيعة انسانية وطبيعة الهية أن يجرب وهو معصوم من الخطية ؟

يجب أن يكون الجواب بالاثبات . والسؤال فقط هل يمكن أن يجرب المستحيل ؟ وهذا يتفق عليه الجميع • فمن الممكن لزورق تجديف أن يهاجم سفينة حربية مع أنه مستحيل على الزورق أن يهزم السفينة الحربية • والرأى بأن امكان التجربة يتضمن امكان القبول هو رأى غير سليم • وبينما قد تكون التجربة حقيقية ، فقد تكون هناك قوة غير محدودة تقاوم تلك التجربة . واذا كانت هذه القوة غير محدودة فالشخص يكون معصوما • ويلاحظ أن نفس التجربة التى يمكن أن يقاومها بسهولة انسان ذو خلق قويم ، يمكن أن يخضع لهـا شخص ذو خلق ضعيف • ان تجربة الانغماس فى الشراب لهـا فرصة ضئيلة لاغراء من اختنق مقت الشراب بينما السكير المعتاد ينجرف وراءها بسهولة • قـد تكون التجربة واحدة فى كلتا الحالتين ولكن الأشخاص المجربين ستكون لهم قوى متناقضة للمقاومة . ويظهر اذا أنه لا صلة جوهرية بين امكان التجربة وامكان القبول ووجهة نظر هودج • ان التجربة يجب أن تكون غير حقيقية اذا كان المجرب معصوما ، هى وجهة غير دقيقة •

وكما يشير وليم ج• ت• شد الى أن امكان التجربة يتوقف على امكان قبول الخطية بينما العصمة من الخطية يعتمد على ارادة فائقـة القدرة لعدم الخطية ويكتب شد :

« ويتعارض مع عقيدة العصمة من الخطية لدى المسيح أنها تناقض امكان التجربة ويقال ان الشخص الذى لا يعمـل خطية لا يمكن أن يجرب بارتكاب الخطية • وليس هذا صحيحا أكثر مما لو قلت انه لأن

حيثما لا يقو فهو لا يهاجم • ان قابلية التجربة تعتمد على قابلية التأثر بالتجربة أساسا . بينما العصمة تعتمـــد على الارادة • وعن قابلية التأثر الطبيعية فهي تعنى الجسدية والعقلية معـــا • لقد كان يسوع المســـيح معرضا لجميع صور التجارب الانسانية ماعدا تلك الصادرة عن الشهوة أو فساد الطبيعة ولكن امكانية الانتصار على هذه التجارب يعتمد على مقدار المقاومة النابعة من ارادته التى كان قادرا أن يبرزها ليواجه تلك التجارب • كانت تلك التجارب قوية جدا ولكن مادامت العزيمة الذاتية لارادته المقدسة أقوى منها فلا تقدر أن تغريه بالخطية ويكون معصـــوما ولكن بوضوح يكون قابلا للتجربة •

ان السؤال هل الشخص المعصوم يمكن أن يجرب يوضحه مثـــل الملائكة المختارين ويعرضه « شد » فى بحثه فى موضوع العصـــمة من الخطيـــة •

ان الانسان المعصوم يمكن أن يجرب ، يثبته مثال الملائكة المختارين واذا صانوا حالتهم الأولى فهم الآن معصومون من الخطية ليس بقوتهم الشخصية الأصلية ولكن بقوة الله الممنوحة ولكنهم يمكن أن يجربوا مع أن لدينا سبب للاعتقاد أنهم لا يزالون يجربون • ان قابلية التجربة هى احدى الصفات الضرورية للروح المحدودة •

وليس مخلوق فوق امكانية التجربة مع أنه بالنعمة يمكن أن يكون بعيـــدا عن الاستسلام للتجربة • ان من يســـتحيل أن يجرب هو الله (يعقوب ١٣:١) وهذا من طبيعة الكائن غير المحدود ــ ان الطموح من نوع ما ، هو الباعث على جميع التجارب وعندما يجرب الشخص يرى أنه يحاول أن يصير مثل الآلهة ويحاول أن يصل الى مركز أعلى من المركز

الذى يشغله الآن • ولكن هذا طبعا لا يمكن تطبيقه على الكائن الأعلى • هو الله فوق الجميع ومبارك الى الأبد . هو اذا معصوم من الخطية تماما •

هل كانت تجارب المسيح حقيقية ؟ واذا كانت تجربة الشخص المعصوم تعتبر ممكنة . فهل يمكن أن يقال عن المسيح أن تجاربه كانت حقيقية • واذا لم تكن فى الداخل طبيعة مماثلة تستجيب للخطية فهل صحيح ان تجربة المسيح حقيقية ؟

هذا السؤال يجب أن يكون جوابه بالاثبات • وفى حالة الجنس البشرى يمكن اثبات حقيقة التجربة بسهولة وذلك بتكرار الخطية • وبينما هذا ليس صحيحا فى حالة المسيح ؛ فواضح أن تجارب المسيح كانت حقيقية • وبينما المسيح لم يختبر أبدا الصراع الداخلى بين الطبيعتين المتنازعتين كما فى حالة بولس فى رومية ٧ هنالك أدلة كثيرة على حقيقة التجربة • ان الأربعين يوما فى البرية التى فى نهايتها تجرب المسيح تمثل محنة لم يتعرض لها أى انسان آخر • ان تجربة تحويل الحجارة الى خبز كانت حقيقية أكثر لأن المسيح كانت له القدرة أن يعملها • وتجربة عمل استعراضى عام لحفظ الله للمسيح بالقاء نفسه من الهيكل كانت أيضا حقيقية أكثر • ولم يعرض الشيطان كل مجد العالم على أحد من قبل ولكن المسيح هكذا جرب ولم يرتكب خطية ، وبينما هو صحيح من ناحية أن المسيح لم يختبر التجارب الناشئة عن طبيعة الخطية ، فمن الناحية الأخرى قد تجرب كما لم يجرب أحد من قبل • وفضلا عن طبيعة التجربة نفسها كان احساس المسيح الأعظم • وجسده وهو بدون خطية كان أكثر احساسا بالجوع والظلم من الآخرين ولكن فى الاختبار الكامل لهذه الرغبات كان المسيح يسيطر على نفسه سيطرة كاملة •

ان المحك النهائى لحقيقة تجاربه موجود فى اعلان صراعه فى جثسيمانى وموته على الصليب • ولا يستطيع آخر أن يعرف تجربة انسان

مقدس ليتجنب صيرورته وبنوته لأجل خطية العالم • لقد كانت هـذه أعظم تجربة للمسـيح كما يتضح من طبيعة جهـاده وخضوعه • وعلى الصليب تتضح نفس التجربة فى سخرية أعدائه لينزل من على الصليب• وقد استمر المسيح طوعا فى الألم وارادته الذاتية استبعدت روحه عندما حان الوقت الصحيح • وليس هناك مجالا أكبر للتجربة يمكن تصوره• وبينما تجارب المسيح ليست دائما مماثلة تماما لتجاربنا فقـد تجرب المسيح فى كل جزء من كيانه كانسان كما تتجرب نحن ويمكن أن نأتى اليه كرئيس كهنتنا مع الثقة أنه يفهم تماما قوة التجربة والخطية ، اذ أنـه التقى بها فى حياته وموته (عبرانيين ٤:١٥) •

فتجربة المسـيح اذا هى حقيقة ثابتة دون أن تنتقص ولو لحظـة عصمته من الخطية • ان العقيدة السليمة لعصمة المسيح اذا تؤكد حقيقة تجارب المسيح نسبة للحقيقة انه كان ذا طبيعة انسانية قابلة للتجربة • فاذا كانت الطبيعة الانسانية غير مدعمة بالطبيعة الالهية كما هى فى حالة آدم •

فواضح أن الطبيعة الانسانية للمسيح كان يمكن أن تعمل الخطية ولكن هذا الاحتمال قد استبعد تماما بوجود الطبيعة الالهية •

برهان عصمة المسيح من الخطية

ان الحل النهائى لمشـكلة عصمة المسيح من الخطية يعتمـد على علاقة الطبيعتين الالهية والانسانية ، والمتفق عليه عموما هو أن كلا من الطبيعتين الالهية والانسانية لها ارادتها الذاتية بمعنى الرغبة ، والقرار النهائى لشخص المسيح أى ارادة السيادة كان دائما منسـجما مع قرار الطبيعة الالهية • والصلة بين هذا ومشكلة العصمة من الخطية واضحة• والطبيعة الانسانية لأنها قابلة للتجربة قد ترغب أن تفعل عكس ارادة الله•

ولكن فى شخص المسيح كانت الارادة الانسانية خاضعة للارادة الالهية ولا يمكن أن تعمل مستقلة أبدا وكما يتفق الجميع فان ارادة الله لا يمكن أن تعمل خطية وهذه الميزة اذا تصبح ميزة الشخص ويصبح المسيح معصوما •

وقد أوضح شد وجهة النظر هذه فى الكلمات الآتية :

« ان عصمة المسيح تبرهنها صلة الارادتين فى شخصه . الواحدة بالأخرى ، وكل طبيعة ، لكى تكون كاملة تامة ولا يعوزها شيء تكون لها ارادتها الذاتية ولكن الارادة المحدودة لا تقاوم الارادة غير المحدودة ولكن تطيعها تماما وبلا تغيير ، فاذا لم تكن الحالة هكذا مثلا ، يكون ثمة صراع فى الشعور الذاتى ليسوع المسيح مماثل لذلك فى شعور رسوله بولس • وهو أيضا سيكون « لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده اياه أفعل • فان كنت مالست أريده اياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فى ••• ويحى أنا الانسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت (رومية ٧:١٩ ، ٢٠ ، ٢٤) ولكن ليس مثل هذا الكلام يقول الاله المتأنس وعلى العكس هناك السؤال الهادىء للمسيح « من منكم يبكتنى على خطية » (يوحنا ٨:٤٦) والتوكيد الواثق للقديس يوحنا « ليس فيه خطية » يوحنا الأولى ٣ : ٥ « وليس هناك وجود للاعتراف الشخصى بالخطية على أية صورة سواء فى حديث يسوع المسيح أو صلاته معنى لوجود الخطية » • وهو لا يستطيع أن يصف اختباره الدينى كما يفعل رسوله وشعبه « لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد » غلاطية ٥:١٧ •

ان شد Shedd مثل كثيرين من آباء الكنيسة الأولين لا يوضح الفرق بين الرغبة والارادة • وواضح أنه يمكن أن يكون لطبيعتى المسيح الانسانية والالهية رغبات مختلفة ولكن فى طبيعة الشخصية

لا يمكن أن تكون ارادتان حاسمتان • ان القرار قد يكون ثمرة الجسد بين الرغبات ولكن لم تكن ارادتان سائدتين فى شخص واحد حتى فى الشخص الفريد مثل المسيح • ويتفق جميع علماء اللاهوت ذوى العقيدة السليمة أن الذى أتخذه المسيح فى جميع الحالات كان عمل ارادة الشخص الذى سادت فيه الطبيعة الالهية • ان الارادة الانسانية لا تستطيع أن تتعدى مرحلة الرغبة حيث تتصارع هذه مع الارادة الالهية •

ان السؤال عن عصمة المسيح من الخطية اذا يحول نفسه الى السؤال هل صفات الله يمكن أن تنسجم مع عقيدة اللاعصمة (قابلية ارتكاب الاثم) ان رأى اللاعصمة لدى المسيح تناقضه أساسا صفات عدم التغيير وكلية القدرة وكلية المعرفة •

ان حقيقة عدم تغيير المسيح هى العامل الحاسم فى عصمته من الخطية ووفقا لعبرانيين ١٣:٨ المسيح « هو هو أمسا واليوم والى الأبد » • وفى مكان سابق فى نفس الرسالة اقتبس مزمور ١٠٢:٢٧ (أنت أنت وسنوك لن تفنى) عبرانيين ١:١٢ وبما أن المسيح كان مقدسا فى الأزل فمن الجوهرى أن هذه الصفة وجميع الصفات الأخرى تبقى غير متغيرة الى الأبد فالمسيح يجب أن يكون معصوما اذا لأنه غير متغير ولا يعقل أن الله يعمل خطية فى الأزل ويجب أن يكون صحيحا انه مستحيل على الله أن يعمل خطية فى شخص المسيح المتجسد • ان طبيعة شخصه تمنع قابلية الخطيئة •

ان كلية القدرة عند المسيح تجعل من المستحيل أنه يعمل خطية • ان اللاعصمة دائما تتضمن الضعف من جانب الشخص المجرب فهو ضعيف الى حد أنه يمكن أن يعمل الخطية • ومن جانب المسيح واضح أن هذا الأمر مستحيل • ان الطبيعة الانسانية للمسيح اذا تركت لنفسها تكون

غير معصومة وقابلة للتجربة ولأنها ارتبطت بالطبيعة الالهية الفائقة القدرة لذلك أصبح شخص المسيح معصوما . ويجب التمييز بعناية بين كلية القدرة التي لطبيعة اللانهائية ولذا تحتفظ بالعصمة من الخطية ومفهوم القوة الكافية أو النعمة . ان العصمة من الخطية تعرف بأنها عدم القدرة على عمل الخطية بينما مفهوم القوة الكافية هو فقط أن تكون قادرا ألا تعمل الخطية . وانسان الله ذو الخلق الذى تسنده نعمة الله يستطيع أن يحرز اختبارا خلقيا يكون قادرا ألا يعمل الخطية كما هو واضح فى كل نصر على الخطية فى الحياة المسيحية .

ويتفق الجميع على أن المسيح كان قادرا على ألا يعمل الخطية ـ حتى الذين يؤكدون اللاعصمة لديه ، والتباين هو بين فكرة القوة الكافية وكلية القدرة . وطبيعة كلية القدرة غير المحدودة تبرر توكيد أن المسيح معصوم من الخطية .

انه تفكير أحمق أن تحاول أن تقرر ماذا كانت طبيعة المسيح الانسانية ستعمل اذا لم ترتبط بالطبيعة الالهية . وتبقى الحقيقة أن الطبيعة الانسانية قد ارتبطت بالطبيعة الالهية وبينما كان مجالها انسانيا تماما لم تستطع أن تؤثر فى شخص المسيح لعمل الخطية . وعلى أساس كلية القدرة اذا يمكن الاستنتاج أن المسيح ماكان ليعمل الخطية لأن له قوة غير محدودة لمقاومة التجربة .

وكلية المعرفة لدى المسيح ساهمت بقدر حيوى فى عصمته من الخطية . ان الخطية كثيرا ما تروق لجهل الانسان المجرب . وهكذا حواء خدعت وارتكبت الخطية مع أن آدم لم يخدع بطبيعة الأثم . وفى حالة المسيح كانت نتائج الخطية معروفة جيدا مع جميع العوامل المساعدة . لقد كان مستحيلا على المسيح وهو كلى المعرفة أن يرتكب مايعلم أنه

يجلب الويل الأبدى له ولجنسه • واذ لديه حكمة غير محدودة ليرى الخطية فى ضوئها الصحيح وفى نفس الوقت له قدرة غير محدودة ليقاوم التجربة فمن الواضح أن المسيح كان معصوما من الخطية •

وغير مفهوم أو معقول أن المسيح يمكن أن يعمل خطية وواضح أن المسيح معصوم فى السماء الآن حتى لو أن له ناسوتا حقيقيا • فاذا كان المسيح معصوما فى السماء بسبب من هو ، فصحيح أيضا ان المسيح كان معصوما على الأرض بسبب من كان هو • وبينما كان ممكنا أن يعانى المسيح وهو فى الجسد من عجز من نوع غير عادى مثل الضعف والألم والارهاق والحزن والجوع والغضب وحتى الموت ، فلم تحدث واحدة منها أية مضاعفات تؤثر فى قداسته غير المتغيرة • ان الله كان يستطيع أن يمارس عن طريق الطبيعة الانسانية للمسيح هذه الأمور المألوفة لدى الجنس البشرى ولكن الله لم يعمل خطية حتى عندما ارتبط بطبيعة انسانية • فاذا كانت الخطية ممكنة فى حياة المسيح فان الخطية الكلية للكون تتوقف على نتائج تجاربه • ان عقيدة سيادة الله تمنع مثل هذه الحالة العشوائية وليس كافيا اذا أن نعتقد أن المسيح لم يعمل خطية ولكن بالحرى أن ننسب الى شخصه كل التبجيل المستحق لأنه لم يستطع أن يعمل خطية • وبينما شخص المسيح كان يمكن أن يجرب لم يكن ممكنا للخطية أن تدخل حياته وهو المعين منذ الأزل ليكون حمل الله بلا عيب •

الفصل التاسع

المسيح فى موته وآلامه

ليس هناك حادث فى الزمن أو الأبـدية يقارن بالأهمية الفائقة لموت المسيح على الصليب • والأعمال الهامة الأخرى من أعمال الله مثل خليقة العالم وتجسد المسيح وقيامته والمجىء الثانى وخلق السـماء الجديدة والأرض الجديدة تصبح بلا معنى اذ لم يكن المسيح قد مات • والدارس الأمين لعقيـدة لاهوت المسـيح لا يمكن أن يهرب اذا من مسـئولية الدراسة الدقيقة لهذه العقيدة حيث أنها ليست فقط قلب التبشير بالانجيل ولكن بدونها تصبح التعاليم الأخرى لعقيدة لاهـوت المسيح غير ذات موضـوع •

وفى دراسة المسـيح فى آلامه وموته يكون الواحـد فى قـدس الأقداس ، كرسى الرحمة مرشوش بالدم الذى يقترب منه فقط العقـل الذى علمه الروح • وفى موته أعلن المسيح بسمو ، قداسـة الله وبره وأيضا محبة الله التى حثت على التضحية وبطريقة مماثلة تعلن حكمة الله غير المحدودة حيث لم يمكن لعقل بشرى أن يبتكر طريقة خلاص كهذه • ان الله وحده غير المحدود يرضى أن يضحى بابنه •

ومثل التعاليم الهامة الأخرى ، فان موت المسيح قد جادله أولئـك الذين يرفضون الاعلان الكتابى ، وبعض المتحررين يؤكدون أن المسيح قد مات ولكنه لم يقم من الأموات حرفيا • وبعضهم يعتقدون أن المسيح

لم يمت فعلا ولكن فقط تجلى ؛ وكلا الوجهتين ثمرة عـدم الايمان • وتشكان فى صحة موت المسيح وقيـامته وكلتاهما تتساويان فى هـدم الايمان المسـيحى •

ان السجل الكتابى لموت المسـيح هو عرض كامل من وجهة نظر النبوة ووجهة نظر التاريخ معا وقد تنبأت شواهد كثيرة فى العهد القديم وأيضا فى العهد الجديد بموت المسيح مثل مزمور ٢٢ ، اشعياء ٥٣ ، مرقس ٣١:٨ ، لوقا ٢٢:٩ وشواهد أخرى •

فاذا قبل أحد شهادة الكتاب المقدس فهو حتما يقبل حقيقة موت المسيح • وجميع الأناجيل وجميع الرسائل اما تذكر أو تؤيد حقيقة موته (متى ٣٢:٢٧ — ٦٦ ، مرقس ٢١:١٥ — ٤٧ ، لوقـا ٢٦:٢٣ — ٥٦ ، يوحنا ١٦:١٩ — ٤٢ ، ورمية ٦:٥ وكورنثوس الأولى ٣:١٥ وكورنثوس الثانية ١٥:٥ ورؤيا ٩:٥) •

وتاريخيا فالتعاليم الكتـابية عن شخص المسـيح وعمله جوهرية لتوضح وجود الكنيسة • فبدون موت المسيح لم تكن ذبيحة للخطية • ولا خلاص ولا قيامة ولا عنصر من العناصر الأخرى التى تكون مضمون الايمان المسيحى من البداية والحقيقة ان كنيسة المسيح استطاعت أن تتحمل قرونا من الاضـطهاد وأن تعيش قرونا من الاهمال والمقـاومة ، يصعب ايضاحها بعيدا عن نظام اللاهوت النابع من الايمان بيسـوع المسيح كأبن الله الذى مات فعلا وقام وصعد الى السماء •

تعريف كلمـات

ان كثيرا من الكلمات اللاهوتية الهامة يتضمنها العرض الدقيق لمعنى موت المسيح وبين هـذه الكلمات الهامة ما يأتى :

الكفـارة :

فى العهـد القديم الكفارة تعنى « يغطى » أى تحجب الخطية بعيـدا عن الأنظار وهى لا توجـد فى العهد الجديد الا فى ترجمة غير دقيقة لرومية ١١:٥ حيث أن تترجم مصالحة . وأصـل الكلمة هو ربط مقاطع At - one - ment وتعنى « يصير واحـدا » أو « يصالح » وهذا المعنى لا يستعمل فى الانجليزية الحديثة . وفى علم اللاهوت السائد تستعمل كلمة « كفارة » لتشمل جميع ما أكمله المسـيح بموته ، وفى هذا المعنى الدقيق تتضمن أكثر جدا من مفهوم العهـد القديم او اشتقاق أصـولها .

الكفـارة

مع أنها ليست كلمة كتابية فالتكفير يمكن أن تعرف بأنها تحمـل عقاب الخطيـة .

الغفـران :

لاهوتيا ، الغفران هو عمل الله ، فيه يزيل جميع التهم ضد الخاطىء على أساس الرضا التام وله أساس قانونى لا أساس عاطفى .

الاثـم :

كلمة عامة تعنى أية تهمة عادلة ضد خاطىء لأى نوع من الخطيـة أو التعدى سواء كانت سوء سلوك أو انتهاك القانون أو حالة خطيـة أو طبيعة خطية أو خطية ترتكب . وفى الاستخدام الشائع تعتبر غالبـا مجرد انتهاك للقانون الأدبى .

العـدل :

وهى مشتقة من اللاتينية Justus وتعنى تنفيذ حازم عـادل فى صورة ثواب أو عقـاب .

التبرير :

فى علم اللاهوت التبرير هو عمل الله القضائى يعلن أن الانسان يكون بارا بنسبة البر اليه وهو قضائى وليس اختبارى وجميع المؤمنين مبررون بالتساوى •

العقاب :

ان كلمة العقاب تمثل النتائج الطبيعية والقانونية للخطية التى تنتهى بالألم أما على شكل جزاء أو تأديب وفى حالة المسيح كانت آلامه قضائية أى أنها بديلة وغير محدودة القيمة وكافية لتوفى العقاب عن خطايا جميع العالم •

الكفارة :

Propitiation ارضاء الله (الكفارة تستخدم لاهوتيا بمعنى وفاء جميع مطالب الله الصالحة لدينونة الخاطى عن طريق العمل الفدائى بموت المسيح •

الفدية :

وكما تستخدم فى علم اللاهوت ، الفدية تعنى الثمن الذى دفعه المسيح لله ليقدم المصالحة •

المصالحة :

أن عمل المصالحة فى خلاص المؤمن بالمسيح هو تنفيذ موت المسيح عن الفرد بقوة الروح القدس ليغير حالته من حالة الدينونة الى القبول الكامل عند الله • وهو يصالح الانسان مع الله برفع الانسان خلقيا الى المستوى الذى يرضاه الله ولذا فالمصالحة أعمق جدا من المصالحة على المستوى الانسانى حيث يتم الانسجام بين الأطراف المتنازعة غالبا بالحل الوسط •

الفـداء :

وكما تستخدم اشارة الى موت المسيح فالفداء يعنى دفع الثمن الذى يطلبه الله القدوس لخلاص المؤمن من قيود الخطية وعبئها • وهذا الثمن يحرر الخاطىء من الادانة وعبودية الخطية •

الصـفح :

وهى تأتى من كلمة لاتينيه تعنى « يرد أو يرجع » والصفح يعنى ابعاد الخطية بمعنى الغفران والعفو والحرية من العقاب المستحق وهى تقريبا مرادفة للغفران •

البـــر :

المفهوم الأساسى للبر هو التوافق مع مســتوى أخلاقى وخاصــة مستوى بر الله وبموت المسيح يمكن أن ينسب البر للمؤمن ويمكن أن يرى فى بر نسبى وسلوك انسانى وبالنسبة للأعمال الأخلاقية قد يحثــه روح الله •

التقـديس :

التقديس فى معناه العريض ، هو عمل الله ليخصص انسانا أو شيئا لعمل مقدس • وقد يكون خاصا بالمركز ، اشــارة الى مركز المسيحى فى المسيح أو اختباريا ناتجا عن قوة الروح القدس فى حياة المسيحى أو مطلقا يتحدث عن الكمال التام للمؤمن فى السماء •

الارضــاء : Satisfaction

هذه مرادفة لكلمة Propitiation الكفارة •

البـدل : Substitation

وهى تعادل Vicarious متحمل نيابة عن « كما تستخدم فى

موت المسيح ، الكلمة بدل تشير الى موت المسيح نيابة عن الخاطيء يوحنا ١ : ٢٩ ، لقد مات المسيح بدلا عن الخطاة على الصليب وأكمل الخلاص للذين يؤمنون به •

نظريات الكفـارة

قام خلاف كبير فى الرأى ، فى تاريخ الكنيسة ، بخصوص معنى موت المسيح • وهذا الخلاف غالبا ينشأ من وجهة النظر التى تعتبر موت المسيح يهتم أساسـا بالخاطى وحاجته للبر أكثر من التأمل فى مطالب عدالة الله التى تستلزم عقاب الخطية وفقا للحكم الأخلاقى الالهى للكون• والنظريات الرئيسية هى كما يلى :

الكفارة البديلة ــ الكفارة النيابية :

ان وجهة النظر هذه توصف بالجزاء أوالعقاب ، تعنى أن الكفـارة توجه نحو الله وارضـاء قدسيته ومطالبه من الخاطيء • وهى جزاء بالنيابة بمعنى أن المسيح هو البـديل الذى يتحمل العقاب المستحق عدلا على الخطاة وأثمهم ينسب اليه بطريقة تحمل معها العقاب عنهم • هذا يساير الفكرة العامة عن الذبائح فى العهد القديم ويعلم بوضوح فى العـهد الجديد (انظر يوحنا ١ : ٢٩ ، كورنثوس الثانية ٥ : ٢١ ، غلاطيـة ٣ : ١٣ ، عبرانيين ٩ : ٢٨ ، بطرس الأولى ٢ : ٢٤) ومازالت باقيـة باستخدام حروف الجر : « لأجل » نيابة عن « فى مكان » وهى فى أماكن كثيرة تؤيد الفكر عن البديل الالهى للخـاطى فى شخص المسيح على الصليب • واشارة أ• هـ• سترونج الى الكفارة الأدبية التى ترضى قداسة الله تماثل وجهة النظر هذه التى يوضحها بصورة مطولة لويس بركهوف •

نظرية السداد للشيطان :

ان احدى النظريات التى قدمها فى الكنسية الأولى اوريجانوس وعلماء أوغسطينوس وآباء آخرون متقدمون كانت ان موت المسيح دفع للشيطان على صورة فدية لينقذ الانسان من أى دعاوى قد تكون للشيطان ضده • ومع أن آخرين غير أوريجانوس قد اتبعوا هذا التعليم فى الكنيسة الأولى ، فعلى مدى تاريخ الكنيسة ضعفت هذه الوجهة وكفت أن يكون لها معتنقون مهمون • وفى العصر الحديث تعتنقها فقط طوائف معينة •

نظرية تركيز كل شيء فى المسيح :

ان وجهة النظر هذه ويؤيدها ارينوس تقوم على فكرة أن المسيح فى حياته وموته قد جمع كل نواحى الحياة الانسانية بما فيها أنه جعل خطية فى موته على الصليب • وبهذا فقد عمل ما فشل آدم فى أن يفعله وقد اعتبر ارينوس أيضا أن آلام المسيح على الصليب مرضية للعدل الالهى ولكنه اعتبر هذا ناحية واحدة من الصورة الكاملة •

نظرية الارضاء :

ان احدى النظريات الأولى عن الكفارة قدمها أنسلم فى القرن الحادى عشر فى كتابة الممتاز Cur Deus Homo? وينبع تعليمه من الرأى أن ضرورة الكفارة تنشأ من الحقيقة أن الخطية أساءت الى قداسة الله وأن الله يستطيع أن يرضى قداسته بعقاب الخاطيء أو بقبول بديل مناسب ولكونه اله المحبة والرحمة فقد أعد الله عن طريق ابنه الارضاء اللازم • ان المسيح فى حياته على الأرض حفظ شريعة الله تماما • ولكن حيث أن هذا كان مطلوبا منه على أية حال فلم يشكل هذا ارضاء لقداسة الله نيابة عن الخطاة • ان المسيح عمل أكثر ومات على الصليب لأجل الخطية

الأمر الذى لم يكن يحتاج أن يفعله لنفسه . وبما أن هذا كان فى طبيعة عمل زائد فان فوائده طبقت على الخطأة الذين عجزوا عن الحصول على بر الله وهكذا حفظت قداسة الله وأنقذ الخاطىء من عقاب الخطية .

والاعتراضات على وجهة النظر هذه أساسا أن أكثر من قداسة الله قد انتهك . وبينما يؤيد أنسلم طبيعة البدل فى موت المسيح فهو يعجز عن أن يعرف ان العقاب كان متضمنا ، ووجهة نظره تماثل نوعا عقيدة الروم الكاثوليك فى التفكير (أى فرض الخاطىء عقوبة ذاتية على نفسه للتكفير) بدلا من العقيدة الكتابية استرضاء الله البار .

نظرية التأثير الأدبى :

أن وجهة النظر هذه التى نالت تأييدا كبيرا فى علم اللاهوت الحديث المتحرر قدمها أولا ابيلارد ضد نظرية أنسلم وهى تقوم على أن الله لا يحتاج حتما الى موت المسيح تكفيرا عن الخطية ولكنه بالحرى اختار هذه الوسيلة ليظهر محبته ويبين مشاركته لهم فى آلامهم .

ان موت المسيح يظهر فى المقام الأول محبة الله بطريقة يكسب معها الخطاة لنفسه . ان موت المسيح لا يشكل وفاء للقانون الالهى ولكن بالحرى يظهر قلب الله المحب الذى يغفر للخطاة بسماحة .

ان المتحررين وعلماء لاهوت العقيدة السليمة الحديثة اليوم يعتنقون بصورة أو أخرى نظرية التأثير الأدبى لابيلارد . وحقيقة لم تقم نظرية جديدة للكفارة فى القرن العشرين . والأفكار القائمة يمكن أن توجد فى واحدة أو أكثر من النظريات التقليدية Classic التى نشأت فى القرن التاسع عشر أو قبله . ان الميل العام خارج العقيدة السليمة نفسها يعتبر موت المسيح شيئا أقل من عقاب وليس بديلا بالمعنى الدقيق للكلمة .

وبالحرى موت المسيح من ناحية هو اظهار محبة الله ومن الناحية الأخرى اعلان كراهية الله للخطية • ان المتحررين اليمينين وعلماء العقيدة السليمة الحديثة يميلون الى تأييد نظرية التأثير الأدبى بينما المتحررون اليساريون المتطرفون يعتبرون موت المسيح أكثر قليلا من مثال أو تأثير روحى • ان المسيحية ذات العقيدة السليمة قد عارضت وجهة النظر هذه باعتبار أنها غير وافية لايضاح الأسفار المقدسة الكثيرة التى تقدم وجهة النظر أن موت المسيح هو ارضاء للاله البار وأن موته ضرورى تماما ليجعل ممكنا أن الله يبرر الخاطى • ومع أن موت المسيح هو اظهار محبة الله حتى تلين قلوب البشر فقلما يعمل هذا بعيدا عن العمل الخلاصى لله •

نظرية توما الاكوينى :

ومن ضمن الوجهات المتنوعة التى تربط وجهات أنسلم وابيلارد كانت وجهة توما الاكوينى التى كثيرا ما اعتبرت نموذجا لعلم اللاهوت لدى الروم الكاثوليك وقد عارض توكيد حتمية الكفارة بالجدال أن الله لم يكن تحت أى الزام ليقدم كفارة وكان يمكن أن يدع الناس بدون فداء ولكنه اعتراف بالحقيقة التاريخة أن الله قد قدم فى المسيح كفارة عن الخطية والى حد ما ساير أنسلم فى اعتبار أن هذه الذبيحة كافية وينطبق على أولئك الذين انضموا للمسيح فى اتحاد روحى مع المسيح وكنيسته •

نظرية دونس سكوتس :

ان مساهمة دونس سكوتس فى نظريات الكفارة تقوم أساسا على الجدال انه لا ضرورة مطلقة للكفارة على قدر ما يخص طبيعة الله وأن طلب الكفارة لأجل الخطية ينبق تماما من ارادة الله •

ويعتقد أنه كان حق الله فى المقام الأول أن يقرر اذا كانت الكفارة

ضرورية وعندما يقرر أن ذلك كان ضروريا ، كان يمكن أن يختار ملاكا او أى انسان بلا خطية ليقدم ذبيحة لأجل الخطية • وعند سكوتس ان النقطة الأساسية كانت أن الله قبل ذبيحة المسيح كافية سواء كانت كذلك أم لا • وقد اعتبر علماء اللاهوت ذو العقيدة السليمة نظرية دونس وسكوتس غير ملائمة بوجه عام وهم يفضلون أن يجدوا ضرورة للكفارة فى طبيعة الله ، لا ارادة الله • وفى علم اللاهوت الحديث وجد قايلون — هذا ان وجد أحد — يعتنقون هذا الرأى •

نظرية المثال :

وكما يدل عنوان هذا التعليم ، فان هذه النظرية تقول ان المسيح فى موته كان مثالا لنا فقط ، ومثل نظرية التأثير الأدبى تنكر أن هناك أى مبدأ للعدالة يحتاج أن ينفذه الله • ولذلك فموت المسيح كان غير ضرورى ككفارة عن الخطية ولكنه بالحرى وسيلة للاعلان الالهى الذى يميز طاعة المسيح بالموت على الصليب وأصل وجهة النظر هذه عادة يرجع الى أتباع سوسنيان الذين هم رواد الوحدانيين العصريين • أو مثل نظرية التأثير الأدبى فهى فعلا انكار لكثير من الأسفار المقدسة التى تعلم العكس وهى ترديد فى صورة مختلفة لعدد من الهرطقات التى ابتليت بها الكنيسة الأولى • وقامت على تعاليم الوحدانيين التى تؤكد القدرة الانسانية وتعارض التعليم عن الفساد الانسانى • وفى صورتها الوحدانية أنكرت أيضا لاهوت المسيح • ومع أنه صحيح ان المسيح فى موته كان مثالنا فى طرق كثيرة فهذا لا يشمل قوة تأثير موته • انها لا تقدم أساسا متينا لخلاص القديسين الذين ماتوا قبل المسيح وليس لها فى ذاتها قوة للفداء بالمعنى الكتابى للكلمة وهى تفترض أيضا أن المسيح مثال لأولئك الذين لم يخلصوا بعد بينما الكتاب المقدس يجعل الأمر واضحا جدا أن مثال المسيح هو لأولئك الذين نالوا الفداء بموته •

نظرية الاختبار الروحى :

وكنتيجة لروحانية شليرماخر ورتشل وآخرين أظهرت تعاليمهم أن موت المسيح يفهم بصورة أفضل كممارسة تأثير روحى على الخاطىء ، ومع أنها تشابه الى حد ما نظرية التأثير الأدبى ، الا أنها تعتبر موت المسيح له أكثر من تأثير أدبى . انها تشمل تأثير المسيح على البشرية للخير بمعنى عام • وبعض المدافعين عن هذا الرأى لم يجادلوا أن المسيح نفسه كانت له طبيعة البشر (طبيعة الخطية) ولكنهم آمنوا أنه بقوة الروح القدس كسب نصرا عليها وفى اختباره الخاص باتمام التقديس فى موته أصبح قوة مغيرة فى الجنس البشرى •

ومثل نظريات باطلة أخرى للكفارة ، فان نظرية الاختبار الروحى تتجاهل أسفارا مقدسة كثيرة تبين بوضـوح حالة الانسان الخاطئـة اليائسة ، وحاجته القصوى لعمل الله الفائق الطبيعة لينقـذه من عقابه العادل لأجل خطاياه وهى لا تقدم النعمة الالهية والقدرة لانتشاله من حالته الخاطئة واحضاره الى علاقة صحيحة مع الله • انها تتضمن وجهة نظر باطلة عن شخص المسيح ، وعادة تنكر كماله المعصوم • وهى مثل نظرية التأثير الاخلاقى لا تعمل حساب أولئك الذين عاشوا فى أزمنـة العهد القـديم •

نظرية جروتيوس للحكم :

تقدم رأيا وسطا بين نظرية المثال ووجهة نظر العقيدة السليمة التى يتبعها أساسا المصلحون البرونستانت • ان معتنقى هذا الرأى ينسبون ضرورة موت المسيح الى حكم الله وليس الى القانون القاسى للعدالة الالهية ويجادلون انه طالمـا أن حكومة الله هى ثمرة ارادته يستطيع أن يغيرهـا كما يشاء ولكن فى النهاية يجب أن يؤيد الحكومة الالهية • من

ثم فقد اعتبر موت المسيح فى صورة سداد اسمى ، اعتراف بمبدأ الحكومة التى طبيعيا تعاقب الخطية ولكنها لم تفعل ، ووفقا لوجهة النظر هذه تكون كفارة جزائية • ان المسيح أجل القانون بالموت ولكن العقاب الفعلى لهذا القانون نحى جانبا فيما يتعلق بالاعتراف بمبدأ الحكومة وهذا التفسير الذى اعتبر أنه يتفادى بعض التعاليم الأقسى التى يتضمنها مفهوم العقاب والكفارة البديلة ، كان له جاذبية طبيعية لأولئك الذين لا يريدون أن يسيروا أبعد من الموقف السوسنيانى وقد اعتنقه واردلو الكلفنى وأيضا ميلى الأرمنى وله أتباع فى اللاهوت الانجليزى الحديث فى الولايات المتحدة • ان الاعتراض الرئيسى على هذا التعليم أنه لا يرضى التصوير الكتابى لموت المسيح • ويبدو أن هذا يحدث انقساما غير ضرورى بين حكومة الله وطبيعة الله التى تصدر عنها الحكومة •

نظرية الاعتراف بالنيابة :

ان هذا التعليم يقوم على فكرة أن الله سيغفر للانسان اذا كان يستطيع أن يتوب تماما عن خطاياه ويعترف بها لله • ولأن الانسان غير قادر أن يقدم توبة صادقة فهو طبيعيا لا يستطيع أن يقدم اعترافا حقيقا • والمسيح بموته نيابة عن الانسان أظهر شفاعة الخطية التى يقبلها الله كاعتراف مناسب كامل • وهذه النظرية مثل نظريات كثيرة غيرها تعجز عن تقديم ايضاح مناسب صحيح للاعلان الكتابى لموت المسيح • ان الاعتراف بالخطية فى حد ذاته ليس بالنيابة • ومثل وجهات نظر أخرى فهى لا تقدم ارضاء جزائيا حقيقا لبر الله ولا يستطيع انسان بآية حال أن يعترف أو يتوب لأجل آخر مع أن النيابة (البدل) فى أحوال أخرى قد يكون سليما • ووجهة النظر هذه التى تنسب غالبا الى جون مكلويد كامبل لم تجذب كثيرين من المعتنقين الحديثين وهى فعلا بلا أساس كتابى صحيح •

ان وجهة النظر الوحيدة التى تتفق تماما مع الأسفار المقدسة والتى تتصل بموت المسيح هى المفهوم النيابى (البديل) أو الجزائى للكفارة كما هى فى شواهد كثيرة تكشف تعاليم الفداء والكفارة والمصالحة • إن المسيح فى موته وفى مطالب الله البار لدينونة الخطاة وباعتباره ذبيحتهم الكاملة قدم أساسا ليس فقط للمغفرة للمؤمن لكن لتبريره وتقديسه • وبينما هناك نواح معينة من نظريات أخرى يعترف لها بميزة ولكنها تعجز عن اقامة العدل الحقيقى لله فى تحقيق عقاب الموت لابنه • ان الطبيعة النيابية لموت المسيح تبرزها تعاليم عظيمة تصف جوهر عمله على الصليب مثل التبرير والفداء والكفارة (الارضاء) والمصالحة • إن فحص الاعلان الكتابى الخاص بهذه التعاليم يدعم أكثر مفهوم الكفارة النيابية •

الفداء :

ان عقيدة الفداء فى كل من الكتاب المقدس وعلم اللاهوت هى ناحية هامة فى عمل الله فى الخلاص • ومع أنه من العسير أن نجد كلمة واحدة شاملة لكل عمل الله نيابة عن الخطاة ، واذا فهمت كلمة الخلاص كالكلمة الشاملة لعمل الله الكامل فى الزمان والأبدية فالفداء يتصل خاصة بناحية الخلاص التى أكملت فى موت المسيح •

وعلى قدر ما نعرض المفهوم التاريخى للفداء لنقد كبير فى علم اللاهوت الحديث فمن الأهم فى دراسة موت المسيح أن نحدد التعاليم الكتابية الدقيقة عن عمل الفداء ان العهد القديم يقدم أساسا لغويا غنيا وعليه يبنى العهد الجديد تعاليمه الكاملة • وعلى العموم فان الدراسة تهتم بمجموعتين كبيرتين من الكلمات وهى Agorazó ومشتقاتها Lutroo وصيغها ، والكلمة الثالثة هى Peripoiзò تضيف تأييدا لما ورد فى أعمال ٢٠ : ٢٨ • ومن دراسة هذه الكلمات واستعمالها فى الكتاب

المقدس تقوم العقيدة الثابتة للفداء فى المسيح • ان دراسة أصـــول الكلمات فى هذه الحالة هى شرط أساسى للنتيجة اللاهوتية التى نصل اليهـــا •

فكرة الشراء :

هـــذا التعبير الأساسى للفـــداء فى الكتاب المقدس هو فعل Agorazò المشتق من Agora وهى ساحة عامة أو مكان الســـوق ولذا تعنى فقط « يشترى » وتشير عادة الى مشتريات بسيطة لسلع فى السوق ولكن فى حالات فى الكتاب المقدس يـــذكر أن المسيحيين اشتروا أو افتدوا بالاشارة الى موت المسيح (كورنثوس الأولى ٦ : ٢٠ ، ٧ : ٢٣ وبطرس الثانية ٢ : ١ ورؤيا ٥ : ٩ ، ١٤ : ٣ — ٤) •

وفى ترجمة الكتاب السبعينية وفى الاستعمال اليونانى العام فكرة الشراء هى المفهوم العام لكلمة Agorazo ولا يبدو أنهـــا استعملت بمعنى لاهوتى فى العهد القديم ومع أن Agorazo لا توجد متصلة بشراء العبيد وتحريرهم فان موريس (بعد ديسمان) يعتقد أن هذه الفكرة قد تكون واردة بسبب استعمال كلمة Timé وتعنى « ثمن » مع هذا الفعـــل فى كورنثوس الأولى ٦ : ٢٠ ، ٧ : ٢٣ ؛ Timé كلمة شائعة تستخدم عند شراء العبيد •

وهكذا فدراسة أجورازو Agorazo تؤدى الى المفهوم أن المسيح قد اشترى المسيحيين بدمه ولذا فهم عبيده ، من ثم ختـــام بولس فى كورنثوس الأولى ٦ : ١٩ — ٢٠ « أم لســـتم تعلمون أن جسدكم هـــو هيكل للروح القـــدس الذى فيكم والذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى الله » ونفس الفكر فى كورنثوس الأولى ٧ : ٢٣ « وقد اشتريتم

بثمن فلا تصيروا عبيدا للناس » والتعليم اذن ان المسيح فى عمل الفداء قد اشترى المسيحيين وجعلهم عبيده ولذلك فليس لهم أن يطيعوا سادة آخرين لأنهم قد اشتروا بثمن غال وعليهم أن يتمموا ارادة الله •

ويستخدم نفس التعبير فى بطرس الثانية ليصف الأنبياء الكذبة بأنهم « الذين يدسون بدع الهلاك واذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعا » • ان انكار حقيقة أن المسيح اشترى المؤمنين توصف بأنها بدعة كبيرة لدرجة أنها تضع معلميها تحت دينونة الله السريعة • ونرى تجديف تعليمهم الكاذب فى رفض فداء المحبة المقدم فى المسيح •

وحقيقة أن للمؤمنين علاقة خاصة مع الله كالذين اشتراهم بموت المسيح فى فكرة ترنيمة جديدة ترنم فى السماء وردت فى رؤيا ٥ : ٩ « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » هنا موت المسيح بالتحديد هو الثمن الذى دفع • وكما أن هذا الحق يزعج الأنبياء الكذبة المذكورين فى بطرس الثانية ٢ : ١ فهو تعليم واضح لكلمة الله ويضع الانسان المفدى فى علاقة خاصة مع من اشتراه بثمن فائق القيمة •

ويعلق مرتين فى رؤيا ١٣ : ٣ — ٤ أن المائة والأربعة والأربعين ألفا قد اشتروا باعتبار خاص لدعوتهم المقدسة كأولئك الذين يتبعون الحمل ويكونون « باكورة لله وللخروف » رؤيا ١٤ : ٤ • فالتوكيد فى جميع هذه الشواهد اذن هو على الشراء بموت المسيح وسفك دمه مع العلاقة الناتجة أن المؤمن عبد ليسوع المسيح وملزم أن يعمل ارادته •

يفتــدي : Exagorazò

إن هذا الفعل موجود أربع مرات فى العهد الجديد غلاطيه ٣ : ١٣ ، ٤ : ٥ وأفســس ٥ : ١٦ وكولوسى ٤ : ٥ واضح انه Agorazó مع المقطع الأمــامى ويعنى « يفتــدى » يشترى من « وبهذا المعنى يســتخدم فى غلاطية ٣ : ١٣ و ٤ : ٥ ، ويستخدم فى كولوسى ٤ : ٥ وأفسس ٥ : ١٦ بمعنى مفتدين الوقت أى استغلال الوقت بأحسن مايمكن بالنظر الى مجيء الرب •

وفى بيان أن المسيح افتدانا من لعنة الناموس ــ فى غلاطية ٣ ــ اذ صار لعنة لأجلنا وفى ٣ : ١٠ يرد الفكر المبنى على اقتباس من تثنية ٢٧ : ٢٦ ان كل انسان لا يحفظ الناموس تماما يكون ملعونا • والجدل هو أن تأثير الناموس على الانســان هو لعنته لعدم الطــاعة الكاملة ولا يستطيع انسان أن يعيش حسب الناموس تماما وفضلا عن هــذا الجدال فان بولس يبرز أن التبرير هو بالايمان وليس بالناموس على أية حال • وبما أن اللعنة تقع على كل واحد لا يطيع الناموس تماما ؛ كان لابد أن يموت المسيح ويأخذ اللعنة لنفسه • وقد تم هذا وفقا لتثنيــة ٢١ : ٢٣ • ان اللعنة على من يعلق على شجرة • والرأى المــألوف عن البدل « النيابة » يتضمنه الفهم العبرانى للذبيحة كما هو واضح فى الحملان التى ماتت على المذبح وكبش الفداء الذى أطلق حرا ويجب أن نلاحظ الحقيقة أن Huper « نيابة عن أو لأجل » تستعمل فى العبارة لعنة لأجلنا فى غلاطية ٣ : ١٣ وحرف الجر يبدو واضحا أنه يستعمل بمعنى نيابى (بديل) ويستشهد موريس بديلتراك وحتى بوشنل ومانسون على أنهم متفقون أن البدل هو المعنى الذى لا معنى غيره لهذه الآية •

واللعنة ليست لعنة الله ولكنها لعنة الناموس المعتدى عليه وفضلا عن ذلك ففى القصاص النهائى الله هو الذى يدين المسيح باعتباره حاملا

عقاب الخطية ؛ ولا يكفى أن نكتشف فى هذا الشاهد وفاء حكم الله كما نعل جروتيوس • وحتى علماء اللاهوت المتحررون مثل بوشنل وجدوا من العسير أن يتفادوا فكرة أن موت المسيح هنا جزائى ونيابى • وغلاطية ٤ : ٤ تؤيد أكثر أن المسيح مولود من امرأة مولود تحت الناموس •

وواضح أنه اذا كانت كلمة Agorazó تؤكد فكرة الشراء التى تثير الملكية وتربط المؤمن بالله فان Exagorazò صيغة أقوى جدا . لا تحمل فكرة الشراء فقط ولكن الافتداء من حالة التزام سابقة بالناموس • وعلى هذا الأساس تبنى فكرة التحرر من الالتزام بالناموس فقد كان قصد الله انه عن طريق الافتداء ينال المؤمنون من الأمم البركة فى المسيح التى وعد بها جميع الأمم فى ابراهيم ؛ وفضلا عن ذلك يمكن أن ينالوا موعد الروح بالايمان (غلاطية ٣ : ١٤) •

لقد وردت Peripoieò بمعنى يخلص نفسه « يقتنى » ثلاث مرات فى العهد الجديد (لوقا ١٧ : ٣٣ وأعمال ٢٠ : ٢٨ وتيموثاوس الأولى ٣ : ١٣) وشاهد واحد فقط وهو أعمال ٢٠ : ٢٨ يشير الى المسيح • وعلى وجه العموم تستعمل الكلمة لتعنى يخلص أو يحفظ نفسه أى يحفظ حياته لوقا ١٧ : ٣٣ أو يقتنى أو ينال أو يكسب لنفسه كما فى أعمال ٢٠ : ٢٨ وتيموثاوس الأولى ٣ : ١٣ • وفى أعمال ٢٠ : ٢٨ تقدم النصيحة « احترزوا اذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » وعلى عكس استخدام Agorazò التى تؤكد فكرة الشراء فالفعل المستخدم هنا يعبر أكثر عن فكر نتيجة العمل ان الكنيسة قد اقتنيت • والفكرة اذن هى امتلاك لا توكيد عملية الشراء • وهذا صحيح أيضا فى تيموثاوس الأولى ٣ : ١٣ •

والتعبير « بدمه » يميز عمل الشراء كما يتصل بموت المسيح ولذلك يؤيد فكرة الكفارة (النيابية) البديلة ولكن يضيف أيضا النقطة الأساسية للرسول هنا . ان كنيسة الرب غالية بنوع خاص بسبب الثمن العظيم الذى دفع • أن الأساقفة مؤتمنون على ما كلف الله من موت ابنه• ان القوة المجتمعة لكلمات Exagorazò , Peripoieo , Agorazó هى قوة (١) الشراء (٢) الاقتناء من السوق ولا يمكن أن يباع ثانية (٣) الملكية الثمينة فى نظر الله •

فكرة التحرية من العبودية :

ان أحد أهم النواحى للفداء يعلنها الكتاب المقدس باستخدام كلمة « يفدى » والصيغ المشتقة منها ليترو Lutreó وهى تعنى حرر بدفع الفدية ، مفدى ، محرر ، مخلص ، وقد وردت صيغة الفعل ثلاث مرات فى العهد الجديد (لوقا ٢٤ : ٢١ وتيطس ٢ : ١٤ وبطرس الأولى ١ : ١٨) وأول هذه الشواهد كان كلام التلاميذ فى طريق عمواس حيث قالوا ان المسيح « يفدى اسرائيل » والكلمة هنا تستخدم بوضوح بمفهوم تحريرهم من عبودية روما ومجىء عصر البركة الذى تحدث عنه أنبياءالعهد القديم • وقد بدأ اذن للتلاميذ انه مستحيل أن تتم الآن وعود الحرية لأن المسيح قد مات على الصليب • ويخطىء ليمون موريس الغاية نوعا ما عندما يقول « ليس للشاهد أهمية أولى لأغراضنا لأنه واضح أن الفداء الذى يصير مستحيلا بالصليب يستطيع أن يخبرنا قليلا عن الفداء الذى يحدثه الصليب » • ان الأسفار المقدسة هنا تسجل فكر التلاميذ الذى كان فى الواقع قاصرا • ان الصليب كان سيصير خطوة نحو الحرية الكاملة لاسرائيل ليس فقط من أعدائهم بل من عبودية الخطية •

وبصورة أكثر تحديدا فان تيطس ٢ : ١٤ يعلن الفكر الأساسى

للحرية بالفدية : « ان المسيح بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيورا فى أعمال حسنة » • هنا الفدية هى فدية المسيح باذلا نفسه لأجلنا • ان المؤمن اتحرر بالفدية التى دفعها المسيح على الصليب • ان التعبير « بذل نفسه لأجلنا » مع أنه لا يتحدث بالتحديد عن موته الا أنه مع ذلك اشارة واضحة اليه •

ان الشاهد الحاسم فى العهد الجديد فى بطرس الأولى ١ : ١٨ صريح فى هذا الأمر « عالمين أنكم افتيدتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » • وهنا مفهوم الفدية بموت المسيح واضح أنه أمر كان مستحيلا اتمامه بدفع الفضة والذهب • وبذلك تحرر المؤمن من التزامه السابق وحياته الباطلة السابقة • والتحيز الواضح فقط ضد فكرة البدل (النيابة) يمكن أن يمحوها من هذا الشاهد ، كما سيكون عسيرا أن يصاغ الفكر أكثر وضوحا مما هو هنا •

وقد استخدمت صيغة الاسم Lutorn مرتين فى العهد الجديد (متى ٢٠ : ٢٨ ومرقس ١٠ : ٤٥) وفى الشاهدين ترجمت فدية « وتشير الى موت المسيح • وطبقا لمتى ٢٠ : ٢٨ » ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين « ومرقس ١٠ ٤٥ شاهد مماثل » لأن ابن الانسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين وفى الشاهدين ذكر واضح أن موت المسيح هو الفدية التى بها يتحرر الخاطىء • استخدام العهد الجديد يتفق تماما مع الاستخدام المتكرر فى الأدب اليونانى بوجه عام ومع الترجمة السبعينية حيث كانت الكلمة الشائعة للفدية النقدية التى كانت تدفع لعتق العبيد •

ويجب أن نذكر « فدية » Antilutròn الواردة فقط فى تيموثاوس

الأولى ٢ : ٦ حيث يذكر المسيح انه « الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » وهذه الكلمة تؤكد الصفة النيابية (البديلة) للفدية .

ومن أشهر الكلمات وأكثرها تحديدا للفداء هى كلمة Apolutròsis وقد استخدمها عشر مرات فى العهد الجديد (لوقا ٢١ : ٢٨ ورومية ٣ : ٢٤ ، ٨ : ٢٣ وكورنثوس الأولى ١ : ٣٠ وأفسس ١ : ٧ و ١٤ و ٤ : ٣٠ وكولوسى ١ : ١٤ وعبرانيين ٩ : ١٥ و ١١ : ٣٥ (حرية) . أن الاستخدام المتكرر لهذه الكلمة فى العهد الجديد تؤكده الحقيقة أن هذه الكلمة نادرة الاستخدام خارج الكتاب المقدس . وصيغة الفعل Apolutroò غير موجودة فى الكتاب المقدس بالمرة وتوجد فقط ثمانى مرات فى أدب آخر . وواضح أن Apclutròsis هى صيغة مركبة أقوى نوعا من Lutrò أى Luò ويمكن أن تعرف تحرر ، أطلق ، عفى عنه ، صرف ، أبعد . وليس من العسير أن تجد أنه فى جميع هذه الحالات لها مفهوم الفدية دفعت وأثمرت الحرية لمن فى ضيق .

ومن الشواهد العشرة التى توجد فيها كلمة الفدية Apclutròsis فى العهد الجديد ، جميعها ماعدا شاهد واحد هى اشارات واضحة للفداء بالمسيح وتؤيد تماما فكرة الحرية بدفع الثمن . ورومية ٣ : ٢٤ تعلن « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى تيسوع المسيح » وهنا حقيقة التبرير العظمى مجانا للمؤمن بنعمة الله أصبحت ممكنة تالفدية تالثمن أى « الفداء الذى فى المسيح يسوع » . وهذا محدد فى عدد (٢٥) اذ قد كمل بكفارة المسيح بالايمان بدمه أو بواسطة دمه ان دفع الفدية الثمن هو اعلان بر الله فى مغفرة الخطايا فى العهد القديم وأيضا فى تبرير المؤمن فى العهد الجديد .

وبصورة مماثلة تقريبا تعبر أفسس ١ : ٧ عن نفس الفكر « الذى

فيه لنا الفـداء تدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » وهنا أيضـا فدية دمه تكمل حرية الخاطيء ونجاته فى الضيق ؛ مع أن ابوت Abbott يحاول أن يتجنب هـذا • وفى عبرانيين ٩ : ١٥ يعلن أن المسيح « وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدى » وكما فى الشاهدين السابقين دفعت الفدية الثمن فى موت المسيح والمسيح نفسه وسيط عهد جديد •

ومع أنها أقل صراحة فان شواهد أخـرى تؤكد نفس المعنى ، فكورنثوس الأولى ١ : ٣٠ يذكر الفـداء على أنه يأتى لنا لأننا فى المسيح، وهو نتيجة طبيعية للبر والتقديس • وتربط كولوسى ١ : ١٤ الفـداء بمغفرة خطايانا لأننا فى المسيح • وشـواهد عديدة يمكن أن تفسر فى اليوم الآخر كحرية مستقبلة ناتجة عن الفـداء السابق الذى أكمله المسيح• ويشـير لوقا ٢٨:٢١ الى الحقيقة أن فى المجيء الثانى « نجاتكم تقترب » ويذكر رومية ٨ : ٢٣ أننا « متوقعين التبنى فداء أجسادنا » ويبدو أن هذا يشير الى قيامة الجسد •

وبوجد فى أفسـس ٤ : ٣٠ شاهد مماثل للقيامة حيث يذكر أننا ختمنا بواسطة الروح القدس « ليوم الفداء » أى أن حريتنا من هذا العالم الى العالم الآتى بالقيـامة أو التغير • ويمكن تفسـير أفسس ١ : ١٤ بنفس المعنى حيث يشار الى الروح القدس كعربون ميراثنا لفـداء المقتنى لمدح مجده « ويرى ليون موريس أن هذا يجب تفسيره على ضوء شاهد أفسس ١ : ٧ الذى يتحدث عن الفداء بيوم المسيح • ويبدو ان الآية تشير الى ناحية المستقبل عنـدما يتحرر المقتنى المختومون من الروح القدس تماما فى حضرة الرب • ويتحدث عبرانيين ١١ : ٣٥ فقط عن أولئك الذين لا يقبلون الحـرية بانكار ايمانهم ويبدو أن هـذا لا صـلة له مباشرة بموت المسـيح • وجميع الشواهد الأخرى بدرجات متفاوتة

من القوة تشير اما الى موت المسيح أو الى نتيجته وبعبارة أخرى قد دفعت الفدية وتتجت الحرية • والقوة الواضحة للبدل الذى تتضمنه هذه الشواهد يؤكد الاعلان السابق لهذا الحق ويجب أن يؤكد للمؤمن الانجازات العظمى التى عملها المسيح فى موته •

وتبقى ثلاثة شواهد يجب ذكرها حيث يستعمل الاسم « فداء » Lutrosis لوقا ١ : ٦٨ ، ٢ : ٣٨ وعبرانيين ٩ : ١٢ ومن هذه الشواهد فقط لعبرانيين ٩ : ١٢ أهمية فى عقيدة الفداء لأن المسيح يعلن فى شاهد واضح أنه حصل على الفداء بدمه « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الأقداس فوجد فداء أبديا » ان التوكيد هنا على ثمن الفداء المعلن أنه أبدى ومثل رئيس الكهنة فى الزمن القديم الذى كان يدخل الأقداس بعد تقديم الذبيحة على المذبح كذلك المسيح اذ قدم دم نفسه وتفضل عمله دخل الأقداس • ان دخوله يعنى أن فداء أبديا قد أكمل • ان استخدام Lutrosis هنا بدلا من Apolutrósis ليس أمرا هاما بنوع خاص مع أنه يتضمن توكيد أكثر للحرية نفسها لا الحالة الناتجة •

ان دراسة الفداء بالمسيح فى العهد الجديد يظهر بوضوح أن المسيح يعمل نيابى فى موته على الصليب دفع ثمن الفدية وفدى الخاطى المستبعد من موقفه الخاطىء المدان أمام الله • ان موت المسيح كان عمل شراء فيه ينقل الخاطىء من عبوديته السابقة للخطية بدفع الفدية الثمن • ان عمل الفداء يخرج المشترى من السوق ويطلق صراحة • قد يرفض العلماء تعليم العهد الجديد اذا شاءوا ولكن اعلان الفداء مكتوب بوضوح فى الأسفار المقدسة •

الكفـارة :

كتعليم كتابى فالكفارة تتضمن أن موت المسيح قد وفى ما يطلبه الله البار فيما يتعلق بدينونة الخاطىء • ان كلمة كفارة تظهر ثلاث مرات فقط فى الترجمة الحديثة The Authorized Version رومية ٣ : ٢٥ ؛ يوحنا الأولى ٢ : ٢ ، ٤ : ١٠ • وهنـاك اشارة لها فى عبرانيين ٢ : ١٧ • والكلمات الأخرى فى العهد الجديد التى تتصل بهذا التعليم هى من نفس الأصل اليونانى (لوقا ١٨ : ١٣ وعبرانيين ٢ : ١٧ ورروميه ٣ : ٢٥ مع عبرانيين ٩ ٥ ويوحنا الأولى ٢ : ٢ ؛ ٤ : ١٠ وانظر أيضا متى ١٦ : ٢٢ وعبرانيين ٨: ١٢) •

لقد جعل علماء اللاهوت المعاصرين التعليم عن الكفارة معقدا ؛ وهم الذين ينكرون أن الآب المحب يحتاج الى موت ابنه ليوفى بره • وأحيانا يجادلون أن محبة الله لا تحتاج الى استرضاء • أو أن الكلمة Propitiation نفسهـا تفسر بصـورة غير سليمة اذا عرفت انهـا استرضـاء •

الكفارة فى العهد القديم :

مع أن س• هـ• دود وآخرين يعتبرون مفهوم ارضاء الله وجهـة نظر ساذجة سـابقة ، للكتاب المقـدس ، مأخوذة من الـديانات الوثنية • وقـد أظهر ليون موريس بعناية أن الحالة ليست كذلك • واذ يستشهد بجورج سميتون يعلن مورس بخصوص الأصل اليونانى للكفارة أن قبول هذه الكلمة فى الأدب اليونـانى الكلاسيكى ، عندما تطبق على اللاهوت ، هى وسيلة لاسترضاء الله أو تفادى غضبه وليس هناك مثل واحد فى الأدب اليونانى يعنى العكس • ويستمر موريس ليظهر أن غضب الله هو تعليم هام فى العهد القديم • وهناك أكثر من ٥٨٠ مثالا بهـذا المفهوم ويلخص تعليم الكتاب المقدس عن غضب الله فى الكلمات الآتية :

« هناك ذكر مستمر لغضب الله فى العهد القديم ، فهو ليس عاطفة متقلبة ولكنه رد فعل صارم للطبيعة الالهية ضـد الشر فى الانسان ، وتثيره حتما الخطية وحدها التى يمكن أن توصف بالكلمات الواردة فى أيوب ٢١:٢٠ وارميا ١٣:٢١ وحزقيـال ١٣:٢٤ • ويمكن أن تصـنف بصـورة أدق بأنها سفك الدماء (حزقيـال ٣٨:١٦ ، ٨:٢٤) ، والزنا (حزقيال ٢٥:٢٣) والعنف (حزقيال ١٨:٨) والشهوة (ارميا ١١:٦) والانتهام (حزقيال ٢٥ : ١٧) وظلم الأيتام والأرامل (خروج ٢٢ : ٢٣) وأسر الاخوة (أخبار الأيام الثانية ٢٨ : ١١ — ١٣) ••• الخ • ويحـل الغضب على اسرائيل بسبب شر يربعام الذى كرره يهواحاز (ملوك الثانية ١٣ : ٣) وبسبب شر منسى (ملوك الثانية ٢٣ ٢٦) ، بينما خاف مـوسى أن رغبة السبطين والنصف ألا يعبروا الأردن يكون لها نفس النتيجـة (عدد ٣٢ : ١٤) • ان تدنيس السبت يثير غضب الله (نحميـا ١٣ : ١٨) الذى يحل أيضـا على الذين لا يقولون الحق عن الله (أيـوب ٤٢ : ٧) • وخاف جدعون من أن تكرار امتحان الله يثير غضبه (قضاة ٣٩:٦) •

ويختتم موريس قائلا وعلى أسـاس تعليم العهـد القديم « حيث تكون الخطية يكون الغضب ، ولكن هذا لا يعنى أن جميع الناس يهلكون لأن ذلك الغضب غضب أب محب يتوق أن يأتى أولاده اليـه » • ان مفهـوم العهد القديم اذن للكفارة يرفعها فوق الفكر الوثنى الساذج وهو ارضاء اله غير معقول ويقدم مفهومـا ساميا عن البر الالهى الـذى ترضيه كفارة الآب المحب الـذى يريد أن يقدم أساسا سليما يستطيع به الخاطىء أن يأتى اليه ، فاذا كان هذا هو الفهم السليم لتعليم العهد القديم فهو يقـدم أساسا عريضا يمكن أن يقوم عليه فهم رأى العهد الجديد •

الكفارة فى العهد الجديد :

ان تعليم العهد الجديد عن الكفارة كتعليم العهد القديم يعتمد على أن مفهوم غضب الله يحتاج الى ارضاء • وقد ورد غضب الله فى مرقس ٣ : ٥ ولوقا ٢١ : ٢٣ ومتى ٣ : ٧ ورؤيا ٦:١٦ و ١١ : ١٨ ،١٤:١٠ • ١٩:١٦ ، ١٥:١٩ • وهذه الشواهد عن الغضب تستخدم الكلمة اليونانية Orgè وتؤيدها كلمة أخرى Thumos بمعنى الغضب أو السخط وقد ذكرت مرارا فى العهد الجديد فى مثل هذه الشواهد رومية ٣:٥ ، ٥:٣ ، ١٥:٤ ، ٩:٥ وأفسس ٣:٢ وتسالونيكى الأولى ١٠:١ ، ١٦:٢ ، ٩:٥ وتسالونيكى الثانية ٧:١ — ٩ وعبرانيين ٢٩:١٢ ورؤيا ١٠:١٤ و ١٩ ، ١:١٥ و ٧ ، ١:١٦ ، ١٩ ، ١٩ ، ١٥:١٩ • ان تعليم العهد الجديد عن الكفارة هو رد الله على مشكلة دينونته البارة للخاطىء •

ومن أهم الاشارات للكفارة فى العهد الجديد ، موجود فى رومية ٢٥:٣ — ٢٦ (الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله) • لاظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون بارا ويبرر من هو من الايمان بيسوع « ونفس الكلمة اليونانية موجودة فى عبرانيين ٥:٩ » وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء • أشياء ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل : الكلمة الوحيدة فى العهد الجديد حيث ترجم Mercyseat وقد اختلف العلماء هل الاستخدامان للكلمة هما بمعنى واحد • ويبدو أن رأى بولس فى شاهد رومية أن الكفارة هنا هى عمل وفاء المطالب الصحيحة لله البار لأجل دينونة الخطية كما أكملت فى موت المسيح ويؤيد هذا ذكر بر الله فى يوحنا ٢:٢ فى سياق الحديث عن غفرانه فى يوحنا الأولى ٩:١ •

ويفضل البعض أن يعتبروا شاهد رومية مماثلا لشاهد العبرانيين أى مكان الكفارة لا عمل الكفارة • والمعنى الكامل ليس مختلفا لأنه فى

أى من الحالتين بيان مباشر ليس فقط أن الله يطلب الارضاء عن الخطية ولكن هذا الارضاء قد قدمه المسيح على الصليب فى الكفارة • ومعارضة المؤلفين العصريين مثل سى•هـ• دود الذين يحاولون أن يجعلوا هذا مفهوما وثنيا ، لا تؤيده هذه الآية •

ان الحقيقتين اللتين تصفان الكفارة فى الكتاب المقدس أسمى من المفهوم الوثنى فى الأدب غير الكتابى هما : الأولى : انها ليست مسألة ارضاء اله منتقم ولكن ارضاء اله عادل بار مقدس فى جميع أعماله • والثانية : أن مثل هذا الاله بينما يتطلب وفاء كاملا لبره هو نفس الاله الذى بسبب محبته للبشرية الضالة أرسل ابنه ليكون تلك الكفارة • وأمام اعلان النعمة هذا تضعف الاعتراضات على فكرة الكفارة ويدحض الاعتراضات تعليم الخطية والدينونة وأيضا ضرورة وفاء بر الله قبل أن تعمل المحبة بحرية •

وشواهد أخرى لمفهوم الكفارة فى الكتاب المقدس تؤيد هذا • فى عبرانيين ١٧:٢ يذكر عن المسيح « من ثم كان ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شىء لكى يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فى ما لله حتى يكفر خطايا الشعب • فى ترجمة Anthorized Uersion تترجم كلمة المصالحة عن اليونانية Hilaskomai وكان يجب أن تترجم « حتى يكفر خطايا الشعب » • كما فى الترجمة العربية ومع أن بعض العلماء شعروا أن هذا التعبير غير ملائم فليس هناك سبب وجيه يدعو لتجنب النتيجة التى تضمنتها الترجمة الأمريكية •

ان عبارة « الخطايا » موجودة اسم منصوب بعد الفعل هى مفعول بصفة عامة ، أى أن الكفارة تتعلق بالخطية ولكنها فعلا توجه لله وبره • ولذلك فهذا الشاهد يؤكد ما تعلمناه فى أمثلة أخرى أن المسيح كذبيحة

هو الرد على مشكلة الخاطئ الذى هو يعدل تحت دينونة الله • ان المسيح هو كفارته أى يوفى مطالب الله البارة كاملة •

ان صلاة العشار التى تقتبسها عادة فى لوقا ١٨:١٣ اذا ترجمت بصورة ملائمة تكون « اللهم كفر خطاياى أنا الخاطئ » ومع أن الشاهد لا يشير الى كفارة المسيح ولكنه يقدم نفس المفهوم • وهنالك أمثلة أخرى لكلمات تتصل بالكفارة لا يبدو أنها تلقى ضوءا أكثر على هذا التعليم •

وبالاجمال فان تعليم الكفارة كما هى معلنة فى العهد الجديد تدعم تماما مفهوم العقيدة السليمة أن المسيح فى موته على الصليب وبسفك دمه وتضحية حياته قد أكمل ارضاء العدالة الالهية التى يقبلها الله ، نيابة عن الخاطئ • وهذه الكفارة تجعل من الممكن اظهار محبته نحو البشر ومنحه البر والتبرير بالايمان • ويؤيد التعليم بضرورة الكفارة الناتجة عن الخطية (رومية ٩:٣ و ٢٣ ، ١٢:٥) وبر الله (مزمور ١٣٧:١١٩ ، ١٧:١٤٥ ورومية ٢٥:٣ — ٢٦) • والحقيقة التاريخية أن المسيح مات حتما لأجل الانسان الخاطئ (اشعياء ٥:٥٣ — ٧ وكورنثوس الأولى ٣:١٥ وغلاطية ٤:١ ، ١٣:٣ وأفسس ٢:٥ وعبرانيين ٢٢:٩ و ٢٨ وبطرس الأولى ١٨:١ — ١٩ ، ٢٤:٢ ورؤيا ٥:١) •

الصفة النيابية للكفارة :

مفهوم البديل والكفارة المؤقتة واضح دائما فى ذبائح العهد القديم ، وجميع قرابين العهد القديم تتنبأ عن المسيح فى ذبيحته النيابية (البديلة) • ان القربان مر المذاق ، ويتكون أساسا من قربان الخطية وقربان الاثم ، يمثل المسيح متمما مطالب الله ورافعا الاثم ودينونة الخطية (يوحنا ٢٩:١) • والقربان الطيب يمثل المسيح متمما مطالب الله بتقديم نفسه من أجلنا (أفسس ٢:٥) •

وتعليم العهد الجديد يسمو على العهد القديم فى أن قربان المسيح مرة واحدة فقط (عبرانيين ٢٨:٩) وهو وفاء كامل وأبدى لأجل الخطية (رومية ٢٥:٣ وعبرانيين ٤:١٠) وبعكس ذبائح العهد القديم التى كانت حيوانات بلا عقل ولا ارادة فى نيابتها ، مات المسيح طوعا وقدم نفسه ذبيحة نيابية لأجل الخطاة .

ان اعتراضات العلماء المتحررين ان اله المحبة لا يحتاج الى مثل هذه الكفارة وأن الغفران المشترى ليس غفرانا صحيحا ، قد تم الرد عليها كثيرا ويمثل وجهة النظر التحررية هنرى سلون كوفن اذ يقول :

ان ترانيم واسعة الانتشار ماتزال تبرز النظرية أن الله يغفر للخطاة لأن المسيح اشترى هذا الغفران بطاعته وآلامه . ولكن الغفران الذى يشترى ليس غفرانا . ان اله الأنبياء والمؤمنين هو اله وأب تعاليم يسوع نفسه يغفر بكرم لجميع من يتجهون اليه تائبين . ان صليب المسيح ليس وسيلة للحصول على الغفران ، ان الآب ينتظر ليكون رؤوفا .

ومثل هذه الاعتراضات طبعا تبنى على مفهوم لاله ليس فى الكتاب المقدس صحيح ، ان الله اله المحبة وعلى هذا يقدم الكتاب المقدس أدلة وفيرة . والمفكرون المعاصرون لا يريدون أن يواجهوا الحقيقة ان الله أيضا معلن انه اله البر كما يظهر فى أعمال دينونة كثيرة فى العهد القديم ، وفى اعلانات كثيرة أنه يجب أن يدين الخطية . والجدال أن الله اله المحبة ولذلك فهو ليس اله البر يلعب بصفة ضد أخرى بطريقة تعارض الاعلانات الكتابية .

ومنطق وجهة النظر هذه خاطىء . ان الغفران بطبيعته يتضمن التعويض فاذا غفر من ارتكبت ضده الخطية بدون تعويض أو عدل ، فالذى وقع عليه الأذى يتحمل بنفسه العقاب . وهذا يوضح بصورة

ممتازة فى موت المسيح الذى كاله ارتكب الخطية ضده وكذبيحة الخطية احتمل الدينونة التى تتطلبها طبيعته البارة • وحتى بين الأساتذة العصريين المتحررين لا يتبع الجميع وجهة نظر كوفن • ويميلون للاعتراف بأن موت المسيح ـ بمعنى من المعانى ـ قد قبله الله حتى لو كان بمعنى أقل من البديل الصحيح •

وقد لخص ليون موريس الدليل على البدل أو النيابة بهذه الطريقة:

كمحاولة أخيرة يبدو أننا محصورين فى ثلاثة احتمالات : وجهة النظر الأخلاقية (ان نتيجة موت المسيح هى نتيجة علينا) ووجهة النظر : أن المسيح كبديل عنا (نائب عنا) احتمل ماكان يجب أن نحتمله نحن، ووجهة النظر أن المسيح لم يتحمل آلامنا بل شيئا مختلفا الذى يؤثر نفس الشيء بدرجة صغيرة أو كبيرة • وأولى وجهات النظر هذه غير ملائمة بدرجة واضحة بينما هى تحتوى على حق فهى لا تستطيع أن تواجه اعلانات الكتاب المقدس التى دائما تتكلم عن شيء يتأثر خارج الانسان • وان ذلك الشيء هو أهم جزء فى العملية • ووجهة النظر الثالثة قد رفضت حيثما قدمت ودرست جديا • انها أساسا وجهة نظر دونس سكوتس من Acceptilatio وتعرف بأنها الأخذ الاختيارى لشيء مقابل لا شيء أو لجزء مقابل الكل • ان وجهة نظر جروتيوس أن المسيح لم يتحمل عقابنا ولكن مثل هذه الآلام تظهر العقوبة السيئة للخطية ، ومثل وجهات النظر هذه قد وجدت دائما غير ملائمة • ومع كل الحماس التى تجادل به ، فوجهات النظر الحديثة المماثلة لا تبدو أكثر اقناعا ، ومثل وجهة نظر أنسلم ، لا توجد صلة ضرورية بين آلام المسيح وبيننا • فاذا رفضنا وجهة النظر الأخلاقية باعتبارها غير ملائمة ، فيبدو أن هناك فقط احتمالين ـ اما ان المسيح أخذ خطاياى وتحمل نتائجها أو لم يأخذ خطاياى ، وفى هذه الحالة ماتزال خطاياى على ، وأنا أتحمل النتائج •

ووجهة النظر لا تشرح الكفارة وانما ترفضها • ويبقى معنا فكر البدل (أو النيابة) •

نتائج الكفارة :

هناك ثلاث نتائج هامة على الأقل يمكن أن نستخلصها من التعليم :

١ ــ الله له الحق فى مغفرة الخطايا • على أساس موت المسيح ، لله الحق تماما أن يغفر الخطية لأن المسيح قد دفع الثمن كاملا •

٢ ــ الله له الحق أن يمنح البر وعلاوة على مغفرة الخطية فان الكفارة تسمح لله أن ينسب بر المسيح الى الخاطىء كما يرمز له القربان المر فى العهد القديم ولذلك يستطيع الله أن يبرر الخاطىء ويقبله فى استحقاق ابنه •

٣ ــ الله له الحق أن يمنح كل النعمة للخطاة • واذ تمت الكفارة أو الارضاء بموت المسيح ، فالله الآن يفيض بجميع البركات التى يظهرها قلبه المحب على من هم موضع نعمته • ويمكن أن يظهر هذا فى القوة الروحية وخدمة الله ، والصلاة ، وثمرة الروح والعون الروحى • واشراق الروح القدس ، والتقديس فى جميع النواحى والتمجيد الكامل • وعلى أساس الكفارة فان الله مستعد الآن أن يبارك بغزارة الذين يأتون اليه •

المصالحة :

ان تعاليم قليلة فى علم اللاهوت الشامل أهم من تعليم المصالحة • ومع أنها تبنى على اشارات قليلة نسبيا ومحددة • فالمصالحة قوبلت بالترحاب كتعليم « الاهتمام الحيوى لوضوح التعليم ونشاط المنبر • ويتحدث فنسنت تيلور عن المصالحة انها : « أحسن كلمة فى العهد الجديد تصف غرض الكفارة » واذ يشير الى بحث بولس فى كورنثوس

الثانية الأصحاح الخامس يعلق تيلور « فى كل هذا الفصل لا يفشل الواحد أن يتأثر بالأهمية العظمى التى يربطها بولس بين هذه الرسالة وشعوره أنه مفوض من الله أن يعلنها • ويقدم ليون موريس موضوع المصالحة باقتباس من ب• ه• هيوز فيقول : « فى العهد الجديد الفكرة الأساسية للكفارة هى المصالحة » •

ان أهمية تعليم المصالحة لا تبرر فقط بحثها ولكنها أيضا سبب لخلاف كبير فى الرأى حول معناها • ان دراسة دقيقة لتعليم المصالحة يظهر انها حقا عمل الله لأجل الانسان وبه يقوم الله بتغيير الانسان ، ويجعل فى الامكان حقا الشركة الأبدية مع الله القدوس • وكتدبير الهى فقد تمت المصالحة مرة واحدة فقط بالمسيح على الصليب وجميع العالم قد تصالح مع الله • وتصبح المصالحة حقيقة وفعالة فى شخص المؤمنين بالمسيح فى وقت خلاصهم •

المصالحة فى العهد القديم :

كما تعترف معظم الأبحاث عن المصالحة ، تعليم العهد القديم يضيف قليلا الى العهد الجديد • وعدة كلمات فى العهد القديم تترجم « يصالح » مثل Kaphar (لاويين ٦:٣٠ ؛ ٨:١٥ ، ١٦:٢٠ وحزقيال ٤٥:١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ودانيال ٢٤:٩) • انها كلمة مألوفة تستعمل فى طلبى الفلك بالقار (تكوين ٦ : ١٤) وتترجم بمعنى « ينال الغفران » ومن ثم « يكفر » • ويجب أيضا أن نذكر Chata وتترجم « تكفير » فى أخبار الأيام الثانية ٢٩:٢٤ ، Ratsah الموجودة فى صموئيل الأول ٢٩:٤ ومترجمة « يرضى » وهاتان الكلمتان معناهما على الترتيب « يحمل العار » بالاشارة الى ذبيحة الاثم ، ويجعل الواحد جذابا محبوبا لينال الرضا • ان اشارات العهد القديم فعلا تضيف قليلا تطرق التعريف أو الخلفية الى تعليم العهد الجديد •

بماهو صحيح عن العهد القديم تحتفظ به الترجمة السبعينية حيث قلما توجد الكلمات اليونانية والموجودة فى العهد الجديد عن المصالحة، ومثل هــذه الأمثلة كما ترد ليست هامة بنوع خاص كما يبين موريس . وفى الأدب اليهودى كما يبحث موريس ، قليل يمكن أن تتعلمه الا أن هناك فهما منتشرا فى الانســـان لا يمكن أن يصالحه الله الا اذا عمل شيئا ليخفف غضــب الله . ومثل هذه المصالحة قلما ارتفعت الى مستوى أعلى من المفهوم المـــادى لشــخصين فى نزاع يحلان مشاكلهما ، وكما يقــول موريس « ان أحسن فكر الكهنة قد سما الى المفهوم أن الله نفسه يعمل المصالحة . وبالاجمال فتعليم المصالحة قبل العهد الجديد ليس محدودا ولا دقيقا فى علم اللاهوت والى حد مايربك بدل أن يوضح القضــايا المتضمنة .

شواهد العهد الجديد :

ان أهم شــواهد عن المصــالحة موجودة فى الكلمة اليونانيــة Katallassò (روميــة ٥:١٠ وكورنثوس الأولى ٧:١١ وكورنثوس الثانية ٥:١٨ ، ١٩ ، ٢٠) وصيغة الاسم باليونانية Katallage ترد أربع مرات (رومية ٥ : ١١ ، ١١ : ١٥ وكورنثوس الثانية ٥ : ١٨ ــ ١٩) وصيغة أخرى للفعل فى أفسس ٢:١٦ وكولوسى ١:٢٠ ، ٢١ لا ترد فى أى أدب يونانى سابق ويبدو أن بولس استعمل هذا ليعبر عن اتمام المصــالحة وترجم « يصالح تماما » . وأنواع أخرى من هذا الفعل لا تتصل بهذا التعليم . واذا نظرنا الى الأمثلة بوجه عام لوجــدنا أن هناك احــدى عشر تصف بالتحديد علاقة الله بالانســان وفى كل مثال يقال ان الانســان صولح مع الله .

أربعة تفسيرات للمصالحة :

وبالرغم من الاستعمال المناسب فى الكتاب المقدس فى تقديم تعليم المصالحه فقد اختلف المفسرون بخصوص معناها الدقيق • فمثلا يدافع وليم ج• ت• شد عن وجهة النظر أن المصالحة غرضها الله •

وان الله صولح مع الانسان • ويتبع تشارلز هودج موقفا وسطا أن المصالحة تؤثر فى كلا الطرفين • وقد جذب هذا العلماء الانجيليين الحدثين امثال ليون موريس • وهناك وجهة نظر أخرى يعتنقها أ• هـ• سترونج أن الانسان يتغير أى يتصالح مع الله ، ويعنى سترونج بالمصالحة خلاص الانسان الكامل الذى يتضمن الاختيار والدعوة والاتحاد مع المسيح والتجديد والاهتداء والتبرير والتقديس والمثابرة •

ووجهة نظر رابعة تتبعها العقيدة السليمة المعاصرة وعلم اللاهوت لبارث وهى تعلم أن المصالحة تتم بتجسد المسيح لا بموته ويكتب بارث :

« فى يسوع المسيح لا انفصال للانسان عن الله أو الله عن الانسان بل بالحرى فيه نجد التاريخ والحوار وفيه يلتقى الله والانسان معا • وحقيقة العهد بينهما محفوظة وقد كملت بهما •

ويسوع المسيح فى شخصه الواحد ، كاله حقيقى ، هو رفيق الانسان المخلص وكانسان حقيقى هو رفيق لله • هو الرب تواضع لشركته مع الانسان وهو كذلك الخادم تسامى بالشركة مع الله • وهو الكلمة من على والنور الأسمى وهو أيضا الكلمة مسموعة من أعمق حلول • وهو بدون وجودها مضطرب وأيضا بدون وجودها منقسم • هو الواحد كاملا وهو الآخر كاملا • وهكذا ففى هذه الوحدانية يسوع المسيح هو الوسيط الشفيع والمصالح بين الله والناس • وهكذا يتقدم للانسان نيابة عن الله

يدعو ويوقظ الايمان والمحبة والرجاء • ويتقدم لله نيابة عن الانسان وممثلا له يقدم الارضاء ويطلب الرحمة • وهكذا يؤكد ويضمن للانسان نعمة الله المجانية وفى نفس الوقت يؤكد ويضمن لله شكر الانسان الخالص • وبذلك يقيم فى شخصه عدل الله ازاء الانسان وأيضا عدل الانسان أمام الله فهو فى شخصه العهد فى تمامه ، وملكوت السموات القريبة التى فيها يتكلم الله ويسمع الانسان ، الله يعطى والانسان ينال ، الله يأمر والانسان يطيع ، مجد الله يضىء فى الأعالى ثم فى الأعماق ، ويأتى السلام على الأرض ليجرى بين الناس الذين مسرته بهم • وفضلا عن ذلك فبهذه الطريقة تماما فان يسوع المسيح كالوسيط والمصالح بين الله والناس وهو أيضا المعلن لكليهما •

ان التفاسير الثلاثة الأولى لـ شد وهودج وسترونج تجيب عليها بصورة ملائمة دراسة الأسفار المقدسة نفسها • ووجهة النظر الرابعة وهى لبارث والخاصة بعلم اللاهوت للعقيدة السليمة الحديثة بوجه عام تبنى على الغرض الخاطىء أن المصالحة Reual Atorg اعلانية وليست أساسا عمل الله لتغيير علاقة الانسان بنفسه (لله) • ومفهوم التاريخ من وجهة نظر بارث هو أمر جوهرى فيما يتصل بيسوع المسيح والذى يجعل التجسد عمل الله الفدائى ، وليس موت المسيح • والعقيدة السليمة تواصل التأكيد على أن التجسد بدون موت المسيح وقيامته لا تصالح أحدا (لا يكفر عن أحد) •

شواهد كتابية هامة :

ان الآراء المتنوعة فى موضوع المصالحة يمكن توضيحها بدراسة الأسفار المقدسة نفسها وعندما يسمح لهذه الشواهد أن تتكلم فان الدليل يؤيد الرأى بأن المصالحة تحدث تغييرا فى الانسان يصالحه مع الله •

كورنثوس الثانية ١٧:٥ ــ ٢١ : هذا الشاهد الرئيسى الذى يبحث فى المصالحة يقدم الرأى بأن المؤمن الذى تصالح مع الله هو خليقة جديدة . والعبارة الأساسية موجودة فى عدد ١٧ « ان كان أحد فى المسيح » . ان الخليقة الجديدة تغاير حالة آدم السابقة التى فيها حكم على الانسان أن يموت . وتحت دينونة بلا أمل (رومية ١٢:٥ ــ ٢١) « الأشياء العتيقة قد مضت » بمعنى أن المؤمن بالمسيح له مركز جديد تماما . هو ينتمى الى الخليقة الجديدة بدلا من القديمة . الى آدم الأخير بدلا من آدم الأول هذا التغيير الكلى تعبر عنه كلمة « المصالحة » فى أن الله قد صالح المؤمن لنفسه بيسوع المسيح كما يقول موريس :

« أولا دعنا نلاحظ أن العملية التى كانت فى ذهن الرسول هى من عمل الله » كل الأشياء هى من الله الذى صالحنا ، الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه « لقد حسب خطية نيابة عنا » . مع أنه صحيح ان هناك ناحية يسكن فيها أن ينصح الناس أن يتصالحوا مع الله ولكن لا شك أن بولس يفكر فى شىء عمله الله لأجل الناس وليس مجرد عمل بشرى .

ان الله هو الفاعل والانسان هو المفعول والمسيح هو الوسيلة . ولأن الانسان يعطى الموقف الجديد فى لكونه تصالح مع الله ، فله أيضا خدمة المصالحة (كورنثوس الثانية ١٨:٥) كما هى موضحة فى (كورنثوس الثانية ١٩:٥) « أى أن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم » هنا السبب العظيم لمصالحة الانسان مع الله أى أنه فى المسيح وفى هذا الموقف صالح الله الانسان لنفسه . ويعمل المصالحة هو لا ينسب خطاياهم اليهم ولكن بدلا من ذلك نسب الخطية للمسيح .

وما يثير الاهتمام الحقيقة ان « العالم » وباليونانية **Kosmos** تستخدم لتعنى شيئا أكثر من المؤمنين فقط . وبالحرى فالمسيح فى موته

عمل تدبيرا قضائيا لأجل جميع العالم وقدم المصالحة للجميع وليس فقط المختارين • ان هذه النقطة الهامة هى التى تؤكد خدمة المصالحة كما اذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا • نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله ». ان الله اذ عمل تدبيرا فى موت المسيح لأجل جميع الخطاة يستطيع الآن أن يقدم انجيل « كل انسان » • ان المسألة اذن هى أن الله قد أعد المصالحة للجميع قبلا ولكنها تؤثر فقط عندما يقابلها الفرد بالايمان الشخصى • ان التباين هو بين التدبير والتنفيذ • التدبير هو للجميع والتنفيذ للذين يؤمنون ، أولئك الذين تصالحوا مع الله حقا هم السفراء الذين بهم تسلم الرسالة الى الذين لم يفيدوا أنفسهم برحمة الله •

اذ من يتلقى رسالة المصالحة يجب أن ينال المصالحة وكما يقول تيلور :

« ان هذا الشاهد هام أيضا لأنه لازم للحق الذى هو الله والله وحده هو الذى يقدر أن يصالح الناس بنفسه • وكما رأينا مع أن الفعل « يصالح » مبنى للمجهول فهو يدل على عمل معلوم للتعاون من جانب الانسان • ان الانسان لا يستطيع أن يتمم مصالحته مع الله ولكنه يقدر أن يرفضها •

وقد لاحظ المعلقون انه لغاية كورنثوس الثانية ٥:٢٠ لا ارتباط مباشر بين تعليم المصالحة وموت المسيح • ولكن عدد ٢١ يوضح أن عمل المصالحة لم ينشأ من أمر الهى ولكن من عمل المسيح على الصليب « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » • لقد كان عمل المسيح بصيرورته خطية كفارة عن خطايا جميع العالم (يوحنا الأولى ٢:٢) انه جعل ممكنا مصالحة الخاطى مع الله •

ويوضح موريس هذا : « مع أن فى هذه الآيات لا يذكر الرسول بالتحديد موت الرب فليس هناك أدنى شك أنه كان فى ذهنه • فقط بهذا الموت تطرح خطايا الانسان حسب رأى بولس . وهكذا الصليب موجود فى ذهنه بوضوح فى أعداد ١٩ : ٢١ • ويتفق فورست مع هذا التفسير » ان العهد الجديد على الأقل لا يستطيع أن يفصل الكفارة عن المصالحة • وأعظم شاهد ، الذى يقول ان الله كان فى المسيح مصالحاً . يقول فى نفس الوقت انه كان بالمسيح اذ جعل خطية لأجلنا • ان المصالحة تتصل بموت المسيح ، كفارة •

ان علاقة الفداء والكفارة والمصالحة اذن تصبح واضحة • ان المسيح بموته افتدى أو دفع ثمن الخطية • ان دفع الثمن هو كفارة أو ارضاء لبر الله ، وهذا أطلق محبة الله لتعمل بالنعمة ازاء الخاطى فى مصالحة الخاطى لنفسه على أساس أن المسيح مات بدلا منه • ان المؤمن الذى يصبح فى المسيح بالايمان ومعمودية الروح القدس (كورنثوس الأولى ١٢:١٣) يصالح مع الله لأن الله يراه فى المسيح • ان عمل المصالحة الكامل اذن هو عمل الله ، هبة مجانية للانسان تقدم لجميع الناس وتؤثر فى الذين يؤمنون ، والذين قد أبعدوا مرة فى آدم هم الآن مصالحون فى المسيح •

رومية ٦:٥ ــ ١١ ، يعتبرها البعض هامة مثل شاهد كورنثوس الثانية • ان عرض تعليم المصالحة فى رومية الاصحاح الخامس رائع من نواح كثيرة ، فهو يوضح أولا حاجة الانسان للمصالحة فى أربع نقط فى هذا الترتيب :

١ ــ عجز الانسان أو نقص القوة وبعبارة أخرى « اذ كنا بعد ضعفاء » عدد ٦ •

٢ ــ عدم الاستحقاق (شرير) عـــدد ٧ •

٣ ــ عدم بر الانسان أو خطيته أمام الله « خطاة » عدد ٨ •

٤ ــ عدم السلام مع الله لكونه فى عـــداوة مع الله « أعـــداء » عـــدد ١٠ •

ومن هذا الاتهام الرباعى يتضح أن الانســـان بدون قوة ليتمم مصالحته • وهو بدون استحقاق أو بر حتا لقد أخطأ ضد الله ويقف مدانا لأجل عصيانه • وأخيرا فان فساده الخلقى قد وضع حاجزا منيعا بينـــه وبين الله تاركا اياه بعيدا عن محبة الله ورحمته •

وهناك آراء لاهوتية معينة تقـــدم بقوة فى رومية الأصحاح الخامس • أولا : يمكن ملاحظة أن موت المسيح مذكور بطريقة ما فى كل عدد فى الشاهد من أعداد ٦ الى ١٠ • وهنا التوكيد واضح على وسيلة المصالحة • ثانيا : تقدم المصالحة كأمر يحتاج اليه الانسان بشدة وليس له الحق أن يتوقعه بل ان الله أبعـــده عنه تماما • ثالثا : تتبين المصالحة أنها عمل الله لا عمل الانســـان لأجل الله • (كورنثوس الثانية ٥: ١٧ ــ ٢١) • انه عمل موضـــوعى لأجل الانسان يختلف عن الاسترضاء الذى هو موضـــوعى لأجل الله • وهذا وارد فى عدد ١٠ « لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته » • ان صيغ الفعل فى المبنى للمجهول تدل على أن الله هو الفـــاعل والانســـان هو موضوع الفعل ، وعدد ١١ يؤكد هذا الرأى حيث يضيف « وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضـــا بالله بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الآن المصالحة • رابعا : ان المصالحة فى هذا الشاهد تقدم كأساس للضمان، والمنطق قاطع • اذا كان المسيح قد مات لأجل الخطـــاة الذين كانوا فى ذلك الوقت غـــرباء عن الله وعاجزين عن مصالحة أنفســـهم وبدون أى

استحقاق • واذا كان الله برحمته قد صالح الخطاة لنفسه فكم يكون أكثر رحمة لأولئك الذين صولحوا . وبعبارة أخرى اذا كان الله يستطيع أن يخلص خاطئا اذن فالانسان الذى صولح بموت المسيح سينجو حتما من غضب الله ان ابن الله يخلص « بحياته أو فى حياته » عدد ١٠ • ان حياة المسيح المذكورة هنا هى الحياة التى قدمت على الجلجثة والتى فى القيامة استمرت تقدم الأساس للشفاعة للمؤمن والدفاع عنه •

وقد حدث بعض الالتباس لأنه فى عدد ٩ يذكر غضب الله والتبرير بدم المسيح الذى يثمر الخلاص من الدينونة الالهية • وقد حاول بعضهم اذن أن يدخلوا هذا فى أعمال المصالحة • وموريس مثلا يكتب « هنالك ناحية موضوعية للمصالحة وهذه يمكن قبول أنها تتضمن أن هناك معنى يمكن القول معه ان الله صولح مع الانسان » ، ولكن موريس يتجاهل ان الكتاب المقدس يتجنب بكل حرص أن يقول هذا أبدا • انه أكثر دقة أن (نقول) أو نعبر عنها ان الله يسترضى والانسان يصالح • ويجمع الجميع على أن هنالك ناحية الهية للكفارة والسؤال هو هل كلمة المصالحة تستعمل فى مكانها بهذا المعنى ؟ •

ان المصالحة تعتمد حتما على نواح أخرى من عمل الله فى الخلاص ، أى الفداء المقدم بصدد الخطية والاسترضاء المقدم بصدد مطالب الله البارة نحو الخاطى • واذ كملت هذه فان الله راض أن يصالح الخاطى لنفسه باعلان أنه فى المسيح وقد تبرز بالايمان • ونحن لا نخلص لأن الله قد أسترضى ، وهو صحيح ، لكل الناس ، ولا لأن الجنس البشرى عامة قد صولحوا بتدبير • ان عمل الخلاص عمل شخصى به وعلى أساس جميع أعمال الله يوضع الفرد فى المسيح ويعلن بارا ولذلك يصالح مع الله القدوس • وعلى وجه العموم يبرز شاهد رومية بقوة كم هو عظيم

مجال المصالحة الالهية وكم هو جوهرى عمل المسيح نيابة عنا مقدما لنا أساسا تتم به المصالحة ..

أفسس ٢:١٦ . وفقا لهذا الشاهد كان قصد الله أن يصالح اليهود والأمم فى العصر الحاضر ويجعل منهم « انسانا واحدا جديدا صانعا سلاما » (أفسس ٢:١٥) . وكما يقول تيلور « ان بولس الرسول لا يفكر فقط فى مصالحة الأفراد مع الله ولكن أيضا فى خليقة جماعة الهية جديدة ، كنيسة الله التى فيها يجد عمله للمصالحة فى المسيح تجسيدا كاملا » . ان المصالحة المقدمة للمؤمن فى المسيح لم تصالح فقط اليهود والأمم فى جسد المسح ولكن صالحت كليهما مع الله فى الجسد الواحد وتشير الى الكنيسة ككائن حى . فالمصالحة اذن فعالة بين الناس ، وأيضا بين الانسان والله . من ثم يمكن أن تعتبر أفقية وأيضا رأسية .

كولوسى ١:٢٠ — ٢٢ : ان هذا الشاهد يثبت ويوسع المدى الشامل للمصالحة معلنا أن المصالحة تمتد الى جميع الأشياء ولكن بنوع خاص الى الانسان الخاطىء « وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ماعلى الأرض أم ما فى السموات . وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه » .

والحق كما يتكشف فى هذا الشاهد الهام يعالج كلا من التدبير والتنفيذ فى المصالحة . جميع الأشياء تصالح مع الله بالتدبير وهذه العلاقة الجديدة للسلام أصبحت ممكنة بدم الصليب . وتمتد الى جميع الأشياء فى السموات وعلى الأرض بالتدبير ، وتنفيذها بنوع خاص للخطاة المخلصين بالنعمة الذين كانوا قبلا أجنبيين وأعداء بالأعمال الشريرة

ولكنهم الآن مصالحين وقديسين وبلا لوم ولا شكوى أمام الله • إن عمل المصالحة فى موت المسيح لا يحدث فى حد ذاته المصالحة للفرد ولكنه بالحرى تدبير يجعل ممكنا مصالحة الفرد • ان الحالة الطبيعية لغير المخلصين تستمر بدون تغيير حتى بعد موت المسيح الى الوقت الذى يؤثر فيه عمل المصالحة عندما يؤمن • واذ يؤمن ويصبح فى علاقة جديدة فى المسيح ، يعتبره الله قديسا وبلا لوم ولا شكوى ، حتى لو كانت حالته الفعلية بعيدة عن الكمال • ان هذا الشاهد يدل أيضا أنه موقف المؤمن أمام الله لا حالته الروحية الطاهرة • وحتى الآن فالمؤمن فى التقدير الالهى يستطيع أن يمثل أمام الله القدوس •

المصالحة للجميع :

ان المصالحة فى تدبيرها مقصودة لجميع الناس • وعلماء اللاهوت الذين يختلفون فى هذا الموضوع يفعلون ذلك عادة بتعريف الكلمات ، كما يكتب شد فيما يتصل بمناقشة كفارة المسيح النيابية (البديلة) :

ردا على السؤال عن « مدى » كفارة المسيح يجب أن نقرر أولا هل « مدى » تعنى تنفيذها المقصود أو قيمتها الجوهرية ، وهل الأهمية السلبية أم الايجابية للكلمة هى التى فى ذهن السائل • اذا كانت الكلمة تعنى قيمة فالكفارة غير محدودة ، وإذا كانت تعنى (المدى) أى التنفيذ فالكفارة محدودة •

والفهم الصحيح اذن أن السؤال عن مدى الكفارة لا يقدم أساسا لصاحب الرأى الشامل الذى يعلم أن جميع الناس يخلصون لأن الكتاب المقدس حقا يعارض هذا الرأى • ومن الناحية الأخرى لا يؤيد معتنق الكفارة المحدودة الذى يحاول أن يجعل تدبير الخلاص قاصرا على

المختارين ، ووجهة نظر العقيدة السليمة هى أن المصالحة مقدمة للجميع ولكن تنفذ فقط على المختارين •

والقضية الرئيسية فى مسألة مدى المصالحة هى فى خطة الكفارة • فاذا كانت وجهة نظر « كلفن » صحيحة . وهى أن قصد الله الجوهرى كان خلاص المختارين ، وللضرورة اتجه موت المسيح أولا لهذا الغرض• وموقف يمكن الدفاع عنه أكثر يعكسه علمـاء اللاهوت المعتدلون من الكلفنيين واللوثريين والأرمن • فهم فى بعض الأحوال يحتفظون بالمقومات الجوهرية للكلفنية ولكنهم يرون أن قصد الله فى موت المسيح ، بينمـا يشمل الخلاص المختارين ، كان قصدا أكبر لكى يجعل العالم كله يخلص ويصالح بتدبير الله •

ان مفهوم مصالحة جميـع العالم يعبر عنه بـ « الكفارة غـير المحدودة » بينما موقف أتباع كلفن الأكثر تشددا هو الكفارة المحدودة• وكثيرون من أتباع كلفن المعتـدلين بينما يتفقون مع العقـائد الرئيسية للكلفنيين الا أنهم يعتقدون بالكفارة غير المحدودة • والسـؤال النظرى نوعا لأن معظم علماء اللاهوت وحتى الكلفنييون المتشددون يتفقون على أن موت المسيح قضائيا كان كافيا لكل شىء •

والسؤال فنى عن قصد الله فى موت المسيح • والجواب الأفضـل موجود فى ماعمله المسيح فعلا ، وهنا شاهد كورنثوس الثانيـة ١٩:٥ حيث يذكر أن الله صالح « العالم » يجب أن يكون حاسما ، وكما كان الفداء والكفارة لجميع الناس (يوحنا الأولى ١:١) ولكنهما تنفـذان فقط للذين يؤمنون ، كذلك أيضا عمل المصالحة •

وهذا الرأى عن شمول تدبير المصالحة نجده فى النص الذى فيـه تبحث المصالحة • فى كورنثوس الثانية ١٤:٥ نجد تأكيـدا للحقيقة أن

الجميع كانوا أمواتا روحيا • والحالات الثلاث لكلمة « الجميـــع » فى كورنثوس الثانية ١٤:٥ ــ ١٥ يبدو أنها عامة • ولهذا يتبعه تنفيذ محدود تعبر عنه كلمة « الأحياء » (الذين يعيشون) • من ثم فالشـــاهد يقول « لأن محبة المسيح تحصرنا • اذ نحن نحسب هذا » • انه ان كان واحد قد مات لأجل الجميع (عموما) فالجميع اذن ماتوا وهو مات لأجـل الجميع (عموما) ولكى يعيش الأحياء فيما بعد (مقصورة على المختارين) •

لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام ثانية (كورنثوس الثانية ١٤:٥ ــ ١٩) فكلمة « الجميع » تستعمل بمعنى شـــامل عام فى هـــذا الشاهد يليها تنفيذ محدد تدل عليـــه كلمة (الأحياء) وهـــذا يدعمه استعمال كلمة (العالم) تشير الى جميع الناس فى عدد ١٩ •

المصالحة تتم للمختارين عندما يؤمنون :

ان عمل المسيح لمصالحة جميع الناس لا يصير فعالا حتى للمختارين الى لحظة الايمان بالمسيح التى فيها ينتقل المؤمنون من الموت الى الحياة• ان أفسس ١:٢ تشير الى المسيحيين الأفسسين وتدل بوضوح على أنه حتى مع أنهم كانوا مختارين قبل خلاصهم ، كانوا أمواتا بالذنوب والخطايا « وبسبب هذا عاشوا حسب مثال العالم » وكانوا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضا « أفسس ٣:٢ » • ومايصح عن المسيحيين فى أفسس يصح اليوم • ومع أن موت المســيح قد حدث منــذ قرون فحتى المختـــارين لا يخلصون بأى معنى حتى تتم المصالحة ولهذا السبب فان مسئولية حمل رسالة المحبة تلح على أولئك الذين آمنوا فعلا وهم ينصحون بأن يحملوا الرســـالة للآخرين •

المصالحة بالنسبة لغير المختارين :

يمكن أن نسأل السؤال ماهى فائدة موت المسيح لأولئك الذين لم يقبلوه مخلصا • ان غير المؤمن يسير الى مصيره الأبدى بنفس الطريقة

كما لو أن المسيح لم يمت . فاذا كان الله قد صالح بتدبيره جميع العالم لنفسه فكيف يؤثر هذا على غير المؤمن ان كان يؤثر بالمرة .

ان الاجابة هي أن أساس الدينونة والحكم قد تغيرا جوهريا . وبعيدا عن موت المسيح . فالخاطىء كان لابد أن ينال عقابه الأبدى بالرغم مما كان قد فعله . وحتى لو كان قد آمن بالله فهو لا يزال يبقى فى آدم ولن يكون له تدبير المصالحة أو الخلاص . واذ تم التدبير فان جميع العالم موضوع فى ضوء مختلف تماما . ان الشخص الآن يتقدم الى العقاب الأبدى لا لأن الله قد فشل أن يدبر ولا لأن محبة الله لم تكن فعالة ولكن بالحرى لأنه رفض ماقدمه الله . وهذا يوصف بوضوح فى ١٨:٣ « الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » أن دينونة الخاطىء الآن ليست فقط لأنه خاطىء ، ولكن لأنه رفض تدبير الله ليعالج خطيته . ومع أنه لا يزال تحت الدينونة بحسب أعماله فعقابه الأبدى له صفة جديدة وهى أنه اختار رفض المحبة والنعمة فى المسيح .

المصالحة بالنسبة للملكوت :

ان أحد أسباب احتاج موت المسيح أن يمتد الى العالم كله ، لا للمختارين فقط ، هو الحقيقة أن لعنة الخطية التى حلت بالكون عن طريق خطية آدم كانت ذات أثر أبعد من حدود الجنس البشرى . ووفقا لرومية ٢٢:٨ « كل الخليقة تئن وتتمخض معا الى الآن » ان جميع الكون يعمل تحت لعنة الله التى تظهر بطرق كثيرة فى الطبيعة كما فى الانسان . وانه لهذا السبب يتحدث كولوسى ٢٠:١ عن « مصالحة الكل لنفسه » ويمتد هذا الشاهد خاصة الى ما على الأرض أم فى السموات . ويمكن أن يرد السؤال الى أى مدى تمتد المصالحة فعلا الى الأرض . ان النعمة تبدو غير معروفة للملائكة الا كما يلاحظونها فى علاقة الله بالانسان . ان

الملائكة الساقطين لا يقدم لهم الخلاص واذا أخطأوا حلت عليهم الدينونة. ان الكون الطبيعي اذ لعن بخطية آدم ؛ فيمكن أن تزول هذه اللعنة في الحكم الألفي المقبل للمسيح عندما تزدهر الصحراء ثانية كوردة وتبطل قوة الشيطان .

وأخيرا سيدمر الله الكون الطبيعي الحالي ويضع مكانه كونا مقدسا ينبع من عمل المصالحة بالمسيح .

نتائج المصالحة :

ان عمل المصالحة بأوسع معنى يمتد الى عمل الله الكامل نيابة عن المؤمن . وبينما الفداء فعال ازاء دفع ثمن الخطية ، والكفارة توجه الى ارضاء بر الله فالمصالحة اذا تبحث في حالة الانسان الكلية واستردادها . هذه النواحي المعينة يجب أن تذكر بنوع خاص :

١ ــ ان معمودية الروح (كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣) هي عمل الله الذي به يتحد المؤمن مع جسد المسيح . ويأتي الى وضعه الجديد في المسيح » وهذا طبعا هو المفتاح لعمل المصالحة الكامل لله .

٢ ــ في التجديد يصير المؤمن خليقة جديدة اذ نال حياة الله الأبدية وكما صار آدم انسانا طبيعيا عندما تنسم في جسده نسمة الحياة هكذا الانسان غير المتجدد في لحظة خلاصة في المسيح يتنسم في جسده الميت روحيا حياة الله الأبدية . وهكذا هو خليقة جديدة بطبيعة جديدة ومصير جديد .

٣ ــ بالتبرير ، يعلن المؤمن بارا أمام الله لأنه الآن في المسيح . وفي هذا الوضع ينسب اليه بر المسيح ويقبل في حضرة الله باعتباره كاملا .

٤ ـ ان الوضع الجديد فى المسيح وتبريره يضمنان التقديس للمؤمن الذى فيه يفرز كقديس لله •

٥ ـ فى وضعه الجديد كمصالح مع الله ، يكون للمؤمن امكان الشركة الوثيقة مع الله بمعونة الثالوث القدوس وتغير طبيعته بالولادة الجديدة • ان المصالحة بينما هى جوهرية موقفا الا ان لها ناحية اختبارية عندما يسير المؤمن فى شركة مع الله •

٦ ـ ان التقديس الكامل مضمون أيضا لمن يصالح هكذا مع الله وفيه تسامى الحالة الروحية للمؤمن الى مكانة رفيعة •

٧ ـ ان الحالة النهائية للمصالحة هى حالة التمجيد فى حضرة الله التى فيها تزول آخر أدلة الخطية ويبقى المؤمن أمينا وكاملا يشترك فى مجد المسيح فى السماء •

الفصل العاشر

المسيح فى قيامته

ان قيامة يسوع المسيح هى احدى الحقائق الأســـاسية فى الايمان المسيحى • ان التــلاميذ الأولين كانوا مدفوعين لأن يحملوا شهادتهم لأجل المسيح بسبب ايمانهم أن يسوع المسيح مات لأجلهم حقا وقام بالجسد من القبر ، وقد كتب جيمس اور هذا التعليق :

« ان حقيقة أولى يشهد بهـا الجميع هى أن يسوع المسيح مات ويلخص القديس بولس ايمان الكنيسة الأولى فى هذه النقطة بالكلمات الآتية » : « المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن • ان حقيقة موت المسيح ضد نظريات الاغماء قد بحثت قبلا ولانحتاج الى بحثها ثانية » •

ان العهد القديم أساس هام لتعليم الكتاب المقدس عن القيامة • ويكتب ج• دوايت بنيكوست :

« من العهد القديم تتعلم هذه الحقائق ، أولا : هناك قيامة من الأموات • ثانيا : قيامة شاملة وهى لجميع الناس • ثالثا : هناك نوعان من القيامة ، قيامة الى الحياة وقيامة الى المــوت • هناك قيامة لأجـــل الأبرار وقيامة لأجل الأشرار ونلاحظ حقيقة أخرى من العهد القديم : ليس فقط الناس يقومون ليحيوا ثانية ولكن يسوع المسيح ، مسيا الله ابن الله سيقوم من الأموات » •

ومن وجهة النظر الدفاعية عن اللاهوت المسيحى ، الايمان بيسوع المسيح كابن الله يقوم أو يسقط مع مسألة قيامة جسده ، وكما يقول بولس فى كورنثوس الأولى ١٥ : ١٧ « وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم ، أنتم بعد خطاياكم ، فالقيامة اذا تعتبر برهانا صحيحا لشخص المسيح : ولاهوته ، وكونه مسيا ، وقوته ليخلص من الخطية . وعلى القيامة تعتمد قيمة وفاعلية جميع أعماله فى الماضى والحاضر والمستقبل وتتصل قيامة المسيح أيضا باتمام النبوة بخصوص القيامة فى العهدين القديم والجديد وتطلبها عصمة الكتاب المقدس .

وعقيدة قيامة المسيح هى أيضا استراتيجية فى أنها الخطوة الأولى فى هذه السلسلة لتمجيد المسيح .

١ — قيامته .

٢ — صعوده الى السماء وعودته لمجده قبل التجسد .

٣ — سموه بجلوسه عن يمين عرش الآب .

٤ — مجيئه الثانى الى الأرض فى القوة والمجد .

٥ — اعتلائه عرش داود كحاكم على الأرض فى الحكم الألفى .

٦ — سموه كقاضى لجميع الناس على العرش الأبيض العظيم .

٧ — تمجيده فى السماء الجديدة والأرض الجديدة .

ومن جهة خدمة المسيح ، القيامة هى المقدمة لجانب جديد من عمله نيابة عن القديسين وقد كانت القيامة تمهيدا لعودته للمجد ولخدمته الحالية كشفيعنا عن يمين الآب . وكل عمله المقبل ينبع من مجيئه الثانى وحوادث تتصل بحكمه الألفى . ان عقائد قليلة فى الايمان المسيحى

أكثر ضرورة للبناء كله من عقيدة القيامة ولهذا السبب فالرسل والكارزون المسيحيون فى جميع العصور قد أعطوا هذه العقيدة مثل هذا التوكيد •

الأدلة على قيامة المسيح :

ان القيامة هى حجر الزاوية لأى دفاع عن الايمان المسيحى وعليها يقوم كل شيء جوهرى يعلم اللاهوت المسيحى • والأدلة على القيامة كثيرة لدرجة أنها تكون أعظم دفاع عن المسيحية • وهذه الأدلة يمكن تصنيفها كما يلى :

مرات ظهور القيامة :

برهان تاريخى ساحق •

ان دراسة دقيقة للكتب المقدسة تظهر الترتيب التالى للحوادث واضحة فى ظهور المسيح بعد القيامة :

١ ــ وفقا لمتى ٢٨ : ٢ ــ ٤ رأى الحراس ملاكا يدحرج الحجر عن القبر ولذلك خافوا خوفا عظيما • وبهذه الطريقة يوضح العمل غير القانونى لكسر الختم الرومانى الذى على باب القبر ولعجز الحارس منع نقل الجسد وبلاغ الجنود ، الذى اقترحه رئيس الكهنة (متى ٢٨ : ١١ ــ ١٥) • ان واحدا سرق الجسد وهم نيام كان كاذبا • والاحتمال أن المسيح قام من القبر حالا بعد الغروب فى الليلة السابقة ، وان فتح القبر لم يكن للسماح للمسيح ان يخرج ولكن كان وسيلة لتسمح للآخرين أن يدخلوا ويروا القبر الفارغ •

٢ ــ وحالا بعدما دحرج الحجر جاءت الى القبر مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومى وغيرهن (متى ٢٨ : ١ ، ٥ ــ ٧ ومرقس ١٦ : ١ ــ ١١ ولوقا ٢٤ : ١ ــ ١٠ ويوحنا ٢٠ : ١) •

٣ ـ وعند معرفة أن الحجر قد دحرج وسماع اعلان الملاك أن المسيح قام من الأموات جرت مريم المجدلية لتخبر الرسل وتبعتها ببطء النساء الأخريات (متى ٢٨ : ٨ ومرقس ١٦ : ٨ ولوقا ٢٤ : ٨ ـ ١٠ ويوحنا ٢٠ : ٢) ٠

٤ ـ وعند ابلاغ الرسل رجعت مريم المجدلية يسبقها بطرس ويوحنا وشاهدا القبر الفارغ (يوحنا ٢٠ : ٢ ـ ١٠) وواضح أنها لم تفهم فى ذلك الوقت أن المسيح قد قام حقا من الأموات مع أن الملاك أخبرها بذلك ٠

٥ ـ ان أول ظهور للمسيح كان لمريم المجدلية لأنها بقيت بعدما مضى بطرس ويوحنا الى موضعهما ٠ حيث رأت المسيح وقد ظنته أولا الحارس ولكن حالا عرفته لما تكلم معها (يوحنا ٢٠ : ١١ ـ ١٧ ومرقس ١٦ : ٩ ـ ١١) ٠

٦ ـ وبعد مارأت مريم المجدلية الرب المقام رجعت لتخبر عن ظهور المسيح لها (مرقس ١٦ : ١٠ ـ ١١ ويوحنا ٢٠ : ١٨) ٠

٧ ـ وكان الظهور الثانى للمسيح للنساء الأخريات اللواتى كن راجعات أيضا الى القبر ورأين يسوع فى الطريق (متى ٢٨ : ٩ ـ ١٠)٠ ويبدو أن أحسن النصوص يدل على أن عبارة « وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه غير دقيقة ، وقد كانتا راجعتين فعلا بعدما أخبرتا التلاميذ ٠

٨ ـ ان بيان الحراس بخصوص دحرجة الملاك للحجر هى شهادة أخرى لقيامة المسيح من شهود غير متعاطفين (متى ٢٨ : ١١ ـ ١٥) ٠

٩ ـ وكان الظهور الثالث هو ظهور المسيح ، لبطرس بعد ظهر يوم القيامة وبخصوص هذا ليست هناك تفاصيل ولكنه أمر بالغ الأهمية

أن المسيح ظهر أولا لبطرس – من بين الاثنى عشر – الذى أنكره (لوقا ٢٤ : ٣٤ وكورنثوس الأولى ١٥ : ٥) ٠

١٠ – وكان الظهور الرابع للمسيح للتلميذين فى طريق عمواس وبالنسبة للقدرة الفائقة حجب المسيح معرفته عنهما واستطاع أن يفسر لهما نبوات العهد القديم عن موته وقيامته ولم يعرفوه حتى كسر الخبز (مرقس ١٦ : ١٢ ، ١٣ ولوقا ٢٤ : ١٧ – ٣٥) ٠

١١ – والظهور الخامس للمسيح كان للعشرة تلاميذ (مرقس ١٦ : ١٤ ولوقا ٢٤ : ٣٦ – ٤٣ ويوحنا ٢٠ : ١٩ – ٢٠) ومرقس يشير الى أنهم احدى عشر ولكن واضح من السياق أن عشرة فقط كانوا هناك لأن توما كان غائبا ٠ وبعد موت يهوذا كان يشار للتلاميذ الباقين بأنهم أحد عشر حتى لو لم يكونوا فعلا موجودين ٠ وبصورة مماثلة يشير بولس الى الاثنى عشر كشهود على القيامة (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥) ولكن يهوذا الاسخريوطى كان قد مات فعلا ٠

١٢ – وكان الظهور السادس للأحد عشر تلميذا بعد أسبوع من قيامته وفى ذلك الوقت كان توما موجودا (يوحنا ٢٠ : ٢٦ – ٢٩) ٠

١٣ – الظهور السابع كان لسبعة تلاميذ عند بحر الجليل (يوحنا ٢١ : ١ – ٢٣) ٠ وفى هـذه المناسبة تكلم مع بطرس كلاما هاما بعد معجزة صيد السمك ٠

١٤ – الظهور الثامن كان لخمسمائة أخ وقد ذكره بولس كبرهان عظيم لقيامته (كورنثوس الأولى ١٥ : ٦) ٠

١٥ – وكان الظهور التاسع ليعقوب أخى الرب (١ كو ١٥:٧) وهناك دليل على أن يعقوب لم يكن مؤمنا قبل القيامة (يوحنا ٧ : ٣ –

د) ولكن حالا بعد القيامة حسب بين المؤمنين (أعمال ١ : ١٤ وغلاطيه ١ : ١٩) وقد أصبح فيما بعد واحدا من القـادة البارزين فى كنيسة الرسل •

١٦ ــ كان الظهور العاشر للأحد عشر تلميذا على جبل الجليـل وفى هذه المناسبة أعطاهم أمرا أن يكرزوا بالانجيل (متى ٢٨ : ١٦ ــ ٢٠) وقد أعطى أمرا مماثلا فى (مرقس ١٦ : ١٥ ــ ١٨) قد يكون فى نفس المناسبة أو ظهور سابق •

١٧ ــ وكان الظهور الحـادى عشر فى وقت صعوده من جبـل الزيتون (لوقا ٢٤ : ٤٤ ــ ٥٣ وأعمال ١ : ٣ ــ ٩) هذا هو الظهور الأخير لتلاميذه قبل تمجيده فى السماء •

١٨ ــ والظهور الثانى عشر للمسيح المقام كان لاسطفانوس قبل استشهاده مباشرة (أعمال ٧ : ٥٥ ــ ٥٦) •

وهناك مرات ظهور آخرى ؛ بينما تختلف فى طبيعتها ولكنها تؤكد حقيقة قيامته •

١٩ ــ والظهور الثالث عشر للمسيح كان لبولس فى الطريق الى دمشق بينما كان يواصل عمله فى اضطهاد المسيحيين (أعمال ٩ : ٣ ــ ٦ وأعمال ٢٢ : ٦ ــ ١١ و ٢٦ : ١٣ ــ ١٨) وفى ذلك الوقت اهتدى بولس •

٢٠ ــ ويبدو أن الظهـور الرابع عشر كان لبولس فى العربيـة (أعمال ٢٠ : ٢٤ و ٢٦ : ١٧ وغلاطية ١ : ١٢ و ١٧) وهـذا الظهور لم يرد بوضوح ولكن يمكن أن يفهم ضمنا من غلاطية ١ : ١٢ ويعتقد البعض أن التعليمات لبولس التى يذكرها فى أعمال ٢٦ : ١٧ قد أعطيت

له فى العربية لا فى الظهور المعروف فى الطريق الى دمشق • وليس هناك سجل للاعلان الدقيق المعطى لبولس فى أعمال ٩ أو أعمال ٢٢ • وفى أعمال ٢٢ : ١٠ وعد باعلان آخر يعطيه التعليمات الضرورية •

٢١ ــ والظهور الخامس عشر للمسيح كان لبولس فى الهيكل لما حذر بولس بخصوص الاضطهاد الذى كان سيحدث (أعمال ٢٢ : ١٧ ــ ٢١ و ٩ : ٢٦ ــ ٣٠ وغلاطية ١ : ١٨) •

٢٢ ــ والظهور السادس عشر للمسيح كان لبولس وهو فى سجن قيصرية حينما سجل « وقف به الرب » وأخبره أنه سيشهد له فى رومية (أعمال ٢٣ : ١١) •

٢٣ ــ والظهور الأخير والسابع عشر للمسيح كان للرسول يوحنا فى بدء الاعلان المعطى له (رؤيا ١ : ١٢ ــ ٢٠) •

وعلى العموم فمرات الظهور ذات صفات منوعة ولناس كثيرين وفى ظروف كثيرة مختلفة لدرجة أن دليل قيامة المسيح قوى متين كأى حقيقة تاريخية يمكن أن تذكر فى القرن الأول •

القبر الفارغ
كشاهد على قيامة المسيح

ان جميع الأدلة الموجودة بخصوص القبر بعد قيامة المسيح تدل على أنه كان فارغا • هذه كانت شهادة التلاميذ الذين فحصوا القبر بعناية عندما وجدوا الحجر متدحرجا والحارس الذى كان عند القبر حسب رواية متى أيضا أبلغ أن القبر كان فارغا وفقط هذه الايضاحات الثلاثة ممكنه :

١ ــ أرى أنه ربما جاء التلاميذ الى القبر الخطأ • وهذا مرفوض ليس فقط بوجود الملائكة ولكن بوجود الحارس الرومانى الذى بالتأكيد لم يكن يحرس القبر الخطأ •

٢ ــ والجنود أنفسهم اقترحوا أن واحدا قد سرق الجسد وهم نيام • فاذا كان الأمر كذلك كان لابد أن يقدم الحارس بسرعة • وبدلا من ذلك حسب رواية متى أعطى الجنود نقودا لينشروا القصة الكاذبة أن واحدا قد سرق الجسد • وواضح ان هذا كان محاولة رشوة ليمنعوا قول الحق وقد قبلها الجنود بسرور ، لأنها أيضا ضمنت لهم تدخل السلطات الرومانية حتى لا يعدموا (يحاكموا) •

٣ ــ ان انعدام الدليل لأى بديل يترك قصة قيامة المسيح هى الايضاح المعقول الوحيد • ولو لم يكن ذلك فائق الطبيعة وجوهريا للايمان المسيحى كله فلم يكن هناك داع حتى لمناقشته • وعندما يضاف دليل القبر الفارغ الى كثير من الحجج الأخرى لقيامة جسد المسيح فانه يشكل دليلا اضافيا على صحة القصة كلها • لم يكن هناك باعث من جانب التلاميذ ليسرقوا الجسد أولا ، واذا كان أعداء المسيح قد أخذوا الجسد فكان من مصلحتهم أن ينشروا الخبر عندما بدأت قصة القيامة تذيع • وليس هناك دليل على أن أعداء المسيح قد بذلوا أى جهد ليحاولوا أن يجدوا جسد المسيح الذى زعموا سرقته • ان القبر الفارغ يبقى شاهدا صامتا ولكن بليغا على حقيقة القيامة •

طبيعة الشهادة الانسانية للقيامة :

واضح من الروايات الواردة فى الأناجيل أن شهود قيامة المسيح كانوا كارهين أن يصدقوا حواسهم بخصوص هذا الحادث الهام • وفقط عندما قدم برهان حاسم ، حتى أنهم أخيرا قبلوا حقيقة قيامته • والتلاميذ

بالتأكيد لا يمكن أن يكونوا خدعوا فى معرفة المسيح لأنهم عرفوه جيدا ، وهم أنفسهم طلبوا دليلا ملموسا مثلما طلب توما لما لم يكن موجودا فى الظهور الأول للمسيح للأحد عشر ، ولا يبدو أن التلاميذ كانوا يتوقعون أن المسيح سيقوم من الأموات حتى لو كان قد أخبرهم بوضوح أن هذا سيحدث • ولما قدم الدليل على أن المسيح قد قام حقا من الأموات ، لم يستطع أى قدر من الاضطهاد أن يجعل المؤمنين أن يترددوا • ولقد أظهروا مرارا الرضا بالموت على ألا يتخلون عن ايمانهم بالمسيح الرب المقام • وشهادة الجنود الكارهين ، وقبول زعماء اليهود متذمرين يضيف لمسة من الحق لحقيقة قيامة المسيح •

التغير المثير فى التلاميذ بعد القيامة :

ان أحد البراهين المؤثرة على صحة قيامة المسيح كان الفرق بين التلاميذ قبل القيامة وبعدها • ويبين الكتاب المقدس أن التلاميذ قبل القيامة كانوا يائسين تماما ، يجتمعون فى خوف وفى أماكن مجهولة وكانوا مرتعدين لموت المسيح • وليس هناك دليل فى أى من الروايات التى تصف التلاميذ قبل القيامة على أنهم كانوا يعللون النفس بأى أمل حقيقى أن المسيح سيعود اليهم فى القيامة • وفى يوم القيامة نفسه ، ليس هناك دليل أنهم كانوا يصدقون أو يقبلون قيامة المسيح بدون طلب برهان محدد • وواضح أنه كان عسيرا عليهم أن يصدقوا حواسهم أنفسهم عندما رأوا المسيح المقام فعلا وحالما اقتنع التلاميذ كانوا فرحين وغير خائفين ، وكما يتضح فى حالة بطرس حملوا الشهادة جهارا لحقيقة القيامة وتحدوا سامعيهم أن يتأملوا الدليل وفى موقفهم قبل قيامة المسيح كما فى أملهم وايمانهم المتجددين فيما بعد ، اتبعت اختباراتهم نموذجا طبيعيا • وليس هناك دليل على قبول حقيقة القيامة بعيدا عن البراهين القوية التى كانت لهم فى مرات الظهور بعد القيامة •

اختبار التلاميذ للقوة الالهية فى فترة مابعد القيامة :

ان سفر الأعمال يذكر دليل قوة الله الفائقة فى خدمة الرسل ، والسفر بمعنى ، هو أعمال الروح القدس ، لا أعمال الرسل أنفسهم • وقوة الروح المتنبأ أنها ستحل عليهم فى يوم الخمسين قد تمت فى الأصحاح الثانى وفى الاختبار التالى ، للكنيسة) اختبار الكنيسة فيما بعد وقد تغير اليهود وتأمم تحت قوة الانجيل كما آمنوا بالمسيح الذى مات لأجلهم وقام أيضا • وكانت أعمال الشفاء الفائقة تشهد للانجيل وكذا الدينونة الالهية لحنانيا وسفيرة وظهور المسيح لشاول بصورة عجيبة وحوادث كثيرة أخرى ظهرت فيها قوة الله العجيبة • ان سفر الأعمال كان يصبح بلا معنى ومستحيلا لو لم تكن قيامة المسيح من الأموات حقيقة • وقوة المسيح القادرة على التغيير والتى شهد لها المسيحيون خلال العصور هى أيضا كانت تكون بلا تفسير ، لو لم يكن المسيح قد قام حقا • فسفر الأعمال اذن يمكن أن يعتبر اثباتا قويا لعقيدة القيامة •

دليل يوم الخمسين :

ان الأمر الرائع فى سفر الأعمال هو تأييد القيامة الموجود فى حوادث يوم الخمسين • وهذا الحادث فى ذاته هو اظهار قوة الله ولكن تقترن به ظواهر بشرية تكون بدون تفسير سليم اذا لم يكن المسيح قد قام حقا من الأموات ان يوم الخمسين الذى حدث خمسين يوما فقط من موت المسيح وقيامته كان المناسبة لعظة بطرس عندما اجتمع آلاف ليسمعوه • وأولئك الذين استمعوا لبطرس كان لهم حرية دخول البستان حيث كان القبر • وبلا شك فحصوا تقارير قيامة المسيح التى كانت تناقش فى أورشليم بصفة عامة • ولما أعلن بطرس قيامة المسيح لم يكن هناك اعتراض من الجماهير • والسجل يدل على أنه بدلا من تقديم بينة للتوكيد للآلاف الثلاثة الذين كانوا يعرفون الحقائق هم آمنوا أن

يسوع المسيح قام حقا من الأموات • وواضح أن توكيد بطرس الواثق ، أن المسيح قام اتماما لنبوات داود فى العهد القديم الواردة فى مزمور ١٦ : ١٠ — ١١ لابد أنه نشأ ليس فقط عن اعتقاده الشخصى أن تلك كانت الحقيقة ولكن أيضا من الثقة أن أحدا لم يكن يقدر أن يعارضها • ان حوادث يوم الخمسين كانت ستترك بدون تفسير معقول اذا لم يكن المسيح قد قام من الأموات •

الدليل فى حفظ اليوم الأول من الأسبوع :

فى الكنيسة الرسولية الأولى كانت عادة المؤمنين أن يجتمعوا فى اليوم الأول من الأسبوع ويحفظونه كيوم خاص بالعبادة والتسبيح • وفى هذا اليوم كانوا يمارسون العشاء الربانى ويقدمون عطاياهم (أعمال ٢٠ : ٧ وكورنثوس الأولى ١٦ : ٢) ويكتب أور : « انها شهادة لا تنكر من جميع الشهود أنه كان صباح عيد القيامة كما يسميها البشير « أول يوم فى الأسبوع » أو ثالث يوم بعد الصلب الذى فيه حدثت القيامة وبعبارة أخرى ان يسوع قام من الأموات فى اليوم الثالث • ويتفق البشيرون الأربعة على هذا مهما تكن خلافاتهم الأخرى والرسول بولس الذى تحدث مع شاهد عيان بعد الحادث بثمان أو تسع سنوات يؤكد الحقيقة ويعلن أنها العقيدة العامة للكنيسة •

ومنذ القرن الأول استمرت الغالبية العظمى للمسيحيين تحفظ اليوم الأول من الأسبوع يوما خاصا له أهمية دينية بالغة ، والتفسير الوحيد الذى له أساس تاريخى لهذا التغيير من اليوم السابع للراحة الى اليوم الأول من الأسبوع كيوم للعبادة كان أن المسيح قام من الأموات فى ذلك اليوم • ان العادة التاريخية التى يشهد بها تاريخ الكنيسة شهادة كاملة هى اذن حجة ملزمة أن المسيح قام حقا من الأموات •

ويبين مليجان الوصف المقنع لتغيير تلك العادة : « لدينا تأسيس يوم الرب الذى له علامات فى أسبوع القيامة والذى لا يحلم أحد أن ينكر أنه كان معينا لاحياء ذكرى الحادث • وبالتأكيد كان لابد من عمق ايمان وقدر من القوة يصعب تقسيمها فى عقيدة استطاعت أن تقدر لتأسيس يوم الرب • ونحن لا نرى القـوة الكاملة لهـذا الى أن تتذكر الآراء المختلفة اختلافا كاملا التى عبر عنها السبت ويوم الرب : الأول آخر يوم فى الأسبوع عندما تعب الانسان من العمل فى العالم وبحث عن قوة الله المبهجة التى بها يواجهه • الأول يحيى ذكرى نهاية الخليقة القديمـة والآخر بداية الخليقة الجديدة • وكان الاعتقاد بأن يسوع قام من القبر فى الصباح الأول من الأسبوع • لقد كانت هذه الحقيقة هى التى عملت الفرق • وشهادة أقوى لايمان الناس بالحق فى هذا الحادث داخـل الأسبوع بعد حدوثه ، سيكون مستحيلا أن تتغير •

نشأة الكنيسة المسيحية :

ان الوجود التاريخى لكنيسة المسيح منذ القرن الأول يوضح أنه نشأ من الايمان بقيامة المسيح • وفقط مثل هذا البرهان المحدد على لاهوت المسيح كان لابد أن يعطى الكنيسة القوة الكافية التى كانت تحتاجها فى شهادة الانجيل ان القوة الفعـالة النشطة (الديناميكية) التى ميزت الكنيسة الأولى يمكن ايضاحها فقط على أساس أن المسيح قام حقا من الأموات • ومنذ ذلك الحين نال ملايين المؤمنين البركة وتغيروا بالايمان بيسوع المسيح مخلصهم وربهم المقـام • فاذا كانت القيـامة أسطورة فليس هناك تفسير مناسب لقوة الكنيسة الأولى فى شهادتهـا ولرضاء معتنقيها أن يموتوا ولا ينكرون ايمانهم بالمسيح • ان استمرار الكنيسة خلال القرون بالرغم من الجهـل والشك وضعف التعليم من الصعب تفسيره اذا لم يكن هناك أساس قوى لنشأته واستمراره فى القيامة

التاريخية للمسيح • وأولئك الذين يبحثون الحقائق الخاصة بقيامة المسيح كما هى واردة فى الكتاب المقدس لديهم بالتأكيد دليل عظيم يبنون عليه ايمانهم فى يسوع المسيح مخلصهم والههم •

جسد القيامة :

ان الحقائق الخاصة بجسد المسيح فى القيامة ظلت محتجبة بالرفض الحديث لتفاصيل قيامة المسيح كما وردت فى الأسفار المقدسة • ان المتحررين وعلماء العقيدة السليمة الحديثة قد رفضوا حقائق الكتاب المقدس ، وغالبا بدون محبة شديدة ، والرأى المشترك بين هؤلاء العلماء أن المسيح قام فقط بمعنى روحى وأنه يتمتع بالوجود المستمر بعد موته ولكن ليس بقيامة الجسد •

ومع أنه لم يقدم دليلا جديدا يؤيد هذا الرفض للأسفار المقدسة ، والطريقة كانت افتراض أن روايات الأناجيل تتعارض مع بعضها بصورة خطيرة وأن ما حدث فعلا هو أن السيد المسيح ظهر للتلاميذ فى الرؤى والأحلام • وبدون دليل موثوق به اعتبروا أن وصف ظهور المسيح فى يوم القيامة وبعده مباشرة قد كتب فيما بعد • وحتى فلسون الذى يبدو أنه يقبل قيامة المسيح يمسح فى جملة واحدة جميع مرات ظهور يوم القيامة فى قوله : « الأرجح أن أول ظهور للمسيح كان للرسل فى الجليل وهذا أدى الى جمع شمل المؤمنين فى أورشليم حيث استمر الظهور » •

ومع أن كثيرا من الآراء المتحررة قد فندت بحق لانهاء موضوع خلاف حتى بين العلماء المتحررين مثل نظرية الاغماء • ونظرية الخداع ونظرية القبر الخطأ وسذاجة التلاميد وشوقهم ، والعقل العصرى لايزال يفترض أن القيامة أمر مستحيل وأن المسيحيين الأولين خدعوا اما بحواسهم أنفسهم أو بآخرين • وعلى العكس أظهر العلماء المحافظون لأجيال كثيرة

أن الرواية الكتابية مدعمة ذاتيا وأنها لا تحتوى على خلافات لا يمكن علاجها • وفى الحقيقة هى تقدم نسيجا من الحقائق المترابطة التى تجعل قيامة المسيح احدى أعظم الحقائق الثابتة فى العالم القديم ، فاذا اعتبر الكتاب المقدس اعلانا موثوقا به ومعصوما فهو يكشف عقيدة عجيبة للقيامة كما تتضح فى قيامة المسيح نفسه •

ان جسد المسيح فى القيامة ليس فقط عنصرا هاما فى الاعلان الكتابى الذى يكشف طبيعة قيامة المسيح ولكنه هام لحقيقة طبيعة القيامة التى ينتظرها المؤمنون بالمسيح • ان قيامة المسيح هى دفاع للاهوته وموته الكفارى على الصليب ، وفى نفس الوقت هى دليل جوهرى على المكان الهام للقيامة المقبلة للقديسين فى خطة الله يوم الحساب • ومع أن عقيدة القيامة تبحث لاهوتيا فى كورنثوس الأولى ١٥ : ١٢ — ٥٠ والمصدر الرئيسى للمعلومات موجود فى قصة المسيح بعد قيامته • وهنا تحدث للمرة الأولى فى التاريخ ، قيامة الجسد التى هى أكثر من « الاعادة للحياة Restoration — خلق جسم جديد مشابه ، للجسد الموضوع فى القبر ، فى بعض النواحى ولكنه يختلف بصورة مثيرة فى نواح هامة أخرى • ان المسيح أعطى نوعا جديدا من الجسد بعكس أولئك الذين أعيدوا للحياة بمعجزة قبل قيامة المسيح مثل العازر الذى أعيد جسده الى ما كان قبل موته •

جسد المسيح فى القيامة مماثل للجسد الذى وضع فى القبر :

ان ثمانى ملامح على الأقل تحدد جسد المسيح المقام من الأموات انه نفس الجسد الذى وضع فى القبر •

١ — ان آثار المسامير فى يديه ورجليه كانت فى جسد المسيح المقام (مزمور ٢٢ : ١٦ وزكريا ١٢ : ١٠ ويوحنا ٢٠ : ٢٥ — ٢٩) •

والأسفار المقدسة من حيث النبوة والتاريخ سجلت هذه الحقيقة الهامة التى تؤدى الى النتيجة أن جسد القيامة هو الجسد القديم قد تغير بدلا من خلق جسد جديد مختلف تماما •

٢ ـ ووفقا ليوحنا ٢ :٢٥ ـ ٢٩ فان جسد القيامة أيضا احتفظ بالجرح الذى أصابه فى جنبه على الصليب لقد كان هذا هو الذى ميز المسيح عن الآخرين الذين ماتوا معه • وكان هذا أحد العلامات التى طلبها توما كدليل على قيامة الجسد (يوحنا ٢٠ : ٢٥) •

٣ ـ وفى مرات الظهور العديدة للمسيح بعد قيامته عرف تلاميذه بسهولة أنه نفس الشخص الذى مات وقام ثانية • وأى تردد فى معرفة قيامة المسيح لها أيضاح خاص فى الأسفار المقدسة ، ان مريم المجدلية بسبب الدموع فى عينها لم تعرف المسيح فى الحال ولكنها عرفته كربها من صوته (يوحنا ٢٠ : ١٦) مع أنها التفتت الى الوراء عندما تكلم معها • ويبدو أنه ليس هناك تردد من جانب النساء اللواتى قابلته ، ولا فى أى من مرات الظهور الأخرى ، الا فى حالة التلميذين اللذين قابلاه فى طريق عمواس (لوقا ٢٤ : ١٣ ـ ٣٥) • وكان تأخرهما فى معرفته يعزى الى الحقيقة ان أعينهما أمسكت عن معرفته (لوقا ٢٤ : ١٦ ، ٣١ وقد كان التلاميذ متأكدين من معرفتهم لربهم المقام حتى انهم كانوا مستعدين أن يقدموا حياتهم لأجل هذا الحق •

٤ ـ وفى ظهور المسيح لتلاميذه فى العلية أكل الطعام عمدا ليبرهن لهم أنه لم يكن روحا فقط ؛ وأنه قام حقا من القبر (لوقا ٢٤ : ٤١ ـ ٤٣) •

٥ ـ ان جسد القيامة للمسيح كان له طبيعة مادية كان يمكن لمسها ووفقا لمتى ٢٨ : ٩ أمسكته النساء من قدميه عندما سجدن له • وفى

الظهور فى لوقا ٢٤ : ٣٩ هو يدعوهم أن يجسوه • وفى ظهوره الأول لمريم المجدلية فى يوحنـا ٢٠ : ١٧ يفهم أن مريم تعلقت به فى عناق مما جعل المسيح يقول لها لا تلمسينى « لا تتعلقى بى » •

٦ — واضح من هذه الحقائق التى ذكرناها بالتفصيل أن جسـد القيامة للمسيح كان منظورا بالعين الطبيعية مع أنه أيضا كانت له القدرة على الاختفاء بطريقة معجزية وهذا يوضح فى يوحنا ٢٠ : ٢٠ « ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب » •

٧ — ووفقا ليوحنا ٢٠ : ٢٢ فان جسد القيامة كانت له القدرة على التنفس مثل الجسد الطبيعى •

٨ — والسيد المسيح يعلن عن جسد القيامة أن له لحما وعظمـا (لوقا ٢٤ : ٣٩ — ٤٠) وهذا يعتبر رأى التلاميذ انهم كانوا يرون روحا فقط عندما ظهر لهم المسيح • ان حقيقة القبر الفارغ تثبت هذه العلامات المميزة لجسد المسيح المقام من الأموات أن المسيح فى قيامته لم يتخذ جسدا آخر بل نفس الجسد •

جسد القيامة للمسيح تغير :

بعد قيامته أظهر المسـيح مميزات خاصة لم تر قبل موته • ومع أنه يبدو تساؤل قليل فى الكتاب المقدس عن تماثل جسد القيامة (والجسد الأصلى) فهذه الصـفات الجديدة أضيفت وهى تميزه عن الجسد الذى وضع فى القبر •

١ — ان المسيح فى جسد قيامته كانت له جدة الحياة والتخلص من آلام موته الى الحـد أنه فى مناسـبات عديدة أمسكت معرفته عنهم كما فى حالة مريم المجدلية التى ظنته البستانى • والتلميذان فى طريق

حواس (لوقا ٢٤ : ٣١ ويوحنا ٢٠ : ١٦) والتأخر فى معرفة المسيح توضحه عوامل أخرى وليس أعظم من واحد يتوقع طبيعيا التغيير الهائل للقيامة •

٢ — ان قصور المواصلات والمسافات لا يبدو أنها حدثت (من عمل المسيح) بعد القيامة • ومع أنه قبل موته كان يتعب من الرحلات الطويلة فليس هنـاك دليل على أن مرات ظهوره المختلفة لتلاميذه احتاجت الى وسائل مواصلات عادية وواضح أنه تخلص من كثير من قيود الزمان والمكان •

٣ — ان جسد القيامة للمسيح تميز باللحم والعظم ولكن لم تقيده الحواجز الطبيعية • وهـذا واضح من الحقيقة أنه كان يستطيع دخول الأبواب المغلقة بدون صعوبة (لوقا ٢٤ : ٣٦ ويوحنا ٢٠ : ١٩) •

٤ — كان المسيح قادرا أن يظهر ويختفى حسب ارادته بعد قيامته (لوقا ٢٤ : ١٥ ويوحنا ٢٠ : ١٩) •

٥ — وليس فى الكتاب المقدس دليل على أن جسـد المسيح المقام كان يحتاج الى الراحة أو الطعام ومع أنه كان يستطيع أن يأكل فلا دليل على أنه احتاج الى طعام يمده بالتغذية ولم يذكر أن المسيح قام بعد قيامته ، وعلى قدر ما كان جسد المسيح المقام يوائم نفسه مع أحوال الزمان والمكان كان يساير قصد المسيح الواضح أن يخدم لتلاميذه قبل صعوده •

مجد جسد المسيح :

مع أن كثيرا من ظواهر جسد القيامة للمسيح قد أعلنت فى الكتاب المقدس حالا بعد قيامته ، لكن واضح أن بعض النواحى تأخر اعلانها حتى بعد صعوده • وأثناء الأربعين يوما لخدمته بين القيامة وصعوده

لم يكن هناك مظهر خارجى غير عادى للمجد مثلما حدث على جبل التجلى قبل موته وواضح أن مجده الكامل كان محتجبا لكى تمكن الخدمة لتلاميذه على الأرض • وبعد صعوده الى السماء لم يظهر المسيح أبدا بعيدا عن مجده • فى أعمال ٧ : ٥٦ رأى اسطفانوس المسيح قائما عن يمين الآب فى وسط مجده • وفى ظهور المسيح لبولس الوارد فى أعمال ٩ : ٣ — ٦ كان مجد المسيح عظيما لدرجة أن بولس لم يبصر ، وقد حدث اختبار مماثل للرسول يوحنا فى رؤيا ١ : ١٢ — ٢٠ حيث سقط يوحنا عند قدمى المسيح كميت لما شاهد مجد المسيح فى قيامته •

من هذه الأدلة تستنتج بأمان أن قيامة جسد المسيح لها مجد جوهرى لا يمكن أن يشاهده الإنسان الفانى فى الظروف العادية • ان أمل المؤمنين لجسد القيامة يشمل ليس فقط ظواهر جسد القيامة المعلنة فى المسيح قبل الصعود ولكن أيضا ظواهر مجيدة أخرى توائم أجسادنا مع حضرة الله المجيدة • وجسد قيامة المؤمنين لا يشمل فقط الصفات الطبيعية المتطورة التى تنسب لجسد المسيح ولكن أيضا يتضمن الحقيقة أن أجسادنا فى القيامة ستماثل جسده فى الطبيعة (أفسس ٥ : ٢٧ وفيلبى ٣ : ٢١ ويوحنا الأولى ٣ : ٢) •

من اقام المسيح من الأموات

مثل أعمال الله الهامة الأخرى تتصل قيامة المسيح بكل أقنوم فى الثالوث • ويذكر فى شواهد كثيرة أن الله الآب أقام المسيح من الأموات وهذا تتضمنه نبوة العهد القديم عن قيامة المسيح الواردة فى مزمور ١٦ : ١٠ — ١١ حيث نجاته من الهاوية والفساد تعزى الى الله « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية • ولم تدع تقيك يرى فسادا » ويستشهد بطرس بمزمور ١٦ فى أعمال ٢ : ٢٤ — ٤٢ فى نسبة قيامة المسيح لله • وآية مماثلة

فى أعمال ١٣:٣٠ (ولكن الله أقامه من الأموات) ان قيام المسيح تتصل بالآب فى رومية ٦ : ٤ وأفسس ١ : ١٩ — ٢٠ .

وبدون الاعتراض على مساهمة الآب فى قيامة المسيح فان الكتاب المقدس أيضا يظهر أن المسيح أقام نفسه من الأموات . وفى يوحنا ١٩:٢ أعلن المسيح « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » وآية مماثلة فى يوحنا ١٠:١٧ — ١٨ حيث يعلن المسيح أن ليس له فقط سلطان أن يضع حياته بل ليأخذها أيضا . وعمل الروح القدس فى مايتصل بقيامة المسيح أقل وضوحا . والاشارة الوحيدة له فى رومية ٨:١١ تجعل تماثلا بين قيامة المسيح واعطاء الحياة للمؤمنين ، الذى فى كلتا الحالتين يكمل « بروحه الذى يسكن فيكم » ولكن فسر البعض هذا الشاهد أنه يشير الى القيامة من جانب الآب التى يشترك فيها الروح بطريقة ما .

ان صلة قيامة المسيح بالأقانيم الثلاثة ليست متناقضة . وفى أعمال عامة أخرى لله مثل لخلق العالم وتجسد المسيح يمكن أن يلاحظ اشتراكا مماثلا لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة وفى الاعلان تدعم وحدة الثالوث وأيضا تميز كل أقنوم . ولا يبقى اعتراض لأى انسان يقبل عقيدة الثالوث . انها حقا عمل الله مثلث الأقانيم .

أهمية قيامة المسيح :

ان جميع فروع علم اللاهوت النظامى قد مالت الى أن تقلل من أهمية قيامة المسيح . وعلماء العقيدة السليمة عادة يؤكدون على أهمية الدفاع عن القيامة كشهادة للاهوت المسيح وقيمة موته الكفارى . ان قيامة المسيح تعتبر طبيعيا برهانا على قيامة القديسين المقبلة وكثيرا مانهمل الصلة بين قيامة المسيح وعمله الحالى .

وفى علم اللاهوت المتحرر يرفضون قيامة المسيح كأنها غير جوهرية ويصلون الى الاستنتاج أن المسيح يستمر فى الوجود بعد موته ولكن ليس بالجسد والأسفار المقدسة التى تتصل بالموضوع تفهم روحيا وكما كتب جيمس أور منذ نحو قرن أن الميل الآن هو انكار القيامة كأمر مستحيل حدوثه • وعلى ذلك فهو أمر غير صحيح •

وأهم من الوجهة المتحررة فى اللاهوت المعاصر هو رأى علماء العقيدة السليمة الحديثة عن قيامة المسيح ومع أن علماء العقيدة السليمة الحديثة الأكثر محافظة يميلون للاعتراف بقيامة المسيح كحقيقة تاريخية لكنهم يرون أنها فى حد ذاتها ليس لها أهمية تاريخية •

انهم يضعون التوكيد على اختبار المسيح فى المؤمن بدلا من حقيقة القبر الفارغ •

وقد ناقش رتشارد د• نيبور أخيرا المسائل التى فى الذهن البروتستانتى الحديث عن قبول قيامة المسيح • وفى مقدمته للخلاف بين القيامة وأفكار التاريخ يكتب نيبور :

ان التحليل المكثف للعهد الجديد الذى تم فى العصر العظيم للبحث التاريخى ، قد أكد من بين العديد من الأمور ، هذه الحقيقة وهى أن الايمان بالمسيح كالرب المقام يكون كل جزء من فكر الكنيسة الأولى • ولكن قيام النقد التاريخى جعل أيضا الأمر أكثر صعوبة على اللاهوتيين وعلماء الكتاب المقدس لكى يقبلوا فكر العهد الجديد • وشعروا أنهم يضطرون لأن ينقلوا قيامة يسوع من مكانها الرئيسى ويضعوها على حافة التعليم المسيحى والاعلان المسيحى لأن الايمان القديم بالقيامة يتصارع جديا مع القواعد التاريخية الحديثة •

وبحثه التالى يكشف حيرة العلماء العصريين ، والذين من جهة يرفضون الحادث الفعلى لقيامة المسيح كمعجزة ولكن عليهم أن يدركوا مكانتها البارزة فى قصة العهد الجديد .

فاذا قبل بالمعنى الأدبى للكلمات : فان الكتاب المقدس انشأ ايمان العقيدة السليمة بخصوص القيامة كبرهان على شخصه ومناصبه (وظائفه) وفى نفس الوقت يظهر أن قيامة المسيح هى مفتاح جميع أعماله الحالية واتمام خطته الالهية فى المستقبل حسب النبوات . وفى البحث الحالى فان هذه النواحى الكبرى لأهمية القيامة يمكن ذكرها اجمالا .

القيامة برهان شخص المسيح :

انه لأمر هام أن معنى الأسماء الرسمية للمسيح أى الرب يسوع المسيح جوهرى لقيامته من الأموات . ان لقب الرب والمعتبر عادة اعلانا للاهوته وسلطانه على جميع الخليقة مبنى على الاعتقاد بأن يسوع المسيح هو ابن الله . ومع أنه فى حياته قدم أدلة كثيرة جوهرية ، فالبرهان الأعظم للاهوته هو الحقيقة الثابتة لقيامته . وكان هذا الرأى الذى أعلنه بطرس فى عظة يوم الخمسين عندما أعلن على أساس قيامته أن يسوع المسيح هو « الرب والمسيح » (أعمال ٢ : ٣٦) . وقد استخدم بطرس نفس حجة قيامة المسيح فى تقديمه الانجيل الى كرنليوس (أعمال ١٠:٤٠) . وفى مقدمة الرسالة الى أهل رومية أعلن بولس الرسول أن المسيح « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » . وقد اعتبر التلاميذ الأولون قيامة المسيح هى الدليل الحاسم المقنع بأن يسوع كان كل ما أعلنه أنه هو ابن الله الموجود منذ الأزل قد تجسد ليتمم قصد الله فى حياته وموته وقيامته . فقيامة المسيح

اذن برهان هام على لاهوته وقد اعتبرها كذلك علماء اللاهوت العقيدة السليمة منذ أيام الرسل حتى الوقت الحاضر •

وفى لقب « المسيح » كما ينسب للرب يسوع تجسم رجاء اسرائيل فى المسيا لينقذهم من خطاياهم • ومع أن موت المسيح وقيامته قد تنبأت بها نبوات العهد القديم فان اليهود فى زمن المسيح لم يدركوا حاجتهم اليه ليتمم دوره كمسيا لاسرائيل • لقد استطاع بموته فقط أن يقدم الفداء وينتصر على الشيطان • وكان فى قيامته أنه أظهر قوة الله التى كانت ستظهر كاملة فى خلاص اسرائيل وتأسيس ملكوت البر على الأرض • ان الوعد لداود أن يكون له ابن يحكم الى الأبد قد أمكن اتمامه بالمسيح فى قيامته بالجسد ويتفق مع كون المسيح مسيا اسرائيلى (يوحنا ٤:٢٥ — ٢٦) • ان العلاقة الخاصة بين القيامة وطبيعته كمسيا يعلنها أيضا فى حديثه مع مرثا فى يوحنا ١١ : ٢٥ — ٢٧ • وباختصار كان ضروريا أن يموت المسيح وأن يقوم من الأموات لكى يتم ما تنبأ به النبى ، المسيا الذى سيكون منقذا ومخلصا لاسرائيل الى الأبد • واذا لم يكن المسيح قد قام من الأموات فان حقه ليكون مسيا قد زال ، وبالعكس فحقيقة قيامته تثبت حقه ليكون مسيا اسرائيل فى الماضى وأيضا فى المستقبل •

« يسوع » اللقب الثالث للمسيح يعنى » الرب يخلص » كان الاسم الذى أعطاه له الملاك لأنه « سيخلص شعبه من خطاياهم » (متى ٢١:١) • وعمله كمخلص بينما يتصل حتما بموته على الصليب أيضا يستلزم قيامته وكان لهذا السبب أن المسيح أمر لا أن يموت فقط بل يقوم من الأموات فى يوحنا ١٠ : ١٧ — ١٨ • ووفقا ليوحنا ١٢ : ٢٧ حيث صلى المسيح فيما يتصل بموته « أيها الآب نجنى من هذه الساعة » انه

لم ينتظر النجاة من الموت فقط ولكنه صلى أنه اذا كان ضروريا أن يموت فسينال النجاة الكاملة فى قيامته .

ويلاحظ ميلجان أن فى اليونانية حرفيا « نجنى من هذه الساعة » ويضيف ميلجان « ان سيدنا صلى ليس فقط ان أمكن يتفادى الألم ولكن اذا لم يكن ممكنا أن يتفاداه يجتاز فيه الى انقاذ مجيد حتى بالموت يصل الى تلك الحياة بعد الموت التى فيها يحقق القصد من مجيئه . ان العرض المنتظم للكتاب المقدس هو أن قيامة المسيح نظير ضرورى لعمله فى الموت وبدون قيامته فان موته يصبح بلا معنى (يوحنا ١١:٢٥ ورومية ٥ : ١٠ و ٨ : ٣٤ و ١٠:٩ وفيلبى ٢:٨ ــ ١١ وعبرانيين ٧:٥) . ان قيامة المسيح اذن هى برهان شخصه وما أنجزه شخصه أى عمله على الصليب .

القيامة برهان على وظائفه :

ان الوظائف الثلاث للمسيح : نبى وكاهن وملك ، كلها تتصل بقيامته . ان وظائف المسيح من أعظم مواضيع العهد القديم فيما يتعلق بالمسيح . ان موسى تنبأ عن وظيفة المسيح كنبى فى تثنية ١٨:١٨ . والنبوة بوظيفة كاهن للمسيح فى مزمور ١١٠:٤ ووظيفة بملك هى فى اتمام الوعد لداود فى صموئيل الثانى ٧ : ١٦ ولوقا ١ : ٣١ ــ ٣٣ .

المسيح كنبى :

ان خدمة المسيح كنبى مع أنها تمت الى حد كبير على الأرض قبل موته ، الا أنها احتاجت الى صحة قيامته لتعطى سلطانا لما قاله قبلا وأيضا خدمته المستمرة بالروح الذى سيرسله يوحنا ١٦ : ١٢ ــ ١١٤ . واذا لم يكن المسيح قد قام من الأموات فانه يكون نبيا كاذبا وتكون كل خدمته المسجلة فى الأناجيل قابلة للتساؤل ، وكذلك خدمته بعد القيامة

وقد أبرزت للقمة كثيرا مما علمه قبلا كانت تصبح مستحيلة بدون قيامته بالجسد • فالقيامة اذا تشكل برهانا على صحة وسلطان وظيفته كنبى •

المسيح كاهن :

ان قيامة المسيح تتصل بوضوح باستمرار وظيفته ككاهن والتنبؤ بهذا فى مزمور ١١٠ حيث يعلن المسيح كاهنا الى الأبد « أقسم الرب ولم يندم أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق » (عدد ٤) وفكرة أن المسيح كاهن يستمر حيا الى الأبد يدعمها عبرانيين ٧:٢٥ حيث يذكر عن المسيح « اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم » ومغايرا للكهنة العاديين الذين تنتهى وظائفهم الكهنوتية اما بالموت أو التقاعد حسب النظام اللاوى فان قيامة المسيح جعلت ممكنا استمراره الى الأبد كرئيس كهنتنا • هذا هو تعليم العهد الجديد كما هو أيضا تنبؤ العهد القديم • وعبرانيين ٧:٢٤ بذكره بوضوح « وأما هذا فمن أجل انه يبقى الى الأبد له كهنوت لا يزول » وواضح فى الأسفار المقدسة أنه بعيدا عن القيامة فان وظيفة المسيح ككاهن لم تكن لتتم •

المسيح ملك :

والوظيفة الثالثة وظيفة ملك قد تممت بنوع خاص نبوة العهد القديم عن ابن يكون له الحق أن يملك • والمسيح لم يكن فقط ليملك على اسرائيل متمما العهد لداود بابن يملك الى الأبد ، ولكن ليملك على جميع العالم كالواحد الذى أعطاه الله الحق ليملك على جميع الأمم (مزامير ٢:٨ — ٩) ان استمرار المسيح على العرش الى الأبد بعد موته اتماما لخطة الله أن يملك على جميع الأمم وأيضا أمة اسرائيل • كان يصير مستحيلا لو لم يكن المسيح قد قام من الأموات • ان قيامته كانت جوهرية للاتمام الفريد لكل من وظائفه الالهية الثلاث •

قيامة المسيح جوهرية لجميع أعماله :

وكما أن قيامة يسوع المسيح بالجسد كانت برهانا على لاهوته وسيادته كذلك أيضا قيامته دليلا لا غنى عنه للقيمة الفعالة لموته على الصليب • وهنا أيضا يواجه الانسان السؤال الجوهرى هل المسيح هو كل ما أعلنه ؟ فاذا لم يكن قد قام من الأموات ، اذا هو ليس ابن الله ويتبع ذلك أن موته على الصليب هو موت انسان عادى ولا قيمة له للآخرين ولكن اذا كان المسيح قد قام من الأموات حقا فهو لا يظهر بهذه الوسيلة فقط أنه حقا جميع ماأعلن أن يكون ولكن لعمله القيمة الواردة فى الأسفار المقدسة أى الذبيحة الكفارية نيابة عن خطايا جميع العالم •

وانه لهذا السبب كثيرا ما ترتبط فى الأسفار المقدسة قيامة المسيح بعمله على الصليب كما فى رومية ٢٥:٤ التى تذكر أن المسيح ليس فقط « الذى أسلم لأجل خطايانا » ولكن « أقيم لأجل تبريرنا » • وكذلك ترتبط قيامة المسيح بالايمان الحقيقى به كما فى رومية ٩:١٠ « لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » • ان قيامة المسيح وموته الكفارى عقيدتان توأمان تقومان معا أو تسقطان معا •

وكما يعبر جيمس أور « يبدو واضحا أنه اذا كان المسيح قد مات لأجل الناس كفارة عن خطاياهم فلا يعنى أنه يجب أن تستمر فى حالة الموت دواما • ولو كان ذلك ممكنا لكان ذلك احباطا للقصد من موته لأنه اذا بقى نفسه ضحية للموت كيف يستطيع أن يفدى الآخرين ؟ » انه أمر هام أن أولئك الذين ينكرون قيامة المسيح بالجسد هم دائما ينكرون أيضا ذبيحته الكفارية لأجل خطايا جميع العالم •

ان قيامة المسيح ليست لها فقط نظرة للوراء الى الصليب مظهرة قوة الله فى الخلاص ولكنها أيضا الباب لعمله الحالى فى السماء . ان أحد الأسباب الهامة لقيامة المسيح كان ضرورة الانتصار مثل قيامته كمقدمة لعمله فى السماء . ويكتب أور « ان قيامة يسوع المسيح ينظر اليها فى كل مكان كبدء تمجيده . ان القيامة والصعود واعتلاء العرش فى سيادة كاملة تسير معا كأجزاء فى نفس العمل » . وعلى الأقل اثنتا عشرة ناحية هامة فى خدمته الحالية تتوقف على حقيقة قيامته .

ارسال الروح القدس :

ان وعد المسيح أن يرسل الروح القدس (يوحنا ١٤:٢٦ ، ١٥:٢٦ و ١٦:٧) كان مشروطا بقيامته وعودته للمجد . وقد أرسل الروح القدس ليواصل خدمة المسيح التى كانت بمعنى ، معلقة عندما عاد الى السماء وكما قال المسيح فى يوحنا ١٦:٧ « لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق . لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن ان ذهبت أرسله اليكم » . ان السمة العظمى للعصر الحالى هى خدمة الروح ، هى اذن تعتمد على صحة قيامة المسيح من القبر وعودته للمجد كالمخلص المنتصر المقام .

هبة الحياة الأبدية :

وبواسطة الروح الذى أرسله المسيح الى الأرض ، يستطيع أن يهب الحياة الأبدية لجميع الذين يؤمنون به (يوحنا ١١:٢٥ و ١٢:٢٤ و ٢٥) . فاذا لم يكن المسيح قد قام حقا من الأموات فان خطة الله لمنح الحياة للموت الروحى عن طريق الايمان بيسوع المسيح كانت تصبح غير صحيحة . هو قادر أن يمنح الحياة الأبدية بفضل « من هو » وماذا فعل فى موته وقيامته .

رئيس الكنيسة والخليقة الجديدة :

فى قيامته من الأموات صار المسيح أيضا رأس الخليقة الجديدة وأيضا رأس الكنيسة ، وقد ورد فى أفسس ١:٢٠ — ٢٣ حيث تعلن قوة الله « أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضا • وأخضع كل شىء تحت قدميه واياه جعل رأسا فوق كل شىء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل » •

وباعتباره رأس الخليقة الجديدة يستطيع أن يؤسس الكنيسة ، جسده ويعطيها الحياة الأبدية • ووفقا لكورنثوس الأولى ١٥:٤٥ « صار آدم الأخير روحا محيية • وبصورة مماثلة وفقا لبطرس الأولى ٢:٤ — ٥ فالمسيح هو الحجر الحى المرفوض ونتيجة لعمله صار المؤمنون مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح • وهذه القوة لتأسيس الكنيسة تظهر بوضوح فى بطرس الأولى ٢:٩ » وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب •

وتعهد الله بعمل هذا مثل جميع النواحى الأخرى لعمله الحالى تعتمد على صحة قيامته وهو أمر جوهرى لعمله الحالى المجيد • ويكتب ميليجان :

وهكذا يتضح من ذلك أن قيامة ربنا تأتى بعمله الى اكمال المرحلة الأولى لأنها تتمم الوظائف المختلفة التى بها أكمل العمل • انه جزء جوهرى من العمل الذى لأجله ترك منازل مجد أبيه ليؤديه • فاذا لم يقم من الأموات ويرجع لأبيه فهو ليس كاهنا ولا نبيا ولا ملكا بالمعنى الكامل لأى من هذه الكلمات •

عمل المسيح كشفيع :

ان خدمة المسيح الحالية فى السماء كشفيع للمؤمن (يوحنا الأولى ٢ : ١) تعتمد أيضــا على شخصه وعمله • وهى صحيحة فقط لأن المسيح « هو من هو ولأنه مات على الصليب لأجل خطايانا وقام منتصرا على القبر ولأن لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » وعمله كشفيع بدوره يعتمد على الحقيقة أنه « هو كفارة لخطايا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا » (يوحنا الأولى ٢:٢) •

عمل المسيح فى الشفاعة :

ان قيامة المسيح ترتبط على وجه التخصيص بعمله فى الشفاعة الذى فيه يقدم المسيح طلبته نيابة عن المسيحيين الضعفاء المجربين ويشفع لهم أمام عرش النعمة • ووفقا لعبرانيين ٧ : ٢٥ تعتمد هذه الخدمة على قيامته « فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم » •

منح العطــايا :

وفقا لأفسس ٤:١١ ــ ١٣ يقدم المسيح رجالا موهوبين للكنيسة مثل الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين • وعمله فى منح الناس الموهوبين للكنيسة يعتمد على الحقيقة المعلنة فى الآيات الســابقة « اذ صعد الى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا (أفسس ٤:٨) أما وقد صعد أيضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل » (أفسس ٤:١٠) فهو عمل طبعا اعتمــد على القيامة ، انه قــادر أن يكون ملكا فى منحه العطايا والناس الموهوبين •

منح القوة الروحيــة :

كما أن نجــاة اسرائيل من مصر كان مستوى قوة الله فى العهــد القديم ، كذلك قيامة المسيح من الأموات هى مستوى القوة الالهية فى العهد الجديد ، خاصة فيما يتصل بعمله لأجل الكنيسة . ولأنه بسبب من كان هو وماذا كان يستطيع أن يفعل انه استطاع أن يقول فى متى ١٨:٢٨ « دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » ومستوى القوة هذا يوصف خاصة فى أفسس ١٧:١ ـ ٢٣ حيث يصلى الرسول حتى يعرفه مسيحيو أفسس « يعرفون ماهى عظمة قدرته نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات (أفسس ١: ١٨ ـ ٢٠) . وقد كان بفضل قيامته أنه استطاع أن يرسل الروح الذى سيكون الطريق التى بها تأتى القوة حسب نبوة المسيح فى (أعمال ٨:١) « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى اليهــودية والسامرة والى أقصى الأرض » . وكما يصل المسيحى الى الحقيقة أن له نصيبا فى المسيح المقام ويصير شريكا فى انتصار المسيح على الموت فهو قادر أن يحقق قوة الله فى حياته اليومية .

رفع المؤمنين الى مركز جديد فى المسيح :

انه مما يتناسب مع العمل الحالى للمســيح من أجل المؤمنين أنهم يرفعون الى مكانة جديدة فى المسيح . ووفقا لأفسس ٥:٢ ـــ ٦ « ونحن أموات بالخطايا (الله) أحيانا مع المسيح (بالنعمة أنتم مخلصون) وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » .

وبفضل قيامة المسيح يستطيع المؤمن الآن أن ينتصر فى وضــعه

الجديد فلم يعد بعد ميتا بالذنوب والخطايا فى آدم ولكنه أقيم فى جدة الحياة فى يسوع المسيح •

المسيح فى قيامته باكورة الراقدين :

يتمم المسيح فى قيامته من الأموات نبوات العهد القديم فى عيد حزمة الترديد The First Fruits فى أنه هو الأول الذى يقام من الأموات انتظارا للقيامة المقبلة لجميع المؤمنين كما وردت فى كورنثوس الأولى ١٥:٢٠ ـ ٢٣ « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين فانه اذ الموت بانسان ، بانسان أيضا قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد فى رتبته • المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » اذا قيامة المسيح هى البرهان التاريخى الذى يدعم رجاء المؤمن أنه أيضا سيقام من الأموات حسب نبوة فيلبى ٣:٢٠ ـ ٢١ •

المسيح يعد مكانا الآن :

أخبر المسيح تلاميذه فى العلية « فى بيت أبى منازل كثيرة والا فانى كنت قد قلت لكم » • « أنا أمضى لأعد لكم مكانا وان مضيت وأعددت لكم مكانا ، آتى أيضا وآخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » • (يوحنا ١٤:٢ ـ ٣) • ان جانبا هاما من العمل الحالى للمسيح ، الذى ينشأ عن قيامته ، هو أن المسيح تنبأ بفرح الكنيسة المقبل وقيامة الكنيسة وهو يعد مكانا لعروسه فى السماء وهنا أيضا يصبح عمله الحالى بلا معنى اذا لم يؤيده قيامة حقيقته من الأموات •

سيادته العامة على الخليقة

فى أفسس ١:٢٠ ــ ٢٣ مكتوب أن المسيح لم يصبح رأس الكنيسة فقط بفضل قيامته وصعوده ولكنه بدا كرب لجميع الخليقة وكان هذا مستحيلا اذا لم يكن قد قام حقا من الأموات كمن له سلطان أن يضع حياته ويأخذها أيضا •

راعى القطيع :

تمم المسيح فى موته على الصليب نبوة مزمور ٢٢ أنه سيموت كالراعى الصالح عن خرافه ، وفى خدمته الحالية تمم المسيح ماتنبىء به فى مزمور ٢٣ كالراعى العظيم الذى يهتم برعيته • وخدمته الحالية تنبىء بها فى عدد من الشواهد فى العهد الجديد (يوحنا ١٠:١٤ عبرانيين ١٣:٢٠ بطرس الأولى ٢:٢٥) ولكن ما يتمم بعد مجيئه الثانى هو اتمام الشواهد التى تتصل بعمله كرئيس الرعاة (بطرس الأولى ٥:٤) •

عمل المسيح المقبل يعتمد أيضا على قيامته :

فى عدد من النقاط الخاصة فان عمل المسيح الذى سيتم حسب نبوات الكتاب المقدس يعتمد أيضا على قيامته •

قيامة جميع الناس :

فى نبوات الأسفار المقدسة مكتوب أن المسيح بقوة قيامته سيقيم الأموات فى عدد من مرات القيامة ربما بالترتيب التالى :

١ ــ الكنيسة فى وقت الاختطاف • (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥١ ــ ٥٣ وتسالونيكى الأولى ٤:١٤ ــ ١٧) •

٢ ــ اسرائيل وقديسوا العهد القديم عند مجيئه الى الأرض ليؤسس مملكته (دانيال ١٢:٢ وهوشع ١٣:١٤ ومتى ٢٢:٣٠ ــ ٣١)•

٣ ــ قديسو الضيقة عند مجيئه الثاني (رؤيا ٢٠:٤) •

٤ ــ القيامة المحتملة لقديسي الألف سنة في نهاية الملك الألفي • مع أن هذا لم يرد في الكتاب المقدس بالتحديد •

٥ ــ قيامة الموتى الأشرار ودينونتهم في نهاية الألف سنة (رؤيا ١٢:٢٠ ــ ١٤) •

وبدون النظر الى زمان القيامة وطبيعتها فالقيامة مغزى لقوة المسيح (يوحنا ٢٨:٥ ــ ٢٩ وكورنثوس الأولى ١٢:١٥ ــ ٢٢). وتعتمد على الحقيقة التاريخية لقيامته نفسه •

زواج العروس والعريس :

عندما يجيء المسيح لأجل كنيسته في الاختطاف سيقترن بالكنيسة في السماء مثل عريس يجيء للعروس ، وهذه الصورة في الأسفار المقدسة تتحدث عن اتحاد المسيح وشركته الأبدية مع كنيسته وهي ناحية هامة لعمله المقبل ، ومنطقيا تعتمد على حقيقة قيامته من الأموات • والكنيسة في العصر الحالي هي عروس تنتظر مجيء عريسها (كورنثوس الثانية ٢:١١ ورؤيا ٧:١٩) •

دينونة جميع الكائنات العاقلة :

وفضلا عن عمله الحالي في اجراء العقاب والدينونة في حياة المؤمن• سيكون المسيح القاضي الأخير لجميع الكائنات العاقلة سواء أكانت بشرا أم ملائكة • وهذه الدينونة يمكن تصنيفها كأنها تشير الى :

١ ــ الكنيسة (كورنثوس الثانية ١:٥ ــ ١١) •

٢ ــ الى اسرائيل أمة وأفرادا (متى ٢٧:٢٤ ــ ٣٠:٢٥) •

٣ ــ الى الأمم فى وقت مجيئه الثانى الى الأرض (متى ٣:٢٥ ــ ٤٦) •

٤ ــ الى الملائكة ربما فى نهاية الألف سنة (كورنثوس الأولى ٣:٦ ، بطرس الثانية ٤:٢ ، يهوذا عدد ٦) •

٥ ــ الى الأموات الأشرار (رؤية ١٢:٢٠ ــ ١٥) •

وهنــاك أيضا اشارات عامة لحقيقة الدينونة كما تنسب للمسيح فى قوته الظاهرة فى قيامته (يوحنا ٢٢:٥ ، أعمال ٤٢:١٠ ، رومية ١٤: ١٠ ، تيموثاوس الثانية ١:٤) •

الملك على عرش داود

فى التنبؤ الأول لداود بأن عرشه ونسله سيستمران الى الأبد يتضمن أن الواحد الذى سيقام هو الذى سيحكم وفى تتابع الملوك العــادى الذين سيموتون فى النهاية غير محتمل أن العرش سيثبت فعلا الى الأبد كما ورد فى صموئيل الثانى ١٦:٧ • ان النبوة المعطاة لداود تثبتها بشارة الملاك لمريم حيث جاء عن المســيح (هذا سيكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (لوقا ٣٢:١ ــ ٣٣) • والوعد المحدد لداود اذا يتمم فى المسيح وما كان يمكن أن يتم لو لم يكن المسيح قد قــام من الأموات • وهذا تؤكده عظة بطرس فى يوم الخمسين فى أعمال ٢٥:٢ ــ ٣١ حيث ترتبط قيامة المسيح بالوعد لداود بأن الله سيجلس واحدا من نسل داود على كرسيه •

تسليم العالم للآب :

وكتمة لدراما التاريخ فان المسيح يسلم عالما مهزوما للآب وفقا لكورنثوس الأولى ١٥:٢٤ — ٢٨ • ان النصر النهائى وسيادة المسيح على جميع أعدائه ، ماكان يتحققان بعيدا عن قيامته • وهذا يأتيا به فى كورنثوس الأولى ١٥:٢٦ « آخر عدو يبطل هو الموت » • ان القيامة الأخيرة لجميع الناس وأيضا خضوع جميع العالم لسيادة المسيح خضوعا كاملا يعتمد على قيامته وليس كثيرا أن نقول ان قيامة يسوع المسيح هى حلقة فى السلسلة الكاملة لمنهج سيادة الله بدونها تفشل كل الخطة •

وقد لخص لويس • س• تشافر أهمية القيامة فى هذه الكلمات الآتية :

« ان قيامته تتصل جوهريا بأزمان ماضية ، كما تتصل باتمام جميع النبوات وبقيم موته ، وبالكنيسة وباسرائيل ، وبالخليقة وبمقاصد الله فى النعمة التى تصل الى أبعد من ذلك الى الأزمنة الآتية ، وبمجد الله الأبدى • ان اتمام مقاصد الله الأزلية التى تتصل بجميع هذه الأمور كان يعتمد على قيامة ابن الله من ذلك القبر • لقد قام من الأموات وعظمة ذلك الحادث تدل عليه أهمية مكانه فى العقيدة المسيحية • ولو لم يكن المسيح قد قام وهو الذى به خلقت كل الأشياء مافى السماء وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء أكانت عروشا أو سيادات أو رياسات أو سلاطين أو قوات ، وهو الذى لأجله خلقت جميع الأشياء الذى هو قبل كل الأشياء والذى به كل الأشياء قائمة — فان كل قصد الهى ونعمة تكون قد فشلت ، بل الكون وعرش الله يكونان قد ذابا وانتهيا الى الأبد ، كل الحياة والنور والرجاء تكون قد كفت ويكون قد ساد الموت والظلام واليأس مع أن قوات الظلام الروحية تكون قد استمرت فان آخر أمل لعالم خرب سينتهى الى الأبد • انه مستحيل على العقل أن يدرك

القضايا العظمى التي كانت قائمة في لحظة خروج المسيح من القبر . ولم تكن في أي لحظة في التاريخ هذه القضايا العظمى في خطر .

ان تحقيق قيامته كان مؤكدا لأن قوة فائقة قد جعلته يحدث . وكل ظاهرة في خلاص المسيحي ومكانته ورجائه كانت تعتمد على قيامة سيدهم » .

القيامة برهان على وحي الكتاب المقدس

ومثل نبوات هامة أخرى قد تمت ، فان قيامة المسيح توكيد آخر لدقة وعصمة الأسفار المقدسة وشهادة لوحي الروح القدس بها . ان قيامة المسيح قد أكملت نبوات كثيرة في العهدين القديم والجديد ، وفي العهد القديم يعد شاهد مزمور ١٦:١٠ مهما وقد اقتبسه بطرس في عظته يوم الخمسين أعمال ٢:٢٧ . وكما يشير بطرس فان هذا الوعد ماكان ممكنا أن يتممه داود الذي مات وكان قبره معروفا لديهم في وقت عظة بطرس ، ولكنه يشير فقط الى يسوع المسيح الذي لم ير جسده فسادا .

وفي قصة العهد الجديد أشار المسيح مرارا الى موته وقيامته ، وهذه النبوات أيضا قد تمت عندما قام المسيح من الأموات (متى ١٦ : ٢١ ، ١٩:٢١ ، ٢٦:٦١ ومرقس ٩:٩ ، ١٤:٢٨ ويوحنا ٢:١٩) . ان الرسول بولس في شهادته أمام أغريباس أكد أن جوهر رسالته كان ما تكلم به موسى والأنبياء . « ان يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعا أن ينادي بنور للشعب وللأمم » (أعمال ٢٦:٢٣) وحتما ان واحدا ينكر القيامة ، ينكر أيضا وحي الكتاب المقدس . وصحيح أيضا ان

الذين ينكرون وحي الكتاب المقدس ينكرون قيامة المسيح بالجسد ، ان الاثنين مرتبطان مثل كثير من العقائد الهامة للايمان الكتابي • ان حقيقة قيامة المسيح تبقى عامود الايمان المسيحي الذي بدونه يهتز الصرح ويسقط • فقيامة المسيح اذن تعد بين أعظم أعمال الله التي تشمل حكمه الأصلي ، وخلق العالم الطبيعي والتجسد وموت المسيح ومجيئه الثاني الى الأرض •

الفصل الحادى عشر

العمل الحالى للمسيح

فى الدراسة العقائدية للكنيسة ، أهمل الى حد كبير موضوع العمل الحالى للمسيح وقد حجبته عقائد هامة مثل تجسد المسيح وموته وقيامته. وجزء من هذا الاهمال سببه الحيرة بخصوص طبيعة العصر الحالى الناتجة عن المفاهيم المختلفة لتفسيرات ما بعد الحكم الألفى ، والعصر الألفى وماقبل العصر الألفى . ان الفهم السليم للعمل الحالى للمسيح يبدى هذه الحيرة .

ولكى نفهم العمل الحالى للمسيح يجب أن نميز نقاطا هامة ، ان سيادة المسيح الحالية فى السماء يجب تمييزها عن سيادته المقبلة على الأرض . وعمل المسيح فى السماء يجب تمييزه عن خدمة الروح الحالية. وكما فى مجالات أخرى لعلم اللاهوت فالعناية اليقظة للاعلان الدقيق للكتاب المقدس هى مفتاح الفهم الصحيح . ان العمل الحالى للمسيح يبدأ بالصعود ويختتم بمجيئه لأجل الكنيسة .

صعود المسيح :

ان صعود المسيح هام فى علم اللاهوت لأنه أولاً : الخطوة التالية لتمجيد المسيح بعد قيامته وثانيا : لأنه يبدأ عمله الحالى . وعلى العموم فليس هناك تنازع جدى على حقيقة صعود المسيح .

ترك الأرض :

هناك بعض الخلاف فى الرأى حـــول عقيدة الصعود ، فالكنيسة اللوثرية التى تتبع مارتن لوثر تعتقد عموما أن جسد المسيح كلى الوجود بينما علم لاهوت المصلحين يعتبر المسيح كلى الوجود فى لاهوته ومحدود بالنسبة لجســد قيامته . ان الحجة فى أمر محدودية ناسوت المسيح قــد أوضحها أخيرا تشارلز هودج الذى يشير الى أن المحدودية صفة جوهرية للجسد وأن الجسد كلى الوجود يفقد جميع خاصياته الأساسية كجسد . وعلماء اللاهوت المصلحون تبعا لذلك يعتقدون أنه بينما المسيح موجود بالروح فى كل مكان لكن هو موجـــود بالجســد فى مجيئه الثانى الى الأرض .

وقد برز الســؤال التالى : هل صعد المسيح الى السماء قبل الحادث الوارد فى أعمال الأصحاح الأول على أساس ما تضمنه يوحنا ١ : ٢٠ وعبرانيين ٩ : ٦ ــ ٢٠ . يجمعون على أنه كما أن رئيس الكهنة فى العهد القديم كان يحفظ يوم الكفارة بأخذ دم الى قدس الأقداس ويرش كرسى الرحمة ، كذلك المسيح رئيس الكهنة الجديد ، على رتبة أكبر فى يوم قيامته خصص دم ذبيحته للسماء نفسها .

وهذا الرأى لصعوده المباشر الى السماء بعد قيامته قد فنده علماء قديرون . ومعظم علماء اللاهوت المحافظين يعتقــدون أن عمل المسيح قد أكمل على الصــليب وأن رش الدم لم يمتد الى أبعــد من الصــليب نفســه . وعبرانيين ٩:١٢ الذى يذكر أن المسيح قد دخل الى الأقــداس قد ترجمت فى الترجمة الأمريكية الحــديثة « بواسطة دمه » لا بدم نفسه

والقول لمريم فى يوحنا ٢٠ : ١٧ « لا تلمسينى لأنى لم أصــعد بعد الى أبى ولكن أذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم

والهى وإلهكم » هو فى الحقيقة نبوة لا قول للتنفيذ السريع ويحتمل أن الفعل « أصعد » هو استخدام زمن المستقبل للفعل المضارع كما يشير أ • ت • روبرتسون • وبالنظر للحقيقة أن المسيح ظهر لآخرين بعد ظهوره لمريم المجدلية بقليل نجد أنه غير محتمل أنه كان صعودا سريعا الى السماء وعودة فى دقائق قليلة نسبيا • وقد استنتج كثيرون لذلك أنه غير محتمل أن المسيح صعد الى السماء حتى حادث أعمال الأصحاح الأول • والعلماء الذين درسوا هذه المسألة بالذات دراسة دقيقة مثل و•هـ جريفث توماس و أ• ت• روبرتسون و ب•ف وستكوت وتشايل ديموك وجون اون يجمعون على أن المسيح لم يصعد الى السماء ليقدم دمه فى يوم القيامة •

فاذا لم يصعد المسيح فى يوم قيامته يبقى أن يبرهن بحسم أنه صعد الى السماء بعد أربعين يوما كما جاء فى أعمال الأصحاح الأول • وهذا الحدث التاريخى يثبت أولا بنبوة المسيح وبالسجل التاريخى للصعود وباشارات الرسائل الى الصعود كحقيقة •

وفى الأناجيل دلائل عديدة حيث تنبأ المسيح بعودته الى المجد التى أشار اليها كالعودة الى المجد الذى كان له (لوقا ٩ : ٥١ ويوحنا ٦ : ٦٢، ٧ : ٣٣ و ١٤ : ١٢ و ٢٨ و ١٦ : ٥ و ١٠ و ١٦ و ١٧ و ٢٨)• وبهذه الشواهد الكثيرة كان الصعود بلا شك حدثا هاما فى حياة المسيح يميز ختام خدمته على الأرض ، وينهى سلسلة الأحداث التى بدأت بالتجسد ، والحقيقة ان الصعود بارز فى تفكير المسيح وخدمته النبوية مما يبين بوضوح أن الصعود هام •

وثلاثة شواهد فى الكتاب المقدس خصصت لتسجيل هذا الحدث التاريخى نجدها فى : (مرقس ١٦ : ١٩ — ٢٠ ، لوقا ٢٤ : ٥٠ — ٥٣ ،

أعمال ١ : ٦ ــ ١٢) • ومع أن شاهد مرقس يناقش على أساس الآيات ولوقا ٢٤ : ٥١ يذكر « وفيما هو يباركهم انفــرد عنهم واصــعد علــى السماء » وكما يقول كيلى لا أساس كتابى للتناقض مع ما جاء فى لوقا ، مع أن فى شاهد لوقا ، الكلمة اليونانية المترجمة « اصعد » محذوفة من بعض المخطوطات ، ويثير الاهتمام أن هذه الكلمة مختلفة عن أية كلمة من الكلمات المستخدمة فى أعمال الأصحاح الأول •

والشاهد الممتاز على الصعود هو فى أعمال ١ : ٩ ــ ١٢ حيث تستخدم هذه الكلمات اليونانية الأربع لتصف النواحى المختلفة للصعود :

١ ــ جاء فى عدد ٩ « ولمــا قال هذا ارتفع وهم ينظرونه والكلمة اليونانية لكلمة ارتفع تــدل عادة على شيء يرفع وتستعمل الكلمة مثــلا فى مناسبة رفع قلع (شراع) »

٢ ــ جاء أيضا فى عدد ٩ «وأخذته سحابة عن أعينهم والكلمة اليونانية « أخــذته » كما يقول أ • ت • روبرتسون انها صيغة من كلمة وتعنى حرفيا « أخذ تحته » • ويبدو أن السحاب ساعده • ويبدو أن هنــاك أهمية فى الحقيقة أن الســحاب يذكر ليس فقط لصلته بصعود المســيح فقط بل لمجيئه فى قــوة ومجد الى الأرض (متى ٢٤:٣٠ ، ٢٦:٦٤ ومرقس ١٣:٢٦ ، ١٤:٦٢ ولوقا ٢١:٢٧ ورؤيا ١:٧) • ان الاشارة فى تسالونيكى الأولى ٤:٧ التي تتصــل بالاختطاف يعتبرها البعض لا اشارة للســحاب حرفيا ولكن للقديسين المختطفين وهم أنفسهم يكونون سحابة أو جماعة كبرى من القديسين الذين رفعوا للسماء •

٣ ــ وتستخدم كلمة ثالثة فى أعمــال ١:١٠ وتترجم « وهو منطلق » وقد كانت كلمة مألوفة تعنى يواصل رحلة وهذا يؤدى الى استنتاج أن الصعود يعتبر مغادرة الأرض وأيضا رحلة للسماء •

٤ - . وتستخدم كلمة يونانية رابعة وهى An Alémphtheis فى أعمال ١١:١ وتترجم « أرتفع منكم الى السماء » (مرقس ١٦:١٩ ؛ لوقا ٢٤:٥١) وهـذا طبعا أدراك سام ، عمل ناتج عن الحادثة السابقة وهى تقريبا مرادفة لكلمة Epérthé فى عدد ٩ وتستخدم فى أعمال ٢٠:١٣ - ١٤ « سبقنا الى السفينة » .

اخذ الى ظهر السـفينة :

واذ نربط مفهوم الكلمات الأربع تتضح الصورة الكاملة للصعود.

فى أعمال ١:٩ ، والكلمة المستخدمة فى صيغة المبنى للمجهول توضح أن الصعود الى العلاء وأن الآب يأخـذ ابنه الى السماء . والكلمة الثانية تدل على أن المسيح عندما كان فى جو السماء أخذه السحاب ويعتقـد أ . س جابلين أنه كان سحاب فوق الطبيعى مثل سـحاب جبل التجلى ومثل السحاب الذى ملأ هيكل سـليمان ، وليس هنـاك دليل فى النص على أن السحاب غير السحاب الطبيعى . والكلمة الثالثة تتضـمن أن الصعود كان رحلة لا مجرد إختفـاء أو تغير حالة ولكنه انتقال حقيقى من الأرض الى السـماء . والكلمة الرابعة تقرر الصـورة بالاشارة الى أن المسيح استقبل فى السماء نهاية رحلته .

يتضح باستمرار فى الكتاب المقدس أن المسيح فى السماء (أعمال الأصحاح الأول وما يليه) . ووفقـا لعبرانيين ٤:١٤ « فاذا لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع بن الله » وبصورة مماثلة فى بطرس الأولى ٣:٢٢ يوصـف يسوع المسيح بأنه « الذى هو فى يمين الله . اذ قد مضى الى السـماء وملائكة وسـلاطين وقوات مخضعة له » والسـجل

التاريخى للصعود فى أعمال الاصحاح الأول تؤيده الآيات التالية فى العهد الجديد .

وصول المسيح الى السماء :

وفضلا عن التلميحات الى الصعود فى الرسائل فهناك اشارات محددة حيث يرى فيها المسيح فى السماء بعد صعوده . وواضح أن هذه تثبت ما جاء فى (مرقس ١٩:١٦ وأعمال ١١:١) أن المسيح وصل الى السماء وأن هذا الوصول يتفق مع النبوات التى فيها تنبأ المسيح بهذا الحادث (لوقا ٥١:٢٤ ، يوحنا ٦٢:٦ ، ٣٣:٧ ، ١٢:١٤ و ٢٦ ، ١٦ : ٥ و ١٠ و ٢٨) .

وفى كثير من شواهد العهد الجديد نرى المسيح فى السماء بعد صعوده (أعمال ٣٣:٢ — ٣٦ ، ٢١:٣ و ٥٥:٧ — ٥٦ ، ٦:٩ — ٣ ، ٢٢ : ٦ — ٨ ، ١٥:١٣:٢٦ ورومية ٣٤:٨ وأفسس ٢٠:١ — ٢٢ ، ٨:٤ — ١٠ وفيلبى ٦:٢ — ١١ ، ٢٠:٣ وتسالونيكى الأولى ١٠:١ ، ١٦:٤ وتيموثاوس الأولى ١٦:٣ وعبرانيين ٣:١ ، ١٣ و ٢:٧ ، ١٤:٤ و ٢٠:٦ ، ٢٦:٧ ، ١:٨ ، ٢٤:٩ ، ١٢:١٠ — ١٣ ، ٢:١٢ ويوحنا الأولى ١:٢ ورؤيا ٧:١ ، ١٣ ، ١٨:١٣ ، ٥:٥ — ١٢ ، ٩:٦ — ١٧ ، ٩:٧ — ١٧ ، ١:١٤ — ٥ ، ١١:١٩ — ١٦) وهذه المجموعة الكبيرة من الأدلة الروحية هى السبب فى أنه كان هناك بعض التساؤل بخصوص حقيقة صعود المسيح فى العقيدة السليمة . لقد كان صعود المسيح :

١ — تدريجيا .

٢ — منتظرا .

٣ — جسديا .

٤ — أخذه السحاب .

وانه من الأهمية البالغة أن نلاحظ هـذه التفاصيل ، لأن المسـيح عندما يجيء ثانية الى الأرض ليؤسس مملكته • سيكون لمجيئه الثانى جميع هذه الصفات المميزة •

أهمية الصعود :

ان الحقيقة أن المسيح قد صعد الى السـماء قد ميزت نهاية فترة محدوديته وحتى فى خدمته بعد القيامة ، حدد المسيح الى درجة ما ، اظهار مجده • ان الصعود أيضا ميز نهاية خدمته على الأرض وتشمل ليس فقط عمله الكفارى على الصليب ولكن أيضا خدمة النبوة والمعجزات التى عملها وهو فى الجسـد •

وفضلا عن ذلك فالصعود كان هاما فى أنه سبق سموه ومجده فى السـماء • وعند عودته الى السماء ، فان مجده قبل التجسد ـ الذى كان قد نحى جانبا موقتا فى الأرض ـ أظهر الآن كاملا • وكان له مجـد النصر على الخطية والموت وبذلك تمجد مجدا عظيما (أفسس ١:٢٠ ـ ٢٣ فيلبى ٢:٩ ، عبرانيين ٢:٨) •

ان المسيح دخل السـماء بالجسد كأول انسان مقام دخل السـماء فهو أول جميع المؤمنين الـذين سيتبعون • انه أكثر من مجرد العـودة الى مجـد اللاهوت قبل التجسد ولكنه أيضا يكون مجد الناسوت وكما يقول تشارلز هودج «ان موضوع هذا التمجيد كان للناسوت وليس للكلمة Logos بالتحديد وليس للطبيعة البشرية وحدها ولكن للناسوت • ان الصعود هو الحلقة الهامة بين عمل المسـيح على الأرض وعمله فى السماء الذى يبدأ بالصعود •

سيادة المسيح العامة الحالية

المكان الحالي للمسيح في السماء :

فضلا عن الحق العظيم أن المسيح هو رأس الكنيسة ، الحق الذى يتضح فى الكتاب المقدس ، فالأسفار المقدسة تؤكد المكان الحالى للمسيح عن يمين الآب (مزمور ١:١١٠ ومتى ٤٤:٢٢ ومرقس ٣٦:١٢ ، ٢٦ : ١٩ ولوقا ٤٢:٢٠ — ٤٣ ، ٦٩:٢٢ وروميه ٣٤:٨ وأفسس ٢٠:١ وكولوسى ١:٣ وعبرانيين ٣:١ — ١٣ ، ١:٨ ، ١٢:١٠ ، ٢:١٢ وبطرس الأولى ٢٢:٣) . وواضح أن هذا المكان أسمى شرف ممكن ويشمل امتلاك العرش بدون أن يفقد الآب . والمفهوم أن كل المجد والسلطان والقوة يتقاسمها الآب والابن . والعرش بالتحديد عرش سماوى ، ليس عرش داود وليس عرشا أرضيا انه فوق جميع الكون والكائنات .

ان أحد الآراء الثابتة لمفسرى العصر الألفى وما بعد الألفى ، هو أن العرش الذى يجلس عليه المسيح الآن هو عرش داود . ان الدراسة الدقيقة للعهد الجديد تكشف أنه ليس هناك مثال واحد فيه يتماثل مكان المسيح الحالى مع عرش داود . وبالنظر الى الشواهد الكثيرة للحقيقة أن المسيح الآن جالس عن يمين الآب فلا يتصور أن هذين المكانين متشابهان حيث أنه لا شاهد من الشواهد المذكورة يستعمل العبارة « عرش داود » كوصف لمكان المسيح الحالى ، فاذا كان المسيح الآن على عرش داود فليس له سند روحى البتة .

ان استحالة تماثل عرش داود وعرش الآب يظهرها فى يسر السؤال البسيط هل يقدر داود أن يجلس فى عرش الآب ؟ والجواب واضح ، ان عرش داود ينتمى الى الأرض أرض اسرائيل ، شعب اسرائيل ، فلم تكن له صفة عامة ولم يكن أكثر من عرش أرضى .

ان وصــف عرش داود فى العهد القديم يجعل هذا واضحا • ان عرش داود يتصل بحكمه لشعب اسرائيل فى جيله • والوعد باستمراره فسره اليهود وعــدا بمملكة أرضية • وعلى العكس كل اشــارة بعرش الآب تصــوره فى السماء ، وبالنسبة للزمان فعرش الآب أبدى وجــد بــل أن يولد داود أو تبدأ مملكته وعرشه بزمان طويل وفى جميع هــذه النقط هناك عــدم تشــابه بين عرش داود وعرش الله الآب الذى يجلس عليــه المســيح الآن •

ان العرش فى الســماء الذى يجلس عليه المسيح يختلف عن عرش داود أيضاً فى أنه عرش له مجد وشرف ونصر وقوة وسلطة فائقة • ان القيمة العملية لدى المؤمن من وجود المسيح على هذا العرش تظهر فى أنه مع أن قوة الشيطان والتجارب وتجارب العالم حقيقية فان المسيح فى مكانه السامى قادر أن يســند المؤمن وقت الحاجة • ان كون الكنيسة فى المسيح الآن ووجود المسيح على عرش السماء ضمان لنا اننا سنكون معــه فى الســماء فى النهاية • وهذه الحقائق الهامة لا يمكن أن تنسب الى عــرش داود لأن الكنيسة ليس لها صــلة بهذا العرش وليس لعرش داود قــوة وسلطة غير محدودتين •

الســلطة الحالية للمسيح :

مع أن المســيح ينتظر (بمعنى من المعانى) النصر النهائى على العالم المتنبأ عنه فى مزمور ١١٠ : ١ فان له سلطة كاملة على العالم جميعه حتى الآن وشــاهد عظيم يؤيد هذا الرأى موجود فى بطرس الأولى ٣:٢٠ حيث يعلن أن ليســوع المسيح سلطة على الملائكة والسلطات والقوات عبرانيين ٤:١ ــ ١٣ ، ووفقا لأفسس ٢١:٩ للمسيح سلطة « فوق كل رياســة وسلطان وقوة وسيادة وكل اســم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بــل فى

المستقبل أيضا » والشاهد يوصل الاعلان وأخضع كل شيء تحت قدميه ومن ضمنها الكنيسة أفسس ١:٢٢ ٠

ان مشكلة الشر فى العالم ، التى كثيرا ماتثيرها كتناقض مع الاعلان المسيحى ، لهـا جوابها فى هذا الاعلان ، ان المسيح الآن له كل سلطان وسيمارسه الى النهاية ولكن لأغراض الهية يعتبرهـا الله كافية ٠ هـو ينتظر المستقبل للدينونة الصـالحة للعالم بشره وحزنه وكما يوضـح مزمور ١١٠:١ وعبرانيين ١٠:١٣ سيأتى اليوم حين يضع أعداءه عنـد قدميه ٠ وحسب تفسير الكتاب للحـكم قبل الألفى فاخضاع الأرض ، هو مسـتقبل لاحاضر وسينتهى التاريخ بانتصار المسيح (كورنثـوس الأولى ١٥:٢٤ ــ ٢٨) ٠

العمل الحالى للمسيح فى السماء :

ان خدمة المسيح العظمى فى العصر الحـالى تتصـل بكنيسته وهى على الأكثر تعبير عن عمل المسـيح كرئيس كهنتنا ، وكثير من نواحى عمله لا تنشأ عن التشبيه بالكهنوت وهـذه التشبيهات السبعة تسـتعمل فى الكتاب المقدس لتصف خدمة المسيح المتنوعة لكنيسته فى العصر الحالى٠

آدم الأخير والخليقة الجديدة

ان التعبير « آدم الأخير » وجد مرة واحدة فى الكتـاب المقدس (كورنثوس الأولى ١٥:٤٥) ويعتبر على العموم مرادفا للتعبير « الانسان الثانى » الموجود أيضـا فى كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٧ والمفهوم أن المسيح هو رأس الخليقة الجديدة التى تتكون من جميع الذين هم فى المسـيح بالمقارنة بآدم رأس الخليقة القديمة التى كانت تتكون من الذين هم فى آدم ٠ وتعبير آخر « خليقة جديدة » ورد مرتين فى الكتاب المقدس

(كورنثوس الثانية ٥:١٧ وغلاطية ٦:١٥) ويشير الى الأشخاص الذين فى المسيح كخليقة جديدة •

ومفهوم الخليقة الجديدة هو كما أن الخليقة القديمة تشترك فى الولادة الطبيعية ، طبيعة الخطية والموت الروحى فى آدم كذلك الذى هو خليقة جديدة يشترك فى الميلاد الجديد والطبيعة الجديدة والبر والتقديس ويرث وعودا معينة عجيبة تتم فى المستقبل مثل جسد روحى (عدم فساد، ومجد كامل) ، وكل فرد فى المسيح هو خليقة جديدة ومجموع هؤلاء الأفراد يكون المفهوم اللاهوتى المعروف بالخليقة الجديدة •

مع أن البعض مثل توماس • س• أدواردز يعتقدون أن المسيح بدأ عمله كآدم الأخير عند التجسد ، ويرى آخرون أن عمله بدأ بمعموديته وحلول الروح القدس فربما كان أحسن رأى هو أن المسيح بدأ عمله كآدم الأخير فى قيامته من الأموات ، هذا هو الاستنتاج من ذكر هذا التعليم فى (كورنثوس الأولى ١٥:٤٥) حيث يذكر أن المسيح كآدم الأخير أصبح روحا محييا •

وكما أن آدم خلق من تراب الأرض وأعطاه الله حياة طبيعية كذلك الذين ماتوا بالروح عندما يمنحون حياة جديدة فى المسيح يصبحون جزءا من الخليقة الجديدة • ان منح الحياة الأبدية يذكر مرارا كأمر جوهرى للخلاص فى المسيح (يوحنا ١:٤، ٦:٥٤ ، ١٠:٢٨ ، ١٧:٢) والفرق بين الذين فى الخليقة القديمة والذين فى الخليقة الجديدة توضحه شواهد كثيرة فى الكتاب المقدس مثل رومية ٥:١٢ — ٢١ ، وكورنثوس الأولى ١٥ : ٢٢ وأفسس ٢ : ١ — ١٠ وحقائق أخرى تتصل بهذا الأمر فى شواهد أخرى • ان عمل المسيح كآدم الأخير اذا هو تكوين خليقة جديدة من المؤمنين الذين وضعت فيهم الحياة الأبدية ، والحقيقة أنها تقارن بالخليقة

تتضمن أن الله مصدر قوتها وتنفيذها واكمالها وأن الخليقة الجديدة هى اظهار عظيم للنعمة والقوة •

المسيح رأس « الكنيسة » جسد المسيح :

والتشبيه الهام الثانى المستعمل فى الكتاب المقدس ليصف العلاقة بين المسيح والكنيسة هو تشبيه جسد الانسان الذى فيه يظهر المسيح كرأس الجسد التى هى الكنيسة •

ان تأسيس الكنيسة ونموها يقارنان بتكوين ونمو الجسد الحى (أعمال ٢:٤٧ ، كورنثوس الأولى ٦:١٥ ، ١٢:١٢ — ١٤ وأفسس ٢: ١٦ ، ٤:٤ — ٥ ، ١٦ ، ٥:٣٠ — ٣٢ وكولوسى ١:٢٤ — ٢:١٩)• ويتكون الجسد بمعمودية الروح القدس (كورنثوس الأولى ٢ : ١٣) والآب أيضا فى وضع المسيح كرأس الجسد (أفسس ١ : ٢٢) •

ان المسيح هو حياة الجسد وهو كالرأس يوجه نشاطه • ان جسد المسيح بدأ مع حلول الروح القدس فى أعمال الأصحاح الثانى كما يمكن أن يظهر بمقارنة أعمال ١:٥ مع ١١:١٥ — ١٦ • ان النمو المستمر للجسد ذكر فى أعمال ٢:٤٧ باعتباره مستمدا من بدايته فى يوم الخمسين •

ان المؤمنين المنضمين لجسد المسيح بمعمودية الروح هم أعضاء متحدون بالحياة المشتركة أفسس ٥:٣٠ ولذلك هم منفصلون عن العلاقات السابقة وعليهم أن يخلصوا للمسيح كما تخلص الزوجة لزوجها أفسس ٥:٣١ — ٣٢ • وجسد المسيح مرتبط مثل جسد الانسان بمفاصل وربط متوازرا ومقترنا ينمو ككائن حى (كولوسى ٢ : ١٩) •

المسيح كرأس الجسد يوجه نشاطه :

ان مفهوم المسيح كرأس الكنيسة له معان متنوعة فى العهد الجديد ويمكن أن نرى رئاسة ذات ستة أوجه :

١ ـ تدبيرا • المسيح هو رأس الزاوية لاسرائيل عند مجيئه الثانى (أعمال ٤ : ١١ وبطرس الأولى ٢ : ٧) •

٢ ـ جنسيا • المسيح هو رأس كل انسان (كورنثوس الأولى ١١ : ٣) •

٣ ـ كنسيا • المسيح هو رأس الكنيسة ـ عروسه (أفسس ٢٣:٥ ورؤيا ٦:١٩ ـ ٨) •

٤ ـ عضويا • المسيح هو رأس الجسد ـ الكنيسة • (أنظر جميع الأسفار فى هـذا المجال) •

٥ ـ كونيا • المسيح هو رأس جميع الرياسات والقوات وله السيادة العامة (كولوسى ٢ : ١٠) •

٦ ـ نيابيا • المسيح هو رأس الخليقة الجديدة (رومية ٥ : ١٢ ـ ٢١) مع أن كلمة « رأس » لا تظهر فى الشاهد •

وكذلك يجب ملاحظة أنه عندما يشار الى المسيح كالرأس يجب ترتيبها حسب علاقتها السليمة •

والفكر الشائع عن مفهوم الرئاسة هو الذى ينظر الى من فى منصب الرئيس أنه سيد أو له قوة التوجيه • والمسيح كرأس الزاوية ـ على سبيل المثال ـ سيقود اسرائيل • وكرأس كل انسان له السلطان على

الجنس البشرى وكرئيس الكنيسة عروسه له مكان السيادة • وبالنسبة للكـون ، المسيح هو رأس جميع القوات وكرأس الجنس البشرى ، يمثل المسيح أيضا مكان القيادة على جميـع الانسانية بنفس الطريقة كمـا فعـل آدم •

والأسفار المقدسة تشير مرارا ومباشرة الى رئاسـة المسيح لكنيسته كجسده (أفسس ١:٢٢ ـ ٢٣ ، ٥:٢٣ ـ ٢٤ ، وكولـوسى ١:١٨ ، وكورنثوس الأولى ١١ : ٣) • والرئاسة على الجسد فى أفسس ١ : ٢٢ ـ ٢٣ تظهر أنها جزء من سيادته على الكـون • وفى كولوسى ١ : ١٨ يصور المسيح كالخالق الذى وهو له هذه القدرة هو رأس الكنيسـة • وفى أفسس ٥ : ٢٣ ـ ٢٤ تشبيه قيادة المسيح الرأس للجسـد بقيادة الـزوج لزوجته • وكما أن الزوجة يجب أن تخضع لزوجها كذلك الكنيسة يجب أن تخضع للمسيح • ان قيادة المسيح للجسد اذن ليست سيادة استبدادية أو غير معقول على الكنيسـة ولكنها قيادة محبة لأعضائها الذين مات هو لأجلهم • ان التشـابه مع جسد الانسـان يصبح واضحا فى هذه العلاقة • وكما أن جسد الانسان يعتمد تماما على عقل الانسان ليوجهه الى عمـل متماسـك لا ليحصل على الغرض المطلوب فقط ولكن أيضا ليخدم نفسه ، كذلك المسيح أيضا يوجه أعضاء جسده ، والأعضاء بدورهم يعتمدون تماما عليه للعمل المترابط الذكى • فالعضو العـامل فى جسد المسـيح اذن يجب أن يخضـع الى توجيه المسـيح ، رأس الجسد ، والا فان قيمة صلته بالجسـد تنخفض الى الدرجة التى يكون فيها الجسم مشلولا أى يكون حيا ولكن لا يطيع •

وحسـب التشابه مع جسد الانسان الذى فيه عملية تربية مستمرة هنالك خـدمة مماثلة من المسيح للكنيسة تتضمنها ثلاثة شواهد هامة هى أفسس ٥ : ٢٩ ، فيلبى ٤:١٣ ، كولوسى ٢:١٩ • ان محبة المسيح لكنيسته

والتى تقارن بمحبة الزوج لزوجته تعلن فى أفسس ٥:٢٩ « فانه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة » ان الكلمة اليونانية لكلمة « يقوت » بحسب رأى أربنت وجنجرتش تعنى « ينشىء أو يربى » كما تستعمل فى المرة الوحيدة فى أفسس ٦:٤ وهى لذلك تصف الغرض العام لله أن يربى الجسد حتى الرشد فى تنمية أفراده وصلتهم بعضهم ببعض •

والكلمة « تربى » تعنى حرفيا يدفىء ومجازا « يربى » و « يريح » والمرة الوحيدة الأخرى التى ذكرت فيما هى فى تسالونيكى الأولى ٢ : ٧ متصلة بمرضعة تربى أولادها ، والفكر هنا أن المسيح لا يقدم فقط ما يؤدى الى الرشد عن طريق الغذاء الروحى ، ولكنه يقدم أيضا المحبة والحنو والعناية ، كما تقدم الأم لأولادها ، والتشبيه لذلك غنى فى مضمونة الروحى ويعلن قلب المسيح لخاصته •

ورأى آخر ورد فى كولوسى ٢ : ١٩ حيث تبرز خدمة الأعضاء بعضها لبعض « الرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازرا ومقترنا ينمو نموا من الله • ولما يقوى عضو فى جسد المسيح ينتج أن تتقوى أعضاء أخرى أيضا ويكون لها أيضا تأثير أن يزيد الجسم بزيادة أعضاء أخرى • وفى فيلبى ٤ : ١٣ يذكر أن القوى تأتى كاملة من المسيح نفسه لأن بولس يعطى شهادته « أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » •

وناحية هامة أخرى فى خدمة المسيح لكنيسته تتصل بتقديس الجسد الذى يوصف فى الكتاب بصلة ذات ثلاثة أوجه :

١ ــ تقديس شخصى •
٢ ــ تقديس تام أو اختيارى •
٣ ــ تقديس مطلق أو نهائى •

ان التوكيد فى التعليم بشأن صلة التقديس بالجسد هو فى الفعل المضارع أى الناحية النامية التى هى اختبارية • ان عمل التقديس من أعظم خدمات الله لخاصته وفيها تشترك الأقاليم الثلاثة • والشاهد الرئيسى الذى يبحث الموضوع هو أفسس ٥ : ٢٥ — ٢٧ تكمله شواهد مماثلة (أنظر عبرانيين ٢ : ١١ ، ٩ : ١٢ — ١٤ ، ١٣ : ١٢) • وفى أفسس ٥ : ٢٦ « يذكر أن المسيح قدم نفسه ذبيحة على الصليب » لكى يقدسها (الكنيسة) مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة « وهذا التقديس يضع أمامه أن يحضر » الكنيسة لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب (افسس ٥ : ٢٧) •

ان وجهة النظر العامة للمفسرين بأن الشاهد يشير الى التطهير كما تظهر فى فريضة المعمودية ، وصلة هذا الشاهد بمعمودية الماء تقوم كلية على استعمال كلمة ماء ، ولكن الاستعمال المتكرر للماء مجازا فى الكتاب المقدس يجعل هذا الرأى مخاطرة • ان فحص هذا الشاهد بعناية لا يؤيد أن معمودية الماء هى المقصودة هنا • ان التعبير « غسل » يستعمل بوجه عام فى الاستحمام أو الغسل جزئيا بدون التفكير فى فريضة (أعمال ٩ : ٣٧ ، ١٦ : ٣٣ ورؤيا ١ : ٥) • والغسل هنا يبدو أنه تطهير روحى لا جسدى ، ويستعمل الماء بمعنى غير حرفى كما يستعمل كثيرا فى الكتاب (يوحنا ٤ : ١٠ — ١١ و ١٤ — ١٥ ، ٧ : ٣٨ وعبرانيين ١٠ : ٢٢ ورؤيا ٧ : ١٧ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١ و ١٧ • وبطريقة مماثلة فان عبارة « غسل الميلاد الثانى » (تيطس ٣ : ٥) يجب ملاحظتها حيث يتضح أن الغسل ليس بالماء ولكن يعزى للروح القدس وتجديد الروح القدس كما يقول الشاهد •

ولهذه الاعتبارات فالأفضل أن نحسب عبارة « بالكلمة » لا كاشارة

الى فريضة المعمودية بل بالحرى الى كلمة الله نفسها وهذا يتفق مع بعض الأسفار الأخرى التى تذكر الخدمة المقدسة لكلمة الله .

والرأى فى أفسس ٥ : ٢٦ يعنى اذن فالمسيح سيقدس كنيسته بالتطهير باستعمال الحق لكلمة الله . وهو يتصل بالعمل الحالى للتقديس لا العمل الأولى للتقديس عند الولادة الجديدة أو التقديس النهائى الذى سيكون نصيب المؤمن في السماء . ان التطهير الحالى للجسد ليس هدفه الصحة والرفاهية والنفع فى يدى المسيح ولكن أيضا الحالة النهائية عندما ستظهر الكنيسة ، جسد المسيح ، من كل وصمة دنس أو أى شيء يشوه جمالها الكامل .

وناحية أخرى عظيمة لخدمة المسيح لجسده هي منح الهبات لكنيسته وهناك ثلاثة شواهد بارزة توضح هذه الخدمة أفسس ٤ : ٧ ــ ١٦ ، وكورنثوس الأولى ١٢ : ٢٧ و ٢٨ ورومية ١٢ : ٣ ــ ٨ ومع أن الروح القدس يمنح هبات للناس كأفراد لكن يبدو أن عمل المسيح هو أن يمنح الناس الموهوبين للكنيسة . ووفقا لأفسس ٤ : ٧ ــ ١٦ هناك أربعة أنواع من الأعضاء الموهوبين : الرسل ، الأنبياء ، المبشرون ، الرعاة والمعلمون ، ويبدو أن موهبة الراعى والمعلم مرتبطتان كموهبة واحدة كما تدل عليها الكلمة اليونانية Kai

وهناك خمس مواهب وردت فى كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٨ ، وهى موهبة الشفاء ، موهبة المعونة ، موهبة التدبير وأنواع ألسنة . وتقدم رومية ١٢ : ٣ ــ ٨ قائمة أخرى .

ان أهمية منح المواهب وأيضا الموهوبين للكنيسة واردة فى أفسس ١٢:٤ . « لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » أن

الغرض الأساسي هو أن المؤمنين « ينتسون الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله ، الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء المسيح » أفسس ٤:١٣ . وتيجة لهذا النضج سوف لا يطرحون خارجا بل يتكلمون صادقين فى المحبة لبنيان جسد المسيح (أفسس ٤:١٤ — ١٦) وعلى العموم فخدمة المسيح لجسده هى احدى الوسائل الهامة لاعلان القصد الالهى والطريقة الالهية .

عمل المسيح ، لأجل خرافه ، كالراعى الصالح :

ويستعمل تشبيه آخر ليوضح الصلة بين المسيح وكنيسته هو تشبيه الراعى الصالح والخراف . ومنذ عهد ابراهيم ، عرف شعب اسرائيل أنهم رعاة غنم ولذلك كان هذا جزءا من اختبارهم اليومى أن يعرفوا صفات العلاقة بين الراعى وخرافه . وكان تطورا طبيعيا أن تستخدم كلمة الراعى لتدل على المشرف الروحى الذى يعنى بشعبه بنفس الطريقة التى يعتنى بها الراعى بخرافه . ولذلك فهناك اشارات متكررة فى الكتاب المقدس الى الراعى وأهميته (مزمور ٢٣:١ ، ٨٠:١ الجامعة ١٢:١١ ، اشعياء ٤٠:١١ ، ٦٣:١١ — ١٤ ، ارميا ٣١:١٠ ، حزقيال ٣٤:٢٣ ، ٣٧:٢٤ ، يوحنا ٢١:١٥ — ١٧ ، أفسس ٤:١١ ، والرعاة: بطرس الأولى ٥:١ — ٤) . وأولئك الذين تولوا القيادة فى أمور غير روحية كانوا أحيانا يدعون رعاة (أنظر اشعياء ٤٤:٢٨ ، اش ٦٣:١١) . ان « غنم لا راعى لها » كانت تعنى الأفراد أو الأمم الذين نسوا الله (عدد ٢٧:١٧ ، ملوك الأول ٢٢:١٧ ، أخبار الأيام الثانية ١٨:١٦ ، حزقيال ٣٤:٥ ، زكريا ١٠:٢ ، متى ٩:٣٦ ، مرقس ٦:٣٤) وحتى فى العصور الحديثة قد خلدت كلمة راعى فى كلمة « راعى » المستعملة لراعى الكنيسة . وكلمة حمل « بمعنى مايقدم ذبيحة تستخدم تعبيرا عن المسيح المشار اليه كحمل فى (اشعياء ٥٣:٧ ، يوحنا ١:٢٩ ورؤيا ٥:٦ الخ) .

وفى الأسفار المقدسة ، يذكر المسيح كراع فى هذه العلاقات الثلاث :

١ ـ المسيح كالراعى الصالح أعطى حياته لأجل خرافه (مزمور ٢٢ ، يوحنا ١٠) .

٢ ـ المسيح كالراعى العظيم فى عمله الحالى (عبرانيين ١٣:٢٠).

٣ ـ المسيح كرئيس الرعاة الذى سيظهر كملك المجد الذى يعتنى بخاصته فى مجيئه الثانى بطرس الأولى ٥:٤ .

والعلاقة الثانية فى هذا البحث وهى المسيح كالراعى العظيم ، بالغة الأهمية .

واتماما للتشبيه بالراعى العظيم فان المسيح يبحث عن خرافه ويجدها . وقد استخدم المسيح نفسه هذا المفهوم فى مثل الخروف الضال (لوقا ١٥ : ٣ ـ ٧) ونجد فى يوحنا ١:١٠ ـ ٢٦ ايضاحا أكثر لعمل المسيح الحالى كراع وهو كالراعى الصالح يضع نفسه عن الخراف ، وكالراعى العظيم له خراف أخرى ينبغى أن يضمها الى القطيع (يوحنا ١٦:١٠) . وهذه اشارة الى خدمته الحالية فى الكنيسة ، حيث يكون اليهود والأمم رعية واحدة لراع واحد .

وعندما يدعو المسيح خرافه فانه يستخدم عمل الروح القدس فى الدينونة (يوحنا ٧:١٦ ـ ١١) . واعلان الانجيل بواسطة خدام الله المعينين وأيضا وسائل أخرى ليأتى بالخراف الضالة .

وعندما يجد الراعى العظيم الخراف فانه يقودها . ان حيوانات قليلة أضعف من الخراف فى معرفة طريقها ، ولهذا السبب فالخراف مثل طبيعى للعجز الكامل للانسان فى أن يجد الله وأن يتبعه فى أى طريق يتجه اليها نفسه . ان الخراف لا تقدر أن تجد الغذاء أو الماء أو المأوى

أو الحمـاية ومن ثم فهى تعتمد على الراعى (يوحنا ١٠ : ٤ ، مزمور ٢٣ : ٣) • ولـذلك فالعمل الحالى للمسيح هو رعاية غنمه واعالتها • والخراف الحقيقية تميز برغبتها فى أن تتبع الراعى ، وبمعرفتها لصوته (يوحنـا ١٠:٣ ــ ٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٧) •

واحدى صفات الخراف انها تعرف راعيها وتسمع صوته • وقـد أعتاد الرعاة أن ينادوا خرافهم بأصوات خاصـة ، لا تميزها آذان الانسان ، ولكن الخراف تميز بسهولة صوت راعيها •

والمسيح كالراعى العظيم يقدم لخرافه حياة أفضل (يوحنا ١٠:١٠)• وكما أن المسيح الراعى الصالح قد مات لكى تكون لخرافه الحياة ، كذلك الراعى العظيم يحيا لكى تكون لخرافة حيـاة أفضل • وهـذا واضح بصورة جميلة فى مزمور ٢٣ ، فى المراعى الخضراء ومياه الراحة التى يوجدها الراعى لخرافه • وكالراعى الصالح فالمسـيح أيضا يحمى خـرافه من الذئاب والأعـداء الطبيعية الأخرى بعكس الأجـير الذى لا يهتم بالخراف • وعلى العموم فتشبيه الراعى العظيم هو صورة جميلة للمخلص المحب الأمين وعلاقته بأولئك الذين مات لأجلهم • وهذا يصور العناية الالهية العجيبة من ناحيـة ، وحاجة الخراف المـاسة لمـا يستطيع الله وحده أن يقدمه من ناحية أخرى •

المسيح كالكرمة الحقيقية بالنسبة للأغصان :

فى حديث العلية فى الليلة السابقة لصلبه ، استخدم الرب يسوع مثل الكرمة والأجصـان ليصف علاقته بتلاميذه • وهذا الاعلان لخـدمة المسيح لتلاميذه وبواسطتهم يصور شروط حمل الثمار وأيضا خدمة الآب وامتياز الأغصـان فى علاقتها بالكرمة ، وخطر الصلة السطحية • وكما فى الأمثال الأخرى التى تستخدم لتصف الحق الروحى ، انها ايضاح يجب

ألا يتعدى الحدود الصحيحة • وبالنظر الى المثل أو التشبيه فى حدود الأسفار المقدسة نفسها فان التشبيه يقدم وسيلة هـامة أخرى لاعلان الصلة بين المسيح وخاصته •

وترتبط كلمة الكرمة، فى العهد الجديد، دائما بحمل الثمار، وهى باليونانية Ampelos • (متى ٢٩:٢٦ ومرقس ٢٥:١٤ ولوقا ١٨:٢٢ ويعقوب ١٢:٣) • أن المسيح هو الكرمة الحقيقية والكلمة « حقيقية » وباليونانية Aléthiné ، تتضمن ماهو كامل تام غير محـدود • وهى تشـير الى ما لا يحمل الاسم أو الشبه فقط ولكنه يطابق فى طبيعتـه للمسمى • ان المسـيح هو الكرمة الحقيقية على نقيض اسرائيـل التى أثبتت أنها كرمة باطلة لا تحمـل ثمرا لائقا لله (قضـاة ٩:٧ ــ ١٥) (مزمور ٨:٨٠ واشعياء ١:٥ ــ ٧ وحزقيال ٢:١٥ وهوشع ١:١٠) ان المسيح هو الكرمة الحقيقية بمعنى أنه الحياة الحقيقية والخبز الحقيقى وأولئك الذين ينتمون للمسيح لهم أثمار حقيقية ، وحياة فضلى •

إن شارحى مثل الكرمة والأغصان كما ورد فى يوحنا ١٥ كثـيرا ما يخطئون اذا حاولوا أن يتتبعوا المثل أبعد من اللازم وواضح أن كل تشبيه أو ايضاح مقصود أن يعلم حقا معينا ؛ والتشـبيه لا يمكن ، فى جميع خصائصه ، أن يتفق مع نظيره الروحى المشـابه • ولذلك فالذين يحملون هذا المثل أبعد من حدوده المعقولة ينتهون الى شروح تتعارض مع أجزاء أخرى من الكتاب المقدس •

وفى أية محاولة لشرح هذا الشـاهد يتحتم أولا أن نبين بوضوح غرض المثل • وفكرة الشـاهد تتضح فى تكرار كلمة «ثمان مرات» والمفهوم العظيم اذن هو حمل الثمار كما هو منتظر طبيعيا من غصن متصل بالكرمة بصورة سليمة • وطالمـا أن حمل الثمر هو المقصود فمن الخطأ اذن أن

تحاول أن نجعله ايضاحا للخلاص والدينونة والمحاكمة لأن هذه التعاليم العظيمة ليست المقصـودة • ان الفـكر الرئيسى هو أن حمـل الثمر « الاثمار » يعتمد على نوع الغصن فى الكرمة • ان الغصن المثمر يجب أن يكون له نظير فى النفوس المولودة ولادة جديدة الذين يتحدون بسمو مع المسيح ولذا فهم مؤهلون أن يأتوا بثمر •

والمشكلة العظمى فى تفسير هذا المثل (التشبيه) هى تقرير صبـغة الأغصان غير المثمرة ، وهذه الأغصان طبعا لا تظهر أية خدمة حقيقيـة للمسيح لأنها لا تسـاهم بأى معنى صـحيح فى خدمة الكرمة ولكنها تطرح فى النار حيث تحرق وقد قدمت شروح متنوعة لتوضح صفاتها •

وقد حاول البعض ان يصفوا الأغصـان عديمة الثمر بالمسـيحيين الذين نالوا الخلاص وبسبب عدم اثمارهم يؤخذون من هذه الحيـاة لأنهم ارتكبوا الخطية حتى الموت (يوحنا الأولى ١٦:٥) ووجهة النظر هذه تعتبر أن خدمتهم بلا جدوى لدرجة أن الله يأخذهم من هذا العالم•

ووجهة نظر ثانية يقدمها أ• س• جابلين الذى يعتبر الأغصان غير المثمرة مثل مسـيحيين معترفين بالاسم منضمين الى كنيسة معترفة بالاسم • هؤلاء يبدون فى الظاهر فى اتحاد مع المسيح ولكنهم فعـلا غير مرتبطين بالكرمة الحقيقية • وعـدم الارتباط الحيوى هذا يظهر فى الحقيقة أنهم يقطعون وفى النهاية يصلحون للهلاك بدلا من الاثمار •

ويقول ر• هـ• ليتفوت وجهة النظر هده بطريقة أخرى : « بما أن التلمذة الحقيقية ملتزمة أن تبين نفسها فى حمل الثمر (٨:١٥) فأى غصن غير مثمر يقطع (فى ٢:١٥ ، ٦) ربما اشارة غير مباشرة الى خيانة يهوذا لكونه مثالا للتلمذة غير المثمرة • ان الأغصان المثمرة تشذب لتزيد كفاءتها لحمـل الثمر •

ووجهة نظر ثالثة وربما أقلها اقناعا هى أن الأغصان غير المثمرة تشير الى اسرائيل ويهوذا بنوع خاص اللذين يقطعان ليفسحا طريقا للمؤمنين المثمرين فى المسيح • وفى رومية ١١:١٧ ورد مثال مشـابه حيث قطعت الأغصان غير المثمرة فى الزيتونة وطعمت أغصان جديدة تلك التى ستحمل الثمر • وبلا شك فان المشكلة الكبرى فى تفسير هذا الشاهد هى محاولة شرح المعنى الذى يفهم ضمنا فقط • ان عملية تشذيب الكرمة وقطـع الأغصان غير المثمرة كانت شائعة للعناية بالكروم الطبيعية • والنقطـة الهامة هى أن الاثمار الصحيح ينتج من الارتباط الوثيق بالكرمة الحقيقية• ولم يكن قصد الشاهد أن يوضح بالتفصيل الصلة الدقيقة للأغصـان غير المثمرة • وفى يوحنا ١٥:٦ ، كانت الدعوة للعادات الانسانية لا للنشاط الالهى فى هـذا المجال •

ان فكـرة التقديس فى المثل (التشـبيه) واضحة لأن الأغصان تنقى الحق بأن المسيح هو مصدر الحياة والاثمار لجميع من ينتمون اليـه • ان للأغصان وجودها وحياتها لأنها متصلة بالمسيح ، وبعيدا عن المسـيح لا تستطيع أن تفعل شيئا •

ان فكرة التقديس فى المثل (التشبيه).واضحة لأن الأغصان تنقى بعمل الآب وأيضا بكلمة المسيح (يوحنا ١٥:٢، ٣) وبما أن الكروم قلما تثمر اذا لم تشذب جيدا هكذا عمل المسيح بكلمته يجعل الأغصان المثمرة تحمل ثمرا أكثر • ان الشرط الأساسى للاثمار تتضمنه الكلمات « أثبتوا فى » يوحنا ١٥:٤ • والثبوت يصف الصلة التى يكون فيهـا للمؤمن النفع الكامل من الاتحاد مع المسيح وهـذا يتضمن طاعة الرب كما ورد فى الأمر « ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما أنى قـد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته » (يوحنا ١٥:١٠) • ان الغصـن

المثمر يسـلم للمسيح ويعتمد عليه كلية . ان الصـلاة مستجابة للمؤمن الذى يثبت فى المسيح ويصلى حسب مشيئته .

ان الشاهد يؤكد درجات الاثمار وهى كالآتى :

١ ــ ثمر .

٢ ــ ثمر أكثر .

٣ ــ ثمر كثير .

ان العناية بالاثمار هى الفرع العجيب لخدمة الرب كما يتبين فى (يوحنا ١٥:١١) «كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم» . ان فرح المسيحى يناقض تماما لسرور العالم . ان الفرح المسيحى الحقيقى هو نتاج الاثمار وقد صنعه الروح فى القلب ، وهو أعطى ثماره ثمار المحبة والفرح والسلام . ...

وانه لأمر بالغ الأهمية أن أغصان الكرمة لا تصلح لشىء الا لحمل الثمار (حزقيال ١٥:٢ ــ ٥) ان طبيعة أغصان الكرمة تجعل مستحيلا استخدامها فى البناء ولا تصلح حطبا للوقود ، وليس لها جمال كأغصان ، وبالاثمار فقط يستطيع الغصن المتصل بالكرمة أن يتمم القصد منه وعمله الالهى . وبطريقة مماثلة فى الاختبار المسيحى فان الخدمة المؤثرة لا تقوم على المواهب الطبيعية ولا فى تنمية المصالح الذاتية ولكن يتم التعبير عنها تماما بالسماح لحياة المسيح المثمرة أن تعلن بواسطة المؤمن . ان نتيجة الثبوت فى المسيح كما يرمز لها بالكرمة والأغصان يتلخص فى الثلاثية : ثمر دائم ، فرح كامل ، صلاة فعالة . والفرح المذكور له طبيعة خاصة يصفه المسيح بأنه « فرحى » (يوحنا ١٥:١١) . أى انه الفرح الذى كان فى قلب المسيح عندما أكمل مشيئة الله فى حياته .

وعندما تفهم ــ الكرمة والأغصان ــ فى معناها الأصلى أو الصحيح، فانها تعلم الدروس الأساسية للعلاقة الصحيحة مع المسيح ، والاتكال والإيمان والاثمار مع النتاج الروحى العجيب وهو الفرح والصلاة المستجابة التى تحققها الأغصان الحقيقية .

المسيح حجر الزاوية بين احجار البناء :

كثيرا مايستعمل الحجر أو الصخر ، فى الكتاب المقدس ، ليصور أوجه الحق الروحى ، ويستعمل عادة متصلا بالمسيح . ويرمز المسيح بالصخرة التى خرجت منها أنهار ماء حية (خروج ١٧:٦ ، كورنثوس الأولى ١٠:٤ ، يوحنا ٤:١٣ ، ١٤ ، ٧:٣٧ ــ ٣٩) وبالنسبة لمجيئه الأول الى الأرض ، كان حجر عثرة لليهود (رومية ٩:٣٢ ، ٣٣ ، كورنثوس الأولى ١:٢٣ ، بطرس الأولى ٢:٨) وفى مجيئه الثانى سيكون حجر الزاوية فى صلته باسرائيل (زكريا ٤:٧ ، بطرس الأولى ٢:٧) بينما هو فى العهد الحالى ، الأساس وحجر الزاوية الرئيسى للكنيسة (أفسس ٢:٢٠ وبطرس الأولى ٢:٦) والمسيح أيضا حجر عثرة لغير المؤمنين (متى ٢١:٤٤) . وفى مواضع أخرى تستعمل فكرة الحجر لحق روحى آخر مثلا يرمز للملكوت الله الذى يملأ الأرض كلها (دانيال ٢:٣٥) وقد سبقته الاشارة الى « الحجر الذى قطع بغير يدين » (دانيال ٢ : ٣٤). والثانى يصف مجىء المسيح الثانى فى الدينونة كما جاء فى متى ٢١:٤٤. من هذه الاشارات العديدة للمسيح كصخر ، ومن اعلانات أخرى يتضح أن مفهوم الحجر له معان كثيرة ذات أهمية روحية .

وفى وصف ضرورة المسيح كأساس الحياة المسيحية يستخدم تشبيه البناء فى كورنثوس الأولى ٣ : ١١ ــ ١٥ حيث يذكر أنه يجب أن يبنى الجميع على الأساس الذى هو المسيح « فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساسا آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح (عدد ١١) . وهذا

الفكر يستخدم كطريقة أولية ، كالاستعداد الوحيد الصحيح لنوع الحياة التي تستحق الأبدية • ان الحياة المسيحية يجب أن تقوم على الأساس الذي وضع الذي هو المسيح وفقط عندما يتم هذا يمكن أن تقام الحياة المسيحية على هذا الأساس • أن كلمة الحجر لم ترد في هذا الشاهد ، ولكن الفكر مشابه لما في الشواهد الأخرى مثلا اشعياء ١٦:٢٨ حيث جاءت النبوة « لذلك هكذا يقول السيد الرب • هأنذا أؤسس في صهيون حجرا ، حجر امتحان ، حجر زاوية كريما أساسا مؤسسا من آمن لا يهرب» • في شاهد اشعياء مفهوم الأساس والحجر هو نفس المفهوم ، وكلمتا « أساس وزاوية » تدلان على النفع ، وكلمة حجر تدل على الصفة ، وفي التشبيه جميعه يصور المسيح لا غنى عنه وجميع البناء معتمد عليه هو حقا أساس الحياة المسيحية والايمان المسيحي في الوقت الحاضر أو الأبدية •

وفي أفسس ٢ : ٢٠ اعلان آخر يصف المسيح كحجر الزاوية «مبنيين على أساس الرسل ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » • وهنا كما في كورنثوس الأولى ١١:٣ — ١٥ كلمة « حجر » ليست في الأصل ، ولكن ربما وضعت في الترجمة • ان الرأي عن المسيح كالأساس قد تكرر في هذا الشاهد ولكن مع فكرة أخرى أنه أيضا حجر الزاوية • ومع أن المضمون الكامل لهذا التعبير ليس واضحا تماما ، فهو على الأقل يعلن المسيح جوهريا لتشييد البناء وتناسقه ، ويعطي أهمية للبناء كله • وفي العصور الحديثة غالبا يستخدم حجر الزاوية ليبين الحقائق الجوهرية الخاصة بغرض البناء وهو لذلك أبرز أهم جزء في البناء • والمسيح كحجر الزاوية الرئيسي يظهر غرض البناء الذي هو كنيسته ، والرسل وأنبياء العهد الجديد يكونون الأساس مع المسيح ولكن هو الأهم • وقد يكون هذا جزءا من ايضاح متى ١٦ : ١٨ حيث يتصل رمز الحجر بشهادة بطرس •

ويكون التفسير اذن « أنت بطرس » (حجر صغير أو صــخرة) وعلى هذه الصخرة ــ « تتكون من أجزاء صغيرة ــ جميع الرسل والأنبياء » (أفسس ٢٠:٢) ابنى كنيستى •

وربما كان أهم شاهد فى العهد الجديد عن المسيح كحجر الزاوية قد ورد فى بطرس الأولى ٤:٢ ــ ٨ حيث تتكرر معظم العوامل المذكورة فى اعلان ســابق ويقتبس اشعياء ١٦:٢٨ • وفى هذا الشاهد يقــدم رأى آخر فى المفهوم أن المسيح حجر حى • وعندما كان المسيح فى القبر كان جسده بلا حياة وفى هذا المقام كان يشبه حجراً جامدا • ولكن فى قيامته صار المسيح الحجر الحى ، تشبيه ممتاز يتضمن الصفات الطبيعية مثــل الدوام وقيمة الأحجار الكريمة ، وهو أيضا ممتاز بمعنى أن ذلك الحجر حى وله طبيعة حيــة •

ان الطبيعة الحية للمســيح تنتقل الى وصف أحجار البناء التى هى الأفراد المسيحيون • ويعتبر البعض أفسس ٢١:٢ كفرد مؤمن ، والآخرون يعتبرونــه الكنيسة متحدة ، وفى شاهد بطرس واضح أن كل الكنيسة هى المقصودة • ان أحجار البناء مثل جسد المسيح فى القبر بلا حيــاة ، وفى حياة القيامة هى مثل المسيح أصبحت حجارة حية ليست لهــا فقط طبيعة الحياة ولكن تتثبت معا لتكون مجموعة متحدة فى وحدة حية هى الكنيسة جسد المسيح التى هى واحــد مع المسيح فى الحياة والبناء والتشبيه اذن يتضمن أن علاقتنا بالمسيح تشمل الحياة الأبدية ، الاتحاد والأمان لكوننا على أساس متين ، وامتياز أننا بيت روحى (بطرس الأولى ٥:٢) • وواضح أن المسيح فى البناء وأيضا حجر الزاوية الرئيسى • والبناء له طبيعة النمو التى تستمر فى العصر الحالى ليس فقط فى حقيقــة أن أحجارا أخــرى تضاف لأن الأحجار الضائعة ربحهــا المسيح ولكن لأن المسيحيين أفــرادا ينمون فى القدرة والخدمة •

وعند وصـــف العمل الحالى للمسيح فإن تشبيه المسيح كالأساس وحجر الزاوية متصلا بأحجار البنـــاء كالمؤمنين هو أمر عظيم الأهميـــة الروحية • ويوضـــح أن النواحى الهامة الوحيدة للحياة هى التى تتصـــل بالمسيح • وفقط كما أن الحياة تؤسس على المسيح يمكن أن يقوم بنـــاء حقيقى على مدى الزمن ، والأبدية •

المسيح كرئيس الكهنة والكهنوت الملوكى :

ان الاعلان الروحى لعمل المسيح كرئيس كهنتنا العظيم هـــو من أهم النواحي الروحية لعمله الحالى • حقا ان كهنوته أكثر من مجـــرد تشبيه أو رمز للحق لأن المسيح كاهن بمعنى حرفى أكثر من كونه كرمة أو راعى • ان الحق بخصوص كهنوته يمكن أن نتأمله فى أربعة أقسام :

١ ــ طبيعـــة كهنوته •

٢ ــ تضحيته كرئيس كهنة •

٣ ــ شـــفاعته كرئيس كهنة

٤ ــ والكهنوت الملوكى للمؤمن بما يتصل بالمسيح رئيس الكهنة •

ــ طبيعـــة كهنوته :

عند التأمل فى طبيعته كرئيس كهنة من المهم أن نفهم عناصر الكهنوت الهامة • ان و. ج. مورهيد يعرف الكاهن هكذا : « إنسان مؤهل حقا ليخدم فى الأمور المقدسة خاصـــة تقـــديم الذبائح عـــلى المذبح والعمـــل وسيطا بين الناس والله » • وحسب الكتاب المقدس أكمل المسيح جميع الصفات الجوهرية للكاهن • فقد خدم فى الأمور المقدسة (عبرانيـــين ٥:١) وكانت حياته وخدمته مهتمة بأمور « فى ما لله » • ان الله نفســـه قـــد أقام المسيح كاهنا (عبرانيين ٥:٤ ــ ١٠) بعكس رؤســـاء الكهـــنة

المعاصرين الـذين أقامتهم سلطة الحكومة الرومانية بطريقة لا تعترف بها الكتب المقدسة • ووفقا لتيموثاوس الأولى ٥:٢ كان المسيح وسيطا حقيقيا وقدم ذبيحة الله (عبرانيين ٢٦:٩) وعلى أساس ذبيحته قدم شفاعة لله (عبرانيين ٢٥:٧) وواضح من جميع هذه الأمور أن كهنوت المسيح قائم على أساس سليم وأن المسيح أكمل خدمته الكاملة ككاهن •

واحدى النواحى الهامة لكهنوت المسيح هى اتمامه ماتنبأ به ملكى صادق الكاهن الذى قدم له ابراهيم العشور • والمسيح كاتمام مثال ملكى صادق يعلن أنه سام • وقد حل مكان كهنوت هارون • ان المسيح فى كهنوته أسمى من جميع أنواع الكهنوت الأخرى فى شخصه وعمله • والمسيح كرئيس كهنة تمم كثيرا مما تنأوا به فى كهنوت هارون • وهو فى شخصه ورتبته تمم ما تنبأ عنه ملكى صادق • وسمو كهنوت المسيح تؤيده صفاته الأهم ، أى أن كهنوته أبدى ، دائم وقائم على القيامة المجيدة • وعلى عكس كهنوت هارون كان كهنوت المسيح أبديا وقد تمم وصف ملكى صادق الذى « بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب ، لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله ، هـذا يبقى كاهنا الى الأبـد » (عبرانيين ٣:٧) • هذا الوصف يعنى أن المسيح مثل ملكى صادق على قدر ما يخص السجل ليس له نسب كهنوتى لا قبله ولا بعده ويخدم بتعيين الله المباشر •

وكهنوت المسيح الأبدى مثل ملكى صادق ورد فى عبرانيين ٥:٥ ، ٦ ، ٩ الـذى يقرر أن المسيح قد تمم ماجاء فى مزمور ١١٠ : ٤ « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق» ولهذا السبب يكون المسيح « سبب خلاص أبدى » (عبرانيين ٩:٥) وله « قوة حياة لا تزول (عبرانيين ٦٧ : ١٦) • وهكذا فعمل المسيح الكهنوتى أبدى كعمله الشفاعى (عبرانيين ٢٣:٧ — ٢٦) •

واحدى المشاكل الخاصـــة بكهنوت المســيح الأبدى هى مسألة تحديد الزمن الـــذى قام فيه المسيح بعمله الكهنوتى • وربما كان أعظم اتجاه أن عمله الكهنوتى بـــدأ بالصليب والمجد الذى تبع قيامته • وكمـــا يقول وليم مليجان :

« ان الكتاب أمثال : ثولك ، ريم ، هوفمان ، ديلتزك ، دافيدسون ووستكوت يتفقون بوضوح قل أو أكثر أن رئاسة كهنوت سيدنا قد بدأت بتمجيده ولكنهم لا يقبلون أن الموت على الصليب كان جزءا جوهريا من عمله كرئيس كهنة قام به فى هذا العالم » وهكذا هم مدفوعون الى القول أن كهنوت المســيح فقط قد كمل بعد قيامته ، والتمييز بين الاتمام وعدم الاتمام لا يمكن توكيده ، ويبدو أن الحل الصحيح فى كلمات سيدنا • انه بدأ « على الصليب والصليب كان بداية مجــده » •

وواضـــح فى الكتاب المقدس أن المسيح قبل موته على الصليب بزمن طويل قام بعمل كاهن بمعنى الشفاعة لأجل الانسان ، والعمل كوسيط • ومرة صلى طول الليل وبالتحديد كما ورد فى لوقا ٢٢:٣٢ أعلن المسيح عن بطرس « طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك » ونظـــرا لأن الشفاعة عمل كهنوتى فان المسيح يقوم بعمل كاهن واقتراحات أخرى تشمل الفكرة انه بدأ عمله الكهنوتى عندما قادته معمودية يوحنا أو فى التجسد نفسه• والأفضل أن نعتقد أن كهنوت المسيح كان أبديا بالنسبة لمنصبه حتى ولو أن بعض وظائف الكهنوت قد لا تكون مورست دائما •ان المسيح كاهن أبدى بنفس المعنى أنه المخلص الأبدى (مزمور ١١٠:٤) المقتبســة فى عبرانيين ٢٠:٧ ــ ٢٢ التى تدل على أن المسيح كان كاهنا وقت كتـــابة المزمور منذ آلاف السنين قبل ميلاد المسيح ولو أن تجسده والأحداث اللاحقة كانت ضرورية لممارسة الكهنوت •

ونقطة هامة أخـرى فى كهنوت المسيح أنه لم يكن فقط أبديا ولكنه دائم أى لا ينتقل الى آخر وهذا الرأى فى عبرانيين ٢٤:٧ « وأما هـذا فمن أجل أنه يبقى الى الأبد له كهنوت لا يزول » ومع أن البعض أمثـال وستكوت قد جادلوا أن كلمة « لا يزول » وباليونانية Apatba Ton تعنى فقط لا ينتهك ، لا يتغير ، فان السياق يدل على أن كلمة «لا يزول» هى معنى أفضل وحتى وستكوت يسلم حقا بأن كهنوت المسيح لا يزول ولذلك فالكهنة الأرضيين لا يخلفون المسـيح بأى معنى وأن المسيح وحده هو رئيس الكهنة . ان الكهنوت الدائم للمسـيح يقوم على قيامته وقـد استعمل ملكى صادق رموزها عنـدما أحضر الخبز والخمر فى تكوين ١٤ : ١٨ ، ١٩ . ان القوة الخالدة لذبيحة المسيح والتى يرمز اليها بالخبز والخمر وتؤكدها قيامته تؤيد كهنوته الدائم .

وفضلا عن اتمام عمل ملكى صادق فقد تمم المسيح نواح معينـة من كهنوت هارون وخاصـة فى نظام الذبيحة . ومثل هارون فالمسيح وفى جميع مطالب الكاهن وكان أعلى من هارون فى دوام كهنـوته وفى طريقة اختيار الله له لمنصب الكاهن وفى حقيقة دوام كهنوته .

ان المسيح هو اتمام كهنوت هارون فى أنه يكمل جميع النبوات عن عمل كهنوت هارون . ولذا يقال ان المسيح :

١ ــ يخدم فى السموات كما فعل هارون (عبرانيين ١:٨ ــ ٥) .

٢ ــ ان المسيح قدم خدمة المثال لا الظلال عبرانيين ٥:٨ .

٣ ــ ان المسيح أقام عهدا جديدا أفضل من عهد موسى .

٤ ــ ان المسيح قد قدم ذبيحة كاملة حاسـمة لأجل العطية بـدلا من ذبائح هارون اليومية (عبرانيين ٢٧:٧) .

وباختصار أكمل المسيح جميع ما كان هارون وما فعل • ويجب أن تتذكر أن المفهوم الرئيسى هنا ليس أن كهنوت المسيح كان مدبرا ليتمم كهنوت هارون ولكن بالحرى ان كهنوت هارون قد دبره الله أولا ليشير الى المسيح وليطلب ذبيحة المسيح وعمله ككاهن ليكمله تماما • اذن فعمل المسيح ككاهن يلغى نظام هارون السابق تماما ويحل مكانه • وهذا مهم لحجة العبرانيين التى تظهر أن المسيح أسمى من الآخرين جميعا ولو كانوا ملائكة أو موسى أو هارون • ومع أن المسيح مثل هارون كان انسانا حقيقيا وعرف التجارب ما عدا الناتجة عن الخطية (عبرانيين ٤:١٥) لم يرتكب اثما مع أنه كانسان عرف صلاة الصراع والألم (عبرانيين ٥:٧ — ٨) •

٢ — ذبيحته كرئيس الكهنة :

ان الناحية الثانية فى عمل المسيح كرئيس كهنتنا العظيم كانت ذبيحته لقد كان هو مقدم الذبيحة والذبيحة كليهما كان الحمل والكاهن معا • وفى موته أكمل ثلاثة أعمال عظيمة تتمثل فى الذبيحة هى :

١ — الفداء الذى طلبه الله •

٢ — الكفارة التى واجهت جميع أوامر الله القدوس العادلة بالنسبة لخطية الانسان •

٣ — المصالحة بمعنى أنه أعد المصالحة لجميع العالم •

ان عقيدة القربان الأبدى كما يعلمه علم اللاهوت للروم الكاثوليك ويمثله تعليم القداس يعد فهما خاطئا لذبيحة المسيح • وفى تاريخ الكنيسة الرومانية القديم أعتقدت أن القداس يمثل ذبيحة المسيح كقربان دائم • وقد فعلوا ذلك على أساس اعتقادهم بأن الذبيحة كانت غير ملائمة للسماء وأن الكهنة الأرضيين وحدهم يستطيعون أن يقدموا هذه الذبيحة •

وقد تحول موقفهم فيما بعد الى الرأى أن المسيح قدم قربانا أبـديا فى السماء ومن ثم فتقديم الذبيحة الأرضى فى القداس جائز وفى الحقيقـة مطلوب • ان النظرية الكاملة للقربان الـدائم تقوم على أساس أن هـذا جوهرى للكهنوت الدائم • ومع أن بعض علماء البروتستانت ، مثـل ميليجان وهنرى بـ • سويت ، كانوا متعاطفين مع هذه الفكرة ، فكرة الذبيحة الأبدية فى السماء ، فان هذا التعليم كله قد رفضه بقوة آرثرج• تيت وتثائيـل ديموك •

وهـذه بعض الحجج الهامة والتى تدحض موقف الروم الكاثوليك :

١ ــ ان تعليم الكاثوليك عن القربان الأبدى يقوم على مقـدمة خاطئة لأنه ليس صحيحا أن الذبيحة الأبدية ضرورية للكهنوت الأبدى فاذا كان الله يستطيع أن يغفر الخطايا فى العهـد القديم قبل عمل المسـيح على الصليب فانه يستطيع أيضا أن يغفر الخطايا بعـد الصليب بدون ذبيحة دائمة (رومية ٣:٢٥ ــ ٢٦) •

٢ ــ فى نظر الروم الكاثوليك هناك خلط بين القربان أو الذبيحة مع الشفاعة التى تتبعه بينما كلتاهمـا ضروريتان للكهنـوت ،وليسـت كلتاهما حتما دائمتين •

٣ ــ وبطريقة مماثلة فان نظرية الروم الكاثوليك تخلط بـين الذبيحة ومقدمها • ان وجود المسيح فى السـماء ليس مثـل وجود القربان فى السـماء •

٤ ــ ان نظرية الروم الكاثوليك تخلط دراسة الرموز اذ تجعـل الكاهن وحمل الذبيحة واحدا • ان الحمل قد مات ولكن الكاهن لم يمت•

٥ ــ ان نظرية الذبيحة الأبدية تدحضها آيات مباشرة من الكتاب المقدس التى تبين أن المسيح قدم نفسه ذبيحة مرة والى الأبد (كورنثوس

الأولى ١٥:٣ — ٤ ، عبرانيين ٣:١ ، ٢٧:٧ ، ٣:٨ ، ١٠:١٠ — ١٤) (وفى عبرانيـين ٣:٨) •

٦ — ان دراسة الرموز فى عبرانيين ٧:٩ بعد الفحص الدقيـق لا تؤيد فكرة الذبيحة الدائمة • ان الكلمة « قدم » وباليونانية Prcsphcrei المستخدمة فى عبرانيين ٧:٩ لا تعنى ذبيحة ولكن تقدمة اقتراب • وهكذا المسيح لم يدخل بدمه الى الأقـداس ولكن بواسطة دمه ، والطريقـة السليمة للاشارة فى الرسالة الى العبرانيين هى أن المسيح دخل بواسطة دمه لا بدمه • (وفى عبرانيين ١٢:٩ ، ١٣ : ١٢) •

والرأي هو ان المسيح دخل ليس كمن يحضر دما ليكمل الذبيحة ولكن كمن يتسربل بالدم ويدخل على أساس الـذبيحة • ويقول ديموك « انه كثيرا جدا أن نقول ، ونقول بثقة ، عنـد تعليم هذا الحق أن فكـرة تقدمة ذبيحة أو قربان عن الخطية بواسطة المخلص فى السماء غير مقبولة وغير مفهومة تماما لدى النفس التى أثارها هذا الحق •

ومن هـذه الحجج والاستعمال الدقيق لحروف الجر فى العهد الجديد يمكن أن نستنتج أن ذبيحة المسيح أكملت على الصليب مرة والى الأبد وأن المسيح لم يقدم الدم حرفيا فى السماء أكثر مما يقدمه حرفيا للمؤمن الآن (يوحنا ٧:١) وان التطهير فى الأرض والسـماء هو على أساس الدم المسفوك على الجلجثة وأن عمل المسيح فى الذبيحة قد (انتهى) أكمـل عنـدما مات •

وقد حاول بعض البروتستانت أن يتبنوا وجهة نظر تغاير وجهة نظر الروم الكاثوليك فى الاعلان بأن وجود المسيح فى السماء يكون ذبيحة أبدية • ومثل هـذه الذبيحة السماوية تهدم حقيقة العمل الواحد المسـيح

بالموت على الصليب • ان عمله على الصليب يتعلق بجرم خطيتنا بينما عمله السماوى مختلف تماما • ان وجهة العقيدة السليمة وهى أن تقديم المسيح كذبيحة عن الخطية قد أكمل مرة والى الأبد على الصليب أفضل جدا من الوجهة الأخرى • وعلى أساس هذه الذبيحة التى أكملت يستطيع المسيح أن يشفع الى الأبد لأولئك الذين يؤمنون به وبذلك يتم عمله الكامل ككاهن • وهذا الرأى هو الرأى الوحيد الذى يرضى جميع الأسفار المقدسة ويعطى المكان الصحيح لعمله فى الذبيحة ويقدم تمييزا ملائما بين الذبيحة والشفاعة التى تتبعه •

٣ ـ شفاعته كرئيس الكهنة :

ان الناحية العظيمة الثالثة لكهنوت المسيح هى شفاعته كرئيس كهنتنا فى السماء • وقد وجد خلاف فى الرأى عن طبيعة هذه الشفاعة ويركزون على مسألة هل هذه الشفاعة صوتية وحقيقية كما يعتقد بعض علماء اللاهوت اللوثريين ؟ وعلى النقيض ، يعتقد بعض البروتستانت بأنها لا صوتية ولا حقيقية • ولكن مجرد وجوده فى السماء • ان التعريف الكتابى الصحيح يبدو أنه بين النقيضين فى أن شفاعة المسيح لا تحتاج أن تكون صوتية لأن هناك طرقا أخرى للاتصال بالآب ، ولكنها فى النهاية شفاعة حقيقية كما تكون الشفاعة صوتية • وهناك تعقيد آخر وهو الخلط بين الشفاعة والكفارة كما لو أن خدمة المسيح الحالية فى السماء هى جزء من عمل الكفارة الذى أكمل مرة والى الأبد على الصليب •

ويعتقد كل من ميليجان وسويت أن شفاعة المسيح تتكون من تقديم دائم لحياة المسيح المجيدة ولا تتضمن عنصر الصلاة المسموع ويكتب سويت :

لأن شفاعة المسيح المقام ليست صلاة ولكنها حياة • ان العهد

الجديد لا يقدمه كتمثال واقفا دائما أمام الآب بذراعين ممدودتين مثل الأشكال فى السراديب . وبصراخ ودموع يدافع عن قضيتنا فى حضرة اله غير راض ولكنه ككاهن ملك متوج يطلب مايشاء ويسمع دائما ويجيب . ان حياة سيدنا فى السماء هى صلاته وبعبارة أخرى فان سويت يرى أن وجود المسيح فى السماء يكون فى حد ذاته شفاعة ولذلك هو ينكر أن شفاعة كهذه اما حقيقية أى صلاة فعلية أو صوتية أى تعبر بالكلمات .

وموقف اللوثريين هو عكس وجهة نظر سويت وميليجان وهو أن شفاعة المسيح حقيقية وصوتية كما تعبر عنها الكلمات اللاتينية مسموعة وحقيقية . ووجهة النظر اللوثرية هى أن المسيح فى السماء يقدم شفاعة حقيقية وأن هذه تتضمن بنفس صفات جميع الصلوات . وعلماء اللاهوت المصلحون ماعدا اللوثريين اتخذوا وجهة نظر وسط بين الطرفين مؤكدين من ناحية أن الشفاعة ليست حتما صوتية لأن وجود المسيح فى السماء كاف . ولكنهم من الناحية الأخرى يرون أن مثل هذه الشفاعة حقيقية وفعالة . وهم أيضا فصلوا الكفارة عن الشفاعة مؤيدين الفكرة أن الكفارة قد تمت على الصليب ولكن الشفاعة مستمرة . والذين يتابعون التعبير الكتابى عن قرب يتفقون مع علماء اللاهوت المصلحين ضد وجهة النظر اللوثرية .

وهناك اشارتان مباشرتان فقط عن شفاعة المسيح فى العهد الجديد (رومية ٨:٣٤ ، عبرانيين ٧:٢٥) . وهذان الشاهدان يقرران أن المسيح حى الى الأبد ولذلك هو قادر أن يشفع باستمرار .

ان الكلمة اليونانية المستخدمة هى (Entagchanó) وفى صيغة الاسم (Enteux'.s) (تيموثاوس الأولى ٢:١ ، ٤:٥) تترجم «شفاعة» ، « صلاة » .

ومن ثم فهى تشبه صلاة الناس • والاستنتاج أن الشفاعة هى أيضا صلاة ومن ثم فهى حقيقة مؤكدة ، شفاعة الروح القدس فى رومية ٨: ٢٦ — ٢٧ حيث يمارس الروح القدس الشفاعة الحقيقية • وهذا يعنى أن شفاعة المسيح حقيقية بدرجة مساوية •

ومع أن المشاكل تبقى ، فالحقيقة أن المسيح صلى على الأرض بجميع الصفات الانسانية كما توضح عبرانيين ٥: ٧ ، تبدو أنها تؤدى للاستنتاج أن شفاعته حقيقية فى السماء أيضا ولو لم تتخذ حتما صيغة الكلمات • فشفاعته اذا هى أكثر من مجرد وجوده فى السماء انها حقيقية وقد تكون صوتية •

ان النتائج العجيبة للشفاعة تعطى المؤمن ضمانا بالأمن فى المسيح والرجاء فى خلاص أبدى ، والحماية من الأخطار الروحية والطبيعية فى الحياة والوعد بالتقديس الكامل • ان الانتصار الروحى للمؤمن يرتبط حتماً بالشفيع السماوى •

ان الشفاعة أيضا تتصل بشركة المؤمن مع المسيح وذلك بمنع الخطية وتقديم دفاع عندما يرتكب المؤمن خطية ضد الله • ومن الناحية الالهية فالعمل سريع ومن الناحية البشرية يتوقف على الاعتراف (يوحنا الأولى ١: ٥، ٦: ٢) •

٤ — الكهنوت الملوكى للمؤمن كما يتصل بالمسيح رئيس الكهنة :

ان الناحية الرابعة والأخيرة لكهنوت المسيح هى الكهنوت الملوكى للمؤمن فى صلته بالمسيح رئيس الكهنة وكنتيجة هامة لمنصب المسيح وعمله ككاهن فان كهنوت المؤمنين الأفراد يستعلن فى الكتاب المقدس • ويتكرر ذكر عمل المؤمن ككاهن تحت رئاسة المسيح رئيس الكهنة

(رومية ١٢: ١ ، عبرانيين ١٣: ١٥ - ١٦ ، بطرس الأولى ٢: ٥ ، رؤيا ١: ٦ ، ٥: ١٠ ، ٢٠ : ٦) .

ويمكن اضافة شواهد أخرى الى هذه الآيات الأساسية التى تتصل بالأمر بالصلاة والتعاليم المماثلة . ان كهنوت المؤمن هو أحد مجالات الحياة الروحية الهامة فى الكتاب المقدس . وأحد الحقائق العظيمة التى يعلنها الاصلاح البروتستانتى .

ان عمل المؤمن الكاهن مثل عمل المسيح ينقسم الى مجالين : ذبائح المؤمن ، وشفاعة المؤمن .

وهناك أربع ذبائح ، على الأقل ، تخص المؤمن الكاهن . وأولى هذه الذبائح وهى الأساس لغيرها هى ذبيحة أجسادنا (رومية ١٢ : ١). وبعكس ذبائح الحيوان فى العهد القديم التى فقدت حياتها كذبيحة على المذبح ، فان المؤمن يؤمر أن يقدم جسده ذبيحة حية . وتعتبر مثل هذه الذبيحة مقدسة ومقبولة أمام الله بسبب الحقيقة أن المؤمن قد طهر بدم المسيح وهى أيضا ذبيحة معقولة ومنتظرة نظرا لما عمله الله نيابة عن المؤمن وهذا الأمر الأساسى يدخل فى أى ممارسة حقيقية لعمل الكهنوت من جانب المؤمن فى المسيح . والى أن يسلم المؤمن قلبه وعقله وجسده للرب كذبيحة حية فلن تكون هناك ممارسة صحيحة لامتيازه الكهنوتى، ومن اختبار التسليم هذا تفيض جميع امكانيات الخدمة والاختبار المفرح للحياة المسيحية .

والذبيحة الثانية التى يستطيع المؤمن الكاهن أن يقدمها للرب هى ذبيحة التسبيح (بطرس الأولى ٢: ٥ ، ٩ ، عبرانيين ١٣ : ١٥) . وكما أن مذبح البخور ينشر عبيره فى هواء خيمة الاجتماع والهيكل فيما بعد

وأعطى نفسه كلية لمعرفة كمال الله ، كذلك المؤمن ككاهن يجب أن يقـدم دائما ذبيحة التسـبيح لله . هذا التسـبيح ادراك طبيعة الله وأعماله العجيبة خاصة نعمته المعلنة للذين أمنوا به . (ومثل هذه الذبيحة طبعا ممكنة فقط للمؤمن الـذى أعطى نفسه لله أولا واختبر حياة التسليم التى بها عرف فرح الروح القدس ونال الفهم الروحى لأعمال نعمة الله . ان ذبيحة التسبيح لها عمق ومعنى فقط عندما يدرك المؤمن الكاهن كمال الله ويكرس قلبه وعقله للعبادة والتمجيد والتسبيح) . وعمـل المؤمن الكاهن هـذا ، على الأرض ، سيستمر بلا شـك فى السـماء ويكون ناحية عظمى لاختباره فى الأبدية .

والذبيحة الثالثة هى ذبيحة الأعمال الصالحة وفعل الخير (عبرانيين ١٦:١٣) وهذا يشمل جميع الخدمات المقدسة لله عن طريق مشيئته الالهية . ان الحياة المسيحية كلها ، هى بمعنى ، ذبيحة الأعمال الصالحة . وبصـورة مماثلة فان اللاويين كانوا يمارسـون عملهم فى العهد القديم وهم يساعدون الكهنة ومع أنهم لم يقدموا ذبائح على وجه التحديد ولم يمارسوا عمـل الكهنة ولكنهم قدموا ، بمعنى من المعانى ، ذبيحة الأعمـال الصالحة لله وكذلك المؤمن الكاهن مع أنه ليس دائمـا معينا على وجه التحـديد بالشفاعة أو الذبائح ذات الصفة الكهنوتية ، فمع ذلك هو يقدم ذبيحة لله عندما يتمم مشيئة الله فى حياته . ان وجهة النظر هـذه ترى أن الحياة المسيحية هى اتمام مشيئة الله أساسا ، لا ارضاء النفس ، وتضفى الكرامة حتى على الأعمال المتواضعة التى قد لا تبدو مماثلة لخدمة الكهنوت .

والذبيحة الرابعة الواردة فى عبرانيين ١٦:١٣ هى ذبيحة المـال ــ المـادة ــ التى ترى الحقيقة أن جميـع المقتنيات الأرضـية هى ودبعـة يجب استخدامها لمجد الله . ان قديس العهد الجديد بينما هو غير ملزم أن يحفظ تفاصيل شريعة موسى التى فيها يأمر الله بنى اسرائيل أن يعطوا

جزءا معينا من مقتنياتهم الأرضية : يجب عليه ، مع ذلك ، حسب الكتاب المقدس أن يقدم ذبيحة المال (١) بنظام (٢) بانتظام (كورنثوس الثانية ٢:١٦) (٣) بنسبة (كورنثوس الأولى ٢:١٦) (٤) بتضحية (كورنثوس الثانية ٢:٨) (٥) بسخاء (كونثوس الثانية ٦:٩ ، ١٣) (٦) بفرح (كورنثوس الثانية ٧:٩) (٧) بالثقة فى أن الله يسد احتياجاته الخاصة (كورنثوس الثانية ٨:٩) •

وفضلا عن تقديم الذبائح الأربع المذكورة فى الأسفار المقدسة فالمؤمن الكاهن يجب أن يقدم الشفاعة لله • وهذه الناحية من عمله الكهنوتى تشمل كل عمله فى الصلاة بصرف النظر عن طبيعتها الخاصة • وبالنسبة لموقفه الفرد فى المسيح الذى اتخذه عضوا فى كهنوت ملوكى يمكن أن يصلى باسم المسيح (يوحنا ١٣:١٤ ، ١٤) •

كما أن له الحق أيضا أن يقدم جميع احتياجاته الشخصية أمام الله وينتظر أن الله يعطيها له (فيلبى ٦:٤ ، ٧ ، ١٩) • ولكن المؤمن الكاهن يجب ألا ينشغل فقط باحتياجاته الخاصة بل أيضا باحتياجات الآخرين (أفسس ١٨:٦) • ويجب أن تكون صلاته متصلة أى بلا انقطاع (تسالونيكى ١٧:٥) ، وككهنة ، للمؤمنين الحق أن يدخلوا الى قدس الأقداس السماوى (عبرانيين ١٠ : ١٩ — ٢٢) ويدافعوا عن قضيتهم ويتشفعوا أمام كرسى الرحمة الذى جعله كريما دم المسيح المسفوك • وفى تقديم ذبائحه والشفاعة فالمؤمن الكاهن يكمل ، الى حد كبير ، خدمته الفعالة الكاملة لله فى هذا العالم • ان اتمام مسئولياته الكهنوتية مكمل لأى اختبار مسيحى حيوى ولأى شهادة قوية لله •

المسيح العريس وعروسه :

من السبعة التشبيهات التى تتصل بالمسيح والكنيسة فان العريس أكثرها صلة بيوم الحساب ويصف ذروة عمل المسيح لأجل عروسه • ان تشبيه الزواج كثيرا مايستعمل فى الكتاب المقدس ليصور حقا روحيا وهو ليس قاصرا على المؤمنين فى العصر الحاضر وفى العهد القديم كانت اسرائيل تنتسب لله فى تشبيه الزواج • ان عصيان اسرائيل للشريعة وعبادة الأصنام كانت تعتبر خيانة روحية لزوجها وانتهاكا لعهود الزوجية (اشعياء ١:٥٤ ـ ١٧ ، ارميا ١:٣ ، ١٤ ، ٢٠ وهوشع ١:٢ ـ ٢٣) • أما الكنيسة فى العهد الجديد فيشار اليها كعروس لم تقترن بزوجها بعد (كورنثوس الثانية ٢:١١ ، أفسس ٢٥:٥ ـ ٢٧ ورؤيا ٦:١٩ ـ ٨) ان وجهة نظر بولنجار وسير روبرت أندرسون اللذين يقصران كلمة « عروس » على المسيحيين الاسرائيليين فى الجزء الأول من العصر الحالى ، لم تلق قبولا تاما من الكنيسة • ويبدو أن العروس تشمل اليهود والأمم معا فى العصر الحالى كله مرتبطة بالمسيح بالايمان وتنتظر علاقة فى المستقبل يكون فيها الزواج مثالا واضحا • ان العروس وجسد المسيح واحد بحسب أفسس ٢٣:٥ ـ ٣٢ •

وفى العصر الحالى يعد المسيح الآن مكانا لعروسه (يوحنا ٢:١٤)•

ومع أن هذا لم يحدد فان أية استعدادات سماوية ضرورية تعمل لكى تحضر العروس الى بيت الآب فى الوقت المعين وقد فهم البعض أن هذا اشارة الى أورشليم الجديدة التى تعد مكانا أبديا لسكنى القديسين•

وأهم من ذلك هو العمل الحالى للمسيح لاعداد العروس لمكانها فى المستقبل • وكما يكتب « أ • س • جايلين » ان السماء هى المكان المعد لشعب معد • ان العروس فى حالها الطبيعى ومواهبها لا تستطيع أن ترجو أن تقبل الى السماء وحضرة الله مباشرة اذا لم يحدث تغيير عظيم

مثير • وحتى اذا قبلت العروس فى السماء فستكون فى حالتها الحاضرة غير مستريحة وغير ملائمة للوضع السماوى ، ولذلك تبين الأسفار المقدسة أن المسيح قد قام فى هذا العصر الحالى باعداد العروس لدورها فى المستقبل وليعطيها الجمال والصفات الروحية اللازمة لتكون فى حضرة الله القدوس •

وهذا العمل قد تنبىء عنه فى أفسس ٢٥:٥ ــ ٣٣ حيث توصف عروس المسيح وهى أيضا جسده أنها تعد لهذا الاقتران فى المستقبل • وهذا العمل يقدم أولا علـى عمل المسيح على الصليب الوارد فى أفسس ٢٥:٥ فى العبارة « أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » • وواضح أنه بعيدا عن موت المسيح على الصليب ، فجميع عمل النعمة وتغيير العروس يكون مستحيلا • واذا أكمل المسيح هذا على الصليب مرة والى الأبد فان عمل المسيح الحالى هو عمل التقديس الذى تصفه أفسس ٢٦:٥ حيث يقرر غرض المسيح لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة وعمل التقديس هذا يجب ألا يخلط مع معمودية الماء كما فعل كثيرون من المفسرين لأن عمل التطهير بغسل الماء بالكلمة هو عمل مستمر وليس فريضة أو طقسا و « الكلمة » المستخدمة فى التقديس لا تشير الى المعمودية بل الى كلمة الله بصفة عامة ، كما تطبق على العروس • وباختصار هذا يشمل الخدمة الكاملة لكلمة الله للمسيحيين فى العصر الحالى وهى السند الروحى للتبشير بالكلمة ليس فقط كوسيلة لربح الضالين ولكن لتقديم التقديس لأولئك الذين خلصوا فعلا •

ان العمل الحالى للتقديس الذى يصفه عدد ٢٦ سيتوجه عمل فى المستقبل تعلنه أفسس ٢٧:٥ حيث يذكر أن هدف المسيح « لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك بل تكون مقدسة بلا عيب » وعندما يكتمل عمل المسيح لأجل كنيسته ستكون

الكنيسة فى السماء بدون الخطية التى أفسدت شهادتها فى العالم •
ولا يكون فيها دنس أى نجاسة منظورة ولا غضن أى دليل على الشيخوخة أو الفساد أو أى شيء مثل ذلك كالعيب ، وستكون الكنيسة كلها كاملة القداسة وملائمة لبيئة السماء •

ونكر آخر فى وصف العروس كعروس المسيح فى رؤيا ١٩ • وبعد اعلان وليمة العرس المقبلة والاعلان فى عدد ٧ « امرأته قد هيأت نفسها ويستمر الشاهد فى عدد ٨ » وأعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا لأن البز هو تبررات القديسين •

وهنا توصف نتيجة عمل المسيح الحالى أنه يلبس العروس بزا نقيا أى الأعمال البارة التى نشأت عن العمل الحالى للتقديس لكلمة الله •

ان عمل المسيح للكنيسة فى هذا العصر الحالى اذن يساهم فى طبيعة خدمة المحبة التى تنتظر الفرح الآتى عندما تقف العروس كاملة فى السماء بكل جمال ونعمة • وترى صلة العرس فى ثلاثة أوجه :

١ ــ ان العروس مرتبطة فعلا بالمسيح فى زواج مقدس نتيجة للثمن الذى دفع فى الجلجثة ، وقبول الخلاص •

٢ ــ ان العروس الآن تنتظر مجيء عريسها الذى سيحدث عند اختطاف الكنيسة •

٣ ــ وبعد الاختطاف تقام وليمة العرس (رؤيا ١٩: ٧ ــ ٩) •

ان عمل المسيح الحالى اذن سيبلغ ذروته فى هذه الحوادث المقبلة وأخيرا فالكنيسة التي هى الآن غير كاملة ومصابة بنقائص كثيرة ، ستقف كاملة فى السماء بكل جمال ونعمة • ان مثل العريس والعروس هو خاتمة سليمة لجميع التشبيهات الأخرى التى تصور علاقة المسيح وكنيسته وتؤكد خاصة ما لا يزال أمامنا •

العمل الحالي للمسيح على الأرض :

بينما عمل المسيح السماوي يظهره ممجدا في السماء فعمله الحالي على الأرض يظهره موجودا وعاملا في كنيسته على الأرض . ونجب التأمل في ثلاث نواح عظيمة لخدمته :

١ - وجود المسيح في الكنيسة .

٢ - عمل المسيح في الكنيسة .

٣ - علاقة العمل الحالي للمسيح بالعمل الحالي للروح القدس .

١ - وجود المسيح في الكنيسة :

ان الأسفار المقدسة تعلن أنه ليس الروح القدس فقط هو الحال في الكنيسة ولكن المسيح أيضا موجود وهذا يتفق مع عقيدة « كلية الوجود » ولكن يتضمن أيضا معنى خاصا أن المسيح يخدم لكنيسته وبقدر مايهم طبيعته الانسانية وجسده ، فالمسيح في السماء وفي طبيعته الالهية هو موجود في العالم وخاصة يحل في خاصته .

ان مفهوم وجود المسيح في الأرض قد عانى بلا شك من الخلط مع عقيدة وجود الروح القدس وهذا نشأ عن فهم خاطىء للعلاقة بين الأقانيم الثلاثة . وبينما علم اللاهوت عند ذوى العقيدة السليمة يعترف اعترافا كاملا بعقيدة الثالوث فان تفسير تلك العقيدة لم يكن دائما واضحا في وصف كيف يتصل عمل أقنوم بأقنوم آخر . ووجهة النظر الصحيحة هي أنه بينما الأقانيم ثلاثة الا انهم اله واحد . وليس سليما أو روحيا أن نخلط بين أشخاصهم وأعمالهم مع أن الأمرين مترابطان .

ان خطر الخلط بين الأقانيم الثلاثة يتضح في وجهة النظر الخاطئة أن حلول الروح القدس في يوم الخمسين تمم المواعيد أن المسيح سيأتي

ثانية . ان وجهة النظر هذه طبعا لا تعنى الحقيقة أن العهد الجديد كله قد كتب بعد يوم الخمسين . وهو يعتبر مجيء المسيح حادثا مستقبلا مع أن يوم الخمسين كان قد جاء . وبالرغم من صعوبة الدفاع عن وجهة النظر هذه فان هونج طمسون كير يبدى بهذه النقطة « ان الروح القدس هو المسيح الحى . والخمسين هو لتمام الوعد أنه سيأتى ثانية » ان الخلط بين الأقانيم الثلاثة بهذه الطريقة لا مبرر له ويعلن فهما خاطئا لما يكون تمييزا بين الأقانيم الثلاثة .

ان الخلط بين شخص المسيح وبين الروح القدس شائع جدا ويكتب ميليجان « ان الروح الذى يمنحه ربنا فى مجده ليس هو حقا الروح الذى هو ممتلىء به أو بعبارة أخرى ليس روحه نفسه » ومثل هذه النظرية للروح القدس طبعا تميل الى وجهة نظر موجودة فى جوهرها تنكر أن هناك ثلاثة أقانيم متميزة فى الثالوث . والرأى السليم هو أن الثلاثة الأقانيم متساوون فى الجوهر لكنهم اله واحد . وفردريك بلات يخلط هذا المفهوم وهو يكتب : « ليكون المسيح الله ، هو مساو لله ، كذلك لكون الروح القدس الله هو مساو لله . اذن الروح الحال هو حلول الله فى المسيح . ان مثل هذا الخلط بين الأقانيم الثلاثة لا يبرره الاعلان الكتابى وهو مغاير لما يعتبر عقيدة سليمة . .

ان المشكلة ليست سهلة الحل لأنه يمكن التسليم أنه فى بعض الكتب المقدسة ليس واضحا دائما أى أقنوم من الثالوث هو المقصود . ان التعبير « روح المسيح » حسب قواعد اللغة يسمح بفكرة روح المسيح بمعنى كونه الأقنوم الثانى أو بمعنى كونه روح من المسيح أى الأقنوم الثالث والصيغة واحدة فى كلتا الحالتين (Christoy) .

والمناسبات التى ورد فيها هذا التعبير فى الكتاب المقدس هى فى (رومية ٢:٢٨ ، ٣:٣ كورنثوس الثانية ١٧:٣ ، غلاطية ٦:٤ وفيلبى ١ : ١٩ .

وبطرس الأولى ١:١١) ويجب تفسيرها حسب سياق الكلام ولكن في كل حالة اما الواحد أو الآخر أى اما المسيح أو الروح القدس وليس كليهما أو اندماجا لكليهما . ويذكر و. هـ. جريفيث وجهة النظر السليمة فى هـذه الكلمات : « انه ضرورى أن نصون بعناية كلا جانبى هذا الحق . ان المسيح والروح مختلفان ولكنهما واحد ، وواحد ولكنهما مختلفان. وربما كان أحسين تغيير يمكن أن نقدمه هو بينما هما ليسا متماثلين فى شخصيهما ، ولكنهما متماثلان فى وجودهما . لن وجود المسيح اذن يجب أن يتميز عن وجود الروح القدس وهكذا حلولهما الخاص فى المؤمن وبطريقة مماثلة فان حلول الآب يجب ألا يعتبر مماثلا لحلول المسيح أو حلول الروح القدس (يوحنا ١٤:٢٣ ، أفسس ٤:٦ يوحنا الثانية ٩). اذ الحقيقة هى أن الأقانيم الثلاثة جميعها تحل فى المؤمن وكما يقول جريفث توماس « اذا كان الواحد موجودا فالآخر أيضا موجود مع أنه يمكن تمييز شخصيهما . وفى بعض الحالات خدماتهما . ويمكن أن نستنتج أن المسيح موجود فى العالم لا لأن الروح القدس موجود فى العالم بل لأن كليهما موجود .

ان عقيدة وجود المسيح فى الأرض فى العصر الحاضر تتصل نوعا ما بتفسير العشاء الربانى . والكنيسة الرومانية الكاثوليكية تؤمن بعقيدة الاستحالة التى تعنى أن عناصر العشاء الربانى تماثل جسد المسيح . وتعلم بوضوح أن المسيح موجود فى الأرض بالجسد وبالتحديد فى عناصر العشاء الربانى . والكنيسة اللوثرية تؤمن بعقيدة المشابهة : « اتحاد جسد المسيح ودمه بالخبز والخمر » ، للحاجة الى عنوان أفضل . وترى أن جسد المسيح موجود فى العناصر ولكن بدون تغير مادتها . وهذا يتفق مع عقيدتهم عن « كلية الوجود » لجسد المسيح . ووجهة نظر أتباع زونجلى فى العشاء الربانى هو أن المسيح غير موجود بالجسد فى العناصر وفى الحقيقة غائب لكونه فى السماء بالجسد . ولهذا السبب

فان العناصر تمثل وجوده مع أنها لا تكون وجوده على الأرض • ان وجهة نظر زونجلي لا تنكر الوجود الروحي للمسيح في الأرض ، ولكنها تنكر وجوده ، بأي معنى ، في عناصر العشاء الرباني • ويبدو أن كلفن يتخذ موقفا بين وجهتي نظر زونجلي ولوثر في أنه يعتقد أن العناصر تجيل وجود المسيح الروحي وليس الوجود الجسدي للمسيح •

ان جميع وجهات النظر عن العشاء الرباني تسلم بأن المسيح في العالم بمعنى ما ، وتختلف في تحديد المعنى الدقيق لصلة المسيح بالعشاء الرباني• ويبدو أن وجهتي نظر زونجلي وكلفن تتفقان مع الاعلان الكامل لوجود المسيح في العهد الجديد •

والتعليم أن المسيح موجود في العالم وفقا لوجوده الكلي ليس هو نفس فكرة حلول المسيح في الكنيسة • ويبدو أن الأسفار المقدسة تعلم أن وجود المسيح في الكنيسة هو وجود بمعنى خاص ويشمل ارتباطا خاصا ، واتحادا ، ونشاطا • ان التعليم بوجود المسيح الحال في المؤمنين يسهل اثباته كتعليم الكتاب المقدس لأن هناك اشارات كتابية كثيرة (متى ٢٨:٢٠ ، يوحنا ١٤:١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٥:٤ — ٥ ، ١٧:٢٣ ، ٢٦ وغلاطية ٢:٢٠ وكولوسي ١:٢٦ — ٢٧ ويوحنا الأولى ٣:٢٤) • ان الشاهد الرئيسي هو كولوسي ١:٢٦ ، ٢٧ حيث يعلن حلول المسيح كسر (رومية ١٦:٢٥ ، ٢٦) أي أنه حق في العهد الجديد لم يعلن في العهد القديم • ان فكرة حلول المسيح في القديسين غير موجودة في العهد القديم• والتعليم الوارد بهذه الآيات واضح بدرجة كافية ليظهر بدون شك أن المسيح يحل حقا في كنيسته متحدة كما يحل في الأفراد الذين هم أعضاء الكنيسة • ان حقيقة وجود المسيح هي توكيد للمؤمن آنه ينتمي اليه وهو هدف المحبة والخدمة الالهيتين •

٢ ــ عمل المسيح فى الكنيسة :

ان حقيقة حلول المسيح فى الكنيسة تتصل بالحياة المقدسة التى ينالها المؤمن عندما يولد ثانية فى لحظة الايمان المخلص بعمل الولادة الجديدة • ومع أن الولادة الجديدة هى عمل الروح القدس فالحياة الأبدية الممنوحة تتصل اتصالا وثيقا بالمسيح نفسه « الحياة » يوحنا ١:٤، يوحنا ١٠:١٠، ١١:٢٥، ١٤:٦، كولوسى ٣:٤، يوحنا الأولى ٥:١٢ •

ويمكن أن نجد حقيقة مماثلة فى مفهوم تجسد المسيح بالنسبة لتجسده • مع أن المسيح حبل به من الروح القدس وكذلك المؤمن يولد من الروح القدس لكن الحياة التى تمنح للمؤمن هى حياة الابن، ابن الآب بالابن • ومفهوم الحياة أيضا موجود فى أمثال أخرى تربط المسيح بالكنيسة مثل الكرمة والأغصان، الرأس والجسد، آدم الأخير والخليقة الجديدة •

ان المسيح الحال فينا هو أيضا مصدر قوتنا (فيلبى ٤:١٣) وتعطى القوة بواسطة وجوده كما يتبين فى متى ٢٨:١٨ ــ ٢٠ •

وفضلا عن ذلك فالمسيح الحال فينا هو أساس رجاء المؤمن حسب ماجاء فى كورنثوس ١:٢٧ « المسيح فيكم رجاء المجد » • ولأن المسيح فينا الآن فلنا رجاء أن نكون مثله (يوحنا الأولى ٣:٢) ولنا خلاص كامل من جسدنا البشرى الحالى (رومية ٨:٢٠ ــ ٢٣) • ان يوم خلاصنا أى يوم فداء أجسادنا تؤكده (أفسس ٤:٣٠) وعلى ذلك فان حلول المسيح فينا هو حق مسيحى جوهرى يرتبط بالاختبار المسيحى المنتصر ويقدم الدليل على الايمان والرجاء •

٣ ـ الصلة بين العمل الحالى للمسيح والعمل الحالى للروح القدس :

بالرغم من ارتباط العمل الحالى للمسيح بالعمل الحالى للروح القدس ، الا أنه تبقى لكل حدوده • ان المسيح يرسل الروح القدس الى كنيسته ليخدم نيابة عنه (لوقا ٤٩:٢٤ ، يوحنا ١٦:١٤ ، ١٧ ، ٢٦ و ٢٦:١٥ ، ٧:١٦ ــ ١٥ وأعمال ٨:١ ، ٣٨:٢) • ان المسيح لم يرسل نفسه وفى الحقيقة أرسل الروح القدس وهذا يجعل التمييز بين أقنوميهما واضحا • ان الروح القدس هو الأقنوم الذى يعمل به المسيح فى الكنيسة، بمعنى أن مايعمله الروح القدس يعمله المسيح أيضا ولكن هذا يجب ألا يتعارض مع حدود شخصيهما (أقنوميهما) وخدمتهما فى نواح أخرى• وصحيح أيضا أن هناك صلة بين عمل الروح القدس وعمل المسيح فى أن كليهما يشتركان فى أمور مشتركة مثل الولادة الجديدة ومنح المؤمن مصادر-قوة ، وفى منح الرجاء (رومية ١٣:١٥ ، كولوسى ٢٧:١) • وكذلك فان العمل الحالى للمسيح يشمل عملا عظيما فى دائرة الأرض • وفى نواح كثيرة هو امتداد لما قام به المسيح نفسه عندما كان على الأرض • وعلى وجه العموم هو تنبؤ بالعمل الكامل عندما يقف المؤمن بلا لوم فى حضرة الله فى المجد •

الفصل الثانى عشر

عمل المسيح فى المستقبل

مجىء المسيح لأجل كنيسته :

ان أسفارا مقدسة كثيرة تؤيد الحقيقة التى تقول ان العصر الحالى سيتوج بمجىء الرب لأجل كنيسته ووفقا لتسالونيكى الأولى ٤ : ١٣ — ١٨ فان هذا الحادث سينهى العصر بقيامة الأموات فى المسيح • وسيختطف القديسون الأحياء لملاقاة الرب فى الهواء • وبعد ذلك يكونون مع الرب • ونظرا لتعرض الكاتب للبحث فى الحق الكتابى لهذا الموضوع فى كتاب سابق للمؤلف ، فان البحث الحالى يقتصر على ثلاث نواح هامة لتعليم مجىء الرب لأجل كنيسته :

١ — اختطاف الكنيسة أى مجىء المسيح لأجل كنيسته •

٢ — المسيح فى صلته بالكنيسة فى السماء •

٣ — المجىء الثانى للمسيح الى الأرض •

١ — أربعة آراء حول الاختطاف :

هنـاك أربعة تفسيرات عظمى قدمها أولئك الذين يقبلون وحى الكتاب المقدس وعصمته. وهذه التفسيرات لا تهتم فقط بالطبيعة والحوادث المتصلة بالمجىء الثانى ولكنها تبحث أولا مسألة علاقة هـذه الحوادث بزمن الضيق والآلام المتنبأ عنه الذى سيكتسح جميع العالم وخاصـة

أمة اسرائيل • ان وجهات النظر الأربع تربط مجيء المسيح لأجل كنيسته، ومجيئه الثاني الى الأرض بزمن الضيق كما يلي :

(أ) رأي « مابعد الضيق : ان المسيح سيأتي الى كنيسته كـوجه لعودته الى الأرض بعد الضيق •

(ب) رأي « وسط الضيق : ان المسيح سيأتي في وسط مـدة السبع السنوات التي تنبأ بها دانيال ولكن قبل الضيقة العظيمة في الثلاث سنوات والنصف الأخيرة •

(جـ) رأي « الاختطاف الجزئي : ان المسيح سيختطف من العـالم أولئك المسـتحقين روحيا قبل الضيق ، وعندما يصبح الآخرون مستحقين سيخطفهم لنفسه خلال وقت الضيق •

(د) رأي « ماقبل الضيق : ويعتقد أن المسيح سيأتي لأجل كنيسته قبل الأسبوع السبعين — التي ذكرت بسفر دانيال — فترة السبع السـنوات التي تسـبق مجيء المسـيح الي الأرض ليؤسس ملكه الألفي •

ويمكن أن يقال من هذه الآراء الأربعة أن عددا قليلا من المفسرين يتبعون رأي « الاختطاف الجزئي » ولم يبلغ أبدا درجة العقيدة السليمة لدى الانجيليين • وأن الرأي وسـط الضيق ، قد لقي انتشارا في الجيـل الحالي ولكن يكاد أن يكون بلا كتب ، ولا يعتنقه جماعة أو طائفة معينة • وأغلب دارسي الكتاب المقدس وهم يؤمنون بما قبل الملك الألفي يعتنقون اما رأي ماقبل الضيق أو رأي مابعد الضيق •

(أ) مابعد الضيق :

بلا شك أن وجهة النظر السائدة فيما يتعلق بالاختطاف هي وجهة نظر مابعد الضيق . أي أن المسيح سيأتي لأجل كنيسته بمناسبة مجيئه الثاني الى الأرض . هذه هي وجهة النظر التي يدافع عنها معتنقو ومنظ الملك الألفي ، وبعد الملك الألفي وبعض معتنقي ماقبل الملك الألفي . وهم يتباحثون في أن تقسيم الاختطاف من المجيء الثاني الى الأرض بفترة سبع سنوات على الأقل ، يعني أن تقسم الى قسمين ماتقصد الأسفار المقدسة أنه حادث واحد .

ان معتنقي وجهة نظر مابعد الضيق الذين كتبوا في هذا الموضوع يهاجمون عادة وجهة نظر ماقبل الضيق بدلا من تأييد وجهة نظرهم هم والحجج التي تتجمع من كتاباتهم تأييدا لوجهة نظر مابعد الضيق ويمكن تبويبها كالآتي :

١ ـ الحجة من التاريخ . ان معتنقي وجهة نظر مابعد الضيق يلجأون الى الحقيقة التي تقول ان آباء الكنيسة الأولين كانوا يعتنقون وجهة نظر مابعد الضيق ويستنتجون أن وجهة نظر ماقبل الضيق هي وجهة نظر جديدة وحديثة . ويرد أتباع وجهة نظر ماقبل الضيق بملاحظة أن أتباع وجهة نظر مابعد الضيق العصريين والتي تعتقد بأن الضيق أولا ثم الاختطاف ، ليس هذا ما آمن به آباء الكنيسة الأولين أبدا لأن الكنيسة الأولى اعتقدت بعودة الرب في أي لحظة باعتقاد خاطيء أنهم كانوا فعلا في الضيقة العظيمة . والصياغة الحديثة لوجهة نظر مابعد الضبق التي تضع الضيق في المستقبل ويتبعه الاختطاف هي في بعض النواحي أحدث من وجهة نظر ماقبل الضيق كما تعلم اليوم . وأتباع رأى مابعد الضيق يؤمنون مع الكنيسة الأولى بقرب مجيء المسيح ولكنهم يضعون الاختطاف بعد الضيق .

٢ ـ الكنيسة تحفظ فى الضيق • وحجة أصحاب رأى مابعد الضيق تحاول أن تقلل من شأن التعليم بأن وقت الضيق سوف لا يكون مسبوقا فى قسوته وتقدم الحالة حتى أن غضب الله فى هـذه الفترة سيصب فقط على غير المخلصين بينما ستجتاز الكنيسة هذه الفترة دون أن نعانى من غضب الله • ويلاحظ معتنقو وجهة نظر مابعد الضيق أن هذا ليس تعليم الكتاب المقـدس على قدر مايشير الدليل الى استشهاد معظم من يأتون الى المسيح فى هذه الفترة وأن طبيعة الدينونة مثل الزلازل والطاعون والحرب والمجاعة ••• الخ ستؤثر فى المؤمنين كما فى غير المؤمنين • ان معتنقى وجهة نظر ما قبل الضيق يبرزون أيضا أن معتنقى وجهة نظر ما بعد الضيق يتخذون تفسيرا موسعا لروحانية النبوات التى يجب أن تؤخذ حرفيا لكى تجنب تناقض وجهة نظرهم •

٣ ـ هناك قديسون فى الضيق • ان معتنقى رأى مابعد الضيق يتمسكون بالحقيقة ان هنـاك قديسـين فى الضيق كبرهان عـلى أن الكنيسة هناك أيضـا ويجيب معتنقوا وجهة نظر ماقبل الضيق بالموافقة على أنه سيكون مخلصون أثناء فترة الضيق ولكن يلاحظ أنه لا يوجد تعبير من التعبيرات الفنية التى تربطهم بقـديسى العصر الحاضر مثـل تعبير « فى المسيح « أو معمودية الروح » أو مايماثلها • وكلمة «الكنيسة» لا تستخدم أبدا فى أى شاهد يبحث فى موضوع الضيقة العظيمة •

٤ ـ ان الكتاب المقدس يتنبأ بحوادث تحدث قبـل الاختطاف ولذلك لا يمكن أن يكون وشيك الحدوث • ان حجة رأى مابعد الضيق هى القبول بأن آباء الكنيسة الأولين كانوا مخطئين فى الاعتقـاد بقرب المجىء بسبب الحوادث التى يجب أن تحدث قبل الاختطاف وفقا لتفسير معتنقى رأى مابعد الضيق والحوادث المذكورة عادة مثل التنبـؤ بمـوت بطرس وخراب أورشليم والمعـانى الضمنية أن الفترة ستكون طويلة ،

لا تقف فى طريق الايمان السائد بقرب مجىء المسيح وحتى لم تعطل ذلك فى القرن الأول • وحتى السنوات القليلة منذ يوم الخمسين حتى اهتداء شاول ثم بعد اعلان حق الاختطاف بالتفصيل يمكن أن تعتبر وقتا طويلا • ان خراب أورشليم لم يذكر فى أى مكان أنه قبل الاختطاف أو بعده • وموت بطرس كان يمكن أن يحدث فى أى يوم • وحجة رأى مابعد الضيق هذه بالتأكيد لا تقوم ضد عقيدة قرب مجىء المسيح اليوم •

٥ ـ ان نبوة القيامة فى بداية الملك الألفى تذكر كتأييد لمعتنقى رأى مابعد الضيق • ومعتنقو رأى ماقبل الضيق بالطبع يتفقون مع معتنقى رأى مابعد الضيق على أنه ستكون قيامة قبل الملك الألفى تتصل بالمجىء الثانى للمسيح الى الأرض وهذا تعلمه بوضوح سفر الرؤيا ٢٠: ٤ ـ ٦ • ويرى معتنقو رأى ماقبل الضيق أن هذه القيامة تتصل بآدم القديسين وربما قديسى العهد القديم ولكن لا تشمل على وجه التحديد الأموات فى المسيح فى العصر الحالى وجميع تفسيرات الكتاب المقدس لما قبل الملك الألفى تجمع على أن هناك أكثر من قيامة لأن الأسفار المقدسة تذكر كحد أدنى قيامة المسيح ، قيامة الأبرار التى تتصل بالمجىء الثانى ، وقيامة الأشرار بعد العصر الألفى وقيامة الكنيسة قبل الضيق وقيامة القديسين الآخرين بعد الضيق سيكون بحثا اضافيا •

٦ ـ ان نفس العبارات المستخدمة لمجىء الرب لأجل كنيسته تستخدم لمجيئه الثانى الى الأرض • ويتفق معتنقو ماقبل الضيق على أن كلمة مجىء وباليونانية Parousia وكلمات أخرى مماثلة يمكن استخدامها لكلا الحادثين ولا غرابة فى هذا الاستخدام • وهذه كلمات عامة ويجب أن تفهم من السياق بمعناها الخاص لأن نفس هذه الكلمات تستخدم فى حوادث أخرى فى الكتاب المقدس وهى ليست كلمات فنية•

٧ ــ ان الزوان يجمع أولا فى مثل الحنطة والزوان فى متى ١٣ •
ويرد معتنقو رأى ماقبل الضيق أولا أن الترتيب ليس هاما هنا لأنه حتى معتنقو رأى مابعد الضيق يقبلون أن فصل الحنطة والزوان يحدث فى وقت واحد كما يتضح فى مثل الخراف والجداء فى متى ٢٥:٣١ ــ ٤٦ • ان الاشارة الى الحنطة والزوان تتصل بالمجىء الثانى لا بالاختطاف ، لأن عصر المجىء كله من المجىء الأول الى الأرض حتى المجىء الثانى الى الأرض هو المقصود فى هذا الشاهد • وبدرجة هامة فى نفس الأصحاح فى مثل الشبكة يلاحظون الترتيب والسمك الجياد يجمع الى أوعية وبعد ذلك تطرح الأردياء (متى ١٣ : ٤٨ ــ ٥٠) والاختطاف هنا ليس هو المقصود فى كلا المثلين •

٨ ــ ان تعبيرات مثل « اليوم » و « يوم الرب » هى تعبيرات فنية لا يمكن أن تشير الى أكثر من حادث واحد • ويلاحظ معتنقو وجهة ماقبل الضيق أن تعبير « يوم الرب » هو فعلا حقبة طويلة من الزمن تشمل العصر الألفى كله وبطبيعة الحال فان تعبيرا مثل « يوم » هو تعبير عام ويجب أن يعطى معنى حسب سياق الكلام • وليس صحيحا أن هذه الكلمة دائما تستعمل بنفس المعنى فى الكتاب المقدس ، وفى الحقيقة سيكون مستحيلا جعل هذا التعبير فنيا دائما •

٩ ــ ان الجدول التاريخى فى تسالونيكى الثانية يحتاج الى علامتين تسبقان مجىء المسيح أى الارتداد واستعلان انسان الخطية • ويلاحظ معتنقو رأى ماقبل الضيق أن هذا الشاهد ورد كتصحيح لغلطة تعلمها أهل تسالونيكى وهى أنهم فعلا كانوا فى يوم الرب وفى وقت الضيق الذى سيأتى به على الأرض • ان هذه العلامات تتصل بيوم الرب لا بالاختطاف • وهذا الشاهد هو حجة فى جانب معتنقى رأى مابعد الضيق وليس لمعتنقى رأى ماقبل الضيق لأن الحاجز واضح انه مشابه الذى

يحجز الخطية فى العصر الحاضر • هذا يجب أن يزال قبل ما يأتى الضيق • وسواء أكان الذى يحجز هو الروح القـدس كما يعتقد الكثيرون أم لا فسيكون طبيعيا لحادث مثل الاختطاف أن يرفع الحاجز ثم استعلان انسان الخطية • واذا كان فى هـذا الشاهد أى دليل يتصل بهذه المسـألة فهو فى جانب رأى ماقبل الضيق لا رأى مابعد الضيق •

١٠ — ان كلمة « النهاية » تعبير فنى دائما تشـير الى نهاية عصر المجىء ويلاحظ معتنقو رأى ماقبل الضيق أن الشـواهد التى يذكر فيها هذا التعبير : (كورنثوس الأولى ١:٧ — ٨ وعبرانيين ٣:٦ و ١٤ و ٦:١١ ورؤيا ٢ : ٢٦) تشـير الى زمن يجب حتما تحديده من سـياق الكـلام • ومن الأهمية أن نذكر انه لا شاهد من الشواهد الخمسة المتخذة دليلا، يرتبط بمجىء الرب بعد الضيق • ومثال واحد فقط يذكره فى (كورنثوس الأولى ١:٧ — ٨) • ومثل تعبيرات أخرى مثلا « اليوم » « والمجىء » وتعبير « النهاية » هى ليست فنية فى نفسها لذلك يمكن تصور استعمالها عن نهاية زمن الكنيسة كما عن نهاية الضيق •

١١ — وشـواهد معينة مثـل « متى ٢٤:٣١ » يربط الاختطاف بنهاية الضيق ويؤدى طبيعيا الى اعتناق رأى ما بعد الضيق • ومعتنقو رأى ماقبل الضيق يشيرون الى أن اختطافا لا يذكر فى متى ٢٤:٣١ ، فى الشاهد بنهاية الضيق ويؤدى طبيعيا الى اعتناق رأى مابعد الضـيق • ومعتنقو رأى مابعد الضيق يقبلون ما يحاولون أن يثبتوه •

ان هـذه الاجابات المختصرة للحجة الرئيسية لرأى مابعـد الضيق يمكن توضيحها أكثر • والمشكلة الأساسية أن معتنقى رأى مابعد الضيق قد شغلوا أنفسهم بدحض حجج معتنقى رأى ما قبل الضيق ولكنهم قلما يقدمون برهانا قويا أن الاختطاف يحدث بعد الضيق • وفى الواقع ليس

فى العهد الجديد شاهد واحد يتعلق بالاختطاف ، يمكن أن يثبت من السياق أنه يشير الى نهاية زمن الضيق ومعتنقو رأى مابعد الضيق مضطرون تماما للاستنتاج .

انه لأمر بالغ الأهمية أنه فى جميع الشواهد التى تبحث المجىء الثانى الى الأرض على وجه التحديد ، لا توجد كلمة واحدة عن تغيير القديسين الأحياء . ومعتنقو رأى ماقبل الضيق يسلمون أنه ستكون قيامة لقديسين معينين فى ذلك الوقت . ولكن الكنيسة لم تذكر فى أى من هذه القيامات بالتحديد .٩٠ وفى الواقع ان شواهد مثل رؤيا ٢٠ : ٤ ــ ٦ تشير بالتحديد الى قديسى الضيق . وانه لأمر هام أن الغالبية العظمى من معاهد التعليم التى تعتنق رأى ماقبل الملك الألفى هى أيضا تعتنق رأى ماقبل الضيق وخاصة حركة معهد الكتاب المقدس التى تتخصص فى تفسير ماقبل الحكم الألفى فى الكتاب .

(ب) اختطاف وسط الضيق :

فى النزاع القائم بين معتنقى رأى ماقبل الضيق ومعتنقى رأى مابعد الضيق . من الطبيعى أن يميل البعض الى موقف وسط . ومع أن ماكتب قليل نسبيا ، الا أنه لم تقم مدرسة فكر معينة لتأييد وجهة نظر « وسط الضيق » فقد تبناها بعض العلماء الانجيليين المعاصرين . ورأيهم هو أن الكنيسة ستخطف فى نهاية الثلاث السنوات والنصف الأولى من السبع سنوات لعهد اسرائيل (دانيال ٩ : ٢٧) واذا سنختطف من العالم قبل وقت الضيقة العظيمة التى هى الثلاث السنوات والنصف الأخيرة .

ان الحجة الرئيسية التى يستند اليها معتنقى رأى وسط الضيق هى تشابه البوق الذى سيبوق به فى الاختطاف مع البوق السابع فى رؤيا ١١ . ان هذا التشابه خطأ تماما لأن سلسلة الأبواق التى يتوجها البوق

السابع هي أبواق ملائكة لهـا صـلة بصب الغضب على الأرض • ولا صلة لهـا بالاختطاف أو تغيير القديسين الأحيـاء أو الى قيـامة الأمـوات فى المسيح • ان البوق السابع فى الرؤيا هو قـرب نهاية الضيقة العظيمة لا فى بدايته لأن يوم الغضب قد بدأ قبل ذلك بوقت طويل (رؤيـا ٦ : ١٧) • وهذا البوق السابع ليس الأخير فى أى حادث لأن هنـاك بوقا آخر مذكور فى متى ٣١:٢٤ • ان نظرية وسط الضيق تجعل قرب مجيء الرب مسـتحيلا لأن حوادث النصف الأول من السبعين أسبوعا الواردة فى سفر دانيـال يجب أن تحدث أولا •

(ج) نظرية الاختطاف الجزئى :

ان وجهة النظر هذه التى ظهرت منذ مائة سـنة فى كتاب روبرت جوفيت قد أيدها ج • هـ • لانج فى القرن العشرين • ومفهـوم الاختطاف الجزئى مستمد من شواهد كتابية تحث المؤمنين أن يكونوا مسـتعدين لمجيء الرب • والشواهد العظمى التى يسـتشهد بها معتقو الاختطـاف الجزئى هى متى ٤٠:٢٤ — ٥١ ، ١٣:٢٥ ومرقس ٣٣:١٣ — ٣٧ ولوقـا ٢٠:٢٤ — ٣٦ ، ٢١ : ٣٦ وفيلبـى ١٠:٣ — ١٢ وتسـالونيكى الأولى ٦:٥ وتيماثاوس الثـانية ٨:٤ وتيطس ١٣:٢ وعبرانـيين ٢٤:٩ — ٢٨ ورؤيا ٣:٣ ، ١:١٢ — ٦ • ان أنصار وجهة النظر هذه يؤمنون بأنه يجب أن يكون للمؤمنين أعمال صالحة لكى يؤهلوا للاختطاف • وحتى فى أبسط تقديم يتضح أن هذا قائم على سوء فهم النعمة وأساس الخـلاص وطبيعة جسد المسيح • فاذا أثير السؤال كم عدد الأعمال المطلوبة لتؤهل المـؤمن ؟ يتضح فورا أن هذا التعليم موضع شـك • وطبقا لكورنثوس الأولـى ٥١:١٥ • « جميع » المسيحيين سيشملهم التغيير والقيامة فى الاختطاف• وانه تسبب هذه الاعتراضات فقد اعتبر معظم العلماء الانجيليين وجهة نظر الاختطاف الجزئى غير جديرة بالاعتبار الجدى •

الاختطاف فيما قبل الضيق :

ان وجهة النظر هذه نتناولها بالدراسة في البحث التالي وترى أن المسيح سيجيء لأجل خاصته قبل أن يتم الأسبوع السبعين بحسب ما ورد في دانيال : أي قبل الضيقة العظيمة . وهذا التفسير قد أتبع عموما في أكثر الدراسات تقدما للنبوات بين معتنقي رأي ماقبل الحكم الألفي في القرن العشرين وهو يتفق مع تعليم قرب حدوث الاختطاف الذي اعتقد فيه آباء الكنيسة الأولين . ان دراسة وافية للتعليم في القرن الماضي قد أوضحت تفاصيل كثيرة كانت قبلا غامضة ، وهذه الدراسة تتجه الى تنسيق تفسير الكتاب المقدس لما قبل الملك الألفي وتحل المسائل التي أجيب عنها جزئيا فقط في الأجيال السابقة . وعلى العموم فان هذا الرأي يتبعه معظم معتنقي رأي ماقبل الملك الألفي اليوم وخاصة أولئك الذين يميزون خطة الله لأجل اسرائيل والكنيسة والذين يميلون لتفسير النبوات بطريقة عادية حرفية .

وفي كتاب المؤلف « مسألة الاختطاف » قدم حوالي خمسين حجة لوجهة نظر ماقبل الضيق . وبدون محاولة اعادة جميع هذه الحجج يمكن أن نلاحظ هنا أن وجهة ماقبل الضيق تعتمد على نقطتين هامتين . أولا تعتبر الكنيسة مجموعة القديسين متميزة عن أولئك الذين في عصور أخرى قبل أو بعد . ثانيا : يعتبر الضيق فترة مقبلة لمتاعب غير مسبوقة سوف تحدث في النصف الأخير من السبعين أسبوعا لدانيال ، فترة سبع سنوات التي هي مستقبل ولاحقة للاختطاف ، وعموما فمعارضوا وجهة نظر ماقبل الضيق قد افترضوا أن كلمة « الكنيسة » تشمل القديسين في جميع العصور وغالبا بدون أي دليل واتجهوا الى اهمال النقط المحددة في كلمة النبوة بخصوص الضيق نفسه .

ان الدليل المؤيد لوجهة نظر ماقبل الضيق يقع فى هذه الأقسام الستة التالية :

١ ـ أن وجهة نظر ماقبل الضيق هى امتداد لنفس النوع من التفسير الذى يؤدى الى وجهة نظر ماقبل الملك الألفى أى تفسير حرفى للنبوة معارضا تفسير النبوة الروحى لمنكرى الألف السنة المجازى • ان التفسير السليم لماقبل الملك الألفى يؤدى الى اعتناق وجهة نظر ماقبل الضيق • وهذا تؤيده الحقيقة أن كثيرين ممن تركوا وجهة نظر ما قبل الضيق غالبا يتركون وجهة نظر ماقبل الملك الألفى أيضا •

٢ ـ وليس هناك دليل ايجابى على أن الكنيسة فى الضيق ، وليس هناك تعبير محدد مثل « فى المسيح » أو كلمة « الكنيسة » نفسها أو اشارة الى جسد المسيح مميزا قديسى العصر الحاضر من العصور الأخرى ، قد استخدم فيما يتعلق بأولئك الذين هم فى الضيق نفسه •

٣ ـ ووفقا لوصف الضيق فى الكتاب المقدس فان الحوادث تتعلق باسرائيل والأمم لا بالكنيسة حقا وعدت الكنيسة بالخلاص من تلك الفترة طبقا (لتسالونيكى الأولى ٥ : ٩ وتسالونيكى الأولى ١ : ٩ ـ ١٠ ورؤيا ٣:١٠ ، ٦:١٧) وعندما يذكر حق اختطاف الكنيسة فى الكتاب المقدس انما يذكر دائما فى صيغة تنبؤ بحادث قريب الوقوع • ولهذا فهو يقدم كرجاء للمؤمنين وأساس للتعزية دون أن تحدث حوادث أولا حتما (انظر تسالونيكى الأولى ٤:١٨ ، ٥:٦ ، تيطس ٢:١٣ ، يوحنا الأولى ٣:١ ـ ٣) •

٤ ـ والفترة التى فيها يسمح للخطية أن تستعلن بدون الحاجز تبدو مستحيلة حتى يزول الذى يحجز (ويحتمل أنه يوصف كالروح

القدس) أنظر الرسـالة الثانية الى تسالونيكى ٢:٧ ويبـدو أن هذا يتطلب الاختطاف أولا قبل أن يبدأ الضيق •

٥ ــ ان عددا من الحوادث تصفها النبوات أنها تحدث فى السماء بين الاختطاف ومجىء المسيح الى الأرض ، مثل كرسى المسيح للدينونة (كورنثوس الثانية ٥:١٠) واتمام اتحاد الزواج (أفسس ٥:٢٧) وعلى الأرض يلزم فترة من الزمان بين الاختطاف والمجىء الثـانى لاعـداد جماعة من القديسـين الذين سيبقون أجسـادهم الطبيعية ويسكنون الأرض فى العصر الألفى (اشعياء ٦٥:٢٠ ــ ٢٥) • فاذا حدث الاختطاف فى نهاية الضيق فسوف لا يترك قديسين فى أجسادهم الطبيعية ليسكنوا الأرض فى الحكم الألفى • ان ضرورة هـذه الحقبـة تظهر فى الـدينونة الالهية التى تتصل بالمجىء الثانى أى دينونة الأمم (متى ٢٥:٣١ ــ ٤٦) ودينونة اسرائيل (حزقيـال ٢٠:٣٤ ــ ٥٨) • وهاتان الدينوتتـان كلتاهما تسلمان بأنه لم يكن انفصال بين المخلصين وغير المخلصين كما يحدثه الاختطاف فى وقت المجىء الثانى •

٦ ــ هناك متناقضات كثيرة بين اختطاف الكنيسة والمجىء الثانى للمسيح الى الأرض تتجه الى اثبات أنهما حادثان متميزان وتفصلهمـا فترة من الزمان • ان الاختطاف يصور القديسين يلاقون المسيح فى الهواء بينما فى المجىء الثانى يلاقى المسيح القديسين على الأرض • فى الاختطاف يذهب القديسون الى السماء ، وفى المجىء الثانى يأتى القديسـون الى الأرض • فى الاختطاف ليس هناك دليل أن الخطية تدان فى الأرض كما يحدث قبل يوم الغضب ، وفى المجىء الثانى يؤسس المسيح مملكتـه عائدا الى جبل الزيتون ويبقى على الأرض حيث يحكم كملك • وفى ذلك الوقت تخضـع الخطية للدينونة وسيملأ البر والسـلام الأرض • ان

المجيء الثاني بوضوح يأتي بعد الضيقة العظيمة التي هي علامة محددة لمجيء الرب • ويعتبر الاختطاف دائما حادثا بلا علامة قريب الحدوث•

ان الحجج في جانب وجهة نظر « ماقبل الضيق » الواردة في كتاب المؤلف « مسألة الاختطاف » وأيضا كتابات أخرى هامة في هذا المجال من الدراسة مثل كتاب ج• روايث « الخمسين والأمور التي ستحدث » ، وكتاب جيرالد ستانتون « محفوظ من الساعة » ، يظهر أن وجهة نظر ماقبل الضيق ليست تفكيرا مبنيا على الرغبة ولكنها تقوم على أساس متين للتفسير وشواهد كتابية كثيرة ، وتؤيده براهين متماثلة لا حصر لها • ان وجهة نظر ماقبل الضيق ترحب ببحث كامل •

عقيدة الاختطاف في الكتاب المقدس :

ان الحقيقة أن المسيح سيأتي ليأخذ خاصته من العالم قد وردت أولا في لقاء العلية في يوحنا ١:١٤ ــ ٣ • وكان التلاميذ منزعجين للنبوة أن المسيح سيتركهم وأنهم سوف لا يقدرون أن يتبعوه (يوحنا ٣٣:١٣ ــ ٣٦) • والآن يخبرون أن المسيح سيأتي لهم ويأخذهم الى بيت الآب • وقد كان هذا تناقضا واضحا مع رجائهم السابق أن المسيح كان سيملك على الأرض ، ومختلفا في طبيعته العامة • ويدل على أن رجاءهم كان سماويا لا أرضيا وأنهم كانوا سيؤخذون من الأرض الى السماء ، لا أن المسيح سيأتي الى الأرض ليكون معهم •

وفي رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل تسالونيكي يقدم تفسير لعقيدة الاختطاف كما كانت الكنيسة الأولى تعتنقها • ان بولس الرسول يصحبه تيموثاوس وسيلا قد زاروا تسالونيكي ، وفي مدة خدمتهم التي استمرت أكثر من ثلاثة سبوت قد ربحوا عددا قليلا للرب • وبعدما اضطروا لمغادرة تسالونيكي لسبب الاضطهاد أرسل

بولس تموثاوس ثانية الى تسالونيكى ليتعرف على أحـوالهم • وعنـد رجوعه الى بولس • ذكر تيموثاوس تقدمهم وأحضر معه أسئلة لاهوتية معينة لم يستطع الاجابة عليها وكان بينها السـؤال عن الصلة بين تغيير المسيحيين الأحياء وقيامة الأموات •

وهـذا السؤال المدروس من مسيحيين شباب يدل على مدى اتساع خدمة بولس فى تعليمهم بعد اهتدائهم • وواضح أنهم كانوا يؤمنـون بقيامة الأموات ، وآمنوا أيضا أن المسيح سيأتى فى أى لحظة ليختطف الأحياء ليكونوا معهم • ان الصلة بين هذين الحادثين كانت فى صميم الموضوع • وردا على أسئلتهم فان الرسـول يذكر فى تسالونيكى الأولى ٤:١٥ — ١٧ مايلى :

« فاننا نقول لكم هـذا بكلمة الرب اننا نحن الأحيـاء الباقين الى مجئ الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصـوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحيـاء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السـحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » •

ومن شاهد تسالونيكى يلاحظ :

١ — ان الرب نفسه الذى صعد من جبل الزيتون الى السـماء سينزل بالجسد من السماء الى الأجواء السماوية •

٢ — ان مجيئه ستكون له علامة : هتاف وصوت رئيس الملائكة وبوق الله •

٣ — وعند هذه الإشارات سيقوم الأموات فى المسيح وينضمون

لأرواحهم ونفوسـهم التى ستأتى مع المسـيح من السماء عنـدما يـأتى (تسالونيكى الأولى ١٤:٤) •

٤ ــ ان القديسـين الأحياء الذين تغيروا فى الحال سيلاقون الرب فى الهواء وبدون موت سيأتون الى وجودهم السماوى •

٥ ــ وعند لقاء الرب فى الهواء فان القديسـين الـذين تغـيروا وقاموا من الأموات سـيكونون مع المسيح الى الأبد • (تسـالونيكى الأولى ٤ : ١٧) • وهذه العقيدة قدمت لهم كعزاء لفقد أحبائهم وأيضـا كتشجيع لهم فى وقت الاضـطهاد • وجدير بالملاحظة أنه لم يعط تجـديد لوقت الضيق مثلما يبحث فى تسالونيكى الأولى ٥ •

ان تأييدا عظيما لعقيـدة الاختطاف قد أعطى فيما بعـد لكنيسـة كورنثوس كما ورد فى كورنثوس الأولى ٥١:١٥ ــ ٥٨ • وهذا الشاهد اللاهوتى الهام يقدمه اعلان الانجيل ان المسيح مات لأجل خطايانا وأنه قام من الأموات وهكذا يؤيد عقيدة قيامة جميع الناس • وفى ختام هـذا البحث يوصف حق الاختطاف كسر ، وحق لم يعلن فى العهد القديم •

ان شاهد كورنثوس يوضح ماتضمنه شاهد تسـالونيكى بأكثر وضوحا أى أن المؤمنين سيلبسون جسدا جديدا مغايرا لجسدنا الحالى الفاسد الفانى الخاطىء • وهذا الجسد السماوى سيكون مثل جسد سيدنا وملائما للسماء • وسيكون جسد القيامة بغير فساد أى أنه لا يخضـع للانحلال وانهيار الشيخوخة ، سيكون خالدا أى أنه لا يرى الموت • وبينما لم يذكر فى هذا الشاهد فانه يفهم فى يوحنا الأولى ٢:٣ أن أجسادنا المقامة ستكون بلا خطية • ويثبت ذلك فى فيلبى ٢١:٣ حيث يذكر أن أجسادنا « تكون على صورة جسد مجده » • ان هذه القيامة والتغير يحدثان فى لحظة طرفة عين عند البوق الأخير (كورنثوس الأولى ٥٢:١٥) •

ومع أن هناك اشارات أخرى فى الكتاب المقدس لمجىء الرب لأجل كنيسته فان هذه الشواهد العظمى تبرز العقيـدة الرئيسية أى انه عندما يأتى المسيح فالمسيحيون الأحياء يتغيرون والأموات فى المسيح سيقومون من الموت وبعد ملاقاة المسـيح فى الهواء سيذهبون الى بيت الآب • حسب الوعد فى يوحنا ١٤:٣ وفى السماء سيكللون الحوادث المتنبـأ انها ستحدث فى السماء قبل المجىء الثانى للمسيح الى الأرض •

المسـيح والكنيسة فى السماء

محاسبة الكنيسة فى السـماء :

بعد ملاقاة المسيح فى الهواء فى وقت الاختطاف ، ستتقدم الكنيسة الى السماء وهناك حسب شواهد كثـيرة من العهد الجـديد ستعطى الكنيسة حسابا للثواب • فاذا كان الاختطاف يعنى المسيحيين وحـدهم فواضح أنهم وحدهم الذين تشملهم الدينونة لأن هذا وحده سـيكون جديرا بالاختطاف نفسـه • فاذا قام بنو اسرائيل وقديسو العهـد القديم فى وقت الاختطاف فهم أيضا يعطون حسابا وقد تكون دينونتهم فيما بعد أى وقت المجىء الثانى للمسيح الى الأرض حيث ثوابهم على شـكل أماكن ممتازة للخدمة فى الملك الألفى وحيث أن دينونة الكنيسة لا تعنى أمر الخلاص ، انها فى المقام الأول ، مسألة مكافأة عن الخدمة •

ان الشاهد الرئيسى على دينونة الكنيسة هو كورنثوس الثانيـة ٥:٨ ـــ ١٠ •

فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب • لذلك نحترص أيضا مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده• لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحـد ماكان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا •

ان بولس الرسول يعلن أن غرضه الأساسى هو أن يعيش بطريقة تجعل حياته تقضى فى خدمة السيد وعندما يعطى حسابا أمام كرسى الدينونة سيقرر ماهو خير وماهو شر •

مع أن البعض حاولوا أن يجعلوا هذا مطهرا بروتستانتيا أى وقت عقاب لخطية غير معترف بها ، يبدو واضحا من العقيدة العامة للتبرير بالايمان أنه لا دينونة على من هم فى المسيح • ان التأديب كما يمارس فى هذه الحياة لن يكون له قيمة لأولئك الذين أصبحوا كاملين فى السماء • ان الأعمال الشريرة تطرح لأنها غير جديرة بالمكافأة ، ولكن الأعمال الصالحة تنال المكافأة • ان العقاب هو عدم المكافأة • وواضح أنه مع النقائض التى تحيط بكل مسيحى لن يستطيع أحد أن يدعى الكمال فى ذلك اليوم • وسيكون الجميع ناقصين ويمكن أن ينال الجميع مكافأة ما • وسيكون الحساب تقييما ولكنه سيكون كريما لا عقابيا •

ان كرسى المسيح للدينونة هو قضية حقيقية عند بولس وهو يتحدث عن « اذ نحن عالمون مخافة الرب » كورنثوس الثانية ٥:١١ • ان هذه المخافة مخافة الأسى أن تعلن حياته حياة ضائعة قضيت فى الأنانية بدلا من التكريس للمسيح والطاعة له • ان المسيحيين الذين ينتظرون اختطاف الكنيسة اذن يجب أن يواجهوا الحقيقة أن حياتهم يجب أن تدعى للحساب أمام الله وأنهم سينالون جزاء مافعلوا •

وتستعمل ثلاثة تشبيهات فى العهد الجديد لتوضح مبادىء كرسى المسيح للدينونة ، وقد ورد أول هذه التشبيهات فى رومية ١٤:١٠ — ١٢ « وأما أنت فلماذا تدين أخاك وأنت أيضا لماذا تزدرى بأخيك لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول

الرب انه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله فاذا كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابا لله » ٠

في هذا الشاهد تعتبر الحياة وكالة لدى كل مسيحي وعليه أن يعطي حسابا عن وكالته أمام كرسي المسيح ٠ وتطبيقا لهذا الحق فانه يجب ألا يدين الواحد الآخر ولكن يجب أن نعطي اهتمامنا الأول لاتمام وكالتنا بطريقة تجعلنا ننال تقريرا حسنا عندما نعطي الحساب ٠

في كورنثوس الأولى ٣ : ١١ — ١٥ تشبيه البناء مثل البناء يستخدم ليوضح مبدأ الدينونة ٠ وفي عدد ١١ يعلن أساس البناء أنه المسيح وهو المخلص يعطي أساسا لكل حياة مسيحية ٠ وعلى هذا الأساس يجب على كل انسان أن يبني بناءه ، وأخيرا يمتحن البناء بالنار « وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو » ٠ (كورنثوس الأولى ٣ : ١٣) وعندما يمتحن بهذه الطريقة تعطى المكافأة للذي يثبت ، والخسارة للذي يحترق « ان بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة ان احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار « كورنثوس الأولى ٣ : ١٤ — ١٥) ٠ ونظرا للحقيقة أن البناء يجب أن يفحص بالنار فيحث المسيحيون أن يبنوا بيوتهم من ذهب وفضة وأحجار كريمة ، وهي غير قابلة للاحتراق بعكس الخشب والعشب والقش التي تحرقها النار بسهولة (كورنثوس الأولى ٣ : ١٢) ٠

وليس هناك معنى معين للمواد الخاصة المذكورة ، من خلفية كتابية ٠ ولكن غالبا ما يستخدم الذهب ليعلن مجد اللاهوت ، والفضة معدن الفداء ، والأحجار الكريمة تمثل ثروة الأنواع الأخرى ٠ ان استخدام هذه المواد بلا شك يظهر الحياة المسيحية ، والشهادة كالذهب تعلن مجد الله ، وكالفضة تظهر انتشار الانجيل ، وكالأحجار الكريمة

تنجز أمورا كثيرة ذات قيمة فى نظر الله • وعلى النقيض فالخشب والعشب والقش تمثل ثلاث درجات للتفاهة ، القش لا يصلح لشيء ، والعشب يصلح فقط للحيوانات ، والخشب بينما هو أداة نافعة للانسان ، يمكن أيضا أن يحرق بالنار • والامتحان النهائى لكل عمل الانسان هو التقييم الذى يستحقه أمام كرسى المسيح للدينونة ، ولذلك فالمسيحيون مطالبون أن يبنوا حياة تجسم قيما أبدية •

وتشبيه ثالث ورد فى كورنثوس الأولى ٩ : ٢٤ — ٢٧ حيث تقارن الحياة بسباق رياضى :

« ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدا يأخذ الجعالة • هكذا اركضوا لكى تنالوا • وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء • أما أولئك فلكى يأخذوا أكليلا يفنى ، وأما نحن فاكليلا لا يفنى • اذا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين ، هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء بل أقمع جسدى واستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضا » •

ان هدف السباق هو أن تكسب المكافأة ولهذه الغاية يجب أن تطرح جانبا جميع الاعتبارات الصغيرة • .

وبطريقة مماثلة ، فان هدف المسيحى هو أن يأخذ الجعالة أمام كرسى المسيح فى الدينونة ولذلك فيجب عليه أن يتم مشيئة الله • ان الرسول بولس لا يشبه الحياة فقط بسباق ولكن أيضا بمباراة فى الملاكمة حيث يضرب جسده نفسه لكى يستعبده • ان التشبيه يتحدث عن تأديب وضبط النفس ، والمكافأة الموعودة هى أكليل لا يفنى بعكس اكليل الغار أو أوراق النبات الذى سرعان ما يذبل ، وكان يعطى

للرياضيين فى المسابقات الأغريقية • لقد أراد بولس أن يحيا ويبشر بطريقة لا يعتبر معها غير مستحق ، أمام كرسى المسيح للدينونة • ان كلمة « مرفوضا » تشير الى مكافأته وحياته لا الى خلاصه الشخصى وقد كان فى ذهن بولس أن الرياضى الذى لم يطع القوانين لن يحرز النصر •

وفضلا عن هذه التشبيهات فان المسيح فى السبع رسائل الى كنائس آسيا فى رؤيا ٢ : ٣ يطالب الذين فى كل كنيسة أن يعيشوا حسب مشيئة الله لكى يأخذوا الجعالة الصحيحة أمام كرسى المسيح للدينونة • وليس هناك تحليل أكثر فحصا يستطيع أن يقدمه عمل الانسان ، من السؤال عن تقييم المسيح فى الحساب الأخير •

اتحاد المسيح والكنيسة بالاقتران :

وكما أوضحنا فى بحث سابق فان العمل الحالى للمسيح والكنيسة يوضح فى تشبيه المسيح العريس والكنيسة بالعروس • ان ناحية المستقبل لهذا التشبيه تشمل اتمام اقتران المسيح وكنيسته ومسايرة الرمزية الشرقية فالكنيسة فى صلتها بالمسيح ستتبع نموذج الزواج المألوف فى عصر المسيح • ان الخطوة الأولى فى مثل هذا الزواج كانت الاتحاد لقانونى الذى يتم عندما يتفق والدا العريس والعروس على الزواج ويعملان عقدا رسميا فيه يدفع المهر • وكما يتم فى رمزية المسيح فى الكنيسة يحدث هذا فى اللحظة التى يؤمن فيها الفرد بالمسيح مخلصا له ويقبل ثمن فدائه الذى دفعه المسيح نفسه على الصليب • والعروس تقبل هذا الوضع وتعترف بالمسيح حبيبها وفاديها • وفى العصر الحاضر يعد المسيح عروسه للكمال فى المستقبل كما هو مبين فى أفسس ٥ : ٢٦ • ان الكنيسة كعذراء عفيفة تنتظر مجىء عريسها كما هو مبين فى كورنثوس الثانية ١٢ : ٢ • ان الوجه الأول للاقتران هو دليل

نعمة الله • فبينما العريس جميل تماما فالعروس لديها القليل لتثنى على جمالها الطبيعى والروحى ، وتغييرها الى عروس جميلة ممكن بنعمة الله •

والوجه الثانى فى الزفاف الشرقى كان يتميز بموكب العروس الى بيت العريس يصحبه أصدقاؤه وغالبا فى ساعة متأخرة من الليل كما يوضحه مثل العشر عذارى (انظر متى ٢٥ : ١ — ١٣) • وفى حالة المسيح سيتم هذا عند اختطاف الكنيسة لما يأتى المسيح العريس من بيت الآب الى الأرض ليستقبل عروسه ويأخذها الى المكان الذى أعده لها (يوحنا ١٤ : ١ — ٣) • وعندما يحدث هذا ، ستكون الكنيسة مع المسيح الى الأبد ويتم اتحاد الزواج •

والوجه الثالث للزفاف الشرقى كان وليمة العرس تقام للضيوف وقد كانت العشر عذارى فى متى ٢٥ ضيفات هن وغيرهن ، وهناك خلاف فى الرأى حول هل رمز وليمة الزفاف يتم فى السماء بعد الاختطاف أم هل تكون على الأرض بمناسبة المجىء الثانى للمسيح • ووفقا لرؤيا ١٩ : ٧ — ٩ فان وليمة العرس تعلن فى نهاية الضيق وتتصل بالمجىء الثانى للمسيح الى الأرض • ولهذا السبب فوليمة العرس قد تتم روحيا فى العصر الألفى نفسه عندما يجتمع قديسو جميع العصور ليشتركوا فى الأفراح مع المسيح العريس والكنيسة العروس • وحقيقة اعلان وليمة العرس فى رؤيا ١٩ قبل المجىء الثانى للمسيح دليل آخر على أن الاختطاف نفسه لابد أنه حدث فعلا لأن العريس يذهب الى عروسه قبل وليمة العرس • ان الايضاحين فى متى ٢٢ : ١ — ١٤ ، ٢٥ : ١ — ١٣ كلاهما يصوران وليمة العرس على الأرض ويؤديان الى النتيجة أن وليمة العرس تتصل بالمجىء الثانى للمسيح الى الأرض والملك الألفى الذى يتبع ذلك • وفى كلا هذين المثالين فى متى لا تذكر العروس ، وحسب العادة الشرقية فالعروس لا تحضر حتما وليمة العرس • مع أنه فى الحقيقة ستكون الكنيسة العروس موجودة فى الملك الألفى •

وتشبيه الزواج يوضح بدرجة رائعة محبة المسيح للكنيسة التى جعلته يسلم نفسه لأجلها (أفسس ٥ : ٢٥) ويوضح عمله الحالى لأجل كنيسته (أفسس ٥ : ٢٦) التى يكملها فى الاختطاف عندما تحضر الكنيسة للعريس كاملة فى كل شئ (أفسس ٥ : ٢٧) •

مجئ المسيح ليملك

تعريف المجئ الثانى :

ان المجئ الثانى للمسيح الى الأرض هو الفكرة الأساسية لشواهد كثيرة فى كلا العهدين وأهم الشواهد هى كما يلى : تثنية ٣٠ : ٣ ، مزمور ٢ ، أشعياء ٦٣ : ١ — ٦ ، دانيال ٢ : ٤٤ — ٤٥ ، ٧ : ١٣ — ١٤ ، متى ٢٤ — ٢٥ ، مرقس ١٣ ، لوقا ٢١ ، أعمال ١ : ١١ ، روميه ١١ : ٢٦ ، تسالونيكى الأولى ٣ : ١٣ ، ٥ : ١ — ٤ ، تسالونيكى الثانية ١ : ٧ — ٢ : ١٢ ، بطرس الثانية ٢ : ١ — ٣ : ١٧ ، يهوذا ١٤ — ١٥ ، رؤيا ١ : ٧ ، ١٩ : ١١ — ٢١ •

ان أول اشارة للمجئ الثانى للمسيح فى الأسفار المقدسة وردت بمناسبة نبوة تجمع بنى اسرائيل ، تثنية ٣٠ : ١ — ٥ ، ويعطى الوعد لمناسبة دعوة بنى اسرائيل أن يتوبوا ويرجعوا الى الرب ، تلك التوبة التى تحدث قبل المجئ الثانى للمسيح حسب النبوة فى زكريا ١٢ : ١٠ — ١٤ • وهذه الفكرة الأساسية توضح أكثر فى أسفار مقدسة أخرى كثيرة وتعلن أن للمجئ الثانى للمسيح هدفا مباشرا هو انقاذ اسرائيل من الاضطهاد ورد أولئك الذين تشتتوا ، الى أرضهم •

وفى دانيال ٢ : ٤٤ — ٤٥ ، ٧ : ١٣ — ١٤ يعلن أن المجئ الثانى للمسيح سينهى أزمان الأمم ويأتى بالملك الألفى للمسيح • ويصفه دانيال ٧ : ١٣ — ١٤ بهذه الكلمات : « كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع

سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقربوه قدامه • فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة • سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض •

ان مجىء المسيح كما يصور فى اشعياء ٦٢ : ١ — ٦ يعلن أنه ستكون دينونة رهيبة لغير المؤمنين فى يوم مجىء المسيح وأنه سيكون يوم انتقام وهذا طبعا يؤيده شواهد كثيرة تالية •

وأحد أهم الشواهد الشاملة فى العهد الجديد ورد فى متى ٢٤ : ٢٧ — ٣٠ وهو رد على سؤال التلاميذ بخصوص علامات مجيئه ونهاية العصر وفيه يعلن المسيح ترتيبا شاملا للحوادث التى ستسبق وستلحق المجىء الثانى ، وفى الجزء الأول من متى ٢٤ وصف عام للضيق الذى يميز العصر الحالى وتوصف نهاية العصر بنوع خاص • ستكون حروب ومجاعات وأمراض وزلازل وأيضا اضطهاد للذين يعترفون بالرب وسيظهر أنبياء كذبة كثيرون وسيكون اثم كبير وستبرد محبة كثيرين من المسيحيين بالاسم وعندما يقترب العصر من نهايته سيبشر بانجيل الملكوت فى جميع العالم •

ان متى ٢٤ أيضا يبين الطبيعة الخاصة للفترة التى تسبق المجىء الثانى مثل اتمام وقت الضيقة العظيمة المتنبأ عنها فى وقت ضيق يعقوب (ارميا ٣٠ : ٧) والضيقة العظيمة فى دانيال ١٢ : ١ • ويتنبأ المسيح ان وقت الضيقة العظيمة هذا سيكون حادثا مثيرا ينتج عنه اضطهاد عاجل لشعب اسرائيل الذى فى اليهودية • ولذا ينصحون بالهرب حالا (متى ٢٤ : ١٥ — ٢٠) وهذا الوقت يسمى « الضيقة العظيمة » غير مسبوق فى شدته التى ستنتهى بهلاك جميع الجنس البشرى اذا لم يكن قد انتهى بالمجىء الثانى للمسيح • وأثناء هذه الفترة ستكون أخبار

كاذبة كثيرة عن مجىء المسيح سرا وعن عدد وفير من المسحاء والأنبياء الكذبة (متى ٢٤ : ٢١ — ٢٦) •

ان المجىء الثانى للمسيح يوصف بعبارات حية فى (متى ٢٤ : ٢٧ — ٣٠) :

لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضا مجىء ابن الانسان • لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور • وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع • وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء • وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير •

واظهارا للحقيقة ان المجىء الثانى للمسيح لن يكون حادثا سريا ، فهو يوصف كالبرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب كما يظهر مجد المسيح للعالم أجمع • وسيحدث بعد الضيق وتسبقه فورا ظلمة الشمس والقمر وتسقط النجوم من السماء وعلامة ابن الانسان المتنبأ عنها فى متى ٢٤ : ٣٠ هى مجد الرب الذى سيظهر فى السماء عندما يجىء المسيح • وسترى كل الأرض هذا الحادث وقد يمتد الى فترة ٢٤ ساعة كاملة ، التى — فى دوران الأرض تسمح لجميع الأرض أن تراه • وحسب متى ، سيعود المسيح آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير •

ووفقا لمتى ٢٥ : ٣١ — ٤٦ فانه بعد المجىء الثانى سيقيم المسيح عرشه ثم يدين الأمم ويعزل الخراف من الجداء أى يعزل المخلصين من غير المخلصين • ومع أن الخراف والجداء يجب أن يخلصوا بالايمان والنعمة مثل قديسى جميع العصور فهم يظهرون فى ذلك الوقت بأعمالهم

التى تظهر طبيعتهم الحقيقية • ان الجداء وهى تمثل غير المخلصين — تطرح فى النار التى لا تنتهى • والخراف وهم قديسو الضيق بين الأمم الذين عاشو بعد الاضطهاد وسيدخلون الى الملك الألفى ودينونة مماثلة تتصل بالمجىء الثانى يمكن أن نلاحظها فى حزقيال ٢٠ : ٣٤ — ٣٨ حيث المتمردون أى الاسرائيليون غير المخلصين يطردون والاسرائيليون المؤمنون يدخلون الى أرض الموعد • وهناك شواهد مماثلة لمتى ٢٤ : ٢٥ مثل مرقس ١٣ ولوقا ٢١ تؤكد هذه الحقائق العظمى وتضيف تفاصيل • وبينما يقدم انجيل يوحنا موضوع اختطاف الكنيسة ١٤ : ١ — ٣ فهو لا يبحث موضوع المجىء الثانى الى الأرض بالتفصيل • ويحتمل أن الشاهد فى أعمال ١ : ١١ يتصل بالمجىء الثانى للمسيح على الأرض • ووفقا لهذا الشاهد هو سيأتى الى الأرض كما ذهب الى السماء أى تدريجيا ، بالجسد ، منظورا وعلى السحاب •

ان المجىء الثانى للمسيح ، الوارد فى روميه ١١ : ٢٦ يؤكد نبوات العهد القديم أن المسيح فى مجيئه الثانى سينقذ اسرائيل من الاضطهاد ويحدث يقظة روحية لشعبه القديم • وعلى العموم فرسائل بولس تهتم بالاختطاف أكثر مما تهتم بالمجىء الثانى الى الأرض • وقد اتخذ البعض تسالونيكى الأولى ٣ : ١٣ صورة لمجىء المسيح الى الأرض مع قديسيه من السماء وأشار آخرون اليه كالوصول الى السماء بمناسبة الاختطاف لأن المجىء مذكور أنه أمام الله ويتصل بالكنيسة •

ان يوم الرب فى تسالونيكى الأولى ٥ : ١ — ٤ يبحث فى الفترة السابقة مباشرة لمجىء المسيح الى الأرض التى هى وقت ضيق ، ويتحدث عن غضب الله الذى سيصبه فى الضيقة العظيمة وأيضا عن المجىء الثانى نفسه • ووقت الدينونة هذا ، على عكس انتظار الكنيسة

لمجيء المسيح لأجلهم عندما يختطفون ليكونوا مع الرب كما أوضحنا فى الفصل السابق •

وعامل هام آخر يتصل بالمجيء الثانى يعلن فى تسالونيكى الثانية ١ : ٧ ــ ٢ : ١٢ • والحقيقة ان المسيح سيستعلن فى المجد فى السماء وسيعطى نقمة لغير المؤمنين ، تتكرر فى شواهد أخرى • والتفصيل الخاص بالفترة السابقة للمجيء الثانى يعلن أنه سيكون زمن الارتداد وفيه يستعلن انسان الخطية المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الها ومعبودا فى هيكل الله • وتعلن الحقيقة هنا أن هذا الأثيم لا يستطيع أن يأخذ مكانه فى العالم حتى يزول الحاجز الذى يميز العصر الحالى • وقد فهم كثيرون أن هذا اشارة الى حجز عمل الروح القدس والذى سيزول بدرجة كبيرة عندما يحدث اختطاف الكنيسة • ان الأثيم الذى يتحدث عنه هذا الشاهد سيقوى عمله بمعجزات الشيطان التى ستخدع الذين لا يؤمنون بالحق • وسينتهى هذا فى المجيء الثانى للمسيح الذى سيبيده كما جاء فى تسالونيكى الثانية ٢ : ٨ وتؤيده رؤيا ١٩ : ٢٠ •

وفى بطرس الثانية ٢ : ١ ــ ٣ : ١٧ اعلان موسع يتصل بالارتداد الذى سيميز العصر الحاضر والذى سيبلغ ذروته فى الفترة السابقة لمجيء الرب والشاهد يؤكد خاصة زوال السموات والأرض الذى سيأتى بعد الملك الألفى (بطرس الثانية ٢ : ١٠) • وبطرس الثانية تصف المجيء الثانى بوجه عام أى الحوادث التى تسبقه والحوادث التى تلحقه ولكنها لا تصف المجيء الثانى على وجه التحديد •

ويستشهد يهوذا بأخنوخ فى نبوته عن المجيء الثانى للمسيح (يهوذا ١٤ ــ ١٥) • وهنا تتجمع عناصر كثيرة فى شواهد سابقة ، مثل حقيقة أن المسيح سيصحبه ألوف ألوف من قديسيه وعند مجيئه

الثانى سيدين الأشرار وفى يهوذا كما فى بطرس الثانية يعلن المجىء الثانى للمسيح كدينونة الله ضد الارتداد •

ان السفر الأخير فى الكتاب المقدس سفر الرؤيا هو من نواح كثيرة قمة عقيدة المجىء الثانى للمسيح ويقدم الحق فى الاصحاح الأول باعلان « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض • نعم — أمين » •

— أمين « (رؤيا ١ : ٧) — ويتكون معظم سفر الرؤيا من نصائح ونبوات خاصة بمجىء الرب ويكشف بتفصيل أكثر من أى جزء آخر فى الكتاب ، الضيقة العظيمة التى ستسبق المجىء الثانى •

ان الضيقة العظيمة تبلغ ذروتها بالرؤيا التى يسجلها يوحنا فى رؤيا ١٩ : ١١ — ٢١ • وفى هذه الرؤيا يصور المسيح آتيا من السماء على حصان أبيض تصحبه جيوش من السماء ليمارس حقه كملك الملوك ورب الأرباب ليدين الأرض الشريرة والوصف يعطى تفصيلا موسعا لهلاك الجيوش التى حشدت سابقا فى حرب عالمية هائلة أخيرة • وجميع هذه الجيوش تقاوم المسيح فى مجيئه الثانى ، وليست الجيوش فقط ولكن الحاكم العالمى والنبى الكاذب يهلكون • والوحش والنبى الكذاب يطرحان فى البحيرة المتقدة بالنار •

ان هذه الحادثة المجيدة هى مقدمة لتأسيس الملك الألفى للمسيح ، والآيات الأولى من رؤيا ٢٠ تدل على أن الشيطان سيقيد ويطرح فى الهاوية ليبقى مقيدا مدة الألف سنة لملك المسيح جميعها • ان الرؤية التى يراها يوحنا تنال تفسيرا محددا وهو أن الشيطان مقيد لدرجة أنه سوف لا يخدع الأمم وسيبقى مقيدا لمدة ألف سنة وبعد ذلك

يحل • وهذا التفسير يجعل من المستحيل اخضاع هذا الشاهد للروحانية كما فعل كثيرون فى محاولة للتقليل من شأن الملك الألفى للمسيح • وفى الآيات التى تعقبه يؤسس الملك الألفى •

المجىء الثانى بالنسبة لخطة الله :

ان المجىء الثانى ليس فقط حادثا هاما فى حد ذاته لقيمته العظيمة ولكن علاقاته تمتد الى كل عمل هام من أعمال الله يتصل بزمن النهاية •

صلة المجىء الثانى باسرائيل :

كما أوضحنا سابقا فان المجىء الثانى للمسيح له صلة هامة باسرائيل كأمة • فعند مجىء المسيح تنجو اسرائيل من أعدائها ومن الاضطهاد الذى يميز وقت ضيق يعقوب الذى يسبق مباشرة المجىء الثانى • انه أيضا الوقت الذى فيه تدخل اسرائيل الملك الألفى وهو الوقت الخلاص والمجد والبركة للأمة • وهذا الخلاص وارد فى شواهد كثيرة مثل يوئيل ٢ ، متى ٢٤ ــ ٢٥ ، رومية ١١ : ٢٦ ، رؤيا ١٩ : ١٧ ــ ٢١ • ويبين زكريا ١٤ : ١ ــ ٣ أن اورشليم نفسها ، وسط الصراع الحربى ، ستنجو بمجىء الرب •

ان المجىء الثانى للمسيح سيكون أيضا فرصة لدينونة اسرائيل • والذين يبقون بعد الضيق سيعطون حسابا عن صلتهم بالمسيح والذين يستحقون أن يدخلوا الملكوت سيدخلون أرض الموعد بينما الآخرون يطرحون خارجا (حزقيال ٢٠ : ٣٤ ــ ٣٨ ومتى ٢٤ : ٩ ــ ٢٥ : ٣٠) ويحتمل أن محاكمة بنى اسرائيل الذين يقومون من الأموات تحدث أيضا فى ذلك الوقت وستكافأ اسرائيل (دانيال ١٢ : ٢ ــ ٣) •

ان الاسرائيليين العائشين على الأرض والذين يستحقون دخول الملكوت سيأتون الى الأرض الموعودة لآبائهم ويتممون نبوات بخصوص

التجمع واليقظة واستعادة أمة اسرائيل . (أشعياء ٢٥ : ٩ ــ ١٠ ، ٢٧ : ١٢ ــ ١٣ ، ٦١ : ٣ ــ ٦٢ : ١٢ ، ٦٥ : ١٨ ــ ٦٦ : ٢٤ وارميا ٢٣ : ١ ــ ٤٠ ، ٣١ : ١ ــ ٤٠ ، ٣٣ : ١ ــ ٢٦ وحزقيال ٣٣ : ٢١ ــ ٣٧ : ٢٨ ، ٤٠ : ١ ــ ٤٨ : ٢٥ ودانيــال ٢ : ٤٤ ــ ٤٥ ، ٧ : ٩ ــ ٢٧ وزكريا ١٣ : ٨ ــ ٩ ورومية ١١ : ٢٦ ورؤيا ٢٠ : ٤) .

صلة المجيء الثاني بالأمم :

كما أوضحنا سابقا فان المجيء الثاني يميز الانتقال الهام من أزمنة الأمم الى الملك الألفي للمسيح وينهي العصر الذي يبدأ بسبي اسرائيل في القرن السابع قبل الميــلاد . وكما تبين نبوات دانيــال فان أربع امبراطوريات عالمية عظيمة تحكم العالم وستتوجها آخر امبراطورية عالمية تحكم العالم في وقت الضيقة العظيمة . وامبراطورية أزمنة النهاية هذه تشكل الجزء الأخير من الامبراطورية الرابعة .

ان المجيء الثــاني للمسيح هو فرصة دينونة الأمم جماعات وأفــرادا (حزقيال ٣٨ : ١ ــ ٣٩ : ٢٩ ، دانيال ٢ : ٤٤ ــ ٤٥ ، متى ٢٥ : ٣١ ــ ٤٦ ورؤيا ١٩ : ١٥) وهذه الدينونة تجري على وجه التحديد للأمم الأحياء وقت المجيء الثاني . والأمم الذين آمنوا بالمسيح ينالون بركات الملك الألفي والآخرون جزاؤهم الموت .

صلة المجيء الثاني بالخليقة جميعها :

عندما يعود المسيح الى الأرض يحدث تغيير مثير في الخليقة كلها ، فاللعنة التي حلت على العالم الطبيعي نتيجة لخطية آدم قــد خفت عــلى الأقل جزئيا الآن ، وعاد العالم الطبيعي الى الاثمار والى جمال عدن الذي كان له قبل السقوط (اشعياء ١١ : ٦ ــ ٨ ، ٣٥ : ١ ــ ١٠ ، ٦٥ : ١٨ ــ ٢٥ ، رومية ٨ : ٢١ ــ ٢٢) ونتيجة لزوال اللعنة ستستصلح

الصحراء ويوجد المـاء فى البرية وسيعم الرخاء على الأرض • وحقيقة ان الأرض وفيرة الخيرات : تسهم بدرجة كبير فى الرخاء والبركة التى تميز ملك المسيح على الأرض •

صلة المجىء الثانى بالشيطان والخطية :

وكما يذكر بوضوح فى رؤيا ٢٠ : ١ ـــ ٣ فان الشيطان يقيـد ولا يعمل فى بدء الملك الألفى للمسيح ويمكن القـول أن يشاط الشيطان سيكف وبمـا أن المسـيح يحكم على العـالم بسلطان كامل فلا يسمح بالشر وكل خطية تحاسب وكل تمرد يخضع (اشعياء ١١ : ٣ ـــ ٥) • وبينما البشر فى أجسادهم الطبيعية على الأرض يحملون طبيعة الخطيـة التى تخالف مشـيئة الله الكاملة فلن يكون الدافع اليها فى الشـيطان أو الأرواح الشريرة • وأية خطية تحدث ستعزى فقط لقلب الانسان الشرير • وهذا الوضع يسمح بعالم يعترف فيه جميع الناس على الأقل ، أنهم يتبعون المخلص وتبلغ الحضارة ككل مستوى عاليا من الأخلاق والروحانية • وفقط فى نهاية الألف سنة عندما يحل الشيطان من سجنه يحدث تمرد ضد المسيح يؤدى الى دينـونة أولئك الذين يرتبطون بالشيطان (رؤيا ٢٠ : ٧ ـــ ١٠) •

صلة المجىء الثانى بزمن الضيق :

ان المجىء الثانى يميز بوضوح نهاية الضيق ، وجميع وجهـات النظر الخاصة بالألف سـنة تتفق على أن هذه هى الحالة مع أن نظـرية ما بعد الألف السنة تربط مجىء المسيح بنهاية زمن المتاعب فى الألف السنة وليس بزمن الضيق قبل الألف السنة وعند المجىء الثانى للمسيح ينتهى الضيق فجأة وتدان الخطية •

صلة المجيء الثاني بالاختطاف :

وكما أوضحنا في بحث سابق فان وجهة نظر « ما قبل الضيق » تضع تفسير القديسين في زمن أكثر من سبع سنوات قبل المجيء الثاني . وبينما كلاهما مجيء للرب ففي الاختطاف يأتي المسيح أولا في الهواء لينقل القديسين من الأرض ويأخذهم الى السماء وفي المجيء الثاني يأتي المسيح الى الأرض وتقف قدماه على جبل الزيتون (زكريا ١٤ : ٤) ويكون ملكا على كل الأرض (زكريا ١٤ : ٩) . وكما أوضحنا في بحث سابق فان اختطاف الكنيسة والمجيء الثاني الى الأرض حادثان مختلفان يتميزان بمزايا هامة كثيرة .

صلة المجيء الثاني بالألف السنة :

كما يتضح في رؤيا ١٩ ، ٢٠ فان الألف السنة تلي المجيء الثاني مباشرة حسب تفسير وجهة نظر « ما قبل الألف السنة » . أما وجهة نظر « ما بعد الألف السنة » فتضع المجيء الثاني بعد الألف السنة ، ووجهة نظر منكرو الألف السنة « تنكر أن الألف سنة تعقبها . فاذا فهمت الشواهد الكثيرة المقتبسة بخصوص المجيء الثاني بمعناها الطبيعي فانها تعلم بلا خطأ أن مملكة على الأرض تأتي بعد المجيء الثاني ومدتها مذكورة في رؤيا ٢٠ وهي الألف السنة وكما أن المجيء الأول للمسيح كان حرفيا وشخصيا وبالجسد ويتبعه العصر الحاضر ، كذلك المجيء الثاني سيتبعه الملك الألفي . ان تشابه هذا المجيء الأول وأيضا وصف مجيئه الثاني يستلزم مجيء المسيح حرفيا وشخصيا . ان المحاكمات المتنوعة ، ومجده المستعلن والقيامة المتصلة بالمجيء الثاني ، وعوامل أخرى كثيرة مجتمعة تقتضي مثل هذا التفسير . ان حوادث قليلة في الكتاب المقدس قد حظيت بعرض أدق ووصف أوضح ــ بحوادث سابقة وحوادث

لاحقة ـ أكثر من المجيء الثاني للمسيح . ونظرا لهذه الحقيقة الواضحة فلا لزوم لأية صورة من التفسير لما هو واضح التعليم في كلمة النبوة .

الملك الألفي والحالة الأبدية

مملكة أرضية :

إن تفسير معتنقي رأي « ما قبل الألف السنة » لملك المسيح يقوم على أنه سيملك على الأرض ألف سنة بعد مجيئه الثاني . وهذا يناقض وجهة « أثناء الألف السنة » التي تطابق الألف السنة مع عصر الكنيسة الحاضر أو « الحالة الوسطى » . ووجهة نظر « ما بعد الألف السنة » التي ترى أن الملك يتفق جزئيا مع العصر الحاضر ويتوج بالمجيء الثاني . فاذا كان تفسير معتنقي « ما بعد الألف السنة » صحيحا ونحن نستطيع أن نفهم الأسفار المقدسة التي تتصل بهذا الملك بمعناه الطبيعي الحرفي ، فان صورة شاملة تتكشف في العهدين القديم والجديد وتقدم تفاصيل كثيرة لملك المسيح هذا ، على الأرض وتتكشف مميزاته العامة في مثل هذه الشواهد اشعياء ٢ : ١ ـ ٤ ، ١١ : ١ ـ ٦ ومزمور ٧٢ وارميا ٣٣ : ٥ ـ ٨ ، ٣١ : ٣١ ـ ٤٠ وحزقيال ٣٧ ودانيال ٢ : ٤٤ ـ ٤٥ ، ٧ : ١٣ ـ ١٤ وميخا ٤ : ١ ـ ٨ ، ٥ : ٢ ـ ٥ وزكريا ١٤ . والشاهد البارز في العهد الجديد هو رؤيا ٢٠ .

المسيح الملك الأعلى في الملك الألفي :

وفقا لمزمور ٢ : ٦ ، الله يتمم قصده بأن يجلس ابنه على عرش الأرض « أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي » وكملك على جميع الأرض فان المسيح سيتمم مئات النبوات التي تنبأت بهذا المنصب .

ان الأسفار المقدسة تقدم المسيح في مجيئه الأول ملكا (متى ١ :

؛ ، ٢١ : ١ ـــ ١١ ولوقا ١ : ٣٢ ـــ ٣٣ ـــ لقد رفضته اسرائيل ملكا عليها (مرقس ١٥ : ١٢ ـــ ١٣ ولوقا ١٩ : ١٤) وحتى الصليب كان يحمل كتابة « ملك اليهود » (متى ٢٧ : ٣٧) وعندما يعود الى الأرض في مجيئه الثاني واضح أنه سيجيء ملكا (رؤيا ١٩ : ١٦) وسيتم الوعد الذي أعطاه لداود أن من نسله سيأتي من يملك على العرش الى الأبد (صموئيل الثاني ٧ : ١٦ ، مزامير ٨٩ : ٢٠ ـــ ٣٧ ، اشعيا ١١ : ١ ـــ ٩ ، ارميا ٢٣ : ٥ ـــ ٦ ، ٣٣ : ١٤ ـــ ٢٦) .

ان الأدلة التي تؤيد أن المسيح سيملك على الأرض وفيرة لدرجة أنه فقط بروحانية عظمى يمكن أن تؤول هذه الشواهد لتعني شيئا آخر غير معناها العادي . ان صفات ملك المسيح واضحة في شواهد كثيرة مثل اشعياء ١١ . والعهد الجديد يؤكد التفسير الحرفي . ان البشارة لمريم مثلا بخصوص ميلاد المسيح تفسر بوضوح هذه النبوات بمعناها الحرفي . وفي لوقا ١ : ٣٢ ـــ ٣٣ بشر الملاك مريم بميلاد المسيح بهذه الكلمات « هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » . وجميع الشواهد التي ذكرت تأييدا لملك المسيح الأرض هي أيضا شواهد تدل على الحقيقة أن المسيح سيملك على الأرض وسيشترك معه في ملكه القديسون المقامون من جميع العصور وسيملك بعضهم ملكا خاصا مثل داود (اشعياء ٥٥ : ٣ ـــ ٤ ، ارميا ٣٠ : ٩ ، ٣٣ : ١٥ ـــ ١٧ ، حزقيال ٣٤ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ : ٢٤ ـــ ٢٥ وهوشع ٥ : ٣ وعاموس ٩ : ١١ . والكنيسة أيضا ستملك مع المسيح وأيضا قديسو الضيق الذين استشهدوا (تيموثاوس الثانية ٢ : ١٢ ، ورؤيا ٢٠ : ٤ ـــ ٦) وشواهد عديدة أخرى تؤكد هذا المفهوم أي ملك المسيح مع آخرين وقد يكون بعضهم قديسين قد قاموا (اشعياء ٣٢ : ١ ، حزقيال ٤٥ : ٨ ـــ ٩ ، متى ١٩ : ٢٨ ، لوقا ١٩ : ١٢ ـــ ٢٧) .

الملامح الأساسية لحكومة الألف السنة

السياسية

لقد كان قصد الله الأزلى فى خلق آدم أن يسود على الأرض ، وبسبب السقوط انتقلت هذه المسئولية الى المسيح وهو كآدم الأخير سيتمم ما فشل فيه آدم .

وسيكون ملك المسيح على الأرض مطلقا متميزا بأنه حكم « قضيب من حديد » مع دينونة عاجلة للذين يقاومونه (مزامير ٢ : ٩ ، ٧٢ : ٩ — ١١ ، اشعياء ١١ : ٤ ، رؤيا ١٩ : ١٥) .

واحدى الملامح البارزة للحكومة هى العــدل الكامل بعكس المظالم التى يعانيها الناس من الحكومات العصرية . وسيتمتع الودعاء والفقراء بالانصاف فى ذلك اليوم (اشعياء ١١ : ٣ — ٥) ويحذر الأشرار من الدينونة العاجلة (مزمور ٢ : ١٠ — ١٢) .

ودينونة المسيح السياسية ستوجه أساسا الى أولئك الذين يبقون بعد الضــيقة ويدخلون الملك الألفى بأجســادهم الطبيعية من اسرائيــل والأمم كليهما . والخراف فى متى ٢٥ : ٣١ — ٤٦ وبقية اسرائيل بعد تطهير المتمردين (حزقيــال ٢٠ : ٣٣ — ٣٨) سيشكلون المواطنــين الأرضيين فى الألف السنة .

وهناك دليل على أنهم سيتكاثرون بسرعة وقبل نهاية الألف السنة يكونون قادرين لأن يملأوا الأرض بسكان جــدد ، والذين يدخلون الملك الألفى يكونون مثل الحنطة فى مثل الحنطة والزوان (متى ١٣ : ٢٤ — ٣٠) والسمك الجيد فى (متى ١٣ : ٤٧ — ٥٠) وفى هــذه الحكومة السياسية سيكون لاسرائيل مكان بارز ، وشواهد عديدة تتصل بذلك فى الكتاب المقدس (اشعياء ٩ : ٦ — ٧ ، ١٢ : ١ — ٦ ، ارميا ٢٣ : ٥ ميخا ٤ : ١ — ٨) . وشواهد كثيرة أيضا تشير الى ملك المسيح

على الأرض منها زكريا ١٤ : ٩ قد يؤخذ نموذجا والأمم مع أنهم فى دور أقل بالنسبة الى اسرائيل سيباركون بركة عظمى فى الألف السنة ويساهمون فى رخائها .

مميزات روحية للملك الألفى :

بينما الملك الألفى هو ملك سياسى أولا فهناك الكثير لتنمية وتعزيز الحياة الروحية أثناء تلك الفترة بسبب الميزات العجيبة للملك . والاعتراض على ملك حرفى على أساس أنه أخلاقى وروحى خارج عن الموضوع . ومعتنقو رأى « ما قبل الألف السنة » يتفقون على أن هناك دليلا قويا للبركات الروحية والبر فى هذه الفترة وهـذا مستمد من الحقيقة أن الملك للمسيح .

ان الحقيقة أن المسيح الممجد على الأرض ينظره من يوجد فى الألف السنة ، بلا شك هذا عامل هام فى الحياة الروحية لهذه الفترة . وكما يذكر فى ارميا ٣١ : ٣٤ ، سيكون أمام كل واحد الدليل على أن المسيح هو حقا ابن الله وأنه هو من تتحدث به كل الأسفار المقدسة . وستكون جهود المرسلين غير ضرورية لأن معرفة الله ستكون شاملة كما يقول اشعياء (لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر (اشعياء ١١ : ٩) . ان المسيح كملك العالم فى الملك الألفى سيكون موضوع السجود والتعليم العام للحق الكتابى وأيضا اعلانات القوة الالهية الكثيرة ، والخدمة العظيمة للروح القدس ستنمى الحياة الروحية على نطاق عالمى لا مثيل له فى تاريخ العالم .

ان الألف السنة ستكون فترة تتميز ببر الفرد وبر الأمة حسب نبوة سليمان يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر (مزمور ٧٢ : ٧) . وفى اشعياء ١١ : ٣ ـ ٥ يوصف ملك المسيح البار نفسه بعبارات محددة .

ان نهاية الحرب وقيام السـلام العام مزمور ٧٢ : ٧ واشعياء ٢ : ٤ يهيىء المجال الذى فيه تشرق الحياة الروحية • ويوصـف مجـد الرب والفرح الـذى يشهد بركات تلك الفترة فى اشعياء ١٢ : ٣ — ٤ ، ٦١ : ٣ — ٧ وفضلا عن وجود المسيح فان قوة الروح القدس ستنمى وتعزز حياة روحية عميقة (اشـعياء ٣٢ : ١٥ ، ٤٤ : ٣ ، حزقيال ٣٩ : ٢٩ ويوئيل ٢ : ٢٨ — ٢٩) •

وقد قام خلاف كبير فى الرأى بخصوص تفسير حزقيال ٤٠ : ١ — ٤٦ : ٢٥ الذى يصف العبادة فى الهيكل والذبائح فى فترة الألف السنة • وسواء فسر هذا الشاهد حرفيا كما يفعل كثيرون من معتنقى « ما قبل الألف السنة » أو فسر رمزيا ففى الحالتين يؤيـد مفهوم حياة روحيـة عميقة فى الملك الألفى • وعلى العموم سيتميز الملك الألفى بالبر والفرح والسلام على نطاق عالمى مثل ما تمتعت به الكنيسة الأولى •

النواحى الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية فى الملك الألفى :

ان نبوات كثيرة تبين نواح أخرى للملك الألفى • وبسـبب حـكم البر للمسـيح والحكومة السياسية القوية سيكون العـدل بين الأفراد والسلام بين الأمم • والرخاء الطبيعى والاقتصادى سيميز الفترة لأن اللعنة التى حلت على الأرض بسبب خطية آدم يبـدو أنها قد زالت (أشـعياء ٣٥ : ١ — ٢ ، ٣٠ : ٢٣ — ٢٤ ، ٣٥ : ٧) وسيقل الفقر ، ونقص الأشياء الضرورية ، الى أدنى حد ، فى عهد رخاء لم يعرفه العالم من قبل (ارميا ٣١ : ١٢ ، حزقيال ٣٤ : ٢٥ — ٢٧ ، يوئيل ٢ : ٢١ — ٢٧ ، عاموس ٩ : ١٣ — ١٤) •

ان بركات « الألف السنة » ستمتد حتى الى جسم الانسان • وهناك دلائل على أن المرض سيكون فى أدنى حد والصحة تكون أمرا طبيعيا

(اشعياء ٢٩ : ١٨ ، ٣٣ : ٢٤ : ٣٥ : ٥ — ٦ ، ٦١ : ١ — ٣ ، ٦٥ : ٢٠) ان عدد سكان العالم الذى سيكون صغيرا فى بداية « الألف السنة » بسبب الدينونة المهلكة فى الضيقة ، والدينونة المطهرة فى المجىء الثانى للمسيح ، سيتبعه عدد سكان متزايد بسرعة ، وزيادة المواليد ستميز اسرائيل والأمم كليهما (ارميا ٣٠ : ١٩ — ٢٠ وحزقيال ٤٧ : ٢٢) .

وستحدث تغيرات هامة على وجه الأرض فى بداية الألف السنة مثل انشقاق جبل الزيتون (زكريا ١٤ : ٣ — ٨) وتبدو اسرائيل مرتفعة على هضبة عالية (زكريا ١٤ : ١٠) وباقى الأرض سينخفض . ان هذه التغيرات الطبوغرافية تتصل أيضا بتقسيم الأرض الوارد فى حزقيال ٤٥ : ٤ — ١٩ ، ٤٨ : ١ — ٢٧ .

ان التفاصيل الكثيرة لكل ناحية من نواحى الحياة متصلة بالألف السنة يجعل من غير الممكن الدفاع عن الجهود المبذولة لجعل تفسير جميع هذه الأسفار روحيا وتتطلب منها أن تتفق مع العصر الحاضر . ان وصف هذه الفترة مختلف جوهريا فى جميع نواحيه لدرجة أنه يقتضى اتماما حرفيا فى الفترة التى تعقب المجىء الثانى للمسيح . ان الملك الألفى سيكون عمل المسيح ، المتوج ، قبل الحالة الأبدية .

نهاية الألف السنة :

ان ملك المسيح ألف سنة سينتهى ، حسب رؤيا ٢٠ : ٧ — ٩ يتمرد على المسيح كاله وكملك وهذا سيحدث باطلاق الشيطان الذى كان مقيدا طول مدة الملك الألفى والذى عند اطلاقه يسرع ليحث الكثيرين على الأرض ليتمردوا ضد المسيح والذين يخدعون بهذه الطريقة قد ولدوا أثناء الألف السنة ، وبينما اضطرتهم الظروف أن يعترفوا اعترافا سطحيا بالايمان بالمسيح ، لكنهم يعلنون حالتهم الحقيقية بعدم الايمان حالما تسنح الفرصة . وأولئك الذين يتمردون بقيادة الشيطان يحاصرون مدينة

أورشليم فى محاولة للاستيلاء عليها بالقوة ، وحسب رؤيا ٢٠ : ٧ — ٩ تهلكهم النار التى تأتى من السماء • وبهلاك الجيش يطرح الشيطان نفسه فى بحيرة النار (رؤيا ٢٠ : ١٠) حيث طرح الوحش والنبى الكاذب قبل الألف السنة • إن الملك الألفى وهو أعظم حالة مثالية يمكن تصورها لأجل الانسان — ما عدا حالة الأبدية نفسها — ينتهى هكذا باعلان حيوى آخر عن شر قلب الانسان ، حتى فى مثل هذه الظروف المثالية • والى الأبد يسد أفواه الذين يشكون فى عدل الله فى دينونة العالم •

دينونة العرش الأبيض العظيم :

إن الوصف الواضح للدينونة النهائية للأموات يستمر فى رؤيا ٢٠ : ١١ — ١٥ • ان مضمون هذا الشاهد هو أن الدينونة تختص فقط بالأموات الأشرار مع أن هذا لم ينص عليه بصراحة • ويصور العرش الأبيض العظيم انه فى الفضاء ، وتهرب الأرض والسماء كلتاهما وتنحلان • وأمام هذا العرش يؤتى بالأموات المقامين من الموت ويدانون حسب أعمالهم • وكل من لم يوجد مكتوبا فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار • ومع أنه قام بعض الجدل حول طبيعة سفر الحياة فليس هناك شك أن عدم وجود أسمائهم فى سفر الحياة دليل واضح أنهم غير مخلصين • وعلى هذا الأساس يطرحون فى بحيرة النار ليلحقوا بالشيطان والوحش والنبى الكاذب • والحقيقة المؤلمة فى هذه الدينونة أن لا أحدا من الذين طرحوا فى بحيرة النار كان يحتاج الى هذا المصير • لقد مات المسيح لأجل كل واحد منهم ، وذهابهم الى هذا المكان ، مكان العذاب الدائم هو دينونة ، ومع أن الله لا يرضى أن أحدا يهلك ، فهو لابد أن يمارسها بعدله • وقد فشلوا فى أن ينالوا نعمة الله •

السماء الجديدة والأرض الجديدة :

ان رؤيا ٢١ — ٢٢ يقدم الصورة المجيدة للحالة الأبدية التى تأتى بعد الملك الألفى • وفى رؤيا ٢١ : ١ — ٨ يوضح الشاهد الملامح الرئيسية

لهذه الفترة إن السماء القديمة والأرض القديمة قد انحلتا وصنعت أرض جديدة وسماء جديدة بظروف تختلف اختلافا جوهريا عن أرضنا الحالية كما يوضح التعبير الموجز « والبحر لا يوجد فى ما بعد » • وترى السماء الجديدة والأرض الجديدة كالمكان الذى ستستقر فيه المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء وتوصف بأنها مهيأة كعروس مزينة لرجلها وفى هذه الحالة المباركة الجديدة سيكون الله فى شركة مع شعبه ، موجودا فى العالم ، ولا يكون حزن فى ما بعد ولا شر ولا عدم ايمان وسيكون الجميع قادرين أن يشتركوا فى البركات التى يغدقها الله عليهم بغزارة •

أورشليم السماوية :

ان السمة الرئيسية للسماء الجديدة والأرض الجديدة هى أورشليم الجديدة التى توصف بأنها نازلة من عند الله فى رؤيا ٢١ : ٢ • والتفاصيل عن هذه المدينة تبدأ فى رؤيا ٢١ : ٩ • وقد قام خلاف فى الرأى حول هل أورشليم الجديدة ، حسب وصفها — تشير الى العصر الألفى أو الى الحالة الأبدية • ويبدو أن اعتبارات كثيرة تدل على أن المدينة توصف هنا كما ستظهر فى الحالة الأبدية •

وليس مستحيلا أن أورشليم الجديدة قد وجدت قبل هذا العصر حيث لا يذكر أنها خلقت فى ذلك الوقت • ان السماء الجديدة والأرض الجديدة يقال انهما خلقتا ولكن أورشليم الجديدة تنزل من السماء • ويعتقد البعض لذلك أن المدينة الجديدة ستكون كوكبا طوال ملك المسيح الألفى • وفى هذه المدينة سيسكن القديسون القائمون والمتغيرون • أما الذين فى الجسد الطبيعى فيعيشون على الأرض نفسها فى العصر الألفى • وبينما لا يوجد سفر واضح يؤيد هذا المفهوم ، ويجب أن يؤخذ فقط على أنه استنتاج ، فهو سيحل عددا من المشاكل الناتجة عن

الصلة بين الناس المقامين والمتغيرين وبين الذين هم فى أجسادهم الطبيعية الذين سيسيرون سيرا طبيعيا على الأرض — وبلا شك اذا كانت الحالة كذلك فالذين فى أورشليم الجديدة سيكون فى استطاعتهم التحرك كيفما يشاؤون دون أن تحول بينهم وبين ذلك أى عوائق فى العصر الألفى طوال ملك المسيح الألف السنة ويساهموا فى النشاط •

وكما ورد فى رؤيا ٢١ : ٩ — ٢٢ : ٥ فان أورشليم الجديدة هى فى مكانها على الأرض الجديدة فى حالة الأبدية • ويبدو واضحا من أسفار عديدة أن اورشليم الجديدة ستكون موطن القديسين من جميع العصور وستشمل ليس الكنيسة فقط ولكن الاسرائيليين المخلصين وأيضا الأمم المخلصين فى عصر العهد القديم ، وقديسى الضيقة وقديسى الألف السنة • وهذا يمكن استنتاجه من رجاء قديسى العهد القديم مثل انتظار ابراهيم للمدينة الأبدية (عبرانين ١١ : ١٠ — ١٦) ومن اشارات قليلة الى السماء الجديدة والأرض الجديدة فى شواهد أخرى من العهد القديم (اشعياء ٦٥ : ١٧ — ١٨ ، ٦٦ : ٢٢) •

ان احدى أوضح الاشارات بخصوص القديسين الذين سيكونون فى أورشليم السماوية وردت فى عبرانين ١٢ : ٢٢ — ٢٤

« بل قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحى أورشليم السماوية والى ربوات هم محفل ملائكة • وكنيسة ابكار مكتوبين فى السموات والى الله ديان الجميع والى أرواح أبرار مكملين والى وسيط العهد الجديد يسوع والى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » •

وفى المدينة السماوية — حسب هذا الشاهد — تكون الملائكة والكنيسة ويسوع المسيح والشفيع وأرواح الأبرار الذين أصبحوا

كاملين ، اشارة الى قديسين آخرين • ويجب ملاحظة أنه بينما قديسو جميع القصور سيكونون فى أورشليم السماوية وهى السمة الرئيسية للسماء الجديدة والأرض الجديدة فالقديسون مع ذلك يحتفظون بشخصياتهم أى أن الاسرائيليين يبقون اسرائيليين والأمم يبقون أمما والكنيسة تبقى الكنيسة والملائكة يبقون الملائكة •

ان أورشليم الجديدة التى توصف بالتفصيل ابتداء من رؤيا ٢١ : ٩ يعلن أنها مدينة ذات جمال يفوق الوصف • ويختلف المفسرون الى أى حد يجب أن يؤخذ هذا الوصف حرفيا • ولكن لا يبدو أن هناك أى سبب حقيقى لماذا لا يؤخذ وصف هذه المدينة بمعناه العادى وليس هناك أمر طبيعى أكثر من أن يعيش قديسوا المستقبل فى مكان له مثل هذا الجمال الموصوف هنا •

وعلى العموم توصف المدينة بأنها مربع يحيط به سور بثلاثة أبواب فى كل من جوانبه الأربعة ، والأبواب منقوش عليها أسماء أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشرة توكيدا للمفهوم أن اسرائيل فى هذه المدينة ، وعلى أساسات السور أسماء الاثنى عشر رسولا مما يربط الكنيسة بالمدينة • والملائكة الذين يحرسون الأبواب يوضحون أن الملائكة الأطهار أيضا سيشتركون فى المدينة •

وأبعاد المدينة الذى يبلغ ١٢ ألف غلوة (أى نحو ١٥٠٠ ميلا) فى كل من جوانبها الأربعة كذلك نفس البعد فى الارتفاع • ويفهم البعض أن المدينة على شكل مكعب وآخرون على شكل هرم مع اختلافات أخرى تضم هذه المفاهيم المتنوعة • وأساسات المدينة مزينة بأحجار كريمة تعكس كل لون من ألوان قوس قزح وشوارع المدينة ذهب نقى شفاف وأبواب السور لآلىء •

وأهل سمة للمدينة هى الحقيقة أن ليس فيها هيكل لأن الله نفسه يحل فى المدينة • وكذلك ليس فيها ظلام ولا حاجة الى النور الصناعى لأن مجد الحمل سيضىء المدينة كلها وستكون الأبدية يوما واحدا دائما • وفى (أكتسحاح ٢٢) سمة عظمى هى نهر صاف يأتى من عرش الله، وتوصف أيضا شجرة الحياة التى تخدم ثمارها أولئك الذين يعيشون فى الحالة الأبدية • وورق الشجرة لشفاء الأمم • وهذا لا يعنى مرضا ولكن بالحرى صحة الذين يتناولونه • وعبيد الرب يخدمونه فى هذه الأحوال المجيدة ويستمرون الى الأبد يتمتعون بحضرة الرب •

وانه فى هذه الحالة الأبدية سيتم الوعد بحسب كورنثوس الأولى ٢٤ : ١٥ عندما يقدم المسيح العالم المستسلم لله • وهذا يجب الا يفسر كأنه نهاية دور المسيح كملك ولكن بالحرى نهاية الناحية الوقتية وبداية المميزات الأبدية وبوجود الحالة الأبدية فان اعلان الكتاب المقدس يبلغ غايته ويبدأ اليوم الدائم لحالة الأبدية المجيدة •

ومع نهاية وصف النبوات فان الاعلان الكتابى عن يسوع المسيح يبلغ غايته • وجميع ما تنبأت به النبوات فى بداية الأبدية متصلا بالمجىء الأول والثانى للمسيح قد أكمل • ويكرم المسيح كملك الملوك ورب الأرباب • والأبدية التى تمتد وراء أفق الاعلان الكتابى هى سعادة لا يعبر عنها للقديسين ، وفرح دائم فى حضرة الله • وفى وسط خدمة القديسين وعبادتهم سيكون يسوع المسيح « هو هو أمسا واليوم والى الأبد » — ونحو هذا المضى الأبدى سيتجه كل قلب مؤمن بانتظار بهيج وأمل مفرح •



هذا الكتاب دراسة فى الكريستولوجى ، أى العقيدة التى تدرس لاهوت المسيح . فيتعرض بالتحليل لبعض الدراسات المعاصرة فى محاولة جادة لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى جنحت إليها . وقد استند فى ذلك إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، كأساس ، مسترشداً بالنبوات المختصة بالمسيح ، ودراسة الرموز الكتابية ، وشخصية المسيح فى التاريخ . وهو باستعراضه لعمل السيد المسيح منذ الازل وإلى الابد يقدم للقارىء دراسة شاملة فى الكريستولوجي .

الناشــر